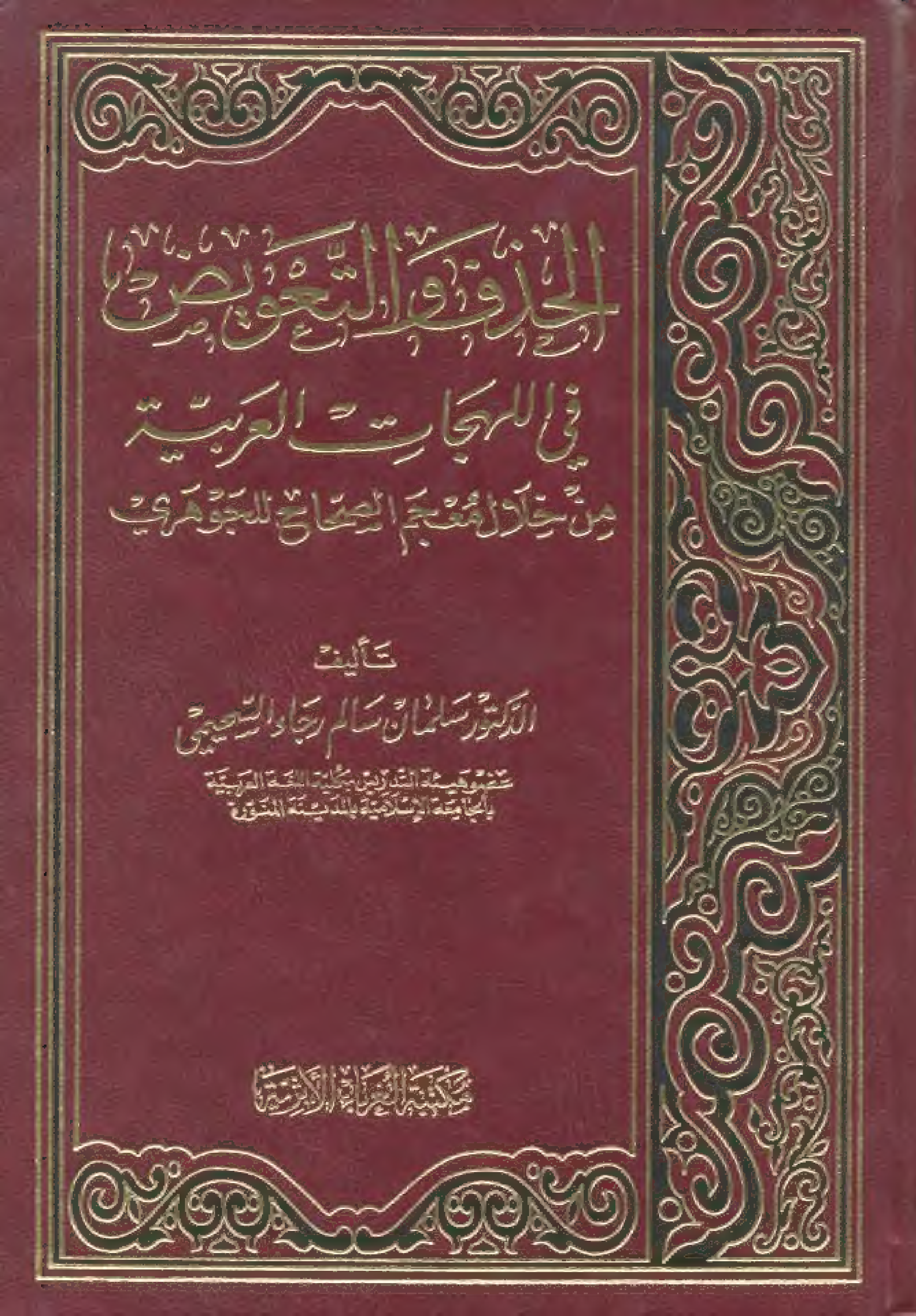

الحذف والتعويض
في اللهجات العربية
من خلال معجم الصحاح للجوهري
تأليف
الدكتور سلمان سالم رجاء السحيمي
عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
مكتبة الغرباء الأثرية

الحذف والتعويض

في اللهجات العربية

من خلال معجم الصحاح للجوهري

تأليف

الدكتور سلمان سالم رجاء السحيمي

عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

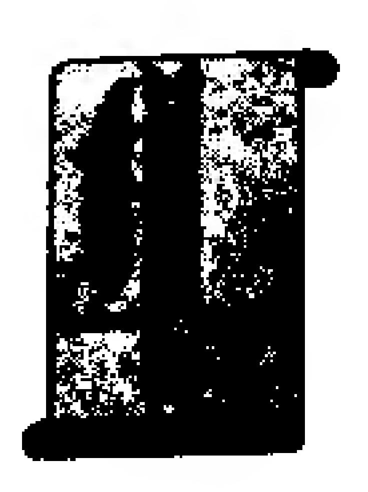
يمثل هذا الكتاب نص الرسالة التي نال بها المؤلف
درجة (الدكتوراه) من كلية اللغة العربية
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٤١٢هـ

مكتبة الغرباء الأثرية

المدينة النبوية - ت : ٨٢٤٣٠٤٤

الطبعة الأولى لعام ١٤١٥هـ

مكتبة الغرباء الأثرية

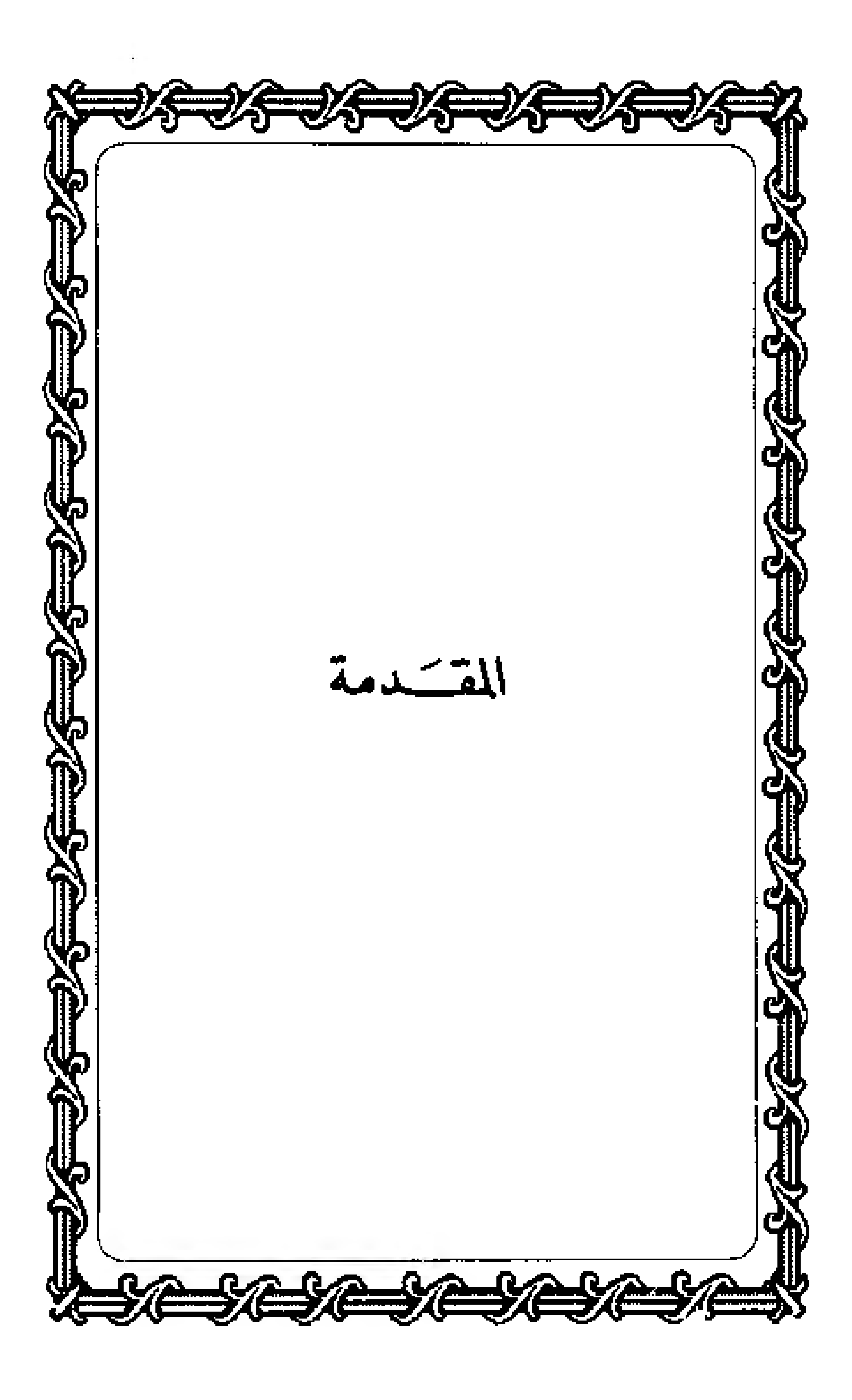


هاتف: ٨٢٤٣٠٤٤ ـ فت : ٨٢٦٤١٠٦

ص.ب: ١٤٤٩ ـ المدينة النبوية

المملكة العربية السعودية

ترخيص: ٤٥٨٠/ك



المقدمة

المقــدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفـسنا وسيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد،

فإن الحذف والتعويض من المباحث اللغوية الهامة التى لها شأن عظيم فى تغير الكلمات وتفرق اللغات إلى لهجات،إذ إن الكلمة قد تتعرض للحذف والقص من أطرافها؛ إما لصعوبة فيها،وإما لكثرة استعمالها وإما بسبب الوزن وطلب الخفة، فأحيانا ينقص من الكلمة ولا يعوض عن هذا النقص بشيء ؛ وهذا ما يعرف بالحذف، وأحيانا ينقص من الكلمة ويعوض عن هذا النقص بزيادة،وهذا مايعرف بالتعويض.

والمتأمل في اللغة العربية يجد أن العلماء الذين جمعوها قد أحاطوا بها حيث جمعوا مستعملها ومهملها، وهذا ما لم يتوفر للغة أخرى حيث إن اللغة العربيةأخذت مشافهة عن الناطقين بها، وقد تكفل الله بحفظها إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿ **إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون** ﴾[1] بها نزل القرآن الكريم وبها تكلم النبى ﷺ ،وبها تكلم الصحابة رضوان الله عليهم ودوّن بها التراث العربي لضخم .

---

(١) سورة الحجر ٩ .

وبنزول القرآن الكريم ومبعث النبي ﷺ أصبحت لغة لجميع المسلمين ولهذا قال الفقهاء « علم العربية فرض على الكفاية »[1]

ومن القضايا التي تعرض لها العلماء قضية الحذف والتعويض غير أنها كانت مبثوثة في أماكن متعددة ،وفي مباحث مبعثرة وبعض مباحث التعويض كانت مختلطة بالإبدال حينا، وبما يسمى بالإعلال حينا آخر، فأردت أن أدرس هذه القضايا لأفرق بينها ولأعرف القوانين التي أدت إلى الحذف والتعويض، ولأعرف كيفية وأسبابَ حدوث ذلك .

كما أنني رأيت أن التعويض لم يلق ما يستحقه من الباحثين .

وقد اخترت (معجم الصحاح) للجوهري لأبحث فيه هذه القضايا المتعلقة بالحذف والتعويض في اللهجات العربية .

وقد اخترت البحث عن هذه القضايا في هذا المعجم للأسباب التالية:

١ ـ كثرة اللهجات المتعلقة بالحذف والتعويض في هذا المعجم .

٢ ـ إن اللهجات في هذا المعجم مبعثرة ومذكورة في أماكن متعددة، فأردت أن أجمعها وأرتبها .

٣ ـ البحث عن اللهجات المتعلقة بالحذف والتعويض في هذا المعجم يغني عن البحث في معظم المعاجم الأخرى وخاصة التي سارت على منهجه وترتيبه كـ (لسان العرب) لابن منظور، و(القاموس المحيط) للفيروزآبادي ،و(تاج العروس) للزبيدي .

٤ ـ كثرة الشواهد التي ترد دالة على هذه اللهجات في هذا المعجم.

٥ ـ هذا المعجم يتعرض لأسباب وكيفية حدوث الحذف والتعويض في

---

(١) مجموعة الفتاوى ، شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٢/ ٢٥٢.

بعض الأحيان .

هذه هي أسباب اختيار (معجم الصحاح) للبحث فيه عن اللهجات المتعلقة بالحذف والتعويض .

أما الأسباب التي جعلتني أختارُ الحذف والتعويض فهي:

١ ـ إرادة معرفة أسباب حدوث الحذف والتعويض .

٢ ـ محاولة معرفة القوانين التي تصيب الكلمات التي حدث فيها الحذف والتعويض .

٣ ـ الوصول إلى حقيقة التعويض وبيانُ الفرق بينه وبين المباحث الصرفية الأخرى .

٤ ـ إن التعويض يُذكرَ مختلطا ببعض المباحث الأخرى كالإبدال والإعلال، فأردت التفريق بينه وبين هذه المباحث .

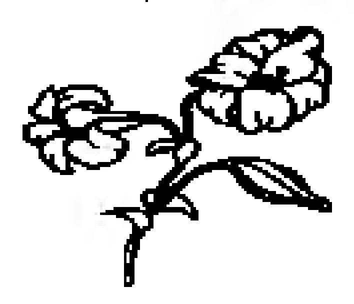
٥ ـ بيان أهمية الحذف والتعويض وخطرهما وأثرهما في بنية العربية.

٦ ـ الوصول إلى حل لبعض القضايا التي كانت مثار نقاش واختلاف بين العلماء .

٧ ـ تفسير بعض الأحاديث النبوية .

٨ ـ تبيين بعض القراءات القرآنية .

٩ ـ حل بعض القضايا الصرفية والنحوية .



خطة البحث

ويتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة :

١ ـ المقدمة وتشتمل على سبب اختيار الموضوع وأهداف البحث والخطة التي يتكون منها هذا البحث والمنهج الذي سرت عليه في إعداد هذه الرسالة .

٢ ـ **الباب الأول : التعريف بالجوهري والمعجم والصحاح واللهجة والتفريق بين الحرف والحركة .**

وهو يشتمل على فصلين :

الفصل الأول: التعريف بالجوهريّ والمعجم والصحاح واللهجة . .

ويشتمل على ثلاثة مباحث هي :

المبحث الأول : الجوهريّ

المبحث الثاني : معجم الصحاح ومنزلته بين المعاجم .

المبحث الثالث : تعريف اللهجة .

والفصل الثاني : التفريق بين الحرف والحركة

ويشتمل على ثمانية مباحث هي :

المبحث الأول : بداية الكتابة .

المبحث الثاني : الخط العربي .

المبحث الثالث :ترتيب الحروف العربية والإعجام .

المبحث الرابع :الصوامت والحركات .

المبحث الخامس: مصطلح الحركة .

المبحث السادس: إطلاق الصوت على الحرف لدى علماء العربية .

المبحث السابع: تقسيم علماء العربية للحروف (الأصوات) إلى صوامت وصوائت .

المبحث الثامن : الحركات الطويلة والقصيرة .

٣ ـ الباب الثاني :الحذف

ويشتمل على تمهيد ، وفصلين :

التمهيد :ويشتمل على تعريف الحذف في اللغة والاصطلاح.

الفصل الأول :حذف الحركة .

ويشتمل على مبحثين :

المبحث الأول :حذف الحركة القصيرة .

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب :

التمهيد : ويشتمل على التغيير الذي يطرأ على الحركة القصيرة .

المطلب الأول : حذف الفتحة القصيرة .

المطلب الثاني : حذف الكسرة القصيرة .

المطلب الثالث :حذف الضمة القصيرة .

المطلـــب الرابع :ما جاء على عدة لهجات في بعضها حذف حركة قصيرة .

المبحـــث الثاني: حذف الحركة الطويلة .

ويشتمل على تمهيد وقسمين .

التمهـــــــيد : ويشتمل علـى التغيير الذى يطـرأ على الحـركة الطويلة .

القســـم الأول : حذف الحركة الطويلة بمعنى إسقاطها .

ويشتمل على مطلبين

المطلــب الأول : حذف الضمة الطويلة (واو المد) .

المطلـب الثاني : حذف الكسرة الطويلة (ياء المد) .

القســم الثاني : حذف الحركة بمعنى قصرها أو النقص منها .

ويشتمل على أربعة مطالب :

المطلـــب الأول : قصر الضمة الطويلة (واو المد)

المطلـب الثاني : قصر الكسرة الطويلة (ياء المد) .

المطلـب الثالث : قصر الفتحة الطويلة (الف المد)

المطلـــب الرابع : ماورد بلهجتين فيهما قصر الحركة الطويلة .

لفصـــل الثاني :حذف الحرف

ويشتمل على ثمانية مباحث:

لبحـــــث الأول :حذف أكثر من حرف من حروف الكلمة

المبحـث الثاني : حذف الهمزة .

المبحـث الثالث : حذف الياء

المبحـث الرابع : حذف الواو

المبحث الخامس: حذف النون

المبحث السادس: حذف التاء .

المبحث السابع : حذف الباء والثاء والحاء والطاء والكاف واللام والميم .

المبحـث الثامن : حذف أحد الحرفين المكررين فـي الفعل الأصم إذا أسند إلى الضمير المتحرك .

٤ـ الباب الثالث: التعويض :

ويشتمل على تمهيد ، وثلاثة فصول :

التمهــــــيد: ويشتمل على تعريف التعويض فى اللغةوالاصطلاح وتعريف البدل والفرق بين التعويض والإبدال .

الفصـــــل الأول: التعويض بمد الحركة .

ويشتمل على مبحثين :

المبحـــث الأول : مد الحركة عوضا عن حرف محذوف

ويشتمل على ثلاثة مطالب .

المطلـــب الأول : التعويض عن الهمزة بمد الحركة

المطلب الثـاني: التعويض عن الواو والياء بمد الحركة .

المطلـــب الثالث :التعويض عن الباء والتاء والراء والسـين والضـاد والطاء والعين واللام والنون والهاء

المبحـــث الثاني : مد الحركة عوضا عن تخفيف المشدد .

الفصـــل الثاني: التعويض بالتشديد ويشتمل مبحثين

المبحـــث الأول : التشديد عوضا عن حرف محذوف .

المبحـث الثاني : التشديد عوضا عن قصر الحركة الطويلة

الفصـــل الثالث : التعويض بالحرف ويشتمل على أربعة مباحث .

المبحـــث الأول :التعويض بالحرف عن حرف

المبحـث الثاني : التعويض بالحرف عن قصر الحركة .

المبحـث الثالث : التعويض بالحرف عن تخفيف المشدد .

المبحـث الرابع : تكرير الحرف عوضا عن تخفيف المشدد .

٥ ـ الخــــاتمة : وتشتمل على أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

ثم أتبعت الخاتمة بالفهارس التالية :

١ ـ فهرس الآيات القرآنية

٢ ـ فهرس الأحاديث النبوية .

٣ ـ فهرس الأشعار .

٤ ـ فهرس المراجع والمصادر .

٥ ـ فهرس الموضوعات .

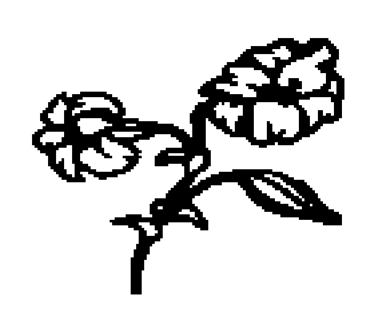
وقد اتبعت في هذه الرسالة المنهج التالي :

١ ـ بينت اللهجة الأصلية

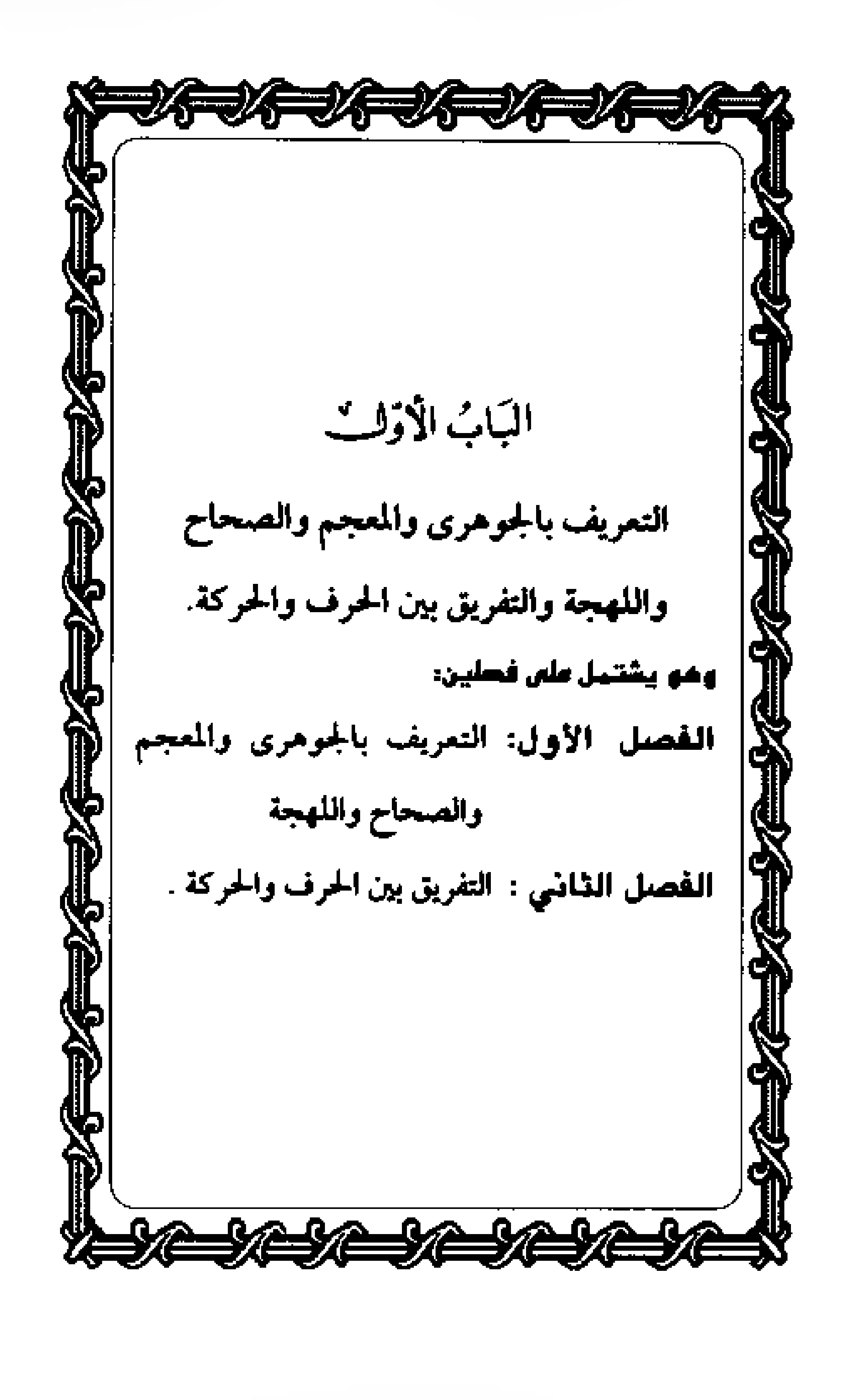
٢ ـ بينت اللهجة الفرعية وكيفية تفرعها .

٣ ـ بينت السبب أو العلة التى أدت إلى الحذف أو التعويض .

٤ ـ اشترطت فى الكلمة التى تقع تحت الحذف أن ترد مرة كاملة، ومرة ناقصة ،والكلمة التى تقع تحت التعويض أن يكون لها استعمالان على الأقل، بحيث ترد مرة كاملة، ومرة وقد نُقِصَ منها ثم عوض عن هذا النقص .







البَابُ الأَوَّلُ

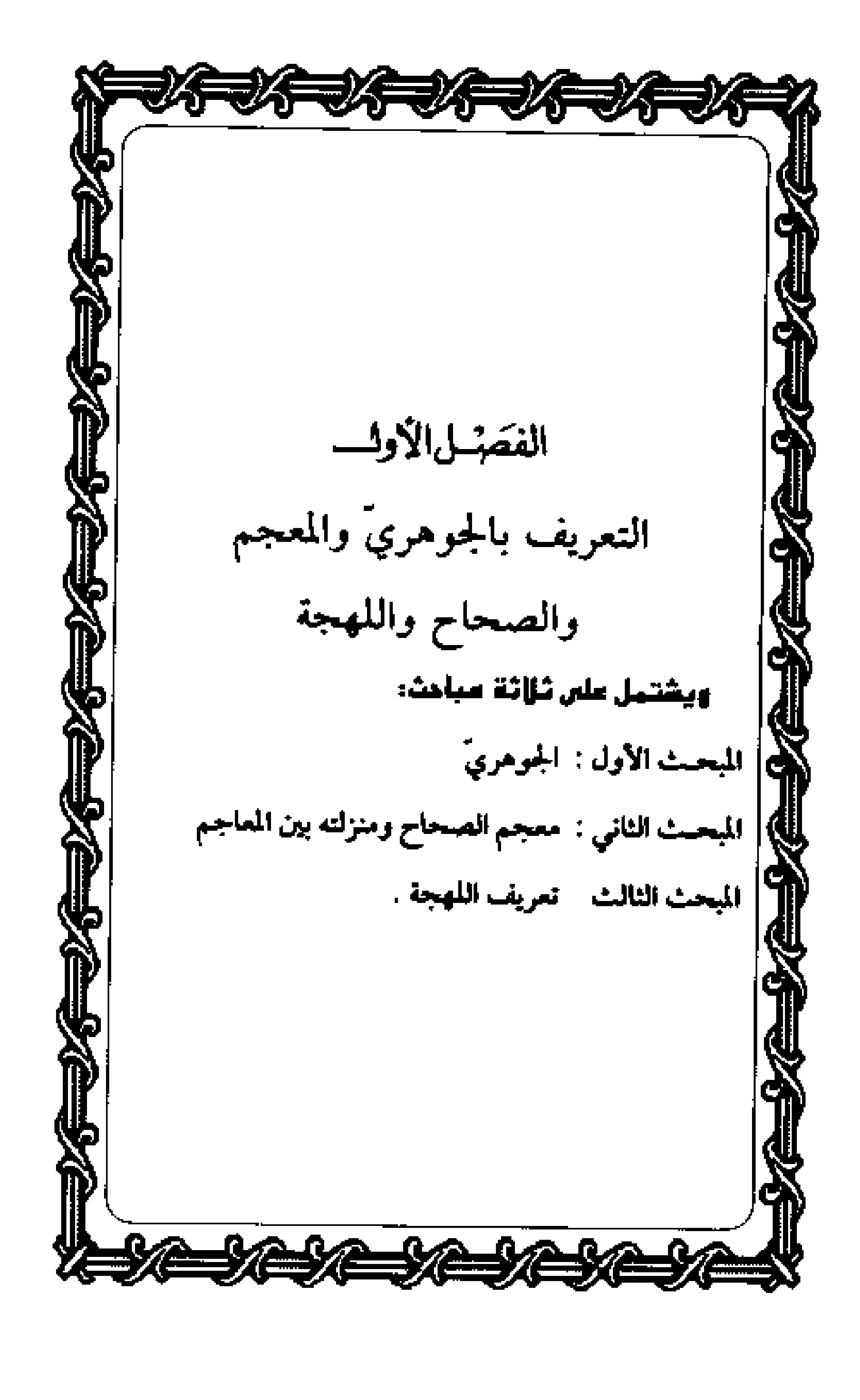
التعريف بالجوهرى والمعجم والصحاح واللهجة والتفريق بين الحرف والحركة.

وهو يشتمل على فصلين:

الفصل الأول: التعريف بالجوهرى والمعجم والصحاح واللهجة

الفصل الثاني : التفريق بين الحرف والحركة .





الفصل الأول

التعريف بالجوهريّ والمعجم والصحاح واللهجة

ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الجوهريّ

المبحث الثاني : معجم الصحاح ومنزلته بين المعاجم

المبحث الثالث تعريف اللهجة .

المبحث الأول

الجوهريّ

نسبه :

هو: أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الفارابي نسبة إلى فاراب من بلاد الترك ، برع في اللغة والنحو والصرف والأدب والخط وله إلمام [1] بالشعر وقد أخذ اللغة مشافهة عن العرب ولم يكتف بأخذها من الشيوخ وذلك في أثناء تطوافه في البلاد لطلب العلم وإتقان لغة العرب، قال القفطي: (وهو إمام في علم اللغة وخطه يضرب به المثل في الحسن، ويذكر في الخطوط المنسوبة كخط ابن مقلة والمهلهل واليزيدي. . . وكان يؤثر السفر على الوطن والغربة على السكن، والمسكن، ويخترق البدو والحَضر، ودخل ديار ربيعة ومضر في طلب الأدب وإتقان لغة العرب، وحين قضى وطره من قطع الآفاق والاقتباس من علماء الشام والعراق عاود خراسان وتطرّق الدامغان، فأنزله أبو الحسين بن علي - وهو من أعيان الكتاب وأفراد الفضلاء - عنده ، وبذل في إكرام مثواه وإحسان قراه جهده، وأخذ من آدابه وخطه حظّه ثم سرحه بإحسان إلى نيسابور فلم يزل مقيما بها على التدريس والتأليف وتعليم الخط الأنيق وكتابة المصاحف والدفاتر اللطائف حتى مضى لسبيله على آثار جميلة وأخبار حميدة) [2]

---

(١) ينظر البلغة ٦٦ ـ ٦٧ ، وبغية الوعاة ١/٤٤٦ ، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٨٠

(٢) إنباه الرواة ١/ ٢٢٩ ، ٢٣ ، وينظر بغية الوعاة ١/٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ولسان الميزان ١/ ٤٠٢ ، والأعلام ١/ ٣١٣ ، وشذرات الذهب ٣/ ١٤٢ ، والعبر ٢/ ١٨٤

وكان من أعاجيب الزمان فطنة وذكاء وعلما وكان من فرسان الكلام والأصول [1].

شيوخه :

أخذ العربية عن أبي سعـــيد السيـرافي، وأبي علي الفارســـي وخـــاله صاحب (ديوان الأدب) أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي [2].

تلاميذه :

أقام الجوهريّ يدرس ويؤلف في نيسابور وقد ذكرت كتب التراجم من تلاميذه :ـ

١ ـ أبو إسحاق إبراهيم بن صالح الورّاق [3].

٢ ـ إسماعيل بن محمد بن عبدوس النيسابوري [4].

٣ ـ أبو منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي [5].

٤ ـ أبو الحسين بن علي [6].

مصنفاته :

ذكرت كتب التراجم للجوهري مصنفات هي : ـ

---

(١) ينظر إنباه الرواة ١/ ٢٢٩ ،وبغية الوعاة ١/ ٤٤٦

(٢) ينظر البلغة ٦٦ ،وسير أعلام النبلاء ١٧ / ٨٢ ، ولسان الميزان ١/ ٤

(٣) ينظر إنباه الرواة ١/ ٤ ٢ ، ٢٣٢

(٤) ينظر بغية الوعاة . ١/ ٤٤٧، ٤٥٥ وإنباه الرواة ١/ ٢٣

(٥)ينظر البلغة ٦٧ ، ومعجم الأدباء ٦/ ١٦٣

(٦) ينظر إنباه الرواة ١٥/ ٢٢٩ ، وبغية الوعاة ١/ ٤٤٦

١ ـ كتاب في العروض [1].

٢ ـ مقدمة في النحو .

٣ ـ الصحاح في اللغة [2].

شعره :

كان الجوهري ممن تمرس في الأدب والشعر ومن شعره قوله .

لو كان لي بد من الناس ... قطعت حبل الناس باليأس [3]

العز في العزلة لكنه ... لابد للناس من الناسِ

وله أيضا

رأيت فتى أشقرا أحمرا ... قليل الدماغ كثير الفضول [4]

يفضل من حمقه دائما ... يزيد بن هند على ابن البتولِ

وقوله :

فها أنا يونس في بطن حوتٍ ... بنيسابور في ظلم الغمام [5]

فبيتي والفؤادُ ويومُ دَجْنٍ ... ظلام في ظلام في ظلام

(١) واسمه (عروض الورقة) وقد حققه الدكتور صالح جمال بدوي وهو من مطبوعات نادي مكة الثقافي

(٢) ينظر بغية الوعاة ١/ ٤٤٧ ، والأعلام ١/ ٣١٣

(٣) ينظر البلغة ٦٦ ، وإنباه الرواة ١/ ٢٣١

(٤) إنباه الرواة ١/ ٢٣١

(٥) البلغة ٦٧ ، وإنباه الرواة ١/ ٢٣١

وله أيضا :

يـــاصاحـــب الدعـــوة لا تجزعن فكلـــنا أزهـــدُ مـــن كُـــرزِ[1]
والمـــاء كـــالعنبـــر في قُـــومِسٍ مـــن عـــزه يجـعلُ في الحـرز
فَـسَـقِّنا مـــاء بـــلا منـــة وانـــت في حِـــلّ مـــن الخـبزِ

وله أيضا

يـاصـــانـعَ العُـمْـرِ بالأماني أمـا تـرى بهـجـة الـزمـان[2]
فـقـم بـنـا يـا أخـا هموم نَخْـرجْ إلى نـهـر بُـشْـتُـقـانِ
لـعـلـنـا نجتـنـي سـرورا حـيـث جنـى الجنـتين دان
كـأنـا والقـصـور فيـها بـحـافتي كـوثـر الجـنـان
والطيـر فـوق الغصون تحكي بـطـيـب أصواتها الأغاني
وراسـلَ الـوُرْقَ عَـنْدليـبٌ كـالـزيـر والـبـمّ والمثـاني
ونَـرِكَـةٍ حـولـهـا تـآخت عَـشْـرٌ مـن الـدلـب واثنتان
وعـمـرك اليوم فـاغتـنـمه فـكـل يـوم سـواه فـان

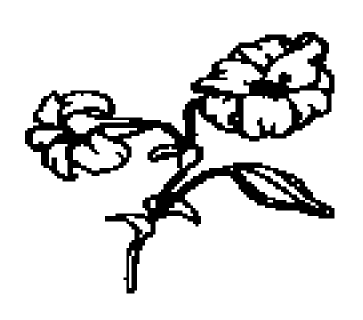
محاولته الطيران ووفاته

وأبو نصر هو أول من حاول الطيران وقد مات في سبيله وذلك أنه عندما كان مقيما في نيسابور وصنع جناحين من خشب وربطهما بحبل وصعد سطح داره ونادي في الناس لقد صنعت مالم أسبق إليه وساطير

(١) ينظر إنباه الرواة ١ / ٢٣٢

(٢) المرجع السابق ١/٢٣٢ ، والبلغة ٦٨

الساعة فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه فتأبط الجناحين ونهض بهما فخانه اختراعه فسقط إلى الأرض قتيلا [1] ، وكان ذلك سنة ٣٩٨ هـ، وقيل حدود سنة ٤٠٠ هـ [2].



(١) ينظر الأعلام ١/٣١٣ ، وبغية الوعاة ١/٤٤٧ ، والبلغة ٦٧

(٢) ينظر إنباه الرواة ١/٢٣١ ، وبغية الوعاة ١/٤٤٧ ، والبلغة ٦٧

المبحث الثاني

معجم الصحاح ومنزلته بين المعاجم

سنتناول في هذا المبحث تعريف المعجم لغة ، واصطلاحا ونذكر متى بدأ مصطلح المعجم ، ونذكر المعاجم التى لها تأثير في نشأة وتطور المعاجم العربية ومن بينهما معجم الصحاح، ونبين كيف استفاد الجوهريّ من المعاجم التى سبقته في ترتيب معجمه وكيف أثر في المعاجم التي لحقته مع ذكر أصحاب هذه المعاجم الذين كان لهم سبق الابتكار والاختراع .

المعجم في اللغة.

قال ابن جنى: « اعلم أن (عجم) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان والإفصاح من ذلك قولهم رجل أعجم وامرأة عجماء إذا كانا لايفصحان ولايبينان كلامهما. . . ومن ذلك قولهم عَجَمُ الزبيب وغيره وإنما سمى عَجَمًا لاستتاره وخفائه مما هو عجم له ومن ذلك قوله ﷺ:« جرحُ العجماء جُبار » يراد به البهيمة لأنها لا تُوضِّحُ عما في نفسها ومن ذلك تسميتهم صلاتي الظهر والعصر (العجماوين)؛ لما كانتا لا يُفْصَحُ فيهما بالقراءة، قال أبو على: ومن ذلك قولهم عجمتَ العودَ ونحوه إذا عَضِضْتَه قال: وهو يحتمل أمرين كل واحد منهما راجع إلى ما قدمناه أحدهما: أنه قيل عجمتُه لأنك لما أدخلته فاك لتعضه فقد أخفيته في فيك. والآخر: إنك ضغطت بعض أجزائه بالعجم، فأدخلت بعضها في بعض فأخفيتها وربما سمت

العرب الأخرس «أعجم»[1] ثم قال: « فإن قال قائل فيما بعد إن جميع ما قدمته يدل على أن تصريف (ع ج م) في كلامهم موضوع للإبهام وخلاف الإيضاح وأنت إذا قلت أعجمت الكتاب فإنما معناه أوضحته وبينته فقد ترى هذا الفصل مخالفا لجميع ماقدمته، فمن أين لك الجمع بينه وبين ماذكرته »؟

فالجواب: أن قولهم « أعجمتُ » وزنه « أفعلتُ » و« أفعلت » هذه وإن كانت في غالب أمرها إنما تأتي للإثبات والإيجاب نحو: أكرمت زيدا،أي: أوجبت له الكرامة وأحسنت إليه: أثبت الأحسان إليه وكذلك اعطيته وأدنيته وأنقذته فقد أوجبتَ جميع هذه الأشياء له فقد تأتي «أفعلتُ » أيضا يراد بها السلب والنفي، وذلك نحو: أشكيت زيدا: إذا زُلتَ له عما يشكوه . . فكذلك أيضا يكون قولنا «أعجمت الكتاب» أي أزلت عنه إستعجامه . . . ونظيره أيضًا « أشكلت الكتاب » أي ازلت إشكاله،وقد قالوا أيضا:عجّمت الكتاب فجاءت«فعّلت» للسلب أيضا كما جاءت « أفعلت». . . فإن قيل: إن جميع هذه الحروف ليس معجما، إنما المعجم بعضها الا ترى أن الألف والحاء والدال ونحوها ليس معجما فكيف استجازوا تسمية جميع هذه الحروف حروفَ المعجم ؟

قيل: «إنما سميت بذلك؛لأن الشكل الواحد إذا اختلفت أصواته فأعجمت بعضها وتركت بعضها فقد علم أن هذا المتروك بغير إعجام هو غير الذى من عادته أن يعجم،فقد ارتفع إذن بما فعلوه الأشكال والاستبهام عنهما جميعا، ولا فرق بين أن يزول الاستبهام عن الحرف بإعجامه عليه، أو بما يقوم مقام الإعجام في الإيضاح والبيان،الا ترى أنك إذا أعجمت الجيم بواحدة من أسفل،والخاء بواحدة من فوق،

---

(1) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٦، ٣٧

وتركت الحاء غفلا، فقد علم بإغفالها أنها ليست واحدة من الحرفين الآخرين، أعنى الجيم والخاء، وكذلك الدال والذال والصاد والضاد، وسائر الحروف نحوها فلما استمر البيان في جميعها جازت تسميته بحروف المعجم»[1] .

وقال ابن فارس في مادة «عجم»: « العين والجيم والميم ثلاثة أصول أحدها. يدل على سكون وصمت. والآخر على صلابة وشدة. والآخر: على عض ومذاقة . فالأول الرجل الذى لا يفصح هو أعجم، والمرأة عجماء. . . ويقال. عجم الرجل إذا صار أعجم، ويقال للصبي مادام لا يتكلم ولا يفصح: صبي أعجم، ويقال صلاة النهارعجماء إنما أراد أنه لا يجهر فيها بالقراءة، ويقولون استعجمت الدار عن جواب السائل قال الأصمعي: بعير أعجم إذا كان لا يهدر، والعجماء البهيمة وسميت عجماء؛ لأنها لا تتكلم، وكذلك كل من لم يقدر على الكلام فهو أعجم ومستعجم .. قال الخليل حروف المعجم مخفف هي الحروف المقطعة؛ لأنها أعجمية وكتاب معجّم، وتعجيمه تنقيطه كي تستبين عجمته ويَتصِح. وأظن أن الخليل أراد بالأعجمية، أنها مادامت مقطعة غير مؤلفة تأليف الكلام المفهوم فهي أعجمية لأنها لا تدل على شيء، فإن كان هذا أراد فله وجه، وإلا فما أدرى أيَّ شيء أراد بالأعجمية، والذى عندنا فى ذلك أنه أريد بحروف المعجم حروف الخط المعجم وهو الخط العربي لأنّا لا نعلم خطا من الخطوط يُعْجَم هذا الإعجام حتى يدل على المعاني الكثيرة، فأما أنه إعجام الخط بالأشْكال فهو عندنا يدخل في باب العض على الشيء لأنه فيه فسمي إعجاما لأنه

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٧ ٤

تأثير فيه يدل على المعنى » [1] .

فيكون المعجم أخذ من « أعجم » بمعنى أزال العجمة والخفاء وقد يكون المراد بالمعجم حروف الهجاء لأنه لا يظهر معناها إلا في أثناء تأليف الكلام .

وذكر الخليل أن حروف المعجم هي حروف « أ ب ت ث » حيث قال في كتابه «الحروف»: «هذا ماجاء على ألسن العرب من حروف الهجاء . . قد جمعت الحروف كلها مع معانيها التي وردت عن العرب وألفتها على حسب ماسنح ـ لي ـ . وهي على حروف المعجم » [2] ثم ذكر الألف والباء . . . حتى وصل إلى الياء [3] .

فيكون المعجم مأخوذاً من « أعجم » بمعنى إزالة العجمة أو مأخوذاً من الحروف المقطعة ،لأنها لا يتضح معناها إلا إذا تألف بها الكلام أو مأخوذاً من « حروف الخط المعجم » .

المعجم في الإصطلاح:

« كتاب يشمل ألفاظ » اللغة مقرونة بشرح معانيها مرتبة على حروف الهجاء أو على الموضوعات [4]

وأول استعمال للمعجم بمعناه الاصطلاحي كان في القرن الثالث فقد جاء في صحيح الإمام البخاري « باب تسمية من سمي من أهل بدر في

---

(١) مقاييس اللغة ٤/ ٢٣٩ ـ ٢٤١

(٢) الحروف ٣٣، وهو ضمن ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد، وابن السكيت والرازي

(٣) انظر الحروف ٣٤

(٤) انظر مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار ٣٨ ، والمعاجم اللغوية للدكتور / إبراهيم محمد نجا د

الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروف المعجم »[1] وأول كتاب أطلق عليه اسم المعجم هو(معجم الصحابة) لأبي يعلى أحمد بن عليّ ابن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي محدث الجزيرة، وقد ولد سنة ٢١٠ هـ ، وتوفي سنة ٣٠٧ هـ ، وقد ارتدفه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي المحدث المعروف بابن بنت منيع المولود سنة ٢١٤ هـ،والمتوفي سنة ٣١٥ هـ وسمى كتابيه اللذين ألفهما في أسماء الصحابة.(المعجم الكبير) و(المعجم الصغير) [2]وهذان من أهل الحديث، وفي هذا القرن رأينا ابن دريد يؤلف كتابه جمهرة اللغة على حروف « أ ب ت ث » ولعل هذا هو المراد بالمعجم أى الحروف التي على هذا الترتيب فقد قال في مقدمة(الجمهرة) وابتدأت فيه بذكر الحروف المعجمة التي هي أصل تفرع منها جميع كلام العرب .. ثم قال «وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة إذ كانت بالقلوب أعلق وفي الأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة» [3] فقد يكون المعجم نسبة إلى هذه الحروف المعجمة ، فيكون هذا الاصطلاح قد ظهر لدى علماء القرن الثالث من أهل الحديث وأهل اللغة .

وهذه هي الكتب التى لها تأثير في نشأة ومنهج المعجم العربي

١ ـ العين

لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري المتوفي سنة ١٧٥ هـ [4]،وكان هدف الخليل هو حصر ألفاظ اللغة،وقد نهج في كتابه

---

(١) صحيح البخاري ٥/ ٣ ٢

(٢) مقدمة الصحاح ٣٩

(٣) جمهرة اللغة ١/ ٣

(٤) ينظر ـ بغية الوعاة ١/ ٥٦

العين المنهج التالي:

١ ـ نظم الحروف حسب مخارجها وفق النظام التالي: ع ح هـ خ غ/ ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ى /.

٢ ـ نظم الكلمات تبعا لحروفها الأصلية فقط بقطع النظر عن الأحرف الزائدة فيها، وهذا المبدأ ظل متبعا في مراحل تطور المعجم العربي من وقت الخليل إلى يومنا هذا ماعدا القليل النادر .

٣ ـ اتبع نظام التقليبات الذى ابتدعه بنفسه فعالج الكلمة ومقلوباتها في موضع واحد فمثلا نجد الكلمات « ع ب د » « ع د ب » و « د ب ع» و « د ع ب » و « ب ع د » و « ب د ع » تبحث تحت مادة « ع د ب».

٤ ـ جعل معجمه أقساما على عدد الحروف وسمى كل قسم أو كل حرف كتابا وبدأ معجمه بكتاب العين فكتاب الحاء فكتاب الهاء . . وسمى كتابه باسم الحرف الأول منه وهو العين .

٥ ـ أخضع تبويب الكلمات لنظام الكمية أو لنظام الأبنية ورتب كلمات كل كتاب (باب) حسب الترتيب التالى:

أ ـ الثنائي: وهو عنده ما اجتمع فيه حرفان من الحروف الصحيحة ولو مع تكرار أحدهما أو تكرار الحرفين معا نحو « قد» و «قدّ» و « قد قد»

ب ـ الثلاثي الصحيح: وهو ما اشتمل على ثلاثة أحرف صحيحة مثل « شرب » .

ج ـ الثلاثي المعتل: وهو ما كان على ثلاثة أحرف أصلية أحدها حرف علة مثل وعد، وعور، ورضي

د ـ اللفيف: وهو ما اجتمع فيه حرفا علة مثل عوى ووعي.

هـ ـ الرباعي: وهو ما تألف من أربعة أحرف نحو «دحرج».

و ـ الخماسي: وهو ما كان على خمسة أحرف كسفرجل، وجعل الخماسي والرباعي في باب واحد لقلة الألفاظ التى وردت منهما، ثم أنهى كل بحث بالمعتل مدخلا فيه الهمزة بحجة أن المهموز يتحول إلى معتل مثل بئر وذئب تتحول إلى بير وذيب[1]

والنظام الذى اخترعه الخليل وهو نظام التقليبات الصوتية قد اتبعه كثير من أصحاب المعاجم مثل الأزهرى في تهذيب اللغة، وأبي على القالي في البارع، وابن سيده في المحكم.

٢ ـ كتاب الجيم

لأبي عمرو إسحاق بن مرار الشيبانى المتوفى سنة ٢٠٥ هـ[2]، وكان معاصرا للخليل ولكنه عمر طويلا[3]، وأبو عمرو هو أول من رتب الكلمات حسب أوائلها الأصلية حيث جعل معجمه يتكون من ثمانية وعشرين بابا وجعل كل باب يمثله حرف من حروف «أ ب ت ث» فجعل الابواب «تبدأ بالألف وتنتهى بالياء» ويذكر تحت كل باب جميع

(١) ينظر المعاجم العربية ١٧، ١٨، والمعاجم اللغوية ١٧، ـ١٨، والمعاجم اللغوية العربية ٤٦ ـ٤٨

(٢) ينظر بغية الوعاة ١/ ٤٤، وانباه الرواة ١/ ٢٦٣، ٢٦٤ وقد اختلفت المصادر في وفاته فقيل توفى سنة ٢٠٦ هـ، وقيل ٢١٠ هـ، وقيل ٢١٣هـ، وقيل ٢١٦ هـ

(٣) مقدمة الصحاح لأحمد عبد الغفور عطار ٧٢

الكلمات المجردة التي يبدأ أولها بذلك الحرف فيذكر تحت الألف الكلمات التي تبدأ بالهمزة

فقد ذكر تحت باب الألف مثلا الكلمات التالية: «الأَوْقُ: الثقل، والمَأفول من الرجال الذى لا يجدونه على ماظنوا به في القتال وغيره والأفيق: الجِلد الذى قد دبغ ولم يُقْطَع ، والأَوْق: الجَوْر »[1].

فأبو عمرو هو الذى اخترع فكرة ترتيب الكلمات حسب أوائلها بترتيب حروف«أ ب ت ث» بعد تجريد الكلمة من الزوائد، ولكنه لم يراع في الترتيب الحرف الثاني ومابعده،ولكن هذه الفكرة هي التي ببهت العلماء فيما بعد إلى ترتيب مواد اللغة حسب أوائل الكلمات

٣ ـ كتاب التقفية

لأبي بشر اليمان بن أبى اليمان النحوى الشاعر الصرير البنديجي المولود سنة ٢٠٠ هـ ،والمتوفى سنة ٢٨٤ هـ[2].

يرجع فضل ترتيب الكلمات في المعاجم بحسب أواخرها إلى أبى بشر حيث سمى معجمه بالتقفية؛ لأنه مؤلف على القوافي والقافية آخر البيت من الشعر وقد قسم معجمه إلى ثمانية وعشرين بابا حسب الحروف الهجائية «أ ب ت ث» ثم جعل تحت كل باب الكلمات التى آخرها يتكون من دلك الباب، فيجعل تحت باب الألف الكلمات التى آخرها همزة، وتحت باب الباء الكلمات التى آخرها باء، ومن الكلمات التى تحت باب الباء مثلا هذه المواد«الأوب، النحل،والحوب، القطع والروب،

---

(١) انظر كتاب الجيم ١/ ٥٤ ، باب الألف ،تحقيق إبراهيم الإبيارى

(٢) ينظر في الفهرست ١٢٢ ،إنباه الرواة : ٧٩/٤ ، وبغية الوعاة ٣٥٢/٢

خثورة اللبن »[1].

ولكنه لم يراع الحرف الأول والثاني، فكما أن أبا عمرو اختار الحرف الأول من الكلمة في ترتيب معجمه، كذلك اختار البندنيجي الحرف الأخير من الكلمة في ترتيب معجمه، جاء في مقدمة البندنيجي مبينا منهجه «ونظر في الكلام فوجده دائرا على الحروف الثمانية والعشرين الموسومة بألف با تا ثا عليها بناء الكلام كله عربيه وفصيحة، فهي محيطة بالكلام لأنه ما من كلمة إلا ولها نهاية إلى حرف من هذه الثمانية والعشرين»[2] ثم جاء فيها«قال: ونظرنا في نهاية الكلام فجمعنا إلى كل كلمة مايشاكلها مانهايتها كنهاية الأولى قبلها من حروف الثمانية والعشرين، ثم جعل ذلك أبوابا على عدد الحروف فإذا جاءت الكلمة مما يحتاج إلى معرفتها من الكتاب نظرت إلى آخرها ما هو من هذه الحروف فطلبته في ذلك الباب الذى هى منه فإنه يسهل معرفتها إن شاء الله »[3].

وهكذا يأتي البندنيجي بفكرة ترتيب المعاجم بحسب أواخر الكلمات كما أن أبا عمرو جاء بفكرة ترتيب المعاجم بحسب أوائل الكلمات وكلاهما قد اتبع نظام « أ ب ت ث » ألفباء أو الترتيب الذى جاء به نصر ابن عاصم .

٤ ـ جمهرة اللغة

لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى اللغوى المتوفى سنة ٣٢١هـ[4] سبقت ابن دريد ثلاثة مناهج في المعاجم هي منهج التقليبات الصوتية للخليل بن أحمد، وترتيب المعجم حسب أوائل الكلمات تبعا

(١) التقفية باب الباء ص ١٤٥ ـ (٢) المرجع السابق ٣٦

(٣) المرجع السابق ـ ٣٧ ـ

(٤) ينظر إنباه الرواة ٣/ ٩٥ ،وبغية الوعاة ١ / ٧٩

لنظام «أ ب ت ث» الذى قام به أبو عمرو الشيباني، وترتيب المعجم حسب أواخر الكلمات تبعا لنظام«أ ب ت ث»الذى جاء به أبوبشر البنديجي.

ويبدو أن ابن دريد نظر إلى نظام التقليبات الذى اخترعه الخليل بن أحمد، ونظام«أ ب ت ث» الذى اتبعه أبو عمر الشيبانى فبنى معجمه على هذا الأساس فجعل منهجه كالآتي:

١ ـ قسم الكتاب إلى أبنية فجعله يشمل مايلى

الثنائي، والثلاثي الصحيح، والثلاثي المعتل، ثم الرباعي الأصلي، ثم الملحق به ، ثم الخماسي الأصلى، وختم الكتاب بباب النوادر

٢ ـ قسم الأبنية إلى أبواب وفقا لنظام الألفباء « أ ب ت ث » .

٣ ـ اتبع نظام التقاليب الذى اخترعه الخليل، ولكن التقاليب عند الخليل كانت صوتيه تبدأ بحروف«ع ح هـ...» أما عند ابن دريد فهي تقاليب الفبائية تبدأ بحروف «أ ب ت ث» فمثلا كلمة سمع تبحث في العين تحت مادة «ع س م»، وعند ابن دريد تحت مادة (س ع م)[١].

وقد بين ابن دريد سبب عدوله عن التقليبات الصوتية التى اخترعها الخليل واختياره للتقليبات الألفائية بقوله « وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة، إذ كانت بالقلوب أعبق ، وفي الأسماع أنفذ وكان علم العامة بها كعلم الخاصة، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشفيا على المراد»[٢].

---

(١) ينظر المعجم العربي لرياض زكي قاسم:٣٩ ، والمعاجم اللغويه ٥٦، والمعاجم اللغوية العربية ٧٩ ، ٨٠

(٢) جمهرة اللغة ١ / ٣

٥ ـ ديوان الأدب

لأبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفارابي، خال الجوهري توفي سنة ٣٥٠ هـ [١] ،قسم الفارابي معجمه إلى ستة أقسام بينها بقوله وجعلته ستة كتب:

أولهن .كتاب السالم .

والثاني :كتاب المضاعف .

والثالث: كتاب المثال

والرابع: كتاب ذوات الثلاثة.

والخامس:كتاب ذوات الأربعة .

والسادس: كتاب الهمز.

وجعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين: أسماء وأفعالا، وقدمت الأسماء في أمثلتها وأبوابها على الأفعال، ثم تلوتها بالأفعال مبوبة على مراتبها ومدارجها مقدما الأحق فالأحق منها حتى أتيت على آخرها»[٢] ثم بين أقسام الكتاب الستة بقوله « فالسالم: ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف. والمضاعف ما كانت العين منه واللام من جنس واحد، والمثال ما كانت في أوله واو أو ياء. وذوالثلاثة: ما كانت العين منه حرفا من حروف المد واللين. وذو الأربعة: ماكانت اللام منه كذلك. والهمزة: كالحرف السالم في احتماله الحركات وإنما جعلت في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بها » [٣]

(١) ديوان الأدب ١/ ٧٥

(٢) المرجع السابق ١/ ٧٦

(٣) ينظر بغية الوعاة ١/٤٣٧ ،واللغة ٦٧

وعندما قسم الفارابي كل كتاب من الكتب الستة إلى أسماء وأفعال أي جعل كل كتاب شطرين، شطرا للأسماء، وشطرًا للأفعال ثم أخذ كل شطر وأراد أن يجمع المواد التى تنطوى تحته فقسمها حسب الأوزان الصرفية في اللغة العربية مثل فَعْل وفعلل في الأسماء، وفَعَل وفعلل فى الأفعال وأراد ترتيب المواد التي تذكر تحت كل بناء صرفي - أخذ يفكر في ترتيب المواد تحت الوزن الصرفي الواحد مثل فَعْل في الأسماء، وفَعَل في الأفعال، فرأى أن الترتيب حسب أوائل الكلمات قد سبقه إليه أبو عمرو الشيباني، والترتيب حسب أواخرها قد سبقه إليه أبو بشر البندنيجي، فاهتدى إلى فكرة الحرف الثاني أو الحرف الذي في وسط الكلمة أو حشو الكلمة.

وبهذا استطاع أن يرتب الكلمات مراعيا فيها الحرف الأول والثاني أو الحرف الأخير وما قبل الأخير فرتب الكلمات التى تحت وزن واحد مراعيا فيها الحرف الأخير والحرف الأول والثاني فصنف الكلمات حسب الحرف الأخير، ثم رتب الكلمات التى تنتهى بحرف واحد حسب الحرف الأول والثاني أى أنه جعل الحرف الأخير من الكلمة بابا والحرف الأول فصلا ولكن هذا كان محصورا تحت وزن صرفي واحد فمثلا فَعْلٌ في الأسماء تكون اللام فيه بابا والفاء فصلا، فلو أخذنا وزن «فَعْل» في شطر الأسماء من كتاب السالم فإنه يكون على النحو التالي

أ ب:

١ - الثرب	٤ - الحرب	٧ - الدب
٢ - الثقب	٥ - الحطب	٨ - الرحب
٣ - الجنب	٦ - الدرب	٩ - الرطب

١٠ ـ الركب

١١ ـ الرهب

١٢ ـ الزرب

١٣ ـ السرب

١٤ ـ السقب

١٥ ـ السكب

١٦ ـ الشرب

١٧ ـ الصحب

١٨ ـ الصرب

١٩ ـ الصعب

٢ ـ الصقب

٢١ ـ الضرب

٢٢ ـ العجب

٢٣ ـ العذب

٢٤ العصب

٢٥ ـ العصب

٢٦ ـ العقب

٢٧ ـ العلب

٢٨ ـ العرب

٢٩ ـ القسب

٣ ـ القطب

٣١ ـ القعب

٣٢ ـ القلب

٣٣ ـ القهب

٣٤ ـ الكرب

٣٥ ـ الكعب

٣٦ ـ الكلب

٣٧ ـ اللعب

٣٨ ـ النصب

٣٩ ـ النقب

٤ ـ النهب

٤١ ـ الهضّب

ت

٤٢ ـ البحت (١)

٤٣ ـ البحت

٤٤ ـ تحت

٤٥ ـ الحت

٤٦ ـ السبت

٤٧ ـ السحت

٤٨ ـ السكت

٤٩ ـ الشحت

٥ ـ الصلت

٥١ ـ الصمت

٥٢ ـ الست

٥٣ المحت

٥٤ ـ القلت

٥٥ ـ الكمت

٥٦ ـ المرت

٥٧ ـ الست

٥٨ ـ النعت

ث

٥٩ ـ البرث (٢)

٦ ـ الحرث

٦١ العرث

---

(١) ديوان الأدب ١/ ٩٧

(٢) المرجع السابق ١/ ٩٨

وهكذا في بقية الحروف حيث يجعل الحرف الأخير من الوزن الصرفي المجرد كتابا والحرف الأول فصلا فيورد جميع الحروف على هذه الشاكلة .

ولو أخذ فَعَلّل من شطر الأسماء مثلا فإنه يكون على ما يلى

ج :

١ ـ الحملّج [1]

٢ ـ السَّفَنج

٣ ـ السمّرح

ح :

١ ـ الشرمح

٢ ـ الشفلح

د :

١ ـ الحقلد

٢ ـ العمرد

س :

١ ـ العدبس

٢ ـ العمرس

٣ ـ العملس

٤ ـ القلمس

ط :

العشط

ع :

١ ـ الهجنع

٢ ـ الهرمع

٣ ـ الهطلع

٤ ـ الهملع

ق :

١ ـ الحبلق

٢ ـ العسلق

٣ ـ العشنق

م :

١ ـ جهنم

فيظهر من هذا كيفية ترتيب الفارابي للمواد تحت الوزن الواحد .

وطريقة الفارابي في ترتيب المواد التي تحت وزن واحد حسب حروف أواخر الكلمات في الأوزان المجردة، ومراعاة الحرف الأول والثاني في أثناء الترتيب هي الطريقة التي استفاد منها الجوهريّ، مما جعل بعض الباحثين يجعل ما يعرف بنظام القافية، أو الترتيب الذى يجعل الحرف

(١) المرجع السابق ٢/٨٧ .

الأخير من الكلمة المجردة باء، والحرف الأول منها فصلا، هو مأخوذ من الفارابي .

يقول الدكتور حسين نصار بهذا الصدد عند حديثه عن ترتيب ديوان الأدب « ووضع في فصل الباء مثلا ما حرفه الأخير باء، أي أن الحرف الذي يراعيه هو الحرف الأخير من الكلمة، ثم ترتب الألفاظ التي أواخراها الباء في فصول بحسب الحرف الأول منها، فالثاني، ومابعده من حروف وسط الكلمة وذلك النظام نفسه هو الذى اتبعه الجوهريّ ابن أخت الفارابي في صحاحه، واشتهر بأنه مبتكره،وهي غلطة شائعة يجب تصحيحها » [1]

ويقول الدكتور أحمد مختار عمر محقق كتاب « ديوان الأدب » عند حديثه عن الفارابي في مقدمته « وهو الذى ابتكر نظام الباب والفصل الذى أخذه عنه تلميذه الجوهري واشتهر به، ونسب إليه وعد من أجل ذلك صاحب مدرسة في المعاجم العربية، ولو أنصف الناس واعترفوا بالفضل لذويه لردوه للفارابي وجعلوه صاحب هذه المدرسة » [2]

وللعلاقة الواضحة بين ديوان الأدب للفارابي والصحاح للجوهري؛ ادّعى المستشرق كرنكو أن الجوهرى سرق في صحاحه مواد كتاب الفارابي[3]

ولكني ألاحظ أن المعاجم يتأثر بعضها ببعض، فكما أن الفارابي قد استفاد من المعاجم التى سبقته في ترتيب معجمه وخاصة كتابي الجيم والتقفية، فكذلك الجوهرى استفاد من الفارابي في ترتيبه لمعجمه ،كما سيأتي في الحديث عن الصحاح

---

(١) المعجم العربي ١/ ١٩٨

(٢) مقدمة محقق ديوان الأدب للفارابي ص (ر)

(٣) مقدمة الصحاح ٨١

٦ ـ الصحاح للجوهري

كان الجوهري من أذكياء العالم، وأراد أن يضع معجما مرتب وفق نظام جديد لم يسبق إليه فنظر في الكلمات بعد تجريدها، فأراد أن يرتبها فنظر إلى أوائلها فوجد أن أبا عمرو الشيباني قد سبق إلى هذا الأمر

ونظر إلى أواخرها فوجد أن أبا بشر البندنيجي قد سبق إلى ذلك، ونظر إلى أوسطها أو حشوها فوجد أن خاله الفارابي قد سبقه إلى هذا، وأخذ يفكر فرأى أن الفارابي وإن نظر إلى أواخر الكلمات التى تنطوى تحت حرف واحد، ورتبها حسب الحرف الأول والثاني من أوائلها إلا أنه قد شتت هذا الترتيب في الأوزان الصرفية التي جعل كل وزن منها كأنه كتاب، فأخذ الجوهري فكرة الوزن الصرفي الواحد، أو التفعيلة الواحدة وجعلها تكون بمنزلة كتاب حيث قسم المعجم إلى حروف « أ ب ت ث »، وجعل آخر الكلمة بابا وأولها فصلا ورتب الأبواب على الحروف وكذلك صنع في الفصول، فجعل الأبواب ثمانية وعشرين بعدد حروف المعجم وترتيبها ،وجعل كل باب ثمانية وعشرين فصلا، إلا أن يهمل من الأبواب جنس من الفصول [1] ،وعند البحث عن مادة في الصحاح مثل «سمع» فإنها تبحث في باب العين فصل السين

وهذه الطريقة التي انتهجها الجوهريّ انتشرت فيما بعد وأقبل عليها العلماء وصنفت بها معاجم عظام مثل لسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادى ،و(تاج العروس) للزبيدى .

٧ ـ مقاييس اللغة ومجمل اللغة

وهذان المعجمان لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى

---

(١) ينظر مقدمة الصحاح ـ ١٢١ ـ

القزويني المتوفي سنة ٣٩٥ هـ [١]. وكان من المعاصرين للجوهري ولكن يبدو أنه قد تأثر بنهج ابن دريد في الجمهرة من بعض الوجوه، وقد ذكر الجمهرة في مقدمتي كتابيه المقاييس والمجمل [٢] وقد سار في مقاييس اللغة على نهج فيه آثار طريقة أبي عمرو الشيباني، وطريقة ابن دريد، ولكنه يختلف عنهما بأنه لم يتبع طريقة ابن دريد في التقليبات، وقد راعى الحرف الثاني أثناء ترتيب الكلمات فمثلا في معجم مقاييس اللغة قد قسم مواد اللغة إلى كتب تبدأ بكتاب الهمزة وتنتهي بكتاب الياء وقسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة باب الثنائي المضاعف . والمطابق، وباب الثلاثي الأصول من المواد، وباب ماجاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية والتزم في كل قسم من القسمين الأولين ترتيبا خاصا سبقه إليه ابن دريد وهو أن يبدأ كل باب بالحرف الذي، عقد له الباب مع ما يليه من الحروف حسب التهجي المعروف ويخالف ابنُ فارس ابنَ دريد في أن ابن فارس يؤجل ذكر الكلمات التي تبدأ بحرف الباب إذا سبقته حتى ينتهي من ذكر الكلمات التي تأتي بعد حرف الباب فإذا انتهى من الكلمات التي تأتي بعد حرف الباب ذكر الكلمات التي تسبق حرف الباب أما ابن دريد فإن الكلمات التي سبقت حرف الباب تكون قد ذكرت فيما قبل؛ لأنه اتبع نظام التقليبات، ففي باب الثاء مثلا يترك، ابن فارس الابتداء بالثاء والهمزة فالثاء والباء فالثاء والتاء، ويبدأ بالجيم وما يتلوهما؛ لأن الجيم هو الحرف الذي يلي الثاء حتى إذا انتهى من الحروف كلها عاد إلى الأبواب المتروكة وهي الثاء مع الهمزة، فالباء فالتاء، وذكرها [٣] ومثل هذا ينطبق على مجمل اللغة

---

(١) بغية الوعاة ١/ ٣٥٢ ، وإنباه الرواة ١/ ١٢٨

(٢) ينظر مقاييس اللغة ١/ ٥، ومجمل اللغة ١/ ٧٥

(٣) مقدمة الصحاح ٨٩، والمعجم العربي رياض زكي قاسم ٤٧

٨ ـ المنتهى

لأبى المعالي محمد بن تميم البرمكي اللغوي، وهذا المعجم منقول من الصحاح، ولكن مؤلفه قد رتبه على ترتيب « أ ب ت ث » ألفباء مراعيا الحرف الأول والثاني والثالث، حيث جعل الحرف الأول كتابا، والحرف الأخير فصلا [1] وهذا يعني أنه قد أتم ما بدأ به أبو عمرو الشيباني من ملاحظة الحرف الأول ومن جاء بعده مثل ابن فارس حتى بلغ النظام الدقة في هذا المعجم الذى ابتدع نظامه أبو المعالي، وهنا نتساءل هل تأثر أبو المعالي بالمعاجم التى سبقته مثل الجيم لأبى عمرو الشيبانى الذى لاحظ أوجاء بفكرة الترتيب على أساس الحرف الأول وكتاب التقفية الذى جاء بفكرة الترتيب حسب الحرف الأخير ، أو كتاب ديوان الأدب للفارابي الذى جاء بفكرة الحرف الأوسط من الكلمة، وإن كانت هذه موجوده عند ابن فارس أم أنه عكس ترتيب الجوهريّ، حيث إن الجوهريّ جعل الحرف الأخير من الكلمة المجردة بابا، والحرف الأول فصلا فيكون أبو المعالي قد عكس هذا فجعل الحرف الأول من الكلمة المجردة بابا، والحرف الأخير فصلا كل هذه الأوجه محتملة، ولكن يبقى له الفضل فى إيجاد هذا النظام سواء كان عكسا لما فعله الجوهرى أم إتماما لما بدأه أبو عمرو الشيباني .

ومن هذا يتبين أن المعاجم يؤثر بعضها في بعض ، وأن العلماء يستفيد اللاحق منهم من السابق، ولكن يبقى الفضل لترتيب الألفباء لأبى عمرو الشيباني، وترتيب القافية للبندنيجي، وترتيب التقليبات للخليل، وحشو أواسط الكلمات للفارابي وتعميم مافعله الفارابي سواء بدئ

---

(١) ينظر ، البلغة ١/ ١٩١ وبغية الوعاة ١/ ٦٨ ومقدمة الصحاح ٩

بالحرف الأول أو الأخير إلى الجوهريّ وأبي المعالي

ومن الكتب التي سارت على ترتيب المنتهى أساس البلاغة للزمخشرى ، والمصباح المنير .

وهكذا نرى أن المعاجم قد أخذ بعضها من بعض في نشأتها وتطور مناهجها .

إعجاب العلماء بمنهج الصحاح

لقد أعجب العلماء بمعجم الصحاح وترتيبه وتغنت به الشعراء .

يقول فيه أبو محمد إسماعيل اليسابورى وكان عنده الكتاب بخط مؤلفه :

هذا كتاب « الصحاح » سيد ما صنف قبل « الصحاح » في الأدب

يشمل أنواعه ويجمع ما فرّق في غيره من الكتب [1]

وقال القفطي في ترجمته للجوهري : «وله كتاب الصحاح أكبر وأقرب متناولا من مجمل اللغة . وهذا كتاب « الصحاح » قد سار في الآفاق ، وبلغ مبلغ الرفاق ولما دخلت منه نسخة إلى مصر نظرها العلماء فاستجودوا مأخذها وقربه » [2].

وقال السيوطي في أثناء ذكره للكتب التى صنفها الجوهرى «والصحاح في اللغة وهو الكتاب الذى بأيدى الناس اليوم وعليه اعتمادهم ، أحسن تصنيفه وجوّد تأليفه » [3]

وقال ابن منظور: « ولم أجد في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى، ولا أكمل من المحكم لأبى الحسن على بن إسماعيل بن سيده الأندلسي رحمهما الله ،وهما من

---

(١) ينظر إنباه الرواة ١/ ٢٣

(٢) المرجع السابق

(٣) بغية الوعاة ١/ ٤٤٧

أمهات كتب اللغة على التحقيق وماعداهما بالنسبة إليهما ثنيات للطريق، غير أن كلا منهما مطلب عسر المهلك ومنهل وعر المسلك، وكأن واضعه شرع للناس موردا عذبا وجلاهم عنه وارتاد لهم مرعى مرْبعا، ومنعهم منه قد أخر وقدّم وقصد أن يعرب فأعجم فرّق الذهن بين الثنائي والمضاعف، والمقلوب وبدد الفكر باللفيف، والمعتل والرباعي والخماسي، فضاع المطلوب، فأهمل الناس أمرهما وانصرفوا عنهما، وكادت البلاد لعدم الإقبال عليهما أن تخلو منهما. وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب وتخليط التفصيل والتبويب، ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره وشهره بسهولة وضعه فخف على الناس أمره فتناولوه وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقلوه »[1]

وقال الفيروزآبادي وهو من الذين انتقدوا الجوهري ومع ذلك أخذ بترتيبه أو أعجب به « ولما رأيت إقبال الناس على « صحاح » الجوهري وهو جدير بذلك ..[2] إلى أن يقول واختصصت كتاب الجوهري من بين الكتب اللغوية مع ما في غالبها من الأوهام الواضحة والأغلاط الفاضحة لتداوله واشتهاره بخصوصه واعتماد المدرسين على نقوله ونصوصه »[3]

(١) ينظر مقدمة لسان العرب

(٢) القاموس المحيط ٣٤

(٣) المرجع السابق ٣٦

المبحث الثالث

تعريف اللهجة

يرتبط تعريف اللهجه بتعريف اللغة إذ إن اللهجة متفرعة عن اللغة أو هي اللغة التي نشأ عليها الإنسان، واعتادها ،ولذلك فلابد من تعريف اللغة وبيان علاقتها باللهجة

عرف ابن جني اللغة بقوله: « أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » ثم تعرض لاشتقاق اللغة وتصريفها بقوله «وأما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فُعْلة من لغوت أي تكلمت وأصلها لُغْوة ككرة وقلة وثبة كلها لاماتها واوات لقولهم كروت بالكرة وقلوت بالقلة ولأن ثبة كأنها مقلوب ثاب يثوب . . . وقالوا فيها. لُغات ولُغون ككرات وكرون ،وقيل منها لَغِي يلغى إذا هذى ومصدره اللّغا »[1]

وفي مادة « لغا » من لسان العرب واللغة من الأسماء الناقصة وأصلها لغوة من لغا إذا تكلم «واللغا الصوت مثل الوغى » و« لغا في القول يلغى وبعضهم يقول يلغو ولَغِيَ يلغى لغة ولغا يلغو لغوا» ،تكلم «واللغو النطق يقال هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون » و « لَغْوى الطير أصواتها والطير تَلْغى بأصواتها أي تَنْغمّ،ويقال سمعت لغو الطائر ولغوه و « اللغة اللَّسْن ولَغِي بالشيء يَلْغى لَهِج »[2].

---

(١) خصائص ١/ ٣٣

(٢) وينظر مجمل اللغة مادة «لغو»

فمعاني اللغة تدور حول الكلام والنطق والصوت واللهجة واللسن وجاءت معاني اللهجة على النحو التالي: «لَهِج بالشيء إذا أغري به وثابر عليه وأولع به واعتاده واللهْجة واللَّهَجة طرف اللسان واللهجة واللهجة جرس الكلام واللهجة واللهجة اللسان ويقال فلان فصيح اللهجة واللهجة وهي لغته التي جبل عليها واعتادها ونشأ عليها . ولهج الفصيل بأمه اعتاد رضاعها »[1]

ونلاحظ أن معاني اللهجة تدور حول جرس الكلام واللغة واللسان بل إن كلا من اللغة واللهجة يطلق عليه اللسان، إذ جاء في المعاجم «اللسن جودة اللسان، والفصاحة واللسن اللغة، يقال لكل قوم لسن؛ أي لغة يتكلمون بها ولسان القوم المتكلم عنهم »[2]

وقد جاء اللسان بمعنى اللغة في قوله تعالى: ﴿ وما أرْسَلنا من رسولٍ إلا بِلسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لهم ﴾ [3]

وما يعرف اليوم باللغة كان يعرف عند العرب عندما نزل القرآن باللسان فيقال مثلا اللسان العربي واللسان الأعجمي .

ولكن يبدو أن اللغة كانت معروفة لديهم بمعناها اليوم ولكنها أقل من اللسان فقد جاء في الحديث الشريف « **لم يبعث الله نبيا إلا بلغة قومه**»[4].

---

(١) ينظر مادة « جلة » من جمهرة اللغة، ومادة « لهج » من اللسان، والقاموس، والصحاح ومجمل اللغة ،ومقاييس اللغة

(٢) ينظر مادة « لسن » في اللسان ،والصحاح ،ومقاييس اللغة

(٣) إبراهيم ٤

(٤) مسند الإمام أحمد ٥/ ١٥٨

والعلاقة بين اللغة واللهجة واللسان هي أن اللسان قد يطلق على اللغة واللهجة . واللهجة قد تطلق على اللسان واللغة . واللغة قد تطلق على اللسان واللهجة

وأنسب المعاني لما يراد باللهجة هي اللغة التى جبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها ، لأنها هى التي يعرف بها بين أبناء لغته

وعرف المحدثون اللهجة بأنها « مجموعة من الصفات اللغوية تنتمى إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة » [١]

وعرفوا اللغة بأنها «مجموعة من اللهجات لكل منها خصائصها ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التى تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض وفهم ماقد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التى تربط بين هذه اللهجات » [٢]

والعلاقة بين اللهجة واللغة بمعناهما الاصطلاحي هي علاقة الخاص بالعام، إذ إن اللغة تشتمل على عدة لهجات ويطلق علماء العربية القدامى اسم اللغة على اللهجة فيقولون لغة بنى سعد [٣]ولغة أهل الحجاز [٤]، ولغة هذيل [٥]، ولغة طيء [٦].

---

(١) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ١٦

(٢) في اللهجات العربية ١٦

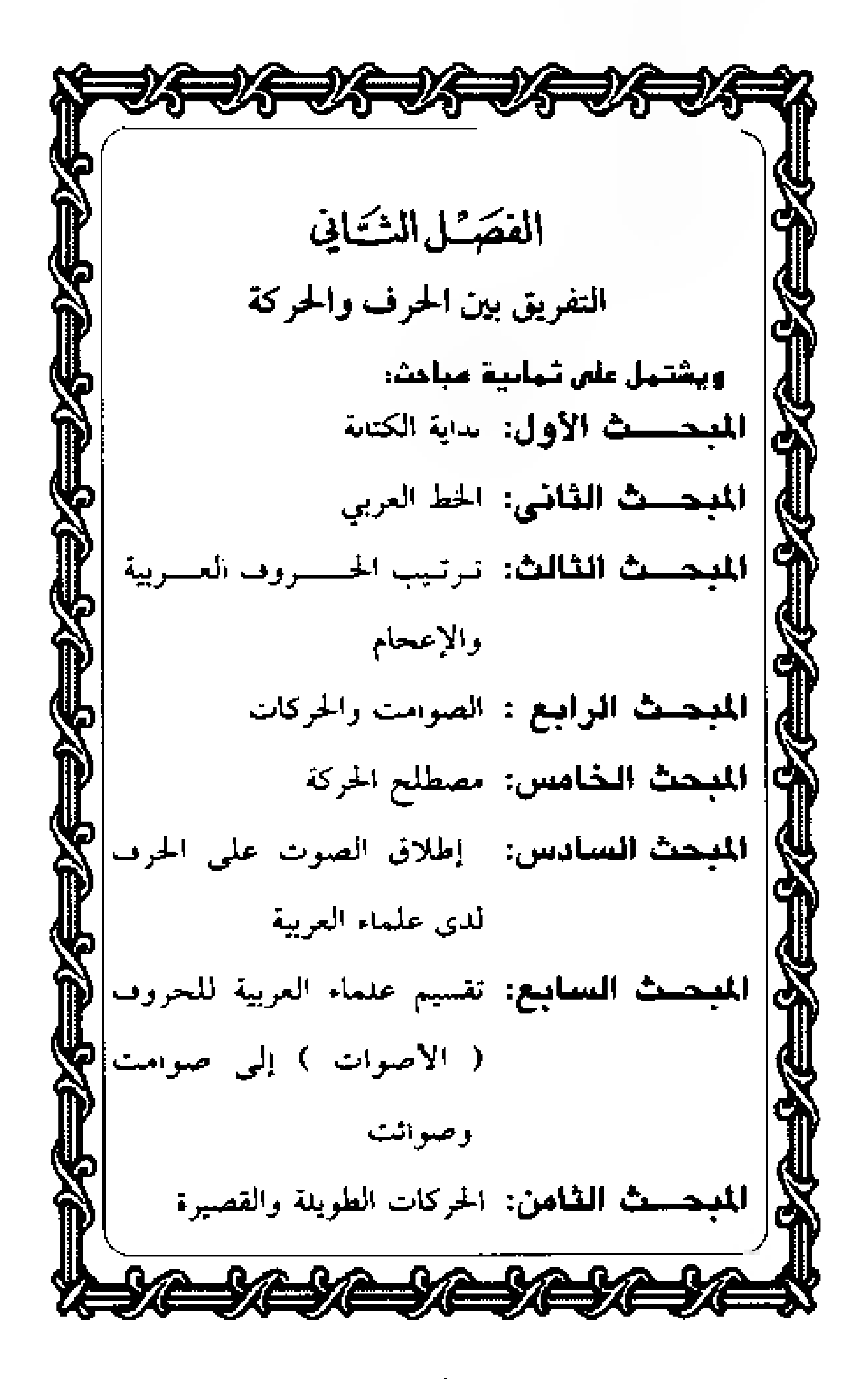
(٣) الفائق للزمخشرى ٣/ ٤٤٢

(٤) الإبدال لابن السكيت ١٣٨

(٥) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادى ٨ ٥

(٦) شرح المفصل لابن يعيش ١ / ٤٢





الفصل الثاني

التفريق بين الحرف والحركة

ويشتمل على ثمانية مباحث:

المبحث الأول: بداية الكتابة

المبحث الثاني: الخط العربي

المبحث الثالث: ترتيب الحروف العربية والإعجام

المبحث الرابع : الصوامت والحركات

المبحث الخامس: مصطلح الحركة

المبحث السادس: إطلاق الصوت على الحرف لدى علماء العربية

المبحث السابع: تقسيم علماء العربية للحروف (الأصوات) إلى صوامت وصوائت

المبحث الثامن: الحركات الطويلة والقصيرة



المبحث الأول

بداية الكتابة

من أجل التفريق بين الحرف والحركة فإنه لابد من معرفة شيء عن تاريخ الكتابة الإنسانية، وخاصة كتابة فصيلة اللغات السامية؛ لأن اللغة العربية تنتمي إليها؛ ولأن كثيرا من قضايا الكتابة العربية يرتبط بأصلها السامي القديم ولأن من العلماء من اعتمد في تعليله لبعض الظواهر النحوية واللغوية على الشكل أو المكتوب أكثر من اعتماده على المنطوق لاسيما ما يتعلق بالأصوات الصائتة

ولابد من معرفة الحرف والحركة والتفريق بينهما بحيث لا يختلط أحدهما بالآخر،وذلك باستعراض أقوال العلماء حول تاريخهما والاصطلاح الذى وضع لهما ومدى مطابقة الاصطلاح للاستعمال وبيان المميزات التي تفرق بينهما .

بدأت الكتابة برسم أو صورة معنوية كما هي في اللغة السومرية والصينية والمصرية القديمة (الهيروغليفية) في أول أمرها [1]

وأقدم لغة دونها الإنسان هي اللغة السومرية في أرض العراق القديم وكان ذلك بخط صورى تطور إلى خط يعتمد على تدوين نطق الكلمة

---

(١)ينظر علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ٢٦٩ ، ونشأة وتطور الكتابة الخطيه العربية لموزى سالم عفيفي ١٤

برموز تشبه المسامير ولذلك يطلق على هذه الكتابة اسم الخط المسماري، وقد اتضح للباحثين أن اللغة السومرية قد دونت في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد [1] وقد كتبت بالخط المسماري عدة لغات لا تربطها بالسومرية علاقة كما أنها لا ترتبط فيما بينها بعلاقة ومن هذه اللغات اللغة الحيثية وهى لغة هندية أوروبية واللغة الأكادية وهى لغة سامية [2]

واللغة الأكادية هي أقدم لغة سامية دونت فقد كتبت أقدم نصوصها حوالى سنة ٢٥٠٠ ق م ، لقد تعلم الأكاديون من السومريين نظام الكتابة، والسومريون كانوا يدونون لغتهم برموز تشبه المسامير وتعتمد هذه الرموز المسمارية بصفة عامة على تدوين كل كلمة بعد تقسيمها إلى مقاطع، ولذا فهى كتابة مقطعية من ناحية الأساس العلمي، ومسمارية من ناحية الشكل، وهذا الخط المعقد له من ناحية التعبير عن الواقع المنطوق ميزة واحدة وهو أنه يدون الحركات ضمن المقطع، فالمقطع الواحد يتكون من صامت وحركة على أقل تقدير فلو كتبت كلمة كلب بالأكادية فالمقطع الأخير يضم الباء والضمة ويدون برمز مسماوى مخالف للرمز الدال على الباء والفتحة، ويختلف عن الرمز المسماري الذى يدل على الباء والكسرة وهكذا تتعدد الرموز وتكثر مما يجعل الكتابة صعبة التعلم ولكن هذا الخط مفيد للباحث فى التحليل اللغوى [3]

وتعد اللغة الأجريتية اللغة السامية الثانية من ناحية تاريخ تدوين النقوش فقد دونت نقوشها حوالى سنة ١٤٠٠ ق م وتنسب هذه اللغة إلى

(١) ينظر مدخل إلى علم اللغة ،للدكتور محمود فهمي حجازي ١٥١
(٢) ينظر ،علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازي ١٥٤
(٣) ينظر علم اللغه ،للدكتور محمود فهمي حجازى ١٥١ ، ١٥٤

مدينة أجريت الواقعة بالقرب من رأس شمرا على الساحل السوري[1] وقد طور الأجريتيون الكتابة حيث كتبوا برموز قليلة لا يتجاوز عددها الثلاثين، ومعنى هذا أن الأجريتيين بسطوا نظام الكتابة، فلم يعد هناك حاجة لتعلم مئات الرموز، بل بسط الأجريتيون الرموز المكتوبة إلى عدد قليل ، لقد عبر الأجريتيون عن كل صوت من أصوات اللغة بحرف واحد، ولذا كانت الحروف بعدد الوحدات الصوتية الموجودة في لغتهم، غير أنهم دونوا للهمزة المفتوحة ثم للهمزة المضمومة ثم للهمزة المكسورة رموزا مختلفة، وهذا القصور في تدوين الهمزة أصبح ميراثا تناقلته كل الكتابات السامية الأبجدية فيما بعد، وبذلك كان الأجريتيون أول من دون أية لغة من اللغات تدوينا صوتيا يقوم على أساس استخدام الحرف الواحد ـ دائما ـ للوحدة الصوتية، وكانت الكتابة قبلهم إما صورية مثل الكتابة الهيروغليفية، أو مقطعية مثل الكتابة السومرية والأكادية، وابتكار الأجريتيين للأبجدية وهي نظام سهل يقوم على أساس صوتي منتظم ـ مكن للإنسانية أن تمضي في ركب الحضارة، وأن تصبح المعرفة شيئا متاحا لعدد كبير من البشر، بعد أن كانت في الحضارات الأقدم وقفا على نخبة من كبار رجال الدولة ، ولكن اللغة الأجريتية تعد من جانب معينه متخلفة عن الكتابة الأكادية، وقد امتد هذا القصور إلى الكتابات السامية الأبجدية عدة قرون بعد ذلك ،لقد كان الأكاديون يدونون الحركات، فالرمز المقطعي كان يدل على الصامت مع الحركة، وبذلك اختلف الرمز الخاص بالباء المفتوحة عن الرمز الخاص بالباء المكسورة عن الرمز الخاص بالباء المضمومة، ولذا يمكن التعرف على البنية الصوتية للحركات الأكادية على نحو أفضل من معرفتنا بالحركات الأجريتية، فالأجريتيون لم يدونوا

---

(١) ينظر مدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمي حجازي ٨٧

الحركات على الإطلاق وتقوم كتابتهم على تدوين الصوامت فقط وقد ظلت الكتابات السامية تدون الصوامت فقط، على نحو ما فعل الأجريتيون، ولاتدون الحركات عدة قرون بعد الميلاد [1]

لقد اتبع الأجريتيون لأول مرة في التاريخ النظام الأبجدي في تدوين اللغة، وترجع كلمة « أبجدية » إلى ترتيبهم للحروف التي كتبوا بها لغتهم. فالحروف انتظمت عندهم وفق الترتيب التالي :« أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت

وهذا الترتيب هو الأبجدية؛ لأنه يبدأ بالألف والباء والجيم والدال، وقد ظل الترتيب الأبجدى سائدا عند كل الشعوب التى تعلمت الخط من الأجريتيين بصورة مباشرة، وغير مباشرة ،وأكثر النظم المعروفة في ترتيب الحروف ترجع بشكل مباشر إلى الترتيب الأبجدى الأجريتي أخذته، كما هو، أو عدلت فيه قليلا ، فترتيب الحروف على النحو الأبجدى هو ترتيبها في العربية، وجميع اللهجات الآرامية إلى اليوم [2]

وبعد اللغة الأجريتية تأتي اللغة الفينيقية التى عدلت في شكل الرموز الأجريتية، واللغة الفينيقية هى لغة النقوش التى وجدت في ساحل الشام وجنوب أوربا وشمال أفريقيا وجزر البحر الأبيض المتوسط، وهذه النقوش مدونة بخط أبجدى متطور عن الخط الأجريتي ،وهو خط أبجدى لكل صوت رمز يكتب به، ولكنه يختلف عن الخط الأجريتي من ناحية الشكل، فالخط الأجريتي مسماري والخط الفينيقي، تتخذ الحروف فيه أشكالا هندسية مختلفة ،وتؤرخ النقوش الفينيقية بالفترة بين ١٢ ق م إلى سنة ١٠٠ ميلادية في منطقة ساحل الشام ، وهناك نقوش دونت بعد

(١) ينظر علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازى ١٥٩ـ، ١٦
(٢) ينظر علم لغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازى ١٦ـ

هذا التاريخ في شمال أفريقيا،ويطلق على النقوش الفينيقية في شمال أفريقيا اسم النقوش البونية ، وعندما احتك اليونان بالفينيقيين حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد تعلموا الكتابة من الفينيقيين، فأخذوا فكرة التدوين الصوتي بالحروف، أى أنهم أخذوا الأبجدية واحتفظوا أيضا بترتيب الحروف كما عرفه الفينيقيون [1]،ولكن اليونان وجدوا مجموعة حروف عبرت عند الفينيقيين عن أصوات الحلق، وأصبحت بالنسبة لليونان دون فائدة، وهنا أدخل اليونان تجديدا منهجيا على الخط بأن استخدموا مجموعة الحروف المذكورة للدلالة على الحركات في سياق الكلمة ويعد هذا التجديد مرحلة هامة في تاريخ الخط بصفة عامة، وقد حدث في الكتابة اليونانية تعديل آخر جعلها تختلف عن الكتابة الفينيقية، فقد جعل اليونان اتجاه الكتابة من اليسار إلى اليمين، بعد أن كان بخلاف ذلك عند الفينيقيين، وهذان التعديلان تدوين الحركات، وتعديل اتجاه الكتابة ظلا سمتين أساسيتين في كل الخطوط المأخوذة عن الخط اليوناني ،وأهمها الخط الكريلي الذى انتشر مع انتشار المسيحية الأرثوذكسية في شرق أوربا، والخط الروماني الذي انتشر مع الكاثوليكية في غرب أوربا، وبذلك كان للأجريتيين ثم للفينيقيين دور كبير في تبسيط نظام الكتابة[2]

كما تفرع عن الخط الفينيقي الخطان الآرامي والعبري [3].

---

(١) ينظر المرجع السابق ١٦٣

(٢) ينظر علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازي ١٦١

(٣) ينظر المرجع السابق ٢٧٢

المبحث الثاني

الخط العربي

يرى بعض الباحثين العرب أن لسان الجزيرة العربية وأطرافها من ناحية الشام والعراق لسان واحد فيما قبل الإسلام، وأن النقوش المعينية والسبئية والقتبانية والحضرمية التي في جنوب الجزيرة، واللحيانية والثمودية والصفوية والنبطية التي تشابه العربية الحالية ليست إلا لهجات للغة واحدة جاءت منها اللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم [1].

ولكن أكثر الباحثين يفرقون بين اللهجات التي في شمال الجزيرة العربية، والتي في جنوبها، فيرون أن اللهجات الشمالية هي أساس اللغة العربية التي نزل بها القرآن، أوهي أقرب إليها من غيرها

وقد استدلوا على ذلك بما يلي

١ ـ وجدت هذه النقوش مدونة بلغة شبيهة باللغة العربية الحالية، وأسلوبها قريب من الأسلوب العربي الذى كان في عصر ظهور الإسلام[2]

٢ ـ يوجد في هذه النقوش صيغة (أفعل التفضيل) التي هي من خصائص اللغة العربية، أما غيرها من اللغات السامية فيستخدم

---

(١) ينظر اللغة العربية في عصور ماقبل الإسلام لأحمد حسين شرف الدين ص ٣٢ ، الوجيز في فقه اللغة لمحمد الأنطاكي ص ٩ ١

(٢) تاريخ اللغات السامية د. أ ولفنسون ص ١٧ ، ١٨١

الوصف الأصلي مع ريادة من أو على [1]

٣ ـ تشتمل على أهم خاصة لقواعد اللغة العربية، وهي خاصة الإعراب بالحركات [2]

٤ ـ تحتوى على علامة التثنيه التى هى من الخصائص البارزة للغة العربية[3]

٥ ـ حذف علامة الإعراب أو شيء منها في حالة إضافة الاسم إلى ماعداه [4]

٦ ـ تشتمل على معظم الأصوات التى تمتاز بها العربية عن غيرها من اللغات السامية، أو يكثر ورودها فيها دون غيرها، كالأصوات الأسنانية « ث د ط » والصاد، والتفريق بين صوتي العين والغين، وصوتي الحاء والخاء [5]

٧ ـ تشتمل على علامة التعريف « ال » كما في نقش النمارة وزبد

٨ ـ استخدام الاسم الموصول (د)

و (د) المدونة في النقوش قد تكون متصرفة إعرابيا« دا ، دو، دى»، وقد تلزم حالة واحدة من الحالات المذكورة دون تصريف إعرابي

---

(١) ينظر فصول في فقه العربية د رمضان عبد التواب ص ٦١ ، فقه اللغة د على عبد الواحد وافي ٩٩ ، تاريخ اللغات السامية ١٧٧

(٢) ينظر فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ٩٩

(٣) تاريخ اللغات السامية لإسرائيل ولفنسون ١٧٧

(٤) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ٩٩

(٥) فصول في فقه العربية للدكتور رمضان ٦، وتاريخ اللغات السامية لـ أ ولفنسون ١٧٧ ، وفقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ٩٩

واستخدام هذه الكلمة كاسم موصول هو ما عرف قديما عن طيء[1]

٩ ـ تكون أوجه الشبه ظاهرة في أصول المفردات وأسماء الأعلام، فقد وردت في النقوش مجموعة أفعال نعرفها بصيغها ومعانيها في العربية، وأهم هذه الأفعال علم، وحل، وبات، ورعى، وذكر، ونعم، وخط، وتشوق، وكتم، وود، وقنص، وصاد، وقاد و، حب[2]

ويضم معجم الأسماء في هذه النقوش ألفاظا كثيرة تعرفها الحياة الصحراوية مثل وعل، وحمل، وأثر، وأسد، وليث ولبؤة وإبل وبكرة ومهر، ومهرة، وحمار، وضأن، وماعز، وبقر، وضبع، وضب، وقنفذ، وورل [3]

وأثبتت أسماء الأعلام الواردة في النقوش بأن كتابها عرب ـ جاهليون وثنيون، نجد فيها أسماء عربية مثل : حبيب، وذهل، وقيس ومطر، كما يوجد فيها أسماء مضافة إلى معبودات جاهلية مثل : عبد مناة، وزيد شمس، وعبدايل، وعبد يغوث وتيم يغوث، وتيم اللات[4]

وتضم هذه النقوش مجموعة من الحروف العربيه مثل . إلى، ومن، ولم ، والباء ، والفاء ، واللام[5]

لكن هذه الأدلة كلها قد وجدت في اللهجات الجنوبية ماعدا علامة التعريف « ال » وتنقسم النقوش أو لغات النقوش الشمالية من حيث الخط والمادة العلمية إلى قسمين .

---

(١) علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازي ٢٢٣
(٢) المرجع السابق ٢٢٢
(٣) تاريخ اللغات السامية ١٨٨ وعلم اللغة العربية ٢٢٢
(٤) علم اللغة العربية ٢٢٣
(٥) المرجع السابق ٢٢٣

القسم الأول

الذي دون بخط مشتق من المسند ،والمادة العلمية في هذا القسم قليلة، إذ لا تشتمل إلا على بعض أسماء الأعلام، وبعض عبارات قصيرة،ونقوش هذا القسم تنقسم باعتبار المناطق التى اكتشفت فيها، والعشائر التى يظن أنها استخدمتها إلى ثلاث مجموعات ، النقوش اللحيانية، والنقوش الثمودية ،والنقوش الصفوية .

النقوش اللحيانية :

تنسب إلى قبائل لحيان، وقد اختلف العلماء في أصل هذه القبائل اختلافا كثيرا ولم يصلوا بعد بصددها إلى رأى يقيني ولم يثبت بعد بصورة قاطعة تاريخ هذه النقوش، ولكن يظهر أن أقدمها لا يتجاوز القرن الثاني أو الأول بعد الميلاد [1] والموطن الرئيسي للكتابات اللحيانية هو منطقة العلا ولاسيما موضع (الخريبة) والصخور الواقعة إلى شرقه، حيث عثر فيها على مئات النقوش التى تعود إلى شعب لحيان، والقلم اللحياني مثل المسند خال من الشكل ومن الرموز أو الحروف التي تشير إلى المد أو التشديد أو الإشباع أو الإمالة، ولم يتقيد كتاب الكتابة اللحيانية تقيدا تاما بكتابة الفواصل العمودية التى تستعمل للفصل بين الكلمات، كما تقيد بها كتاب المسند غير أنهم لم يسيروا فى كتابتهم على وتيرة واحدة فتراهم يخالفونها أحيانا فيفصلون الألفاظ بفواصل ، وقد رفعت الفواصل عن الألفاظ المؤلفة من مقطع واحد مثل مع وكتبت مع اللفظة التى تليها ، أما إذا اجتمعت لفظتان كل واحدة منها ذات مقطع واحد مثل (و) حرف عطف و (ل)، فالكتاب يكتبونها على طريقة المسند، أى ممزوجتين على هذا الشكل (ول)، ومن هنا يختلف القلم

---

(١) ينظر فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ١

اللحياني عن القلم المسند، يختلف عنه في عدم تمسك كتابه بكتابة الحروف بصورة واضحة بينة وبخط قوي واضح يقرأ بسهولة [١].

النقوش الثمودية :

وتنسب إلى القبائل التي ورد في القرآن ذكرها، وذكر مساكنها أكثر من مرة ،وقد عثر على هذه النقوش في المنطقة الممتدة من الجوف شمالا إلى الطائف جنوبا، ومن الأحساء شرقا إلى أرض مدين غربا ،كما وجدت في حضرموت وهضبات شبه جزيرة سيناء [٢] .

والخط الثمودي مثل الخط اللحياني، إلا أنه لم يتقيد باستعمال الخطوط العمودية للفصل بين الكلمات، ولهذا نجد الحروف والكلمات متصلة بعضها ببعض في كثير من الكتابات لا يفصل بينها فاصل، وقلما نجدها تستعمل بعض العلامات مثل النقط أو الخطوط الصغيرة لتحديد الجمل ،ثم إنه أي القلم الثمودي أطلق لنفسه العنان في اتباع الجهة التي يسير عليها الخط فتراه تارة يسير سيرنا في الخط أي من اليمين إلى اليسار، وباتجاه أفقي، وتارة أخرى يتجه من اليسار إلى اليمين وأحيانا من أعلى إلى أسفل ، ومن أسفل إلى أعلى في أحيان أخرى، كما نراه يتخذ شكل قوس في بعض الأحيان، أو أشكال أخرى ،كأن يمزج بين هذه الطرق بحسب رغبة الكاتب وشكل المادة التي يكتب عليها،ونجد بعض الكتابات الثمودية وكأنها رموز، إذ نجد حروفها وقد تداخل بعضها في بعض أو بعض حروف منها، وقد تشابكت، بحيث يصعب على القارئ حلها [٣]

---

(١) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ٨/ ٢١٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٢

(٢) ينظر فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ١ ، اللغة في عصور ماقبل الإسلام ص ٦١ ، وتاريخ اللغات السامية،أ. ولفنسون ١٧٧

(٣) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/ ٢٣٥ ، ٢٣٦

ويلاحظ أن النقوش الثمودية قد استعملت رموز الألف والواو والياء في بعض الأحيان للتعبير عن أصوات المد الخالصة كما في « أموت ونور»، حيث قامت الواو بالتعبير عن صوت واو المد ،و « عظيم ودين » حيث قامت الياء بالتعبير عن صوت ياء المد، وكما في « أنا » حيث قام رمز الألف بالتعبير عن ألف المد، غير أن هذا الاستعمال لم يكن عاما وإنما كان خاصا يرد في بعض الكلمات، ونجد هذه الكلمات التى ذكرت خالية من الحروف المذكورة في نصوص أخرى مما يدل على أن هذه حالات كتابية خاصة ولم تكن قاعدة عامة متبعة في كل الكتابات [١].

النقوش الصفوية:

تنسب النقوش الصفوية إلى المنطقة التى اكتشفت على مقربة منها، وهى منطقة الصفا، فقد عثر عليها في حرة واقعة بين تلول الصفا وجبل الدروز ،كما عثر على نقوش صفوية في منطقة عرعر وأثرا [٢]

ويرجع تاريخها إلى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد، والخط الذى دونت به مشتق من المسند [٣]، كما اشتق منه الثمودى واللحياني من قبل ،غير أن كتاب هذا القلم قد تلاعبوا به كما تلاعب كتاب القلم اللحياني والثمودى بحروف المسند، وأوجدوا لهم أشكالا أخرى ميزتها عن الأصل. فأخذ الحرف الواحد أشكالا متعددة ، تباعد أشكال بعضه تباعدا كثيرا عن الأصل حتى عسرت على القارئ قراءة النص، ومن الصعوبات التى تعترض قارئ الكتابات الصفوية أن للحروف فيها جملة

---

(١) ينظر في الأصوات اللغوية ١٥٣، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨ ٢٣٥

(٢) ينظر اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام ٦٥ ،وفقه ، اللغة ١، وتاريخ اللغات السامية ١٨٣

(٣) فقه اللغة ١

رسوم، وأن بعض رسوم الحرف الواحد هي رسوم لحرف آخر، فبعض صور الباء هي أيضا صور للظاء، ولهذا تقرأ (باء) كما تقرأ (ظاء)، ويتشابه كذلك رسم الخاء مع التاء ، واللام مع النون، والهاء مع الصاد، والكتابة الصفوية خالية من الشكل ومن التشديد ومن حروف العلة في أكثر الأحيان، ومن الصعوبات أيضا أنه لا توجد قاعدة معينة للابتداء في الخط ، فالكاتب بهذا القلم حر كما يظهر من الكتابات في اختيار الجهة التي يبدأ بها الكتابة، فله أن يبدأ بكتابته من اليمين إلى اليسار، أي على نحو ما تفعله في كتابتنا ،وعلى مافعله أكثر كتاب المسند، وله أن يكتب من اليسار إلى اليمين على نحو ما يفعله الكاتبون بالأبجدية اللاتينية، وله أن يمزج بين الطريقين كما رأينا في بعض كتابات المسند، كما أن له أن يبدأ بالكتابة من أعلى إلى أسفل وله أن يعكس الوضع، فيكتب من أسفل، إلى أعلى، وله أن يبدأ بالكتابة من أيسر الجهة السفلى للحجر ويتجه إلى اليمين ثم إلى اليسار، وفي أي اتجاه أحب واشتهى، وله أن يختار العكس ، أو أي جهة شاء حتى أنك لترى بعض الكتابات وكأنها خيوط متداخلة [1]

أما القسم الثاني

الذي دون بخط مشتق من الخط النبطي المتصل الحروف، ويطلق عليه بعض الباحثين اسم النقوش [2] الجاهلية ، فهو أقرب إلى العربية من حيث الأسلوب والمادة اللغوية من النقوش اللحيانية، والثمودية، والصفوية، وقد دون بالقلم النبطي الشبيه جدا للخطوط العربية الكوفية، وفيه نجد حروفا مرتبطة ببعضها ببعض وتتكون هذه النقوش مما يلي : ـ

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/ ٢٣٦ـ ٢٣٨

(٢) ينظر الوجيز في فقه اللغة ١٠٥ ، وتاريخ اللغات السامية ١٨٩

١ ـ نقش النمارة :

وقد عثر على هذا النقش في منطقة النمارة، وهى قصر صغير للروم على مقربة من دمشق، جنوب منطقة الصفا، ويرجع تاريخه إلى سنة ٣٢٨ بعد الميلاد، وهو يشير إلى قبر امرئ القيس بن عمرو الذى كان من ملوك الحيرة، وقد امتد نفوذه إلى الشام، وقد دون بالرسم النبطي المتصل الحروف ويشتد وجه الشبه بين الرسم الذى دون به هذا النقش والرسم العربي في أول مراحله [١]

٢ ـ نقش زبد :

وقد عثر على هذا النقش في الأطلال المسماه بزبد، وهى في الجنوب الشرقي من مدينة حلب بين قنسرين والفرات ، ويرجع تاريخه إلى سنة ٥١٢ أو ٥١٣ بعد الميلاد، وهو مدون بثلاث لغات العربية، والسريانية ، واليونانية ، وقسمه العربي غير كامل، وقد اشتمل القسم العربي على كلمة عربية هى (الإله) وعلى أسماء عربية كثيرة، والرسم الذى دون به هذا النقش مشتق من الرسم النبطي المتصل الحروف، ويمثل الرسم العربي في أقدم مراحله [٢]

٣ ـ نقش حوران :

وقد عثر على هذا النقش بحوران اللجا، الواقعة جنوب دمشق في الجزء الشمالي من جبل الدروز ، وهو منقوش على حجر فوق باب الكنيسة التى تشير عبارته إلى مؤسسها وتاريخ إنشائها، ويرجع تاريخ إنشائها إلى سنة ٤٦٨ بعد الميلاد، وهو مدون بلغتين العربية، واليونانية،

---

(١) ينظر فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ١٠٤

(٢) فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ١٠٥

ولغته أقرب إلى اللغة العربية من لغة النقشين السابقين ،أما الرسم الذى دون به فهو من نوع الرسم الذى دون به نقش زبد،فكلاهما مدون بخط مشتق من الرسم النبطي المتصل الحروف وكلاهما يمثل في رسمه الخط العربي في أول مراحله غير أن رسم هذا النقش أدنى كثيرا إلى الرسم العربي،ولذلك لا يجد من يعرف الرسم العربي كبير عناء في حل رموزه[1].

٤ ـ نقش أم الجمال :

عثر على هذا النقش في قرية أم الجمال، وهي قرية كبيرة في الجنوب من « بصرى » بالقرب من «عمان »، وقد اكتشف عام ١٩ ٥ م، ويرجع تاريخه إلى أوائل القرن السادس الميلادى[2].

ويرى الباحثون أن الخط العربي الذى دون به القرآن الكريم مشتق من الخط النَبطي [3]، والنبطي نسبة إلى النبط، وهو شعب عربي عاش في أقصى شمال الجزيرة العربية [4]وقد عثر على النقوش النبطية في أماكن متعددة في بطرا والحجر والعلا ، وتيماء ،وخيبر، وصيدا ، ودمشق ، وحوران، وطور سينا ، والجوف واليمن ، ومصر ، وإيطاليا [5].

---

(١) المرجع السابق ١ ٦

(٢) ينظر فصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ٥٨

(٣) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ٨/ ١٦٨ ، ١٧٤ ، ٢١٤ ، ٦٤٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ،وفقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ١ ٤ ونشأة وتطور الكتابة الخطية العربية لسوزى سالم عفيفي ٥٦ ـ ٦٥ ، واللغة والمجتمع للدكتور علي عبد الواحد وافي ٣٦

(٤) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ٣/ ٥، ٦ ، ١٤ ، وعلم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازي ١٨١

(٥)ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ٣/ ٧

واختلف الباحثون في أصل الخط النبطي الذى أخذ منه الخط العربي، فذهب فريق إلى أنه اشتق من الخط الآرامي [1] .

وذهب فريق آخر إلى أنه اشتق من المسند [2] عندما حصل للمسند تطور وتعديل على أيدى اللحيانيين، والثموديين، والصفويين من ترك الأعمدة التي كانت تفصل بين الكلمات في المسند،وتغيير في أشكال الحروف،حتى بات للحرف الواحد أكثر من شكل، ثم جاء الأنباط بفكرة وصل الحروف حتى وصل الخط إلى ما وصل إليه الآن عند نزول القرآن الكريم.

يقول الأستاذ أحمد حسين شرف الدين بهذا الصدد. « لقد طرأ على أبجدية المسند عبر الأزمان والأحقاب ماطرأ على غيرها من الأبجديات كاللاتينية، والصينيةُ، السنسكريتية ،والهيروغليفية من تأثير ومؤثرات، فالديموطيقية السريعة، أو ما نستطيع أن نسميه بالكتابة الحرة التي ابتدعها الثموديون والصفويون قد قسمت أبجدية المسند إلى عشرين قسما تختلف فيما بينها شكلا ووضعا عندما كانوا يرسمون الحرف كيفما اتفق لهم، ويوجهون السطور ذات اليمين وذات الشمال، ولم يكتفوا بهذا التحرر الصارخ حتى صاروا يدورونه تدويرا ويحلزونه تحليزا، وجاء الأنباط العرب بعقلية وصل الحروف وجمع الكلم فاقتفاها العرب جميعا لسهولتها، وبهذا الوصل والجمع تغيرت أوضاع الحروف تغيرا تاما، فبدلا

---

(1) ينظر المرجع السابق ٨/ ١٧٤ ، واللغة والمجتمع للدكتور علي عبد الواحد وافي ٣٦،وفقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي ١٠٤ والفلسفة اللغوية جورجي زيدان ١٦٩

(2) ينظر نشأة وتطور الكتابة الخطية العربية لفوزي سالم عفيفي ٦٢ ، اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام لأحمد حسين شرف الدين ٣٨ ، تاريخ اللغات السامية ولفنسون ١٩٨

من أن الحرف كان يكتب لوحده ، ويقف بمفرده في وضع هراطيقي مستقيم مهندم، إد به يكسع ليوصل بآخر، واقتضى الأمر أن يكون لكل حرف ريادة أو أكثر تتناسب وتتناسق مع وضع مجانبة ، الأمر الذى صير من حروف المسند المستقيمة حروفا أخرى ذات تحوير وتدوير يتناسبان مع طريقة التجديد » [1].

وهذا الفريق يوافق الروايات العربية التى تقول بأن الخط العربي الذى ندون به قد اقتطع من المسند، فقد قال ابن دريد في مادة « حمم » «وهذا الخط الذى يكتب به اليوم يسمى المعجم، والمعجّم والجزم، قال أبو حاتم سمي جزما؛ لأنه جزم عن المسند أى أخذ منه، والمسند خط حمير أيام ملكهم وهو في أيديهم إلى اليوم باليمن»، وفي مادة «جزم» والجزم خطنا هذا العربي، وكان يسمى في الجاهلية الجزم؛ لأنه انجزم أى انقطع عن المسند ،والمسند خط حمير الذى كانوا يكتبونه » [2].

خط المسند

لقد تبين للباحثين من النقوش التي دونت في جميع أنحاء جزيرة العرب أن قلم المسند كان هو القلم العربي الأصيل، والاول عند العرب، وقد كتب به كل أهل جزيرة العرب [3]،وهو من أقدم الأقلام التى عرفت في جزيرة العرب حتى الآن، وقد استعمله العرب في خارج بلادهم،

---

(١) ينظر اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام ٣٨

(٢) ينظر الجمهرة ٢/٩١ ، ٤ ، ١ ، وينظر اللسان لابن منظور مادة « جزم »، والصحاح للجوهرى مادة « جزم»، وسر صناعة الإعراب لابن جني ١/ ٤ ، والمقدمة لابن خلدون ٧٥٥، ٧٥٦

(٣)ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي ٨/١٥٣

فقد عثر على نقوش مكتوبة بالمسند في الجيزة وقنا بمصر، وجزيرة ديلوس باليونان [1] وفي وركاء بالعراق ، والشام[2] ، وقد ثبت للعلماء من الكتابات المدونة بالمسند أن المسند كان معروفا قبل الإسلام في كل جزيرة العرب، وربما كان القلم العام للعرب قبل المسيح [3].

ويتألف المسند من تسعة وعشرين حرفا كالأبجدية العربية التى دون بها القرآن بزيادة حرف واحد وهو (✱) الذى ينطق بين السين والشين، وقد جاء عند العرب الجنوبيين في كلمة مسند ووسق ولا وجود له عند العرب الشماليين، وأبجدية المسند مثلالأبجديات السامية الأخرى من حيث أنها تتألف من الحروف الصامتة، ولا حركة في الكتابة فيها ولا ضبط في أواخر الكلمات ولا علامة للسكون أو التشديد، ويفصل بين الكلمة والكلمة التى تليها فاصل هو خط مستقيم عمودي، وقد يكتب الحرف المشدد مرتين ، وقاعدتها الشائعة أن يكتب السطر من اليمين إلى الشمال، وقد يكتب النقش على الطريقة المعروفة في علم الأقلام القديمة بطريقة (دوران الثور)؛ وهى أن يكتب سطر من اليمين وما بعده بالعكس، وهكذا إلى نهاية النقش [4]

وقد اختلف في أصل المسند؛ فقيل أنه تفرع من الأبجدية السينائية، وقيل من الفينيقية ، وقيل من الخط الكنعاني ، وقيل بأن الكنعانى والمسند متفرعان من أصل واحد ، ويرى بعض الباحثين أن المسند تفرع

---

(١) ينظر المرجع السابق ٨/٢ ٢

(٢) ينظر المرجع السابق ٨/٣ ٢

(٣) ينظر المرجع السابق ٨/٤ ٢

(٤) ينظر اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام لأحمد حسين شرف الدين ٣٥ ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور / جواد على ٨ ٩ ٢

عن أصل لا نعرف من أمره اليوم شيئا [1]

ويبدو أن الآجريتيين لما اخترعوا الأبجدية قد جاء من بعدهم من عدل في أشكال الحروف مثل الفينيقيين، والسينائيين، واليمانيين، فهذه الأبجديات وإن كانت تختلف في الأشكال إلا أنها تتبع الأبجدية الآجريتية في الترتيب

وقد تفرع عن المسند القلم الحبشي القديم وبعض الكتابات التى عثر عليها في إفريقية في إحدى اللهجات الكوشية أو النوبية ، والخط البربرى القديم الذى يعود إلى أيام قياصرة رومة ،والقلم البراهمي [2]

---

(1) ينظر المرجع السابق ٨/ ٢١٤، ٢١٥

(2) ينظر : المرجع السابق . ٨/ ٢١٢، ٢١٣

المبحث الثالث

ترتيب الحروف العربية والإعجام

كانت العرب تسير على نظام الأبجدية التي اخترعها الأجريتيون، والتي تبدأ بحروف (أبجد هوز . .)، وبقوا على هذا الترتيب حتى عصر صدر الإسلام، فقد ذكر القلقشندي « أنها كانت تعلم في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه »، ويشهد لذلك قول الأعرابي

أتيتُ مهاجرين فعلَّموني ثلاثة أسطرٍ متتابعاتِ

وخطّوا لي أباجاد وقالوا تَعلَّمْ سَعْفَصا وقُرَيِّشاتِ[1].

وقد ذكرت العرب هذا في أشعارها، وغيروا فيها بعض التغيير [2]

وقد استخدمت هذه الكلمات التي تجمع الحروف في ترتيب معين في الحساب لكل حرف قيمته الحسابية، حتى أن البلوى يقول . « والحساب بهذه الحروف أولى من الحساب بالأشكال المصطلح عليها عند الحساب لمعان منها، أن بهذه الحروف كانت العرب تحسب، ونحن عرب فلا نتعداها إلى سواها » [3]

وقد عرف العلماء هذا الترتيب الأبجدي فهو عندهم « إمام

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٣/ ١٩

(٢) معاني القرآن للفراء ١/ ٣٦٩ ، وكتاب الكتاب لابن درستويه ٨٢

(٣) ألف باء ١ ٩١

الكُتّاب»[1]وقال أبو عمرو الداني عند حديثه عن ترتيب الحروف عندما ذكر حرف الباء « ولتقدمها في حروف أبي جاد التي هي أصل حروف التهجي »[2].

وعرفوا أن « أبجد هوز .. » كلمات وضعت لدلالة المتعلم على الحروف [3] ،أما ترتيب « أ ب ت ث ... » الذي يبدأ بالألف وينتهي بالياء فهو ترتيب قد وضع في عهد عبد الملك بن مروان، وكذلك [4] الإعجام، وهو تنقيط الحروف المرسومة بشكل متقارب أو بشكل واحد لتمييز بعضها عن بعض، وذلك لأن هذه الحروف مثل الباء، والتاء،والثاء، والجيم، والحاء ،والخاء، والدال، والذال، والراء، والزاء، والسين ،والشين ،والصاد، والضاد، والطاء ،والظاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والنون، والياء، إذا كتبت من غير نقط صار من الصعب على الإنسان التمييز بينها.

يقول العسكري بهذا الصدد: « وقد روي أن السبب في نقط المصاحف أن الناس غبروا يقرأون القرآن في مصاحف عثمان رحمة الله عليه نيفا وأربعين سنة إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج إلى كتابه وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات، فيقال أن نصر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفرادا وأزواجا، وخالف بين أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف، فغبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون إلا منقوطا،فكانوا مع

(١) الجمل للزجاجي ٢٧٣
(٢) المحكم في نقط المصاحف ٢٩
(٣) المرجع السابق ٣٤
(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/ ١٨٥

استعمال النقط أيضا يقع التصحيف فأحدثوا الإعجام ، فكانوا يتبعون النقط بالإعجام، فإذا أغفل الاستقصاء على الكلمة فلم توف حقوقها اعترى هذا التصحيف، فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها إلا على الأخذ من أفواه الرجال »[1]ولكن كلمة الإعجام في نص العسكرى هذا توحي بشيء غير النقط الذى يفرق بين الحروف المتشابهة في الصورة، وقد فسر الأستاذ غانم قدورى الحمد أن المراد بالإعجام [2] في هذا النص هو الشكل الذى اختاره الخليل للحركات مستشهدا بما جاء في المخصص لابن سيده من قول صاحب العين «شكلت الكتاب أشكله شكلا أعجمته» [3].

ولعل المراد بالإعجام كتابة كلمة معجمة بعد الحرف ، فهذا هو النقط المنسوب إلى نصر بن عاصم، وهو غير النقط المعبر عن الحركات والذى سنتحدث عنه فيما بعد .

ولعل بوادر النقط قد وجدت قبل عهد عبد الملك بن مروان، فقد نسب إلى أبي زيد رضي الله عنه نقط بعض الحروف، فقد روى الفراء عن سفيان بن عيينة رفعه إلى زيد بن ثابت قال « كتب في حجر ننشزها ولم يتسن ،وانظر إلى زيد بن ثابت فنقط على الشين والزاى أربعا وكتب يتسنه بالهاء»[4].

وقد عثر بعض الباحثين عن الكتابات الإسلامية القديمة على آثار للنقط في بعض الوثائق القديمة ،وبعض النقوش، فقد ذكر (جروهمن)

(١) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٣
(٢) رسم المصحف ٥٤٢
(٣) وانظر اللسان «عجم»
(٤) معاني القرآن ١/ ١٧٣

أنه وجد في وثيقة من وثائق البردى المدونة، بالعربية واليونانية، ويعود تاريخها إلى سنة ٢٢ هـ ، حروفا منقطة، وكذلك ذكر « مايس » أنه وجد حروفا منقوطة في كتابة عثر عليها قرب الطائف، يعود عهدها إلى سنة ٥٨ هـ [١]، كما عثر الباحثون على نقش في العراق في منطقة حفنة الأبيض وهو يشبه تذكارا كتبه ثابت بن يزيد الأشعري، ويرجع تاريخه إلى سنة ٦٤ هـ، وقد ظهر فيه ثلاثة حروف معجمة هي (الباء والتاء والياء)[٢]، ولكن الدارسين لهذه الكتابات قد وجهوا إليها انتقادا؛ وهو أن الإعجام الموجود في هذه الكتابات قد وضع بعد زمن تدوينها أي بعد انتشار الإعجام بعد عصر عبد الملك بن مروان ،وأنه قد وجدت كتابات معاصرة ومتأخرة عن هذه الكتابات ولم يوجد بها الإعجام وأن الإعجام في هذه الكتابات ليس في كل الحروف التي تستحق الإعجام، وإنما في بعضها .

فالبردية التي وجدها (جروهمن) ـ ، وذكر أن الكتابة العربية التي فيها تحتوى على خمسة أحرف معجمة هي (ش ، ز ، ذ ، خ ، ن) واعتبرها أقدم نص عربي مخطوط تظهر فيه نقط الإعجام، قد اختلف في قراءة السطر الأخير منها ،وهو الذى يحتوى على تاريخها،فهذا السطر على قراءة (جروهمن) يكون على هذا النحو (في شهر جمدى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وكتب ابن حديدو)، وقرأ بعض الباحثين الكلمة الأخيرة (حديده) بدلا من قراءة (جروهمن) (حديدو) .

ويرى بعض الباحثين أن الكلمة التي بعد كلمة (عشرين) والتي قرأها (جروهمن) (وكتب) ليست واضحة، ويرى أن بعد كلمة

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨، ١٨٧
(٢) رسم المصحف لـ غانم قدوري الحمد ٥٤٩

(حديد) بعص آثاركلمة، فتكون قراءة السطر الأخير من هده البردية على النحو التالى) في شهر جمدى الأولى من سنة اثنتين وعشرين و حديد .)[١] مما جعل الشك يتطرق إلى تاريخ هذه البردية ، يضاف إلى هذا أن نقش القاهرة المؤرخ في سنة ٣١ هـ لم توجد به نقط للإعجام ، أما نقش الطائف فقال عنه الذين تناولوه بالدراسة « وهدا النقش فيه بعض كلمات منقوطة، ويظهر من شكل النقط الموضوعة على الباء والتاء والثاء والنون والياء أنها وضعت حديثا، لإثبات أن النقط كان موجودا قبل سنة ٥٨ هـ ،أي قبل تاريخ كتابة هذا النقش ،لأن غور هده النقط أقل من غور الكتابة نفسها » [٢]

يضاف إلى ذلك أن النقط لم تظهر في نقش قبة الصخرة المؤرخ سنة ٧٢ هـ ، وأما نقش حمنة الأبيض فقد وجدت كتابات أخرى على الصخرة التي وجد فيها هذا النقش، وزمنها متأخر عن زمن هدا النقش ولم يوجد بها إعجام؛ مما جعل الباحثين يرجحون أن النقط جاء بعد زمن كتابة هذا النقش، يضاف إلى ذلك نقش قبة الصخرة السابق ذكره، ولم يوجد به إعجام [٣]

وأما ما أورده الفراء فإنه يشير إلى أن الصحابي الجليل زيد بن ثابت ابن الضحاك بن زيد الأنصاري،الخزرجي النجاري [٤] أقدم من نسب إليه النقط أي نقط الإعجام ولكن لم يذكر في النص زمن هذا النقط، وإنما يشير إلى وجود نقط بعض الحروف دون بعض، مما يعني أن النقط في

(١) رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ٥٤٦

(٢) رسم المصحف ٥٥١

(٣) رسم المصحف ٥٥١

(٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي ٣٦/١، سير أعلام النبلاء ٤٢٦/٢

بدايته ، وزيد رضي الله عنه يتصف بصفات تجعله أهلا لهذا الأمر، فهو المقرئ المرضي، كاتب النبي ﷺ وأمينه على الوحي، جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ، وجمعه في صحف لأبي بكر رضى الله عنه، ثم تسلمها الفاروق رضى الله عنه، ثم كانت بعد عند أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها، إلى أن انتدب عثمان رضى الله عنه زيدا ونفرا من قريش إلى كتابة هذا المصحف العثماني الذى بعث به عثمان نسخا إلى الأمصار [٢].

وكان رضى الله عنه ذكيا نجيبا ثقفاً من الراسخين في العلم، وكان من أصحاب الفتوى من الصحابة [٣].

أمره النبي ﷺ أن يتعلم كتابة اليهود، فقد روى عنه ابنه خارجة أنه قال «أتى بي النبي ﷺ مقدمة المدينة فقالوا: يارسول الله هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما أنزل عليك سبع عشرة سورة ، فقرأت على رسول الله ﷺ فأعجبه ذلك وقال : يازيد تعلم لي كتاب يهود فإني والله ما آمنتهم على كتابي قال: فتعلمته فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته وكنت أكتب لرسول الله إذا كتب إليهم» [٣].

وفي رواية: قال زيد قال لي رسول الله ﷺ: «أتحسن السريانية؟» قلت: لا، قال: «فتعلمها»، فتعلمتها في سبعة عشر يوما» [٤]

---

(١) معرفة القراء الكبار ١/ ٣٧ ، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٤٤١

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ١/ ٣ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣/ ٣٩٩، وسير أعلام النبلاء ٢/ ٤٣٣ ، والإصابة لابن حجر ١/ ٥٦٢ ، وتقريب التهذيب ١/ ٢٧٢

(٣) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٢٨، ٤٢٩، والإصابة ١/ ٥٦١ ، وتذكرة الحفاظ ١/ ٣

(٤) سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٢٩ ، والإصابة ١/ ٥٦١

وقد اختُلف في وفاة زيد رضي الله عنه ،فقيل توفي سنة اثنتين وأربعين وقيل ثلاث وأربعين، وقيل خمس وأربعين وقيل ست وأربعين وقيل ثمان وأربعين، وقيل إحدى وخمسين وقيل اثنتين وخمسين وقيل خمس وخمسين، وقيل ست وخمسين [1]ولكن أكثر الأقوال أنه توفي سنة خمس وأربعين [2]، وقال الذهبي « وتوفي سنة خمس وأربعين على الأصح»[3].

وعلى أقدم الأقوال في وفاته فقد توفي رضي الله عنه بعد زمن عثمان رضي الله عنه، وقد كتب المصحف العثماني وكان خاليا من النقط، بل إن النقط سببه هو الحفاظ على القرآن من اللحن والخطأ وصون له من التحريف والتصحيف، وهذا النقط الذي نسب إلي زيد رضي الله عنه يمثل النقط في أول مراحله إذ وجد على بعض الحروف المتشابهة دون بعض، فهو يشير إلى بوادر النقط التي أحدث تنتشر بعد ذلك، إلى نقط الحركات ثم نقط الحروف المتشابهة في الصورة وهو نقط الإعجام، ولعل هذا النقط الذي فعله زيد رضي الله عنه هو الذي مهد لأبي الأسود الدؤلي بأن يختار النقط لتمثيل الحركات ، ثم جاء بعد عصر أبي الأسود عصر عبد الملك بن مروان الذي فيه عمم النقط في جميع الحروف المتشابهة في الصورة .

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٤١ ، والإصابة في تمييز الصحابة ٢/ ٥٦٢ وتذكرة الحفاظ ١/ ٣١ ، وتقريب التهذيب ١/ ٢٧٢، وتهذيب التهذيب ٣/ ٣٩٩

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٥٦٢ ،وتذكرة الحفاظ ١/ ٣١

(٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/ ٣٨

المبحث الرابع

الصوامت والحركات

تنقسم الأصوات بالضرورة إلى قسمين هما الصوامت والحركات[١] وهذا التقسيم مبني على أساس مرور هواء الزفير من الرئتين إلى خارج الفم، فالحركة هي الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرا طليقا خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا [٢].

والصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء سواء أكان هذا الاعتراض كاملا كما في نطق صوت الدال، أو كان الاعتراض اعتراضا جزئيا من شأنه أن يسمح بمرور الهواء ولكن بصورة ينتج عنها احتكاك مسموع [٣].

والصوامت قد تسمى الحروف، وهو أكثر استعمالا في مصطلح علماء العربية، وقد ورد عنهم استعمال صامتة، وسيأتي بيانه عندما نتناول مصطلح الحركة في العربية، وتسمى أيضا الحبيسة[٤]، أو الصحيحة[٥] أو الساكنة[٦].

---

(١) انظر علم اللغة العام الأصوات للدكتور كمال محمد بشر ٧٤، والمنهج الصوتي للبنية العربية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٦

(٢، ٣) انظر علم اللغة العام، الأصوات ٧٤ ومدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمي، ٤٣ والمدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب ٤٢

(٤) الوجيز في فقه اللغة ١٦

(٥) مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ١٤٢

(٦) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ٢٦

والحركات تسمى أصوات[1] اللين، أو الأصوات الطليقة [2] أو أصوات العلة [3] أو المد [4] وتشمل ما يعرف في العربية باسم الحركات وحروف المد، وتعرف بالصائتة أو المصوتة، وهذا المصطلح الأخير قد استعمله علماء العربية وسيتضح عند تناول مصطلح الحركة عند العرب .

وكانت الأبجدية التي اخترعها الأجريتيون، والتي ترجع إليها معظم نظم الكتابة كانت أبجدية صامتية، أي لا تسجل الحركات سواء أكانت طويلة ألف المد وياءه وواوه، أم قصيرة الفتحة والكسرة والضمة، فصوت الواو في الأجريتية يرمز إلى الواو الصامتة، وصوت الياء يرمز إلى الياء الصامتة، والألف ترمز إلى الألف الصامتة، وهو ما يعرف بالهمزة فيما بعد، وبعد الأجريتيين جاء الفينيقيون وعدلوا في صورة الأبجدية الأجريتية، ولكنها مع ذلك بقيت صامتية أي لا ترمز إلى الحركات سواء كانت طويلة، أو قصيرة وعند ما اتصل اليونانيون بالفينيقيين حوالي القرن التاسع قبل الميلاد [5] وأخذوا عنهم الأبجدية والترتيب وجدوا أن بعض الرموز الفينيقية التي تشير إلى حروف الحلق ليس لها مقابل في اللغة اليونانية، فجعلوا هذه الرموز التي ليس لها مقابل في لغتهم علامات تشير إلى الحركات وبذلك أصبحت الحركة تسجل في صلب الكلمة .

وفي القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد استطاع الآراميون أن يستخدموا رمزي الواو، والياء الصامتين للإشارة إلى الضمة الطويلة (واو المد)،

---

(١) الأصوات اللغوية ٢٦

(٢) الوجيز في فقه اللغة ١٦

(٣) مناهج البحث في اللغة ١٤٢

(٤) في الأصوات اللغوية للدكتور غالب فاضل المطلبي ٢٤، وفقه اللغة، وخصائص العربية لمحمد المبارك ١٧٩

(٥) ينظر علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازي ١٦٤

وإلى الكسرة الطويلة (ياء المد) [1] ولم يستطع الآراميون أن يجعلوا رمزا يشير إلى ألف المد (الفتحة الطويلة) وإنما هذا الرمز الذى أصبح يشير إلى ألف المد فيما بعد كان يشير عندهم إلى الهمزة ، كما أن الثموديين استطاعوا أن يستعملوا رموز الألف والياء، والواو الصوامت في بعض الأحياء للتعبير عن الأصوات المد (الحركات الطوال)، كما في «أتا» حيث قام رمز الألف بالتعبير عن ألف المد (الفتحة الطويلة) وفي«عظيم ودين ولى » حيث قام رمز الياء بالتعبير عن الكسرة الطويلة(ياء المد)، وفي « أموت ونور » حيث قام رمز الواو بالتعبير عن الضمة الطويلة (واو المد) وكذلك فعل الصفويون [2].

ثم جاء الأنباط واستخدموا رمزى الواو والياء الصامتين للتعبير عن الضمة والكسرة الطويلتين، واستطاعوا أن يجعلوا الألف التى ترمز للهمزة رمزا يشير إلى الفتحة الطويلة (ألف المد) بصورة مطردة ، ولكن في آخر الكلمات [3]

ثم وجدت كلمات تحتوى على الألف وهي تشير إلى الفتحة الطويلة في وسط الكلمات في النقوش العربية التى عثر عليها في جبل سلع بالمدينة المنورة، والتى يعود تاريخها إلى السنة الخامسة من الهجرة حيث وجد في أحد النقوش اسم (عمارة) الألف مثبتة، وفي نقش آخر كلمة (يتوبان) حيث أثبتت الألف، ولكن وجدت كلمات في هذه النقوش تشتمل على صوت الفتحة الطويلة، ولكن دون أن تكتب في وسطها خاصة مما يشير بوضوح إلى أن استخدام الألف للإشارة إلى الفتحة

---

(١) ينظر رسم المصحف ٢٨

(٢) ينظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/ ٢٣٥ ، ٢٣٧

(٣) المرجع السابق ٨/ ١ ٢

الطويلة في وسط الكلمات لا يزال غير مستقر بل هو يستعمل بين الحين والآخر، مما يفسر لنا الإشارة إلي الفتحة الطويلة في الرسم العثماني حينا وعدم الإشارة إليها حينا آخر [1].

ولا تظهر النقوش النبطية ولا الكتابات العربية التي ترجع إلى الفترة السابقة للرسم العثماني أي علامة، أو رمز للإشارة إلى الحركات القصيرة[2]، وقد استخدم كتبة المصحف من الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ الكتابة العربية بما كانت تتميز به من خصائص في تمثيل الأصوات الصامتة وبما بلغته في محاولتها في تمثيل الحركات الطويلة في تسجيل النص القرآني فجاءت الإشارة إلى الكسرة والضمة الطويلتين أقرب إلى الكمال من الإشارة إلى الفتحة الطويلة؛ لقدم استخدام رمزي الواو والياء لتمثيلهما، وحداثة استخدام رمز الهمزة (الألف) في تمثيل الفتحة الطويلة التي أثبتها نساخ المصاحف في وسط بعض الكلمات دون بعضها الآخر[3].

---

(1) رسم المصحف ٧٢، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٨/ ١٨٤
(2) رسم المصحف ٧٢، ٢٨
(3) رسم المصحف ٢٨١

المبحث الخامس

مصطلح الحركة

يرجع مصطلح الحركة في اللغة العربية إلى قول أبي الأسود الدؤلي لكاتبه « إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه فإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين»[1].

وفي هذا النص قد ذكر انفتاح الفم وانضمامه وانكساره ومحل علامات ذلك ،ولكن لم يذكر الحركات صراحة

وقد جاء ذكرها في رواية أخرى وهي التي أوردها أبو عمرو الداني في « باب ذكر من نقط المصاحف من التابعين » فقال . « روينا أن المبتدئ بذلك كان أبو الأسود الدؤلي ،وذلك أنه أراد أن يعمل كتابا في العربية يقوم الناس به ما فسد من كلامهم إذ كان قد نشأ ذلك في خواص الناس وعوامهم فقال، أرى أن أبتدئ بإعراب القرآن أولا ،فأحضر من يمسك المصحف وأحضر صبغ يخالف لون المداد، وقال للذي يمسك المصحف عليه. إذا فتحت فاي فاجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فاي فاجعل نقطة تحت الحرف، وإذا ضممت فاي فاجعل نقطة أمام الحرف، فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة - يعني تنوينا - فاجعل

(١) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٣٥، وتاريخ العلماء النحويين للتنوخي المعري ١٦٧ ، والفهرست لابن النديم ص ٦

نقطتين ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف »[1].

وفي هذا النص قد ذكرت لفظة الحركات في قوله « فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات »،وهذه الحركات هى فتح الفم وضمه وكسره، كما أنه تبين أن المراد بالغنة هو التنوين، وعلامته نقطتان، وفي هذه الرواية والسابقة لها نلاحظ أن الحركات منسوبة إلى الفم ،وفي الرواية الأولى «فمي » وفي الثانية « فاى »، كما أنه تبين أن الحركة تكتب بلون مغاير لما يكتب به الحرف

ولكن توجد روايات أخرى تجعل الحركات منسوبة إلى أوضاع الشفتين، من هذه الروايات ما قاله أبو الأسود الدؤلي عندما طلب منه زياد أن يضع شيئا يصلح به الناس كلامهم، فقال أبو الأسود لزياد «ياهذا قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن ، فابعث إلى ثلاثين رجلا فأحضرهم زياد فاختار منهم أبو الأسود عشرة ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلا من عبد القيس ، فقال: خذ المصحف وصبغا يخالف لون المداد فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله فإن أتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين ، فابتدأ بالمصحف حتى أتى علي آخره ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك »[2]

ففي هذا النص نسبة الحركات إلى أوضاع الشفتين من فتح أو ضم أو كسر، كما تبين أن الحركة والغنة وهى التنوين تكتبان أن بلون يخالف

---

(١) النقط مع المقنع ١٢٤، ١٢٥ ، والفهرست = ١/ ١٧٥ ، وصبح الأعشى في صناعة الإنشا ٣ / ٥٦

(٢) المحكم في نقط المصاحف = ٤/٤٣

لون الحروف ، وذكر مثل هذا في رواية أخرى يرويها المبرد إذ قال : «لما وضع أبو الأسود الدؤلي النحو قال : ابغوا لي رجلا وليكن لقنا فطلب الرجل فلم يوجد إلا في عبد القيس، فقال أبو الأسود : إذا رأيتني لفظت بالحرف فضممت شفتي فاجعل أمام الحرف نقطة، فإن ضممت شفتي بغنة فأجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد كسرت شفتي فاجعل أسفل الحرف نقطة فإذا كسرت شفتي بغنة فاجعل نقطتين، فإذا رأيتني قد فتحت شفتي فاجعل على الحرف نقطة، فإذا فتحت شفتي بغنة فاجعل نقطتين » [1]

وهذا النص كسابقه إلا أنه جعل الحركة بعد اللفظ بالحرف مما يحدد أن الحركة بعد الحرف ، وهذه النصوص كما هو واضح منها تنقسم قسمين :

القسم الأول : يجعل الحركة منسوبة إلى الفم، والثاني يجعلها منسوبة إلى الشفتين وإن كان فتح الفم أو كسره أو ضمه يستلزم فتح الشفتين، أو كسرهما أو ضمهما ولكن يمكن أن يقال أن من نسبها إلى الفم رأى مخرجها من الفم طليقا، وإنما يشكل بأوضاع اللسان من الارتفاع والانخفاض والاستواء، ومن نسبها إلى الشفتين فقد لاحظ أوضاع الشفتين من استدارة وانفراج ، واستواء، فالضمة تكون بضم الفم أو الشفتين ومحلها يكون بين يدى الحرف أي أمامه أو إلى جانبه ، والكسرة تكون بكسر الفم أو الشفتين ومحلها يكون تحت الحرف أو في أسفله ، والفتحة تكون بفتح الفم أو بفتح الشفتين، ومحلها فوق الحرف على أعلاه ، أو فوقه ، أو على الحرف، وهذا كله في الرسم ليس في اللفظ، فهذا هو أساس تسمية هذه الأصوات بهذا الاسم، ولكن أكثر الروايات

---

(١) المرجع السابق ٦

تجعلها منسوبة إلى أوضاع الشفتين وهذا ماعناه أبو القاسم السهيلي بقوله « الحركة عبارة عن تحريك العضو الذي هو الشفتان عند النطق بالصوت الذي هو الحرف .. فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند النطق بالحرف فيحدث عن ذلك صويت خفي مقارن للحرف ... والفتحة عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف وحدوث الصوت الخفي الذي يسمى فتحة أو نصبة .. وكذلك القول في الكسرة »[1]

وقد بين أبو عمرو الداني كيفية نقط الحركات فقال « فإذا نقط قوله « الحمد لله » جُعلت الفتحةُ نقطة بالحمراء فوق الحاء، وجعلت الضمة نقطة بالحمراء في الدال أو أمامها إن شاء الناقط، وجعلت الكسرة نقطة بالحمراء تحت اللام والهاء وكذلك يفعل بسائر الحروف المتحركة بالحركات الثلاث سواء كن إعرابا أو بناء أو كن عوارض »[2].

وقد وجد نقط المصاحف بالحركات، أو النحو كما يسمى معارضة، أو كراهة أو ترددأ في أول عهده من بعض الصحابة والتابعين، فقد روى أن عبد الله بن عمر كان يكره نقط المصاحف، ورويت الكراهة عن الحسن وابن سيرين، فقد روى شعبة عن أبي رجاء قال « سألت محمد بن سيرين عن المصحف ينقط بالنحو، قال: أخشى أن يزيدوا في الحروف، وروى الزهري عن قتادة قال . « وددت أن أيديهم قطعت » يعني من نقّط المصاحف ، ورويت الكراهة عن إبراهيم النخعي[3] وهذه

---

(١) نتائج الفكر في النحو ٨٣ ـ ٨٤

(٢) المحكم في نقط المصحف ٤٢ ، والنقط مع المقنع ١٢٦

(٣) المصاحف للسجستاني ١٥٨ ، ١٥٩ ، والمحكم في نقط المصحف ١٠ ، ١١ ، والنقط مع المقنع ١٢٥ ، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٢/ ١٧١

الكراهة أو التردد في نقط المصاحف بالحركات أو بالنحو كما تسمى إنما هو خوف على خط القرآن ،وحرص عليه من التحريف، فقد وردت أخبار عن هؤلاء المانعين في أول الأمر تفيد تجويزهم للنقط ،فقد روى الأشعث عن الحسن أنه لا يرى بأسا أن ينقط المصحف بالنحو، وروى شعبة عن منصور بن زاذان قال : « سألت الحسن وابن سيرين فقالا، لا بأس به » ، وعن خالد الحذاء قال رأيت ابن سيرين يقرأ في مصحف منقوط [1].

ونقط الحركات هو الطور الأول من رسم الحركات في اللغة العربية، وكذلك التنوين، أما الطور الثاني وهو المتعارف عليه اليوم، فهو من اختراع وعمل الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ رحمه الله تعالى ـ وقد أخذه من أشكال حروف الواو والياء، والألف ، روى أبو عمرو الداني أن أبا الحسن بن كيسان قال : قال محمد بن يزيد.«الشكل الذي في الكتب من عمل الخليل، وهو مأخوذ من صور الحروف، فالضمة واو صغيرة الصورة في أعلى الحرف، لئلا تلتبس بالواو المكتوبة والكسرة ياء تحت الحرف ،والفتحة ألف مبطوحة فوق الحرف » [2].

ويسمى شكل الشعر قال أبو عمرو الداني « وترك استعمال شكل الشعر الذي في الكتب الذي اخترعه الخليل . أولى وأحق » [3]

وقال السيوطي: « كان الشكل في الصدر الأول نقطا فالفتحة نقطة

---

(١) المصاحف للسجستاني ١٦ ،١٦١ ، والمحكم في نقط المصاحف ١٢ ،١٣، والنقط مع المقنع ١٢٥

(٢) المحكم في نقط المصاحف ٧ ، وانظر الف باء ١٧٦/١

(٣) المحكم في نقط المصاحف ٢٢

على أول الحرف، والضمة على آخره والكسرة تحت أوله والذي اشتهر الآن الضبط بالحركات المأخوذة من الحروف، وهو الذي أخرجه الخليل، وهو أكثر وأوضح وعليه العمل، فالفتح شكلة مستطيلة فوق الحرف، والكسر كذلك تحته والضم واو صغرى فوقه، والتنوين زيادة مثلها»[1]

وذكر الداني أن الفتحة ألف مضجعة، والكسرة ياء مردودة، والضمة واو صغرى[2]

وقد استمر كتاب المصاحف على طريقة النقط التي وضعها أبو الأسود الدؤليّ زمنا طويلا بعد اختراع الخليل للشكل، فقد استمر كتاب المصاحف في الأندلس، والمغرب إلى عصر أبي عمرو الداني المتوفي سنة ٤٤٤ هـ ،وكان يكره استعمال شكل الشعر ويريد به رسم الحركات التي وضعها الخليل إذ يقول «وترك استعمال شكل الشعر وهو الشكل الذي في الكتاب الذي اخترعه الخليل في المصاحف الجامعة من الأمهات وغيرها أولى وأحق اقتداء عن بدأ النقط من التابعين واتباعا للأئمة السالفين »[3]

وعلل سبب تمسكه باستعمال النقط بقوله « وإنما جعلت الحركات المشبعة نقطا مدورة على هيئة واحدة وصورة متفقة ولم تجعل الفتحة ألفا مضجعة والكسرة ياء مردودة، والضمة واوا صغرى على ما ذهب إليه سلفُ أهل العربية، إذ كلّ مأخوذاتٍ من هذه الحروف الثلاثة دلالة على ذلك اقتداء بما فعل من ابتدأ النقطَ من علماء السلف بحضرة الصحابة

(١) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٧١
(٢) المحكم في نقط المصاحف ٤٢
(٣) المحكم في نقط المصاحف ٢٢

رضى الله عنهم واتباعا له واستمساكا بسنته، إذ مخالفته مع سابقته وتقدمه لا تسوغ ، وترك اقتفاء أثره في ذلك مع محله من الدين، وموضعه من العلم لايسع أحدا أتى بعده . فاتباع هذا أولى والعمل به في نقط المصاحف أحق ؛لأن الذى رآه أبو الأسود ومن بحضرته من الفصحاء والعلماء حين اتفقوا على نقطها أوجه لاشك من الذى رآه من جاء بعدهم لتقدمهم ونفاذ بصيرتهم فوجب المصير إلى قولهم، ولزم العمل بفعلهم دون ماخالفه،وخرج عنه [1]

أما استعمال الشكل الذى اخترعه الخليل في المشرق الإسلامي، فقد ظهر في أواخر القرن الثالث، وأوائل القرن الرابع كما يرى بعض الباحثين[2] ويمثل أهل المشرق ابن مجاهد المتوفي سنة ٣٢٤ هـ الذى يفهم من كلامه أنه يفضل شكل الخليل على نقط أبي الأسود الدؤلي إذ يقول عنه الداني « قال أبو بكر بن مجاهد في كتابه في النقط والشكل والنقط شيء واحد غير أن فهم القارئ يسرع إلى الشكل أقرب مما يسرع إلى النقط لاختلاف صورة الشكل واتفاق صورة النقط، إذ كان النقط كله مدوراً والشكل فيه الضم والكسر ، والفتح والهمزة والتشديد بعلامات مختلفة »[3]وأبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي (ت٣٣٦هـ) الذى أجاز استعمال الشكل والنقط خاصة إذا جمع الناقط بين أكثر من قراءة إذ يقول عنه الداني « إن أبا الحسين بن المنادى قال في كتابه في النقط وإن شئت أن تجعل النقط مدورا فلا بأس بذلك،وإن جعلت بعضه مدورا، وبعضه بشكل الشعر فغير ضائر، بعد أن تعطى الحروف

---

(١) المرجع السابق ٤٢، ٤٣

(٢) رسم المصحف ٥٢١

(٣) المحكم في نقط المصاحف ٢٣

ذوات الاختلاف حقوقها » [1].

وقد يفهم من عبارة السيوطي عند كلامه عن شكل الخليل وهى . «وهو أكثر وأوضح » [2] أن استعمال النقط في زمن السيوطي كان موجودا ولكنه قليل .

وبعد هذا العرض لمصطلح الحركة في اللغة العربية، وبيان المرحلة التاريخية التي مر بها، فإنه لابد من معرفة الفرق بين الحركة والحرف بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر، ويكون كل واحد منهما واضحا وضوحا لاالتباس فيه، ولا غموض وقد سبق أن بينت أن المحدثين يقسمون الأصوات إلى قسمين أصوات صامتة، وأصوات صائتة وهذا مبني على أساس خروج الصوت من الرئتين والحلق والفم كما في ص ٧٨ والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هل سبق علماء العربية غيرهم إلى هذا التقسيم ؟ والجواب هو سبق علماء العربية إلى هذا التقسيم وهو التقسيم الذي بنى على أساس يمكن بواسطته أن نفرق بين الحرف والحركة وذلك بمعرفة الفرق بين الأصوات الصامتة، والصائتة وهل يمكن أن يجمع بين صائتين كما جمع بين صامتين أولا ؟ وهل الأنسب أن نقسم الأصوات إلى صوامت وصوائت أو إلى حروف وحركات أو إلى حروف ومدود كل هذا سيتبين عند استعراضنا لآراء علماء العربية

(١) المحكم في نقط المصاحف ٢٣

(٢) المرجع السابق ٢٢

(٣) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ١٧١

المبحث السادس

إطلاق الصوت على الحرف لدى علماء العربية

ذكر علماء العربية أن الحرف يأتي بمعنى الصوت، أو أن الحرف صوت يقول في ذلك أبو القاسم الزجاجي المتوفي سنة ٣٣٧ هـ ، عند حديثه عن حد الحرف : « فأما حروف المعجم فهي أصوات غير متوافقة ولا مقترنة، ولا دالة على معنى من معاني الأسماء والأفعال والحروف إلا أنها أصل تركيبها » [١].

وقال القسطلاني في تعريفه للحرف « والحروف جمع حرف وهو صوت معتمد على مقطع محقق »[٢]

وقال السهيلي أبو القاسم المتوفي سنة ٥٨١ هـ عندما عرف الحركة «الحركة عبارة عن تحريك العضو الذي هو الشفتان عند النطق بالصوت الذي هو الحرف » [٣]،وقال في موضع آخر « والحروف أصوات » [٤]

وتسميته للحركات بالصوت الخفي [٥]وقوله عند حذف الحركة أو تسكين الحرف « فلا يحدث بعد الحرف صوت » [٦]

وقال ابن يعيش في تعريف الحرف « والحرف إنما هو صوت مقروع

---

(١) الإيضاح في علل النحو ٥٤

(٢) لطائف الإشارات لفنون القراءات ٢/ ١٨٣

(٣)نتائج الفكر في النحو ٨٣

(٤) المرجع السابق ١١٢

(٥) المرجع السابق ٨٤

(٦) المرجع السابق ٨٤

في مخرج معلوم »[1]

إن ابن يعيش قد وضّح أن الحروف والحركات إنما هي أصوات ، وإنما قسمها النحويون إلي هذا التقسيم عندما نظروا إلى عظم الصوت وضعفه عندما قال « وقد كان المتقدمون يسمون الفتحة الألف الصغيرة والضمة الواو الصغيرة ،والكسرة الياء الصغيرة؛ لأن الحركات والحروف أصوات، وإنما رأى النحويون صوتا أعظم من صوت فسموا العظيم حرفا و ،الضعيف حركة ،وإن كانا في الحقيقة شيئا واحدا »[2]

وقال ابن جنى « وإنما سميت هذه الأصوات الناقصة حركات؛ لأنها تقلق الحرف الذى تقترن به »[3]

وقول العلماء للألف بأنها « صوت هوائي »[4]وكذلك واو المد وياؤه[5]

---

(١) شرح المفصل ١/ ١٢٤

(٢) شرح المفصل ٩/ ٦٤ ، وانظر الأشباه والنظائر للسيوطي ١/ ١٧٣

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٦، ٢٧

(٤) الرعاية - للقيسي - ٩٤

(٥) ألف باء ١ / ٣١٦

المبحث السابع

تقسيم علماء العربية للحروف (الأصوات)

إلى صوامت وصوائت

تنقسم الحروف (الأصوات) قسمين صوامت وصوائت ،وهذا مبنى على أساس مرور الهواء من الرئتين والحلق والفم ،كما سبق في ص ٧٨ ولعل أفضل من قسم هذا التقسيم فخر الدين الرازى حيث قال «الحروف إما مصوتة وهى التي تسمى في النحو حروف المد واللين، ولا يمكن الابتداء بها،أو صامتة وهى ماعداها »[١] ثم قال مبينا أنواع الصوامت « وأما الصوامت فمنها ما لا يمكن تمديده كالباء والتاء والدال والطاء . ومن الصوامت ما يمكن تمديدها . مثل الحاء والخاء»[٢]

وما يسمى بالصوائت يشمل المد والحركة، وقد بين ذلك الرازي بقوله « الحركات أبعاض المصوتات ،والدليل عليه أن هذه المصوتات قابلة للزيادة والنقصان ولا طرف في جانب النقصان إلا هذه الحركات، ولأن هذه الحركات إذا مدت حدثت المصوتات »[٣]. وقال مبينا أن الصائت لا يبدأ به وأن ما يعرف بالحركة مصوت مقصور « الصامت سابق على المصوت المقصور الذى يسمى بالحركة بدليل أن التكلم بهذه الحركات موقوف على التكلم بالصامت، فلو كانت هذه الحركات سابقة

---

(١) التفسير الكبير ١/ ٣٧

(٢) المرجع السابق ١/ ٣٧

(٣) المرجع السابق ١/ ٣٨

على هذه الصوامت؛ لزم الدور وهو محال »[1].

فعلى هذا التقسيم تكون الأصوات قسمين: الأول الصوامت وهي ما يمكن أن يبدأ به، والثاني. الصوائت وهي مالا يمكن أن يبدأ به، والصوائت طويلة، وهي حروف المد وقصيرة وهي الحركات، أو ممدودة وهي حروف المد ومقصورة وهي الحركات

وقد فرق ابن سينا بين الصوامت والصوائت إذ عد الواو والياء إذا لم يكونا مدين من الصوامت، وإذا كانا مدين من الصوائت، وعد الألف والحركات من الصوائت أيضا إذ قال: « وأما الواو الصامتة فإنها تحدث حيث تحدث الفاء ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يمنعه في انضغاطه سطح الشفة والياء الصامتة فإنها تحدث حيث السين والزاي، ولكن بضغط وحفز للهواء ضعيف لا يبلغ أن يحدث صفيرا»[2].

وابن سينا وإن كان لا يُوافَق على عده للياء من مخرج السين والزاي، فإنه قد فرق بين الياء المدية وغير المدية فقد عد الياء غير المدية من الصوامت وكذلك الواو وعد الياء والواو المديتين من الصوائت، وكذلك الحركات إذ قال « وأما الألف المصوتة وأختها الفتحة فأظن أن مخرجها مع إطلاق الهواء سلسا غير مزاحم، والواو المصوتة وأختها الضمة فأظن أن مخرجها مع إطلاق الهواء مع أدنى تضييق للمخرج وميل به سلس إلى فوق، والياء المصوتة وأختها الكسرة، فأظن أن مخرجها من إطلاق الهواء مع أدنى تضييق المخرج وميل به سلس إلى أسفل ثم أمر هذه الثلاثة علي مشكل ولكني أعلم يقينا أن الألف الممدودة المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة وأن الفتحة تقع

(١) المرجع السابق ١/ ٣٨

(٢) أسباب حدوث الحروف ١٦

في أصغر الأزمنة التى يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة والياء المصوتة إلى الكسرة »[1]

وفي هذا النص فرق ابن سينا بين الواو والياء إذا كانا صامتين، وبينهما إذا كانا صائتين، وأن الفرق بين الصوائت والحركات، ليس إلا في الزمن وأن الفتحة والألف من مخرج واحد، ولا فرق بينهما إلا في الزمن وكذلك الواو والياء المديتان مع الضمة والكسرة

وقال المبرد: « فمن حروف البدل حروف المد واللين المصوتة وهى الألف والواو والياء »[2].

وقال حول وقوع حروف المد واللين رابعه في الاسم الخماسي الذى يراد تصغيره « وذلك أنك إذا صغرت اسما على خمسة ورابعه أحد الحروف الثلاثة المصوتة وهي الياء والواو والألف فإن جمعه وتصغيره غير محذوف فيهما شيء »[3].

وقال ابن جني تحت عنوان « باب في مطل الحروف » « والحروف الممطولة، هى الحروف الثلاثة اللينة المصوتة وهي الألف والياء والواو»[4]

من هذه النصوص يتبين أن لافرق بين الحركة والمد إلا في طول الزمن وكل منهما صائت مجهور فيمكن أن يقال للممدود الصوائت الطويلة ويقال للحركات الصوائت القصيرة، أو يقال للمد الصائت الممدود وللحركة الصائت المقصور كما ذهب إلى ذلك الفخر الرازى ولكنه لما كان لا فرق بينهما أى بين الحركات والممدود إلا في قصر الصوت

(١) المرجع السابق ١٦، ١٧.

(٢) المقتضب ١/ ٦١

(٣) المرجع السابق ١/ ١١٩

(٤) الخصائص ٣ / ١٢٤

وطوله فإني أفضل تسميتها بالحركات أي تسمية الصوائت بالحركات تمييزا لها عن الحروف الصامتة فعلى هذا تكون الأصوات قسمين الصوامت وتسمى الحروف والصوائت وتسمى الحركات، فتشمل الحركات جميع الصوائت الطويلة والقصيرة لاتفاقها في المخرج والصفة والموقع في أثناء تركيب الكلام ولورود النصوص التي تبين هذا الاصطلاح كما سيأتي في التفريق بين الحركات الطويلة والقصيرة .

المبحث الثامن

الحركات الطويلة والقصيرة

أريد بهذا العنوان الحروف الصائتة أو المد والحركة وذلك؛ لأن مصطلح الحركة الذى جاء به أبو الأسود الدؤلي ينطبق على ما يعرف بالمد وللتفريق بين الواو والياء إذا كانا صامتين أي حرفين وبينهما إذا كانا صائتين أى حركتين طويلتين، وقد وجدت من النصوص ما يثبت ذلك قديما وحديثا ومراعاة لخط المصحف الذى عامل المد من حيث الحذف في كثير من المواضع معاملة الحركة، وسأبين اراء العلماء التى تثبت أن لا فرق بين هذه الصوائت إلا في الرمز .

يقول حول هذا أبو القاسم السهيلي في تعريفه للحركات « فالضمة عبارة عن تحريك الشفتين بالضم عند نطق الحرف فيحدث عن ذلك صويت خفي مقارن للحرف فإن امتد كان « واوا » وإن قصر كان ضمة وصورتها عند حذاق الكتاب صورة (واو) صغيره ،لأنها بعض واو والفتحة عبارة عن فتح الشفتين عند النطق بالحرف وحدوث الصوت الخفي الذى يسمى فتحة ،أو نصبة وإن امتدت كانت ألفا وإن قصرت فهي بعض ألف وصورتها كصورة ألف صغيرة ، وكذلك القول في الكسرة والياء وأن إحداهما بعض الأخرى وحدوثهما عند تحرك العضو بالكسر مع مقارنة الحرف»[1]

---

(١) نتائج الفكر في النحو ٨٣، ٨٤

بل قد صرح في موضع آخر بأن حروف المد هي نفس الحركات بقوله «حروف المد واللين هي نفس الحركات إلا أنها مدت وطول بها الصوت » [1]

وقال عن الضمة علامة رفع الفاعل « إن الضمة التى هي علامة الرفع في الفاعل، هي « واو » قصيرة الصوت » [2]

وقد صرح ابن جنى بأن الألف فتحة، والياء كسرة والواو ضمة بقوله « إن الألف فتحة مشبعة والياء كسرة مشبعة ،والواو ضمة مشبعة» [3] وهو يريد بذلك الياء والواو المديتين ،أو الصائتتين

وقال الخوارزمي محمد بن أحمد الكاتب « وإن شئت قلت الواو الممدودة اللينة ضمة مشبعة، والياء الممدوة اللية كسرة مشبعة، والألف الممدودة فتحة مشبعة ،وعلى هذا القياس الروم والإشمام » [4]

وقال ابن سينا « ولكنني أعلم يقينا أن الألف المصوتة تقع في ضعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التى يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة والياء المصوتة إلى الكسرة » [5]

وعلى هذا الأساس تكون الصوامت هي الحروف والصوائت هى الحركات فتكون الحركات فتحة طويلة (ألف المد)، وفتحة قصيرة وكسرة طويلة (ياء المد)، وكسرة قصيرة وضمة طويله (واو المد)

---

(١) المرجع السابق ٨٨

(٢) المرجع السابق ٢٤٣

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٣

(٤) مفاتيح العلوم ٣١

(٥) أسباب حدوث الحروف ١٧

وضمة قصيرة أو قل فتحة ممدودة، وفتحة مقصورة وكسرة ممدودة وكسرة مقصورة وضمة ممدودة ، وضمة مقصورة، ولكن ماهي العلامة الفارقة بين الحرف والحركة سواء كانت الحركة قصيرة أو طويلة ؟

الفرق بين الحرف والحركة هو مايلي : ـ

١ ـ كل ما يبدأ به فهو حرف وما لا يبدأ به فهو حركة؛ لذلك لا يبدأ بضمة أو كسرة أو فتحة؛ لأنها لابد أن تعتمد على حرف سابق ولا يبدأ بمد ولذلك قيل « الألف لا تلحق أولا »[1] وهذا ينطبق على كل مد

٢ ـ لا تجتمع حركتان ولا يجتمع مدان؛ لذلك لا تجد ضمة تتلو ضمة، ولا كسرة تتلو كسرة ولا فتحة تتلو فتحة ولا مدين، متتاليين ولعل ابن جنى قد لاحظ ذلك عندما قال.« لأنه لا يكون الحرف متحركا بحركتين في وقت واحد»[2]

وقال ابن جني مبينا أنه لا يمكن الجمع بين مدين وذلك في رواية عن أبي إسحاق، عندما ادّعى إنسان أنه يستطيع أن يجمع في كلامه بين ألفين حيث أورد ابن جنى هذه الرواية تحت عنوان « باب فيما يحكم به القياس مما لا يسوغ به النطق » وعلى ذلك قال أبو إسحاق لإنسان ادعى له أنه يجمع في كلامه بين ألفين، وطول الرجل الصوت بالألف فقال له أبو إسحاق لو مددتها إلى العصر لما كانت إلا ألفا واحدة »[3]

وقد أورد هذه الرواية السيوطى تحت عنوان « لا تجتمع ألفان » حيث

---

(١) الاستدراك للزبيدي ٥

(٢) المنصف ١ ٣٤٣

(٣) الخصائص ٢ ٤٩٣

قال . « وجاء رجل إلى أبي إسحاق الزجاج فقال له زعمتم أنه لا يمكن الجمع بين ألفين فقال نعم فقال أنا أجمع فقال (ما) ومد صوته فقال له الزجاج حسبك ولو مددت صوتك من غدوة إلى العصر لم تكن إلا ألفا واحدة »[1]

لأنه سوف يمد صوته حتى ينتهي الهواء الموجود في الرئتين فينقطع الصوت وهذا الأمر ينطبق على الواو والياء المديتين أو الضمة والكسرة الطويلتين لأنه لا يمكن الجمع بين مدين سواء كانا ألفين أو واوين أو ياءين لأنه مهما مد الصوت فلا ينقطع إلا بانتهاء الهواء الموجود في الرئتين وإذا انتهى الهواء انقطع الصوت أو المد ولا يبدأ بعد ذلك بمد .

٣ ـ لا تجتمع حركة طويلة مع حركة قصيرة أو بمعنى أوضح كل صوت لا تتلوه حركة فهو حركة لأن الحركتين لا تجتمعان ولذلك لا نستطيع أن نأتي بعد المد بأي حركة سواء كانت ضمة أو كسرة أو فتحة لذلك قال العلماء بأن حروف المد واللين « ميتة لاتدخلها الحركة على حال»[2]والسبب ليس أنها ميتة وإنما؛ لأنها حركة والحركة لا تتلو الحركة؛ لأننا مهما مددنا الصوت فسيبقى مداً، وإذا انتهى المد فلا يبدأ إلا بحرف وكذلك لا يمكن أن نأتي بحركة بعد حركة لأنك إذا انتهيت من الحركة الاولى لا تبدأ بحركة، ولعل ابن جني لاحظ نوعا من هذا عندما قال «ومعلوم أن الحركات لا تحمل ـ لضعفها ـ الحركات »[3]

وليس السبب هو ضعف الحركة وإنما هو أن الحركتين من جنس واحد ولايمكن لأي صوتين من جنس واحد أن يتلو أحدهما الآخر من غير

---

(١) الأشباه والنظائر ١/٣١٦

(٢) الكتاب ٤/٣٥٦ ، والمنصف ١/٣٢٦

(٣) الخصائص ٢/ ٢٩٤

فاصل ومادام أن الحركة القصيرة لا يمكن أن تأتي بعدها بحركة قصيره فمن باب أولى ألا تأتي بعدها بحركة طويلة (مد) .

٤ ـ قد نجد الحرف ولا حركة معه، ولا توجد الحركة إلا بعد وجود حرف؛ ولذلك لا نجد مدا إلا بعد حرف، إذ لابد للمد أن يعتمد على حرف سابق لأنه حركة والحركة لا توجد إلا بعد حرف، قال ابن جني «وكان الحرف قد يوجد ولا حركة معه وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود الحرف »[1].

ولكن ابن جني لم يذكر أن المد لا يوجد إلا بوجود حرف، ولكنه ربما نظر إلى الرسم فَوَجَدَ المدود مرسومة ولها صور ولكننا لا نجد مدا إلا بعد وجود حرف ولعل هذا السبب أي النظر إلى الصورة المكتوبة للمدود هي التي أوحت للنحاة بهذا السؤال أيهما أسبق الحرف أم الحركة ؟ ويعنون به حرف؛ المد وما دار حول ذلك من آراء من قال المد أول ومن قال الحركة هي[2] الأول والحقيقة أن المد والحركة لا فرق بينهما إلا في طول الصوت وقصره فإن طال الصوت فهو مد وإن قصر فهو حركة، أو قل إن طال الصوت فهو مد طويل وإن قصر فهو مد قصير أو قل إن طال الصوت فهو حركة طويلة وإن قصر فهو حركة قصيرة .

وبعد هذه النصوص وما تضمنته من أمثله تدل دلالة واضحة على الفرق بين الحرف والحركة فإنني سوف أجعل الحركات في هذا البحث على النحو التالي مبينا رسم الحركات الذى سوف أتبعه في هذا البحث فهو على الشكل التالى ـ

---

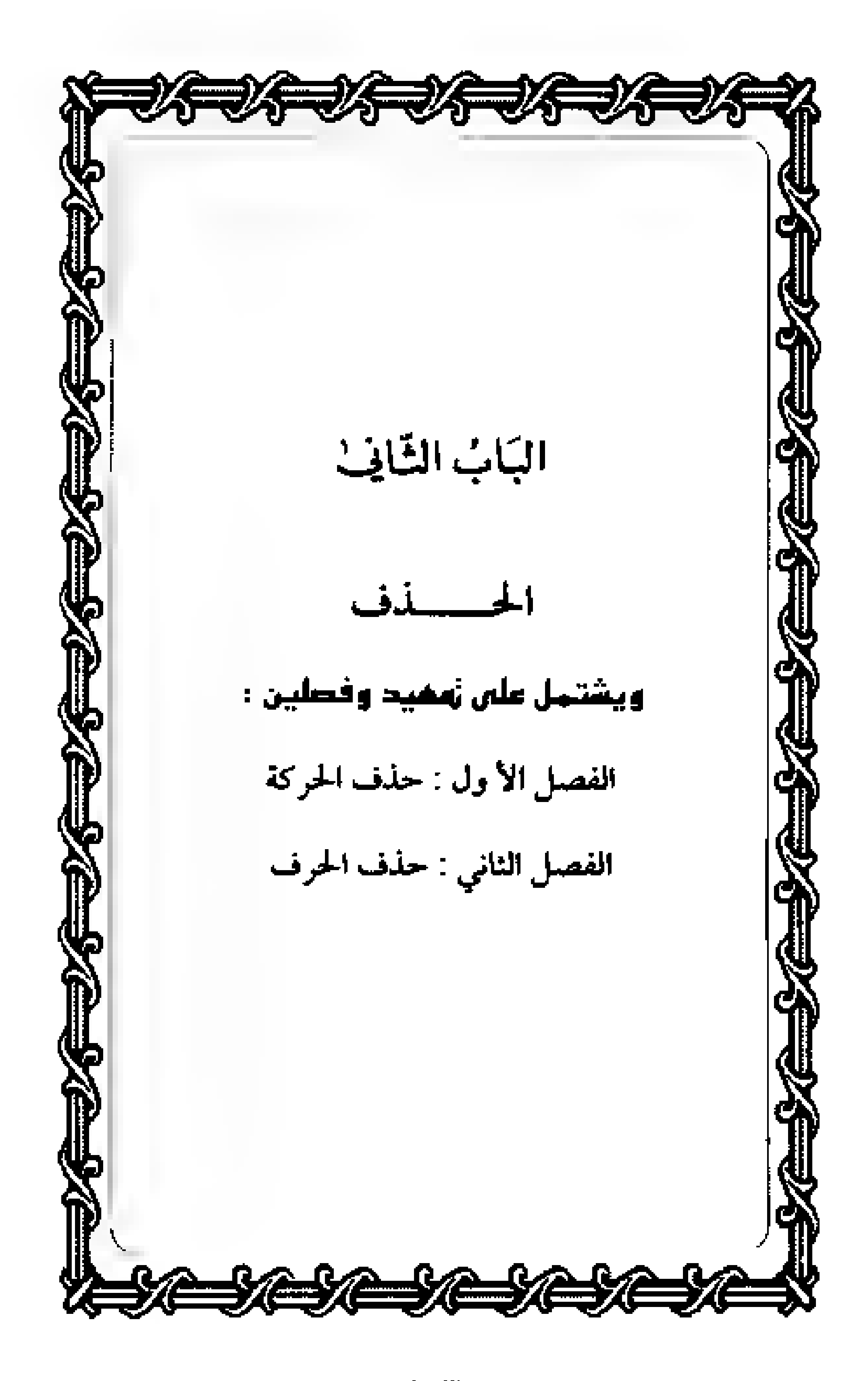
(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٢

(٢) نظر التمهيد لابن الجزرى ٧٥ ـ ٧٧ ، و الرعاية للقيسي ٩٨ ـ ١

الحركة	رسمها	الحركة	رسمها
الفتحة الطويلة	ا	الفتحة القصيرة	ـَ
الكسرة الطويلة	ى	الكسرة القصيرة	ـِ
الضمة الطويلة	و	الضمة القصيرة	ـُ

وسوف أنظر إلى المدود بأنها حركات لأنها لا تنطبق عليها أوصاف الحروف، وإنما تنطبق عليها أوصاف الحركات، ولما تقدم من النصوص التي أثبتت أن المد حركة طويلة الصوت





البَابُ الثّاني

الحـــــذف

ويشتمل على تمهيد وفصلين :

الفصل الأول : حذف الحركة

الفصل الثاني : حذف الحرف



تعريف الحذف :

الحذف في اللغة :

القطع والإسقاط والرمي والطرح، والصعر والقصر، فقد وردت مادة حذف في المعاجم على النحو التالي يقال حذفت رأسه بالسيف حذفا إذا ضربته به، فقطعت منه قطعة، ويقال حذفت العرس أحذفه حذفا إذا قطعت بعض عسيب ذنبه، وحذف الشيء إسقاطه، يقال حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذت، وحذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه، والحجام يحذف الشعر من ذلك، والحذف قطع الشيء من الطرف، كما يحذف ذنب الدابة ،والحُذافة كل ما حذفته من شيء فطرحته منه، وحُذافة الأديم ما رمى منه، والحذْفة القطعة من الثوب، وتحذيف الشعر تطريره وتسويته وإذا أخذت من نواحيه ما تسويه به فقد حذفته قال امرؤ القيس.

لها جَبْهة كَسَراةِ المِجَنِّ   حذَّفه الصانعُ المقْتدِرْ

وحُذَفة كهمزة المرأة القصيرة، وتقول حذفت الأرنب بالعصا حذفا إذا رميتها بها

ويقال أكل الطعام، فما ترك منه حُذافة، واحتمل رحله، فما ترك منه حُذافة أي ما ترك شيئا.

والحذَف بالتحريك ضأن سود جرد صغار تكون باليمن وقيل هي غنم سود صغار تكون بالحجاز واحدتها حذَفَة ويقال لها النَّقَد وقيل الحذف أولاد الغنم عامة، وقيل هي صغار جُرْد ليس لها آذان ولا أذناب يجاء بها من جُرَشِ اليمن وقيل الحذف الصغار من النعاج، والحذف ضرب من البط صغار الجروم[1]

الحذف في الاصطلاح

وأما إن أردنا تعريف الحذف في الاصطلاح، فإن ذلك يقتضي أن نتتبع استعمالات العلماء لكلمة الحذف، وبعد استقصائها نستطيع أن نخرج بالتعريف الاصطلاحي، فنقول: من تتبعنا لاستعمالات العلماء للحذف وجدنا أنهم قد استعملوا الحذف بعبارات يمكن أن نستخلص منها مصطلحا للحذف وهي كما يلي:

١ ـ استعمال الحذف بمعنى الإسقاط والسقوط، وما تصرف منها

أ ـ قال الأخفش الأوسط المتوفي سنة ٢١٥هـ عند حديثه عن ألف الوصل «وألف الوصل نحو: ابن، وكذلك كل ألف تسقط في التصغير فهي ألف وصل، تقول في ابن: بني، وفي اسم: سميّ فإذا لم تسقط فهي مقطوعة نحو: أخ وأب، وتقول: أخيّ وأُبيّ»[2].

وقال في موضع آخر، «والألف التي مع اللام، خاصة تثبت في الاستفهام وتسقط فيما سواه فهي من ألفات الوصل. وإنما أثبتوها ليفرق بين الاستفهام والخبر، ومن العرب من يثبتها في الدعاء ويقول: يا ألله

---

(١) انظر في مادة «حذف»، جمهرة اللغة ٢/١٢٨، ولسان العرب ٢/ ٨١ طبعة دار المعارف، والصحاح ٤/١٣٤١، والقاموس المحيط ٣/ ١٣٢

(٢) العروض: ١٣٣

اغفر، ومنهم من يقول. يا الله فيحذف»[1]

وقال عند حديثه عن ألف القطع« وما كان من نحو الألفات اللواتي ليس معهن اللام في أول اسم،وكانت لا تسقط في التصغير فهي مقطوعة تكون في الاستئناف على حالها،نحو قوله.﴿هذا أخي له تسع﴾[2]. . ، لأنها إذا صغرت ثبتت الألف فيها »[3]

وقال في أثناء حديثه عن جمع المذكر السالم « وهذه النون تسقط في الإضافة كما تسقط نون الاثنين نحو قولك :بنوك ورأيت مسلميك، فليست هذه النون كنون«الشياطين والدهاقين والمساكين،لأن المساكين والشياطين والدهاقين نونها من الأصل،ألا ترى أنك تقول . مسكين ومسيكين ودهقان ودهيقين فلا تسقط النون »[4].

وقال عند حديثه عن البحر الوافر « ولم يسقطوا نون مفاعلتن؛ لأن فيها ثلاثة أحرف متحركة وبعدها حرفان متحركان فيجتمع خمس متحركات»[5].

وقال حول « فاعلاتن » من البحر الخفيف « وما أرى سقوط نون فاعلاتن وبعدها مفاعلن إلا جائزا وكان الخليل ـ زعموا ـ لا يجيزه»[6]

كما أن العروضيين قد عرفوا الحذف بالإسقاط، إذ يقولون « والحذف إسقاط سبب خفيف من آخر الجزء شبه بالفرس المحذوف، وهو الذي نقص

---

(١)المرجع السابق ١٣٥

(٢) ص ٣٨

(٣) معاني القرآن ١/ ٥ ، ٦

(٤) المرجع السابق ١/ ١٤

(٥) العروض ١٤٣

(٦) المرجع السابق ١٥٩

من ذنبه»[1] وقولهم «والمحذوف ما سقط من آخره سبب خفيف مشبه بذنب الفرس لأن ذنبه آخره»[2].

ب ـ وقال سيبويه تحت عنوان « هذا باب مالا يجوز فيه الإضمار من حروف الجر وذلك الكاف في أنت كزيد . . . وذلك أنهم استغنوا بقولهم مثلي وشبهي عنه فأسقطوه »[3] وقال : « وإن جاءت ما مسقطة من الكاف في الشعر جاز، كما قال النابغة الجعدي:

قروم تسامي عند بابِ دفاعهُ كأن يُؤخَذُ المرءُ الكريمُ فيقتلا [4]

وقال :« هذا باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها »[5].

وقال « وسألت يونس عن : رأيت زيد بن عمرو فقال : أقول من زيد بن عمرو ،لأنه بمنزلة اسم واحد . وهكذا ينبغي ، إذا كنت تقول يازيد بن عمرو وهذا زيد بن عمرو فتسقط التنوين »[6]

حـ ـ وقال المبرد « هذا باب ماكان فاؤه واوا من الثلاثة : اعلم أن هذه الواو إذا كان الفعل على « يَفعِل » سقطت في المضارع، وذلك قولك وعد يعد ووجد يجد ووسم يسم وسقوطها لأنها وقعت موقعا تمنع فيه الواوات وذلك أنها بين ياء وكسرة »[7]

---

(١) البارع في علم العروض ٩١ ، وانظر التعريفات للجرجاني ٨٤، ومفتاح العلوم للسكاكي ٥٢٥

(٢) الكافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ٢٤

(٣) الكتاب ٢/ ٣٨٣

(٤) المرجع السابق ٣/ ١٤

(٥) المرجع السابق ٣/ ٤٩٦

(٦) المرجع السابق ٢/ ٤١٤ ، وانظر الكتاب ٣/ ٥

(٧) المقتضب ١/ ٨٨

والمبرد ممن استعمل الحذف بمعنى الإسقاط كثيرا [1]

د ـ وقال ابن شقير: « وعلامات الجزم خمس. السكون وإسقاط النون فالسكون لم يخرج وسقوط النون لم يخرجا في الاثنين ولم يخرجوا في الجميع » [2]

هـ ـ وقال السيرافي حول حذف الواو والياء « وإنما جاز حذف هذه الحروف لأنها زوائد تسقط في الوقف » [3] وقال عند حديثه عن جزم الفعل المضارع المعتل الآخر « وذلك أنهم يجزمون يشترى ويتقي، يسقطون الياء » [4]

و ـ وقد استعمل الحذف بمعنى الإسقاط كثير من العلماء مثل الزجاج [5] والزجاجي [6] والرماني [7] والأعلم الشنتمري [8] والقزاز [9] القيرواني والصيمري [10] وغيرهم [11]

ز ـ وقد عرف الميداني الحذف بقوله « الحذف ضد الزيادة وهو إسقاط حرف من الأصول فاء أوعين أولام » [12]

(١) ينظر المرجع السابق ١/ ٨ ، ٨٢، ٨٣ ، ٩٧ ، ١٦ ، ١٨٣ ، ٢٥٤ ، ٨٨/٢

(٢) المحلى « وجوه النصب » ١٦٧

(٣) ضرورة الشعر ٩ ١

(٤) المرجع السابق ١٢٥

(٥) ينظر معاني القرآن ١/ ٥ ، ٧٩ ـ ٨

(٦) كتاب اللامات ٣٨

(٧) ينظر شرح كتاب سيبويه ١/ ، ١٦ ـ ١٩٧ ، ٢٣ ، ٢٦٣ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩

(٨) ينظر النكت في تفسير كتاب سيبويه ١١٩/١ ، ٧٨٩/٢ ، ٨٨٦ ، ٩٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٦

(٩) ما يجوز للشاعر في الضرورة ٢٣١

(١٠) ينظر في التبصرة والتذكرة ٤٣٧/١ ، ٥١ ، ٧٣٢/٢ ، ٧٦٣ ، ٩٤

(١١) ينظر شرح عيون الإعراب للمجاشعي ٦ ، ٦٢ ، وشرح ملحة الإعراب للحريري ٧٧ ، والمفصل ٣٧٥ ، والإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٤١٩/٢ ، ٤٢١، والبسيط في شرح جمل الزجاجي لابن أبي الربيع الإشبيلي ١٧٥/١

(١٢) نزهة الطرف في علم الصرف ٢ ٢

ح ـ وورد استعمال الجوهري للحذف بمعنى الإسقاط في هذه المواد «أس» و «حطا»، و «درى»، و «كرى»، و «كلا»، و«لتي»، و «يا».

٢ ـ استعمال الحذف بمعنى الكف قال سيبويه «وإذا ثنيت أو جمعت، فأثبتّ النون قلت هذان الضاربان زيدا وهؤلاء الضاربون الرجل فإن كففت النون جررت وذلك قوله . هما الضاربا زيد . والضاربوا عمرو »[١].

٣ ـ استعمال الحذف بمعنى النقص وقد عقد له ابن عصفور فصلا في كتابه «ضرائر الشعر» فقال تحت عنوان «فصل النقص» «وهو منحصر في نقص حركة ونقص حرف ونقص كلمة فأما نقص الحركة فمنه حذفهم الفتحة من عين «فعَل» مبالغة في التخفيف»[٢]واستشهد بقول الشاعر

على محَالات عكس عكسا

إذا تسـدّاها طلابـا غلْسـا

يريد غلَسا »[٣].

وقال عن نقص الضمة والكسرة ومنه حذف علامتي الإعراب ـ الضمة والكسرة من الحرف الصحيح تخفيفاً إجراء للوصل مجرى الوقف أو تشبيهاً للضمة بالضمة من «عَضُد» وللكسرة بالكسرة من «فَخِذ» و «إبِل»[٤].

---

(١) الكتاب ١/ ١٨٣، ١٨٠
(٢) الضرائر ٨
(٣) المرجع السابق ٨٤
(٤) المرجع السابق ٩٣

واستشهد لحذف الضمة بقول امرئ القيس

فاليوم أشربْ غير مستحقب إثـمـــا مــن الله ولا واغل[1]

يريد أشربُ .

واستشهد لحذف الكسرة بقول الشاعر :

بكل مُدَمّاة وكـــل مـــثقـف تنقاه من معْدنْه في المحرجاله[2]

يريد مَعْدنه وتحدث عن الحرف بقوله وأما نقص الحرف فمنه وصل ألف القطع نحو قول أبي الأسود :

ياما المغيرةِ رب أمرٍ مُعْضل فـرجـتـهُ بـالمكـرمِـني والدّها[3]

يريد يا أبا المغيرة .

ثم ذكر أن من النقص الاكتفاء بالحركات عن حروف المد واللين المجانسة لها، والذي سوف نعبر عنه فيما بعد بقصر الحركات الطويلة، فقال « ومنه الاكتفاء بالحركات عن حروف المد واللين المجانسة لها الكائنة في أواخر الكلمات »

ثم ضرب مثلا للاكتفاء بالكسرة عن الياء بقول الشاعر خُفاف بن نُدْبة

كنواحِ ريش حمامة نجدية ومسحت باللثتين عصف الأثمد[4]

فقال . « ألا ترى الياء من نواحى » . قد حذفت واجترئ

(١) الضرائر ٩٤

(٢) المرجع السابق ٩٥

(٣) الضرائر ٩٨

(٤) المرجع السابق ١٢

بالكسرة عنها، وقال عن الألف « وأما الألف الكائنة في آخر الكلمة فإن حذفها والاكتفاء بالفتحة منها قليل و، منه قول رؤبة .

وصاني العجاج فيما وصَّني

يريد : فيما وصّاني »[1].

واستخدم الاجتزاء بدلا من الاكتفاء فقال : « ومن الاجتزاء بالضمة عن الواو قوله .

فلو أن الأطبّا كانُ حولي   وكان مع الأطباء الأساة

يريد كانوا »[2].

كما أن ابن عصمور قد استعمل الاحتزاء بدلا من الاكتفاء في حروف المد واللين، حيث قال « ومنه الاجتزاء بالحركات عن حروف المد واللين المجانسة لها في حشو الكلمة، فمما جاء من الاحتزاء بالضمة عن الواو قوله

واتبعت أخراهم طريق ألاهم   كما قيل نَجْم قد خوى متتابع

يريد أولا هم »[3]

وقال عن الكسرة « ومما جاء بالاجتزاء بالكسرة عن الياء قوله :

وأنتم على رأس الطوى ملاطِم   وأنتم لدى لحـم الجزور لئامُ

يريد ملاطيم جمع ملطوم »[4].

---

(١) المرجع السابق ١٢٢

(٢) المرجع السابق ١٢٧

(٣) الضرائر ١٢٩

(٤) المرجع السابق ١٣

وقال عن الفتحة «ومما جاء بالاجتزاء بالفتحة عن الألف قول رجل من شعراء حمير :

كأنما الأسد في عرينهمو ونحن كالليل جاش في قَتَمه

يريد في قَتامه »[1].

ثم ذكر تحت « فصل النقص » أنهم قد يحذفون من الكلمة أكثر من حرف واحد[2] ويلاحظ أن الاكتفاء والاجتزاء خاص بنقص حروف المد واللين، وهو ما سوف نعبر عنه بنقص الحركات الطوال أو نحو هذا .

٤ ـ استعمال الحذف بمعنى القصر وهذا يكثر في حروف المد واللين (الحركات الطوال)، أي مثل الاجتزاء والاكتفاء من ذلك ما ذكره الجوهري حول بيت الشاعر حُلَيْم بن معُيَّة الربعي من بنى تميم[3].

فيها تماثيل أسود ونُمُر

حيث قال « النمر سبع والجمع نمور وقد جاء في الشعر نُمُر ولعله مقصور منه »[4] واستشهد بالبيت السابق .

وفي مادة عثلط من الصحاح « قال الأصمعي لبن عُثَلِط وعجلط وعكلط أى ثخين خاثر وأبو عمرو مثله وأنشد :

كيف رأيتَ كُثْأتي عُجَلِطَهْ

وكثأةَ الخـامطِ من عكَلِطه

(١) المرجع السابق ١٣١

(٢) المرجع السابق ١٤٢

(٣) شرح أبيات سيبويه للسيرافي ٢/٣٩٦، والتنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح لابن برى ٢/٢١٩ ،وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣١

(٤) وانظر أوضح المسالك ٤/٣١٦ ، ٣١٧

وهو قصر عثالط وعجالط وعكالط ، قال الراجز

ولو نعى أعطاه تيسا قاعطا

ولـــقاه لبنا عُجـــالطا

وفي مادة « علط » من اللسان « ورجل علط وعلابط ضخم عظيم وناقة علبطة عظيمة وصدر علبط عريض ولبن علبط رائب متكبد خاثر جدا ، وقيل كل عليط علبط وكل ذلك محذوف من فعالل وليس بأصل ؛ لأنه لاتتوالى أربع حركات في كلمة واحدة » [1]

وفي مادة « عجلط من اللسان » العجلط اللبن الخاثر الطيب، وهو محذوف من فعلل وليس فعلل فيه ولا في غيره بأصل »

وفي مادة « أسس » من الصحاح « الأس أصل البناء وكذلك الأساس والأسس مقصور منه » .

٥ ـ استعمال الحذف بمعنى الذهاب وماتصرف منه قال الأخفش عند حديثه عن بحر الرجز « وحسن ذهاب الفاء من مفعولن لكثرة استعمالهم هذا الشعر كما وصفت لك »[2] وقال في البحر المنسرح « وجوزوا ذهاب الفاء والواو من مفعولات، لأنهما في صدر الجزء فاشبه مستفعلن وذهابهما قبيح » [3]

وقال فيه أيضا « وذهاب الفاء من مفعولات ومفعولن فيه صالح لأنه يرتجز به فيكثر استعماله فيجوز حذفه » [4] وقال عند حديثه عن

(١) وينظر المقتضب ١/ ٦٧ ، والكتاب لسيبويه ٢٨٩,٤

(٢) العروض ١٥

(٣) العروض ١٥٦

(٤) المرجع السابق ١٥٧

البحر الخفيف « فذهاب ألف فاعلاتن الأولى أحسن لأنها تعتمد على وتد، فإن ذهبت مع ذلك النون قبح لأن اجتماع زحافين في جزء واحد قبحا . وذهاب سين مستفعلن أحسن من ذهاب نون الجزء الذى قبله لأن السين تعتمد على وتد والنون في الجزء الذى قبله على سبب »[1] وقال «وذهاب نون فاعلاتن قبيح لايكاد يوجد وقد جاء أخبرني من أثق به من العرب : قال مهلهل .

إن تَنَلْني من باعثِ بن صُرَيْمٍ   بنعمةٌ تَجِدْني لذاكَ شكور

ولم تجد ذهاب نون مستفعلن إلا في شعر لابن الرقيات، وزعموا أنه قد كان سبق اللحن ممن جعله في الشعر إماما جوّز حذف نونها ومن لم يجعله إماما لم يجوز حذف ذلك قال .

يتقى الله في الأمور وقدْ   أفلح من كان همُّهُ الاتقاءُ

لام الاتقاء مكسور وليس في همه واو بعد الهاء »[2].

وقال عندما تكلم عن البحر المتقارب « فذهاب نون فعولن فيه حسن لأن أجزاءه كثرت وهو شعر توهموا به الخفة وأرادوا فيه سرعة الكلام وأنت تجد ذلك إذا أنشدته فكان ذهاب النون فيه أحسن إلا أن يكون بعدها فَعَل أو فلْ فيقبح إلقاؤها »[3]

وعرف العروضيون الحذف بقولهم « الحذف وهو ذهاب سبب خفيف من آخر الجزء »[4]

---

(١) المرجع لسابق ١٥٨

(٢) العروض ١٥٩ ١٦

(٣) المرجع السابق ١٦٤

(٤) المعيار في أوزان الأشعار والكافي في علم القوافي للشنتريني ٢٨

٦ ـ استعمال الحذف بمعنى الإلقاء : قال الأخفش عندما كان يتحدث عن البحر الوافر « وكان الخليل لا يجيز إلقاء ياء مفاعلين إذا كانت عروضا ويقول إن العروض تشبه الضرب لأن هذا الشعر مجزوء والجزء الذي حذف يلي هذا الجزء فكرهوا حذفه مع هذا ولأن الجزء يصير مثل آخر الرجز وكرهوا أن يكثر ذلك فيشبه الرجز »[1].

وقال أيضا « ولم يجيزوا المعاقبة إذا كانت مفاعيلن كما أجازوا في الكامل حين صارت مستعلن لأن مستفعلن جزء يلقى سينه وفاؤه فقد نقصره »[2].

وقال في بحر الرجز « وجاز إلقاء السين والفاء »[3].

وقال في البحر المتقارب « فكان ذهاب النون فيه أحسن إلا أن يكون بعدها فَعَل أو فُلْ فيقبح إلقاؤها، لأن الحرف الذى بعدها أخل به وهو مع قبحه جائز »[4].

٧ ـ استعمال الحذف بمعنى الطرح وقد استعمله الأخفش في حديثه عن بحر الهزج إذ قال . «وكان الخليل لا يجيز ذهاب ياء مفاعيلن التى للعروض ويقول تشبه الضرب ،والضرب لا زحاف فيه ويقول أكره أن يكثر مفاعلن فيشبه الرجز فكيف هذا وفي آخره جزء لا يكون مفاعلين وكيف يجيز طَرحَ الياء في موضع ولا يجيزها في موضع وهو لم يجد حذفها في شيء من الهزج »[5]

(١) العروض ١٤٣

(٢) المرجع السابق ١٤٣

(٣) المرجع السابق ١٥

(٤) المرجع السابق ١٦٤

(٥) العروض ١٤٧

وقال في البحر المتقارب. «وقد طرح بعضهم فعولُ في العروض. وقال لئلا يجتمع حرفان ساكنان في الشعر»[1].

وبعد هذا العرض لاستعمال العلماء للحذف نستطيع أن نستخلص من هذه الاستعمالات مصطلحا للحذف فنقول .

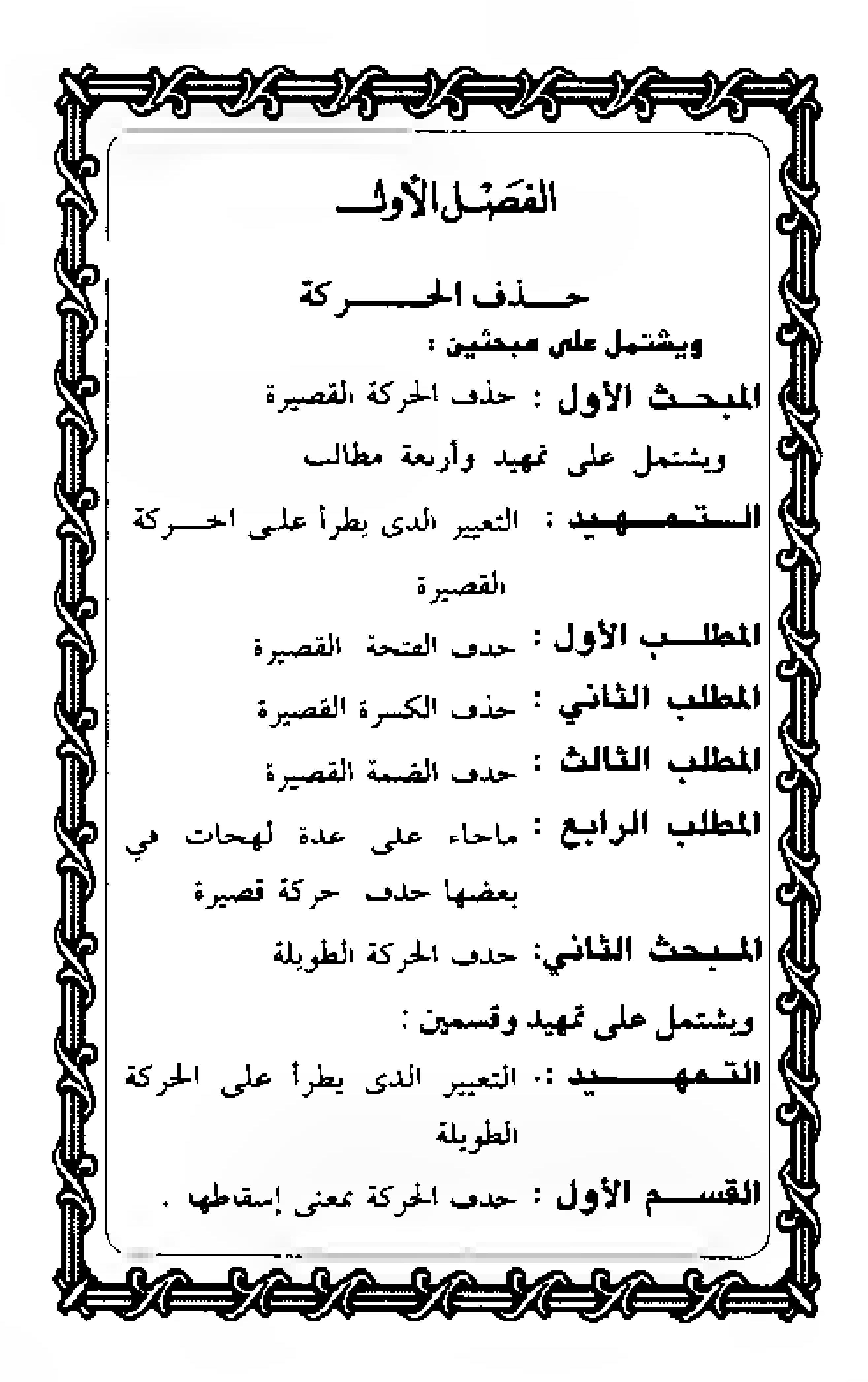
الحذف في الاصطلاح هو إسقاط صوت أو تقصيره فيشمل الإسقاط الحركات والحروف ويكون التقصير خاصا بحروف المد واللين أو الحركات الطوال في حالة قصرها أي أن هذه الحركات تحذف وتقصر فحذفها يعني إزالتها وقصرها يعني أن تنطق كما تنطق الحركات القصيرة أي قصر الصوت بالحركة وهو ما عبر عنه بالقصر أو الاجتزاء والاكتفاء .

وأعني بالحذف في اللهجات العربية أن ترد للكلمة صيغتان أو أكثر بحيث إن تكون إحداهما مشتملة على الكلمة كاملة، والأخرى تشمل الكلمة وقد حذف أو نقص شيء من أصواتها فكل كلمة توفر فيها هذان الشرطان فهي داخلة في الحذف وهما ورودها كاملة وورودها ناقصة .

---

(١) المرجع السابق ١٦٤





الفصل الأول

حـــذف الحــــركة

ويشتمل على مبحثين :

المبحـث الأول : حذف الحركة القصيرة

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب

الـتـمـهـيد : التعبير الذى يطرأ على الحـــركة القصيرة

المطلـــب الأول : حدف الفتحة القصيرة

المطلب الثاني : حذف الكسرة القصيرة

المطلب الثالث : حدف الضمة القصيرة

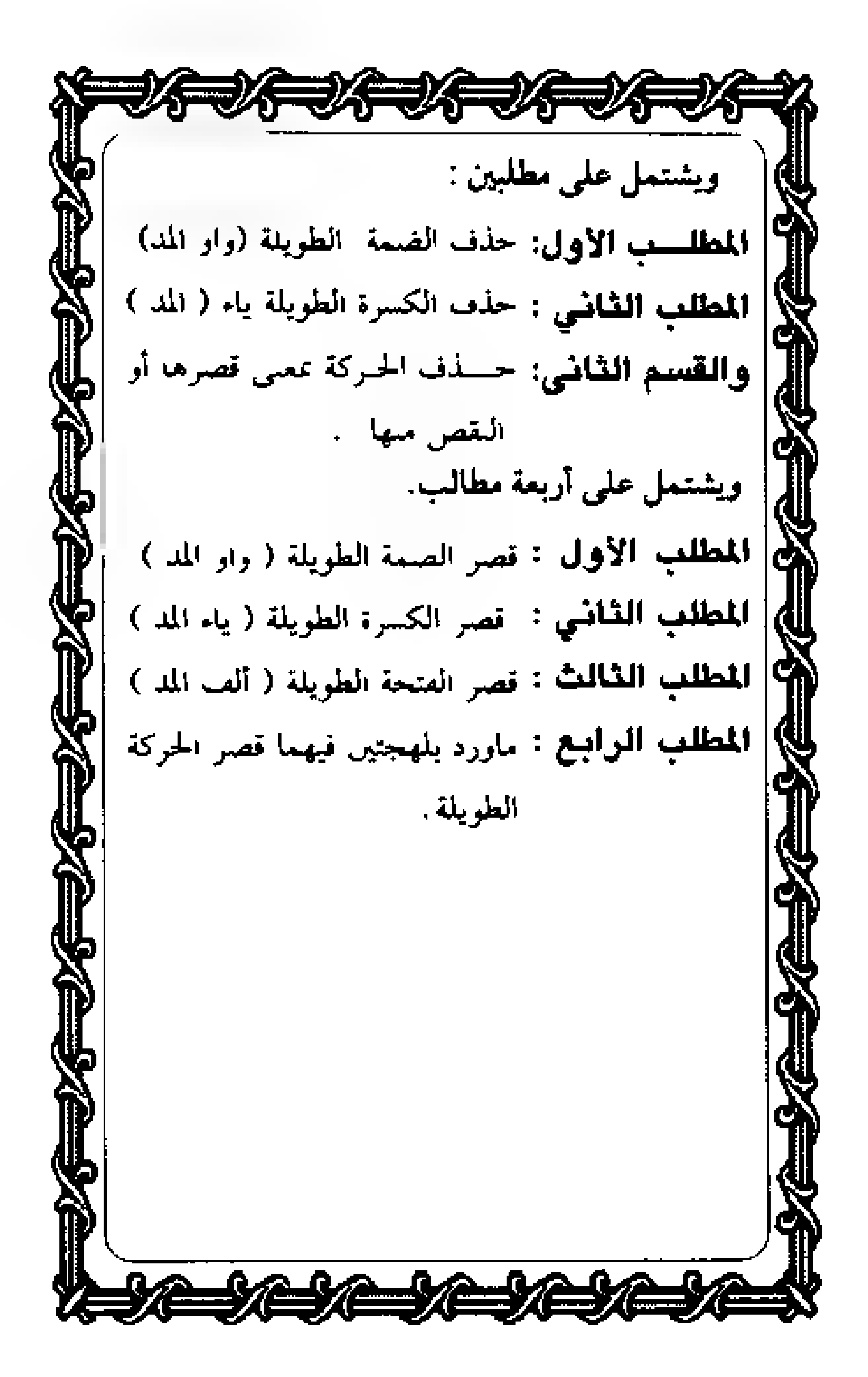
المطلب الرابع : ماجاء على عدة لهجات في بعضها حدف حركة قصيرة

المـبحث الثاني: حدف الحركة الطويلة

ويشتمل على تمهيد وقسمين :

التـمهــــيد : التعبير الذى يطرأ على الحركة الطويلة

القســـم الأول : حدف الحركة بمعنى إسقاطها .



ويشتمل على مطلبين :

المطلـــب الأول: حذف الضمة الطويلة (واو المد)

المطلب الثاني : حذف الكسرة الطويلة ياء (المد)

والقسم الثاني: حـــذف الحركة بمعنى قصرها أو النقص منها .

ويشتمل على أربعة مطالب.

المطلب الأول : قصر الضمة الطويلة (واو المد)

المطلب الثاني : قصر الكسرة الطويلة (ياء المد)

المطلب الثالث : قصر الفتحة الطويلة (ألف المد)

المطلب الرابع : ماورد بلهجتين فيهما قصر الحركة الطويلة.

التمهيد

التغيير الذى يطرأ على الحركة القصيرة

التغيير الذي يحدث للحركات القصيرة محصورة في ثلاثة أمور لا يتجاوزها ،وهذه الأمور الثلاثة هي : ـ

١ ـ **الأمر الأول** :الإبدال، أي إبدال حركة مكان حركة مثل إبدال الضمة كسرة، والكسرة فتحة وقد اجتمعت في مادة « فتك » من الصحاح فقد ورد في هذه المادة « والفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارّ غافل حتى يشد عليه فيقتله، وفيه ثلاث لغات: فَتك وفُتك وفِتك مثل وَد ووُد وودِ وزَعم وزُعم وزِعم » (١)وكذلك اجتمع التبادل بين الحركات الثلاث في مادة «ربو» منه إذ جاء فيها »، وربوت الرابية علوتها وكذلك الربوة بالضم وفيها أربع لغات : رُبوة ورَبوة ورِبوة ورَباوة» ومثلها في مادة «رغا » إذ ورد فيها والرُغوة فيها ثلاث لغات :رُغوة ورَغوة ورِغوة، وحكى الكسر فيها اللحياني وغيره وهو زبُد اللبن »

ومن أمثلة التبادل بين الكسرة والفتحة ماجاء في مادة « ضلل » من الصحاح، إذ قيل فيها « وقد ضَلَلت أضِل . قال تعالى . ﴿ **قل إن ضَلَلت فإنما أَضِلّ على نفسي** ﴾ (٢) فهذه لغة نجد، وهي المصيحة، وأهل العالية يقولون ضَلِلت بالكسر أضَل » .

وفي مادة « وتر » منه « الوِتر بالكسر . الفرد والوَتر بالفتح الذَّحْل .

---

(١) وينظر في مادتي « زعم » و « ودد »

(٢) سبأ ٥

هده لغة أهل العالية ، فأما لغة أهل الحجاز فالضد منهم، وأما تميم فالكسر فيهما » .

٢ ـ **الأمر الثاني** مد الحركة القصيرة حتى تصبح حركة طويلة (حرف مد)، فالفتحة القصيرة تمد حتى تصبح فتحة طويلة (ألف مد) مثل قول الشاعر ابن هرمة وهو يرثى ابنه .

وأنتَ من الغوائل حين ترْمى ومن ذمّ الرجال بمنتزاح [١]

حيث مد الشاعر الفتحة القصيرة التى بعد الزاى من « منتزح » حتى أصبحت فتحة طويلة (ألف مد) فقال « منتزاح » وأصل البنية قبل المد هو « م ُ ن ت / ز / ح » يتكون من الميم والضمة القصيرة والنون والتاء والفتحة القصيرة، والزاى، والفتحة القصيرة والحاء، وبعد المد أصبح «م ُ ن ت / ز ا ح » يتكون من الميم والضمة القصيرة والنون والتاء والفتحة القصيرة والزاى والفتحة الطويلة (ألف المد) والحاء

والكسرة القصيرة تمد حتى تصبح كسرة طويلة (ياء مد) مثل قول الشاعر

تنْفي يداها الحصى في كل هاجرةٍ نفى الدراهيم تنقاد الصياريف[٢]

حيث مد الشاعر الكسرة القصيرة التى بعد الراء من « الصيارف » حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد)، فقال « الصياريف » فأصل البنية قبل المد هو « ص / ى ا ر ـ ف » يتكون من الصاد والفتحة القصيرة والياء والفتحة الطويلة (ألف المد) والراء والكسرة القصيرة والفاء ،

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٥ ، الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنبارى ١/ ٢٥ ، الخصائص ٣/ ١٢١

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٥ ، الإنصاف لابن الأنبارى ١/ ٢٧

وبعد المد أصبح « صَ ى ا ر ى ف »، يتكون من الصاد والفتحة القصيرة والياء والفتحة الطويلة (ألف المد) والراء والكسرة الطويلة (ياء المد) والفاء .

والضمة القصيرة تمد حتى تصبح ضمة طويلة (واو مد) نحو قول الشاعر :

وإنني حيث ما يُشْرى الهوى بصرى من حيث ماسلكوا أدنو فأنظور[1]

حيث مد الشاعر الضمة التي بعد الظاء من « أنظر » حتى أصبحت ضمة طويلة (واو مد)، فقال « أنظور »، فأصل البنية قبل المد هو « أ َ ن ظُ ر »، يتكون من الهمزة والفتحة القصيرة والنون والظاء والضمة القصيرة والراء وبعد المد أصبح « أ ن ظ و ر » يتكون من الهمزة والفتحة القصيرة والنون والظاء والضمة الطويلة (واو المد) والراء .

٣ ـ **الأمر الثالث** : حذف الحركة القصيرة أى إسقاط الحركة القصيرة التي بعد الحرف وهذا هو الذى يعنينا في هذا البحث، وحذف الحركة التي تتبع الحرف يعني أن الحرف غير متحرك، وهو ما يعبر عنه بالساكن وفي هذا الصدد سوف أتعرض لمعنى السكون والعلامة التى وضعت للدلالة على أن الحرف لا تتبعه حركة

السكون وعلامته :

عرف السهيلي السكون بقوله « والسكون عبارة عن خلو العضو من الحركات عند النطق بالحرف فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك ، أي ينقطع، فسميه جزما ، اعتبارا بالصوت وانجزامه

---

(١) الخصائص ٣/ ١٢٤ ، الإنصاف ١/ ٢٤ ، سر صناعة الإعراب ١/ ٢٦

ونسميه سكونا اعتبارا بالعضو الساكن »[1].

وعرف ابن يعيش السكون بأنه « سلب الحركة »[2].

وقال الأشموني « الإسكان عدم الحركة »[3]

فالسكون يعني سلب الحركة فهي علامة سلب، أي أن الحرف لا تتلوه حركة، أو أن الحركة التي تتلو الحرف قد حذفت وهو ماعناه السهيلي بقوله « الحذف والجزم . . . عبارتان عن معدوم، والمعدوم ليس بشيء وهو معلوم »[4].

فالسكون علامة حذف الحركة وقد وضعت له عدة رموز هي

١ ـ حرف « ح » فوق الحرف والمراد خف أو خفيف[5] أو حفاء[6] قال سيبويه عند حديثه عن « الوقف في آخر الكلم » « وللذى أجرى مجرى الجزم والإسكان الخاء »[7]، وقال عند حديثه عن الوقف على المنصوب والمجرور « فأما فعلك بهما كفعلك بالمجزوم على كل حال فقولك : مررت بخالدْ، ورأيت الحارثْ »[8].

وقال الأخفش عندما تحدث عن العلامات التى توضع على الحروف «وللحروف علامات وضعت ليستدل بها فللسواكن «حا» يجعل

(١) نتائج الفكر ٨٤
(٢) شرح المفصل ٩/ ٦٧
(٣) شرح الاشموني ٤/ ٩ ٢
(٤) نتائج الفكر ١١٢
(٥) شرح الاشموني ٤/ ٩ ٢ ،شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٤
(٦) شرح المفصل ٩/ ٦٨
(٧) الكتاب ٤/ ١٦٨
(٨) المرجع السابق ٤/ ١٧٢

فوقها»[1].

وقال أبو عمرو الداني عند حديثه عن السكون مؤكدا أن علامته الخاء عند سيبويه « وأهل العربية من سيبويه وعامة أصحابه يجعلون علامته خاء، يريدون بذلك أول كلمة (خفيف) »[2].

٢ ـ دارة توضع فوق الحرف : قال أبو عمرو الداني مبينا هذه العلامة عند كلامه حول السكون (وأهل المدينة يجعلون علامته دارة صغيرة فوق الحرف، وكذا يجعلون هذه الدارة على الحرف الخفيف المختلف فيه بالتشديد والتخفيف والحرف الذى يخاف أن يشدده من لا معرفة له دلالة على خفته »[3] ثم روى بسند إلى قالون أنه قال : « أن في مصاحف أهل المدينة ماكان من حرف مخفف فعليه دارة حمرة، وإن كان حرفا مسكنا فكذلك أيضا »[4]

وقال تحت عنوان «ذكر الدارة التى تجعل على الحروف الزوائد والحروف المخففة» «أعلم أن نقاط سلف أهل المدينة وأهل بلدنا اصطلحوا على جعل دارة صغرى بالحمراء على الحروف الزوائد فى الخط المعدومة في اللفظ وعلي الحروف المخففة باتفاق أو اختلاف علامة لذلك ودلالة على حقيقة النطق به»[5]وهذه الدارة أصل الصفر الموجوده في الحساب والذى يدل على المعدوم قال أبو عمرو مبينا أصل هذه الدارة«وهذه الدارة التى تجعل على الحروف الزوائد وعلى الحروف المخففة، هى الصفر

---

(١) العروض ١١٤

(٢) المحكم ٥٢

(٣) المحكم ٥١

(٤)المرجع السابق ٥١

(٥)المرجع السابق ١٩٣

اللطيف الذى يجعله أهل الحساب على العدد المعدوم في حساب العبار، دلالة على عدمه لعدم الحرف الزائد في النطق وعدم التشديد في الحرف المحفف سواء، فمن الصفر أحدث الدارة وهو أصلها » [1]

٣ ـ جرة فوق الحرف المسكن وهذه الجرة تشبه الألف المبطوحه وهي تحريف أو تغيير لعلامة السكون عند سيبويه، وهى الخاء فالجرة تحريف لحرف الخاء، قال أبو عمرو مبينا علامة السكون لدى الأندلسيين «فأما السكون فعامة أهل بلدنا قديما وحديثا يجعلون علامته جرة فوق الحرف المسكن، سواء كان همزة أو غيرها من سائر حروف المعجم وأهل العربية من سيبويه وعامة أصحابه يجعلون علامته خاء، يريدون بذلك أول كلمة (خفيف)،وذلك أراد نقاط أهل بلدنا إلا أنهم اختصروها، بأن حذفوا رأسها ونَقَّوا مطتها فصارت جرة كألف مطوحة لكثرة استعمال هذه الضرب وتكرره » [2]

٤ ـ رأس جيم أو ميم وكلاهما مختصر من « الجزم » [3] وقال ابن درستويه « ورقم الوقفة جيم غير معقفة ولا محققة مأخوذ من جيم الجزم» [4]

وقال القلقشندى : « أما المتأخرون فإنهم رسموها دائرة تشبه الميم إشارة إلى الجزم، إذ الميم آخر حرف من الجزم، وحذفوا عراقة الميم استخفافا وسموا تلك الدائرة جزمة» [5] ثم ذكر بأنه يحتمل أن تكون هذه الميم أو هذه العلامة مأخوذة من الصفر وذكر « أن حذاق الكتاب

---

(١) المرجع السابق ١٩٦

(٢) المحكم ٥٢

(٣) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٤ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/ ٩ ٢

(٤)كتاب الكتاب ٩٨

(٥) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ٣/ ١٦١

يجعلونها جيما لطيفة بغير عراقه »[1].

٥ ـ « ح » حاء مهملة مأخوذة ، أو مختصرة من استرح[2]

٦ ـ جعلها بعض الكتاب دالا وقد بين ابن يعيش أن هذه الدال تحريف عن الخاء حيث قال « وبعض الكتاب يجعلونها دالا خالصة . وأرى أن الذين جعلوها دالا لما رأوها بغير تعريف على شبه ما يفعل في رمز الحساب، ظنوها دالا »[3]

والعلامات الجيم والخاء والدال قد تكون تحريفا لحرف الخاء، فإنه إذا كتب من غير نقط ولا عراقة يشتبه مع هذه الحروف ، كما أن الميم بلا عراقة قد تكون محرفة عن الدارة وهي الصفر

٧ ـ «هاء» تجعل فوق الحرف، قال أبو عمرو في أثناء حديثه عن السكون (ومن أهل العربية من يجعل علامته هاء من حيث اختص بها الوقف الذي يلزم فيه تسكين المتحرك وذلك في نحو قوله« ﴿كتابيه﴾[4] و ﴿حسابيه﴾[5] و ﴿ماليه﴾[6] وشبهه، ومن حيث كانت أيضا عند النحويين البصريين حرفا غير حاجز ولا فاصل ، كسكون الساكن كذلك سواء لاشتراكهما في الخفة والخفاء فلذلك جعلت علامة له ودلالة عليه)[7]

---

(١) المرجع السابق ٣/ ١٦١

(٢) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٤ ، وحاشية الصبان على شرح الأشموني ٤/ ٢٠٩

(٣) شرح المفصل ٩/ ٦٨ ، وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٤

(٤) الحاقة ١٩ ، ٢٥

(٥) الحاقة ٢٠ ، ٢٦

(٦) الحاقة ٢٨

(٧) المحكم في نقط المصاحف ٥٢

المطلب الأول

حذف الفتحة القصيرة

بعد حصر الكلمات التي وردت في معجم الصحاح والتى تحتوى على حذف الفتحة القصيرة، وجدت أن من أسباب حذف هذه الحركة مايلي

١ ـ طول الكلمة وكثرة حركاتها

يوضح هذا ماذكر في مادة « عشر » منه إذ ذكر فيها « عَشَرة رجال، وعَشْر نسوة

قال ابن السكيت . ومن العرب من يسكن العين فيقول . أَحَدَ عْشر وكذلك إلى تِسْعَةَ عْشر، إلا اثنى عشر فإن العين لا تسكن لسكون الألف والياء . وقال الأخفش : إنما سكنوا العين لما طال الاسم وكثرت حركاته» [1].

٢ ـ الوزن أو الضرورة الشعرية

ويبين هذا ما ذكر في مادة « زفر » من الصحاح إذ جاء فيها « وقد زفَر يزفِر والاسم الزفرة والجمع زفَرات بالتحريك؛ لأنه اسم وليس بنعت وربما سكنها الشاعر كما قال :

فتستريح النفس من زفراتها » [2].

(١) انظر معاني القرآن ٢/ ٣٦١

(٢) انظر ضرائر الشعر لابن عصفور ٨٦

حيث حذف الشاعر الفتحة القصيرة التي بين الفاء والراء من كلمة «زَفَرات» ، فأصبحت «زَفْرات».

وما جاء في مادة «حسب» منه «قال الكسائي» : ما أدرى ما حَسَبُ حديثك أي ماقدره، وربما سكن في ضرورة الشعر».

٣ ـ مراعاة الكلمات من حيث الازدواج والتناسب .

مثل ما ورد في مادة «مرج» من الصحاح «والمرج بالتحريك مصدر مَرِج الخاتم في إصبعي بالكسر ، أى قلق ومرج الدين والأمر اختلط واضطراب ومنه الهَرَج والمَرَج يقال إنما يسكن المرج لأجل الهرج ازدواجا للكلام» .

وتشير الأدلة إلى أن حركة العين من الأبنية تتعرض للحذف كثيرا بحيث تصبح عين الكلمة ساكنة بعد أن كانت متحركة، فالأبنية فُعُل وفعِل وفَعِل وفَعُل وفَعَل تحذف حركة عينها، فتتحول إلى فُعْل وفِعْل وفَعْل وأمثلتها هي : عُنُق وإبِل وفَخِذ وعضُد وغَلَس حيث تحذف حركة العين منها فتتحول إلى عُنْق [٦]، وإبْل[٧] ، وفَخْذ [٨]وعَضْد [٩]، وغَلْس[١٠]. وليس الأمر مقصورا على الأسماء بل هذا الحذف يشمل

---

(١) الكتاب ٤/ ١١٤

(٢) المرجع السابق ٤/ ١١٥

(٣) المرجع السابق ٤/ ١١٣

(٤) المرجع السابق ٤/ ١١٣

(٥) ضرورة الشعر للسيرافي ١١٨

(٦) الكتاب ٤/ ١١٤

(٧) المرجع السابق ٤/ ١١٣

(٨) المرجع السابق ٤/ ١١٣

(٩) المنصف ١/ ٢١

(١٠) الكتاب ٤/ ١١٣

الأفعال أيضا فالأفعال التي على وزن فُعِل فَعُل وفَعِل وفَعَل تحذف حركة عينها فتصبح على وزن فُعْل وفَعْل وأمثلتها هي : عُصِر وكَرُم وعَلِم وسَلَفَ حيث حذفت منها حركة العين فتحولت إلى عُصْر [1]، وكَرْم [2]، وعَلْم [3]، وسَلْف [4].

وهذا يبين أنه إذا وردت كلمتان بمعنى واحد ومن مادة واحدة بحيث لا تختلفان إلا في زيادة حركة، فإن التي فيها زيادة تلك الحركة هي الأصلية، والتي فقدت منه الحركة هي الفرعية مالم يأت دليل يشير إلى أن الحركة زيدت لسبب ما مثل كلمتي الرَّجُل والرَّجْل، فإن الأصلية هي الرَّجُل والفرعية هي الرَّجْل؛ لأن من أغراض الحذف طلب الخفة [5] والساكن أخف من المتحرك؛ ولأن الحركة صوت وحذفها يجعل البناء خفيف فلا تزاد الحركة إلا لضرورة كمثل الزيادة في حالة الوقف كقول رؤبة :

وقاتِم الأعْماقِ خاوي المخْتَرَقْ
مُشْتَبِه الأعْلامِ لمّاع الخَفَقْ [6]

فالشاهد هو « الخفَقْ » والأصل « الخفْق » فحرك الفاء بالفتحة من أجل الوقف .

والأمثلة التي جاءت في الصحاح وفيها حذف الفتحة القصيرة سوف

---

(1) الكتاب ٤/ ١١٤
(2) المرجع السابق ٤ ١١٣
(3) المرجع السابق ٤/ ١١٣
(4) المنصف ١ ٢١
(5) الكتاب ٤/ ١١٣
(6) ضرورة الشعر ٥٣

أجعلها مقسومة إلى أسماء ومصادر والأسماء سوف أرتبها حسب الأبنية الصرفية : ـ

أ ـ الأسماء .

١ ـ فَعَل

تحذف الفتحة القصيرة التي بعد العين من « فَعَل » فيتحول إلى «فَعْل» قال السيرافي « ومن ذلك حذفهم فتحة عين فَعَل لقولهم في «هرَب » : « هَرْب » وفي « طَلَب » « طَلْب » [1].

وهذه هي الأمثلة التي جاءت على وزن فَعَل وقد حذفت منها حركة العين فصارت على وزن فَعْل مرتبة حسب ورودها في موادها، ويظهر من خلالها ما يشير أو ينص على حذف الفتحة القصيرة

١ ـ ثعب « الثَّعْب الغدير يكون في جبل، ولاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه وقد يسكن فيقال ثَعْب » فيظهر من هذا النص أن الأصل ثَعَب حذفت منه الفتحة التي بعد العين، فقيل ثَعْب فالأصل ثَعَب والفرع ثَعْب

٢ ـ دأب « الدَّأْب العادة والشأن وقد يحرك »

٣ ـ زلج « مكان زَلْج وزَلَج أيضا بالتحريك أى زلق » .

٤ ـ فلج « الفَلْج نهر صغير والفَلَج بالتحريك لغة في الفَلْج، وهو النهر الصغير» فالأصل فَلَج والفرع فَلْج

٥ ـ ثمد « الثَّمَد والثَّمْد : الماء القليل الذى لا مادة له »

---

(١) ضرورة الشعر للسيرافي ١١٨

٦ ـ حرد « الحَرَد بالتحريك : الغضب قال : أبو نصر أحمد بن حاتم صاحب الأصمعي هو مخفف وأنشد :

إذا جيادُ الخيلِ جاءتْ تَرْدى مملوءةً من غضَبٍ وحَرِدِ

وقال ابن السكيت « وقد يحرك » فيكون الأصل الحَرَد والفرع الحَرْد

٧ ـ رغد « عيشة رَغْد ورَغَد أي واسعة طيبة تقول . رَغِد عيشهم ورَغدُ بكسر الغين وضمها .

٨ ـ سحر جاء في هذه المادة أن من أسماء الرئة سَحْر وسَحَر

٩ ـ صحر الصحر · الحجارة العظام وهى الصحور، ويقال صَخْر وصَخَر « .

١٠ ـ عهر العَهْر . الزنى وكذلك العَهَر .

١١ ـ فهر الفَهْر . أن يجامع الرجل المرأة ثم يتحول عنها قبل الفراغ إلى أخرى فينزل فيها وفي الحديث أنه نهى عن الفَهْر وكذلك الفَهَر

١٢ ـ قدر · وقَدْرُ الله وقَدَره بمعنى وهو في الأصل مصدر والقَدَر والقَدْر أيضا ما يقدر الله عز وجل من القضاء

١٣ ـ نهر « النَّهْر والنَّهَر واحد الأنهار «

١٤ ـ هدر ذهب دم فلان هدْرا وهدرا بالتحريك أى باطلا ليس فيه قوَدَ ولا عقْل

١٥ ـ نشر النشْز والنشَز المكان المرتفع

١٦ ـ وفر . الوَفْر والوفر العجلة

١٧ ـ نجس : نَجِس الشيء يَنْجَس نَجَسا فهو نَجْس ونَجَس .

١٨ ـ يبس : ويقال شاة يَبَس إذا لم يكن بها لبن ويَبْس أيضا بالتسكين حكاهما أبو عبيد .

١٩ ـ شخص : قال الكسائي : إذا ذهب لبن الشاة كله فهي شَخْص بالتسكين الواحدة والجمع في ذلك سواء وكذلك الناقة حكاه عنه أبو عبيد، وقال الأصمعي هي الشَخَص بالتحريك، وأنا أرى أنهما لغتان مثل نَهْر ونَهَر؛ لأجل حرف الحلق» وأقول الفتح ليس لحرف الحلق ، وإنما دلالة على الأصل الذى حذفت منه الفتحة القصيرة؛ لأن الاسم إذا حذف منه صوت أخف منه قبل الحذف

٢٠ ـ دحض مكان دحض ودَحَض أيضا بالتحريك زلق .

٢١ ـ وسط ويقال جلست وَسْط القوم بالتسكين؛ لأنه ظرف وجلست في وسط الدار بالتحريك؛ لأنه اسم . وكل موضع صَلُح فيه بين فهو وسْط وإن لم يصلح فيه بين فهو وَسَط بالتحريك وربما سكن وليس بالوجه كقول الشاعر

وقالوا يالَ أشْجَعَ يومَ هَيج وَوَسْط الدار ضرباً واحتمايا

٢٢ ـ شمع : الشمع بفتحتين الذى يستصبح به . قال الفراء هذا كلام العرب والمولدون يقولون شمع بالتسكين »

٢٣ ـ صدع : ورجل صدع بالتسكين وقد يحرك وهو الضرب الخفيف اللحم الشاب .

٢٤ ـ قرع : القرعة القملة تسكن وتحرك والجمع قرَع وقرْع

٢٥ ـ خرف الخريف أحد فصول السنة، والنسبة إليه خَرْفي وخَرَفي بالتحريك على غير قياس» فالأصل خَرَفي مثل ثقفي ثم حذفت الفتحة القصيرة التي بين الراء والفاء فأصبح «خَرْفِيًا».

٢٦ ـ خلف الخَلْف والخَلَف ماجاء من بعدُ ، يقال هو خَلْفُ سَوء من أبيه وخَلَفُ صدق من أبيه بالتحريك إذا قام مقامه، قال الأخفش هما سواءُ، مَنهم من يحرك، ومنهم من يسكن فيهما جميعا إذا أضاف ومنهم من يقول خَلَفُ صدق بالتحريك ويسكن الآخر ويريد بذلك الفرقَ بينهما

٢٧ ـ طلف ذهب دمه طَلَفا وطَلْفا أيضا بالتسكين، أى هدرا باطلا.

٢٨ ـ نشف النَّشَف حجارة الحرة وهي سود كأنها محترقه والنَّشْف بالتسكين لغة فيه .

٢٩ ـ بجل وبَجَلْ بمعنى حَسْبُ ، قال الأخفش . هى ساكنة أبدا يقولون بَجلْك كما يقولون قَطْك إلا أنهم لا يقولون بَجلْني كما يقولون قَطْني ولكن يقولون بَجَلي وبَجْلي أى حَسْبي .

٣٠ ـ حشل · الحَشْل : المُقل اليابس، ويقال نوي المقل، وكذلك الحَشَل بالتحريك قال الكميت ·

يستخرجُ الحشراتِ الخُشْنَ رِيقُها كأن أرؤسَها فى مَوْجِه الحَشَلُ

الواحدة حَشْلة وحَشَلة، ويقال لرؤوس الأسورة والخلاخيل حَشْل وحَشَل .

٣١ ـ دخل «الدَّخْل خلاف الخَرْج والدخل العيب والريبة ومن كلامهم

ترى الفتيانَ كالنخل وما يدريك بالدَّخْلِ

وكذلك الدَّخَل بالتحريك

٣٢ ـ شمل « والشَّمَل لغة في الشَّمْل، وأنشد أبو زيد في نوادره للعبث

قد يَنْعَشُ الله الفتى بعـد عثْرة

وقد يجمع الله الشَّتيتَ من الشَّملْ

قال أبو عُمَر الجَرْمي ما سمعته بالتحريك إلا في هذا البيت ..

٣٣ ـ هدم ويقال دماؤهم بينهم هَدَم أى هدر وهدْم بالتسكين إذا لم يودَوْا

٣٤ ـ وطن الوطَن محل الإقامة وقد خففه رؤبه بقوله

أَوْطَنْتُ وَطْنا لم يكن من وَطني

وقد يحرك الشاعر عين « فَعْل » فيكون على وزن « فَعَل » فيرجع إلى الأصل الذى قبل التخفيف لأن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها[1] فيرجع الساكن إلى أصله المتحرك والملاحظ أن تحريك « فَعْل » في الشعر إنما يكون في آخر القوافي أى يكون في الوقف لأن الشاعر حرك العين من «فَعْل » لاجل الوقف وأمثلة ذلك من الصحاح هى .

١ ـ لعب اللعْب الريش الفاسد قال تأبط شرا

وما ولدت أمي من القوم عاجزا ولا كان ريشي من ذنابى ولالَعْب

وقد حركه الكميت في قوله

لا نَقِلٌ ريشُها ولا لَعَبٌ

---

(١) المقتضب ١/ ٢٥

٢ ـ سطر . السَّطر الخط والكتابة وهو في الأصل مصدر والسَّطَر بالتحريك مثله قال جرير :

مَنْ شاء بايعته مالي وخُلْعَتَهُ ماتُكْمِلُ التيمُ في ديوانهم سَطَرا

٣ ـ حرش : وَحَرَشه حَرْشا، أي حدشه قال العجاج :

هاجَتْ بِوَلْوالٍ وَلَجَّتْ في حرش

فحركه للضرورة

٤ ـ خفق : خفقت الريح تخفُق وتخفِق، إذا اضطربت وأما قول رؤبة

مشتبه الأعلام لماع الخَفَقْ

فإنما حركه للضرورة ».

٥ ـ غرف : الغرف شجر يدبغ به . .وربما جاء بالتحريك حكاه يعقوب قال الشاعر :

أَمْسى مَقَامُ خَلاءً لا أنيسَ به إلا السباعُ وَمَرُّ الريح بالغرَف

٦ ـ فحم : الفَحْم معروف الواحدة فَحْمة وقد يحرك قال .

قد قاتلوا لو ينفخون في فَحَمْ .

فالشعراء يحركون عينَ فَعْل، فيتحول إلى « فَعَل » فيرجعون الكلمة إلى أصلها الأول وهو فعل؛ لأن فعلاً تتحول إلى فَعَل فتكون النتيجة كالآتي

فَعَل ← فَعْل ← فَعَل

أو تكون على الشكل الآتي :

فَعَل فعْل

ولأن الزيادة تأتي لمعنى وأما الحذف فيكون بسبب طلب الخفة فلو أن الأصل هو « فَعْل » لأصبح لزيادة الفتحة التى بعد العين معنى جديد زائد على المعنى الأصلي، فيكون في « فَعَل » معنى زائد على المعنى الموجود في « فَعْل» .

٢ ـ فُعَل.

يتحول « فُعَل » إلى « فُعْل » ويمثله في الصحاح ماجاء في مادة :

«طها» وطهيّة حيّ من تميم نسبوا إلى أمهم، والنسبة إليهم طُهْوى ساكنة الهاء وبعضهم يقول طُهَوى على القياس».

فيكون الأصل طُهَوى مثل جهني وبعد أن حذفت الفتحة القصيرة التى بين الهاء والواو أصبح « طُهْوي»، فما شاكل هذا يكون من باب حذف الحركة القصيرة .

٣ ـ « فِعَل » .

تتحول « فِعَل » إلى « فِعْل» وذلك بحذف الفتحة التى بين العين واللام من «فِعَل » فتصبح على وزن« فِعْل » والأمثلة التى وردت على «فِعَل » و « فِعْل » والأصل فيها « فِعَل » والفرع « فِعْل » في معجم الصحاح هي كما يلي :

١ ـ بتع البِتْع والبِتَع مثل قِمْع قِمَع . نبيذ العسل .

٢ ـ ضلع : الضِّلَعَ بكسر الضاد وفتح اللام واحدة الضلوع والأضلاع ويقال أيضا: هم عليَّ ضِلع جائرة و،تسكين اللام فيها جائز .

٤ ـ فَعَلان

يتحول « فَعَلان » إلى « فَعْلان » وذلك بحذف الفتحة القصيرة التى

بين العين واللام من « فَعَلان »، فيصبح على وزن « فَعْلان»، وأمثلة ذلك هي :

١ ـ درأ . وملح دَرَآني درآني بتحريك الراء وتسكينها للملح الشديد البياض وهو مأخوذ من الذُّرأة

٢ ـ شنأ من مصادر شنأ « شنأته شَنَأنا بالتحريك وشنْآنا بالتسكين وقد قرئ بهما قوله تعالى ﴿ شنآن قوم ﴾ [1] وهما شاذان فالتحريك شاذ في المعنى لأن فَعَلان إنما هو من بناء ما كان معناه الحركة والاضطراب، كالضَرَبان والخفَقان، والتسكين شاذ في اللفظ؛ لأنه لم يجئ شيء من المصادر عليه »

٤ ـ فَعَلة

تتحول « فَعَلة » إلى « فَعْلة » وذلك بحذف الفتحة القصيرة التي بين العين واللام من « فَعَلة » « فتكون على وزن « فَعْلة »، وما ورد من الأسماء على هذين الوزنين يكون الأصل فيهما « فَعَلة » والفرع «فَعْلة»، وأمثلتها كما وردت في الصحاح مرتبة على موادها كما يلي

١ ـ حصب الحَصْبة بثر يخرج بالجسد وقد يحرك

٢ ـ رعث الرَّعاث القِرَطَة واحدتها رَعْثة ورَعَثة، بالتحريك

٣ ـ لهج واللَّهْجة اللسان وقد يحرك، يقال فلان فصيح اللهْجة واللهجة

٤ ـ دبر « والدَّبْرة » بالإسكان والتحريك أيضا الهزيمة في القتال

---

(١) المائدة ٢

وهو اسم من الإدبار .

٥ ـ زهر ورَهْرة النبات : نَوْرُه، وكذلك الزَّهَرة بالتحريك .

٦ ـ صخر الصخر الحجارة العظام وهى الصخور، يقال صَخْر وصَخَر بالتحريك عن يعقوب الواحدة صَخْرة وصَخَرة

٧ ـ مشر يقال ما أحسن مَشَرة الأرض بالتحريك، أى بشرتها ونبأتها ومَشْرة الأرض أيضا بالتسكين قال الشاعر .

إلى مَشْرةٍ لم تُعتَلَقْ بالمَحاجِنِ

٨ ـ معر : المَغْرة الطين الأحمر وقد يحرك .

٩ ـ فرع : الفرعة القملة تسكن وتحرك والجمع فَرْع وفَرَع.

١ ـ ودع الوَدَعات مناقف صغار تخرج من البحر وهى خرز بيض تتفاوت في الصغر والكبر ،الواحدة وَدْعة وَوَدَعة أيضا بالتحريك.

قال الشاعر

والحِلْمُ حِلْمُ صَبِىّ يَمْرُثُ الوَدَعَهْ

١١ ـ ردع الرَّدَعة بالتحريك الماء والطين والوحل الشديد، وكذلك الرَّدْغة بالتسكين

١٢ ـ رخف ويقال صار الماء رَخْفَةً أى طين رقيقا، وقد يحرك لأجل حرف الحلق» وأقول حذف الحركة يناسب حرف الحلق أكثر من الفتح، وإنما الفتح يناسب حرف الحلق إذا قورن بالضم والكسر؛ لأن حروف الحلق فيها ثقل واجتماع الفتح مع حروف الحلق فيه ثقل إذا قورن بحذف الفتحة

١٣) حلق: الحَلْقة بالتسكين: الدروع وكذلك حَلْقة الباب وحَلْقة القوم والجمع الحلق على غير قياس، وحكى يونس عن أبي عمرو بن العلاء حلَقة في الواحد بالتحريك والجمع حَلَقٌ وحَلَقات، وقال ثعلب كلهم يجيزه على ضعفه».

١٤) خشل: الخَشْل: المقل اليابس وكذلك الخَشَل بالتحريك... الواحدة خَشْلة وخَشَلة

١٥) ربل: الرَّبْلة باطن الفخذ يسكن ويحرك، قال الأصمعي: التحريك أفصح.

١٦) طمل: الطَّمْلة والطَّمَلة بالتحريك: الحَمْأة والطين يبقى في أسفل الحوض.

١٧) سحن: السحنة بالتحريك. الهيئة وقد يسكن

٥ ـ فُعَله

يقال في «فُعَله» مثل ما قيل في «فَعَله» أي تحذف الفتحة القصيرة التي بعد العين من «فُعَلة» فتصبح «فُعْلة» وأمثلتها في الصحاح هي

١) نخر: والنُّخْرة والنُّخَرة مثل الهمزة مقدَّمُ أنف الفرس والحمار والخنزير

٢) وخم: وقد اتَّخَمْتُ من الطعام وعن الطعام، والاسم التُّخَمَة بالتحريك... » والعامة تقول التُّخْمة بالتسكين وقد جاء ذلك في شعر أنشده أعرابي

وإذا المعدةُ جاشت ... فارزِمها بالمَنْجَنيقِ
بثلاث من نبيذ ... ليس بالحلو الرقيقِ
تهضم التخمة هَضْماً ... حين تجري في العروقِ

٦ ـ فَعَلات :

تتحول « فَعَلات » إلى « فَعْلات » وذلك بحذف الفتحة القصيرة التى بين العين واللام من « فَعَلات »، فتصبح على وزن « فَعْلات »، وأمثلتها في الصحاح هي

١ ـ زفر : جاء في هذه المادة أن « زفرة » تجمع على زَفَرات، وقد يخففها الشعراء فيقولون زَفْرات وقد تقدمت في أول مبحث حذف الفتحة القصيرة

٢ ـ عور . العورة سوأة الإنسان وكل ما يستحيا منه والجمع عوَرات وعورات بالتسكين، وإنما يحرك الثاني من فَعْلة في جمع الأسماء؛ إذا لم يكن ياء أو واوا وقرأ بعضهم ﴿على عورات النساء﴾[1] بالتحريك

٧ ـ فَعَلاء .

تتحول « فَعَلاء » إلى فَعْلاء » وذلك بحذف الفتحة القصيرة التى بين العين واللام من « فَعَلاء » فتصبح بعد الحذف على وزن «فَعْلاء» فإذا وردت كلمتان بمعنى واحد وعلى وزني «فَعَلاء» و «فَعْلاء» تكون «فعلاء» الأصلية و « فَعْلاء » الفرعية ، ويمثلها في الصحاح مايلى

دأث . الدَّأثاءُ الأَمَة . وقد يحرك لحرف الحلق وهو نادر؛ لأن فَعَلاء بفتح العين في الصفات، وإنما جاء حرفان في الأسماء فقط وهما قَرَماء وجَنَفاء وهما موضعان» والفتح ليس لحرف الحلق وإنما هو إشارة إلى الأصل الذى تخلصت منه اللغة؛ وذلك لكثرة تتابعات الحركات فتتابع الحركات ثقيل ومع حروف الحلق أثقل

---

(١) النور ٣١

٨ - مع جاء في مادتي « أوب »، و«وقى » من الصحاح قول الشاعر[١].

وَمَنْ يتَّقْ فإن الله مَعْه ورزق الله مؤتاب وغادى

حيث جاءت « مع » ساكنة « العين »، وهذا ينسب إلى لهجة ربيعة وغنم [٢] كما أن توالى الحركات من أسباب حذف الفتحة من « مَع » فيكون الأصل مَع بالفتح ، والفرع مَعْ

ب - المصادر :

جاءت مصادر بعض الأفعال الثلاثية على «فَعَل وفَعْل »، أى على لهجتين، وتفسير ذلك، هو أن ما كان من المصادر على « فَعَل » فهو الأصل وبعد حذف الفتحة القصيرة التى بين العين واللام من « فَعَل » تصبح على وزن « فَعْل » فتكون الصيغة الثانية للمصدر أو اللهجة الثانية ، والأصل أن المصادر تختلف باختلاف الأفعال أما إذا جاء فعلان على مصدر واحد فيعنى أن أحد الفعلين متفرع عن الآخر وإذا جاء للفعل مصدران فيعنى أن أحدهما فرع والآخر أصل، وسوف أورد الأفعال التى لها مصدران بحيث لا يختلف المصدران عن بعضهما إلا بنقص فتحة قصيرة مثل « فَعَل وفَعْل »، وأبين الأصلي منهما حسب ترتيب مواد الصحاح كالآتى

١ - نهِئ اللحم يَنْهأ نهأ ونهَأ إذا لم ينضج فالمصدر القياسي هو نهَأ حذفت الفتحة التى بين الهاء والهمزة فصار « نهْأ » وهو الصيغة الثانية أو « فَعْلا » وذلك كراهة لتوالى الحروف المفتوحة مما يدل على

---

(١) المحتسب لابن جنى ١/٣٦١ ، الخصائص ١ ٦ ٣

(٢) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادى ٣١١ ، ومغنى اللبيب لابن هشام ٤٣٩

أن المصدر المفتوح العين هو الأصل والمصدر، الساكن العين فرع عنه

٢ ـ جلب الشيء يجلبه ويجلُبه جَلْبًا « المصدر القياسي هو « جلْب » أما جلَب » فهو يشير إلى مجيء « فعَل » مصدرا لفعل المتعدى مما يعنى أن ورود مصدرين لفعل واحد لابد أن يكون أحدهما متفرعا عن الآخر وإذا نظرنا في « جلَب » فنلاحظ تتابع المتحركات مما سهل حذف الفتحة التى بعد عينه فأصبح على وزن « فعْل » الصيغة القياسية فما ورد من المصادر مثل هذا فيمكن أن يقال عنه بأنه من الأصل الذى تخلصت منه اللغة بتخفيفه أو تحويله إلى فَعْل ولكنه بقي دالا على الأصل الذى كان قائما قبل الحذف

٣ ـ غلب : غلبه غلبة وغَلَبا وغَلْباً قال الله تعالى :﴿ وهُمْ منْ بَعْدِ غَلَبِهِم سَيَغلبون ﴾[1]وهو من مصادر المفتوح العين مثل الطلب، ففي هذا الفعل ثلاثة مصادر اثنان بالفتح وهما غَلَبة وغَلَب وواحد بالسكون وهو « غَلْب » فيكون المصدر الأصلى « غَلَبا » حذفت منه الفتحة القصيرة التى بين العين واللام فصار « غَلْبا »

٤ ـ وهب وهبت له شيئا وَهْبا ووهَبا بالتحريك وهِبَة ويقال في هذا المصدر مثل ماقيل في سابقه .

٥ ـ بهت · بهته بَهْتا وبَهَتا وبهتانا . . أى قال عليه ما لم يفعله» ويقال في هذا المصدر مثل ماقيل في « جلب »

٦ ـ لبث اللَّبْث واللَّباث المكث وقد لَبِث يلْبَث لَبْثا على غير قياس لأن المصدر من فعِل بالكسر قياسه التحريك، إذا لم يتعد مثل تعب

---

(١) الروم ـ ٣

تعا وقد جاء الشعر على القياس قال جرير

وقد أكون على الحاجات ذا لَبَثٍ وأحوذيًا إذا انضَمَّ الذعاليبُ »

فالأصل هو لَبَث حذفت الفتحة القصيرة التي بين الباء والثاء، فصار «لَبْثا » وهو المصدر الثاني أو الفرعي، كما أن في هذا الشعر ما يشير إلى أن الشاعر عند طلبه للوزن قد يأتي بالأصل إذ أن تحريك فَعْل ينتج عنه «فَعَل »، فيكون الشاعر قد أتى بالأصل، وكملت دائرة التغير وهي على هذا الشكل فَعَل ← فَعْل ← فَعَل لأن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها [1]

٧ ـ مجح . مجح مَجْحا ومَجَحا تكبر والدلو في البئر خضخضها كذلك»، وفي هذه المادة لهجتان في الفعل مَجِح وهما مَجِح بكسر العين ومَجَح بفتحها، وللفعل مجح مصدران هما « مَجْحا ومَجَحا» بالحذف والفتح ونحن أمام هذه اللهجات لابد من معرفة الأصل والفرع فأصل المصدرين هو مَجَح وأخذ منه الفعل مَجِح وحذفت الفتحه القصيرة التي بين الجيم والحاء من مجح فأصبح على وزن «مَجْح» فأخذ من مَجْح الفعل : مَجَح .

٨ ـ رصد يرصُده رصْدا ورَصَدا » وأمام هذين المصدرين لفعل واحد إما أن نقول الأصل هو رَصَد وأخذ منه الفعل رصَدَ فيكون مصدر المتعدى على فَعَل وهذا قد يشير إلى أن مصادر الأفعال الثلاثية كانت متحركةالعين ، وإما أن نقول أن الأصل رصَدَ حذفت الفتحةالقصيرة التي بين الصاد والدال، فصار « رَصْدا » وأخذ الفعل رَصَد من المصدر «رَصْد».

---

(١) المقتضب ١/ ٢٥

٩ ـ سأد   سأده سأدا وسَأَدا . خنقه» ويقال في هذا مثل ماقيل في سابقه.

١٠ ـ غمر : وقد غَمِر صدره عليّ بالكسر يَغْمَرُ غَمَرا وغَمْرا عن يعقوب» وهذا مما يستدل به على أن « فَعَلاً » يتحول إلى « فَعْل » حيث جاء « فَعَل » على القياس مصدرا للازم ، وفَعْل يكون متفرعا عنه

١١ ـ رفص . الرفض الترك رَفَصَه يرفُصه ويرفِصه رفصا ورَفْضا» ولعل الأصل « رَفَض » .

حذفت حركة العين وهى الفتحة فكان « رَفْص »، وقد يكون لاختلاف حركة العين في الفعل المضارع شأن في اختلاف المصدرين .

١٢ ـ معض   مَعِصْتُ من ذلك الامر أمْعَض مَعْضا ومَعَصا . . إذا غضبت وشق عليك».

فيكون «مَعَض» هو الأصل وهو الذى على القياس، ومَعْض متفرعا عنه بسبب حذف حركة العين   .

١٣ ـ لعط : اللعط بالتحريك   الصوت والجلبة وقد لغطوا يلغطون لَغْطا ولَغَطا ولغاطا »

لقد جاء المصدر «لَغَط» على القياس فيكون لَغْط متفرعا عنه بسبب حذف فتحة العين منه حتى أصبح «لَغْطا»، وقد يكون «لَغَـط» متفرعا عن «لَغَط» أيضا بمد حركة العين من «لغط» وهى الفتحة القصيرة حتى أصبحت فتحة طويلة فكان « لغاطا » .

١٤ ـ دمع : دمَعت عينه تدمع دَمْعا ودمِعت بالكسر دَمَعا لغة حكاها أبو عبيدة».

فيكون المصدر الأصلي « فَعَلا » أخذ منه الفعل دَمع وبعد حذف الفتحة القصيرة التي بين العين واللام تولد منه « فَعْل » ومن «فعْل» أخذ الفعل « دَمَع » .

١٥ ـ فهق : فَهِق الإناء بالكسر يفهَق فَهَقا وفَهْقا إذا امتلأ حتى يتصبب» فالمصدر « فهَق، هو الذى على القياس وهو الأصل وفَهْق متفرع عنه بسبب حذف حركة العين

١٦ ـ أجن : الآجن الماء المتغير اللون والطعم وقد أجَن الماء يأجِن ويأجُن أجْنا، وحكى اليزيدى أجِن الماء بالكسر يأجن أجَنا فهو أجِن على فَعِل» فيكون الأصل «أجَنا» أخذ منه الفعل أجِن ثم حذفت الفتحة القصيرة التى بين الجيم والنون من « أجَن » فأصبح على وزن «أجْن » فأخذ منه الفعل أجن » .

١٧ ـ ظعن : ظعن أى أسار ظَعْنا وظَعَنا بالتحريك وقد قرئ بهما قوله تعالى ﴿ يوم ظعنكم ﴾[1]» فيكون الأصل «ظَعَنا» وهو على القياس ثم حذفت الفتحة القصيرة التى بعد العين منه فصار «ظَعْنا»

---

(١) النحل : ٨

المطلب الثاني

حذف الكسرة القصيرة

إن أسباب حذف الكسرة القصيرة هي :

١ ـ كثرة الاستعمال؛ لأن الكلمة إذا كثر استعمالها تعرضت للحذف[١].

٢ ـ طلب الخفة قال سيبويه تحت عنوان « هذا باب مايسكن استخفافا وهو في الأصل متحرك » ، « وذلك قولهم في فَخِذ : فَخْذ وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم » [٢] ثم قال معللا سبب الحذف « وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور ، والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل » [٣]

٣ ـ ثقل الكسرة في ذاتها، يبين هذا ما ورد في مادة « سرع » من الصحاح « والعرب تخفف الضمة والكسرة لثقلهما فتقول للفَخِذ فَخْذ وللعَضُد عَضْد ولا تقول للحَجَر حَجْر لخفة الفتحة »[٤]

٤ ـ كراهية توالي الحروف المكسورة، قال سيبويه «وكذلك الكسرتان تكرهان عند هؤلاء كما تكره الياءان في مواضع وإنما الكسرة من الياء فكرهوا الكسرتين كما تكره الياءان وذلك في قولك في إبل :

(١) ينظر الكتاب ٤/١٥١

(٢) المرجع السابق ٤/ ١١٣

(٣) المرجع السابق ٤/ ١١٤

(٤) ينظر ٣/ ١٢٢٨

«إبْل » [1] وفي مادة « أبل » من الصحاح « وربما قيل للإبل« إبْل» يسكنون الباء للتخفيف والنسبة إلى الإبل إبَليّ يفتحون الباء استيحاشا لتوالي الكسرات » [2]

وقد وقع حذف الكسرة القصيرة في الأسماء والأفعال ووقوعه في الأسماء على النحو التالي

١ ـ ضمير الغائبة هي : تحذف الكسرة القصيرة التي بعد الهاء من ضمير الغائبة هِيَ : إذا تقدمها واو أو فاء قال سيبويه : « واعلم أن كل شيء كان أول الكلمة وكان متحركا سوى ألف الوصل فإنه إذا كان قبله كلام لم يحذف ولم يتغير إلا ما كان من هُوَ وهِيَ فإن الهاء تسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام وذلك قولك : وَهْو ذاهب ولَهْو خير منك ، فَهْو قائم وكذلك هي لما كثرتا في الكلام وكانت هذه الحروف لا يلفظ بها إلا مع مابعدها صارت بمنزلة ماهو من نفس الحرف فأسكنوا، كما قالوا في فَخِذ فَخْذ ورَضِيَ رَضْيَ وفي حَذِر حَذْر ، وسَرُوَ ، سَرْوَ، فعلوا ذلك حيث كثرت في كلامهم، وصارت تستعمل كثيرا فأسكنت في هذه الحروف استخفافا وكثير من العرب يدعون الهاء في هذه الحروف على حالها » [3].

وسأجعل الضمير « هي » قسمين ، القسم الأول إذا كان مسبوقا بواو والثاني إذا كان مسبوقا بفاء مرتبا المواد التي ورد فيها الضمير وقد حذفت منه الكسرة القصيرة حسب ترتيبها في الصحاح

---

(١) الكتاب ٤/ ١١٥

(٢) ينظر ٤/ ١٦١٨

(٣) الكتاب ٤/ ١٥١

القسم الأول :

١ ـ جلب : قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلا .

تمشي النسورُ إليه وَهْيَ لاهيةٌ مَشْيَ العذارى عليهن الجلابيبُ

٢ ـ عهب قال الراجز .

عهدي بسلمى وَهْيَ لم تَزَوّجِ على عِهِبّى عيشِها المُخَرفجِ

٣ ـ وثب : قال أمية :

بإذنِ الله فاشتدّتْ قواهم على مَلَكَيْن وَهْيَ لهم وِثابُ

٤ ـ شتت : قال رؤبة يصف إبلا .

جاءت معاً واطرقت شَتِيتا

وَهْيَ تُثيرُ الساطع السِّختيتا

٦ ـ سفسر . قال النابغة :

وقارفَت وَهْيَ لم تَجْرَب وباع لها من الفَصافِصِ بالنُّمّيِّ سِفْسيرُ

٧ ـ عنز إذا ما العَنْزُ من مَلَق تدلت ضُحَيًا وَهْيَ طاوِيَةٌ تَحوم

٨ ـ نفس قال جرير :

تُعَلِّلُ وَهْيَ ساغبة بنيها بأنفاسٍ من الشّبِمِ القراحِ

٩ ـ أصض : وَهْيَ ترى ذا حاجة مُؤْتَضًا

١٠ ـ فرع .

أرمي عليها وَهْيَ فَرْعٌ أجْمَعُ وَهْيَ ثلاثُ أذْرُعٍ وإصبعُ

١١ ـ ضيف :

لَقَىً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْيَ ضَيِّفَةٌ　　فَجاءَتْ بِيَتْنٍ للضيافةِ أرْشَما

١٢ ـ أنق　قال الكميت :

وذاتِ اسمين والألوانُ شَتَّى　　تُحَمَّقُ وَهْيَ كَيِّسةُ الحَوِيلِ

١٣ ـ صنن : قال جرير .

تَطَلَّى وَهْيَ سَيِّئَةُ المُعَرَّى　　بِصِنِّ الوَبْرِ تحسَبُه مَلابا

١٤ ـ وره :

كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْهاءِ رِيعَتْ وَهْيَ تَسْتَفْلِي

١٥ ـ حرى :

على تلك إحْرِيّايَ وَهْيَ ضريبتي　　ولو أجْلَبوا طُرّاً عليَّ وأجلبوا

١٦ ـ رها : قال الأعشى

لا يستفيقون منها وهي راهيةٌ　　إلا بِهاتِ وإن عَلّوا وإن نَهِلوا

والقسم الثاني وهو المسبوق بالفاء وهو في الصحاح على النحو التالي

١ ـ ثوخ : قال أبو دؤيب يصف فرسا

قَصَرَ الصَّبوحَ لها فَشُرِّجَ لَحْمُها　　بالنَّيِّ فَهْيَ تَثوخُ فيها الإصْبَعُ

٢ ـ نوش :

فَهْيَ تنوشُ الحَوْضَ نَوْشاً من علا

نَوْشاً به تَقْطَعُ أجْوازَ الفَلا

٣ ـ أنص . قال زهير

يُلَجْلِجُ مُضْغَةً فيها أنيضٌ ... أصَلَّتْ فَهْيَ تحت الكشحِ داءُ

٤ ـ فتن . قال أعشى همدان .

لئن فَتَنَتْني فَهْيَ بالامس افتنت ... سَعيداً فأمسى قد قلا كلَّ مُسْلِمِ

٥ ـ رخو . قال أبو دؤيب

تَعْدو بِهِ خَوْصاءُ يَفْصِمُ جَرْيُها ... حَلَقَ الرِحالةِ فَهْي رِخْوٌ تَمْزَعُ

ويلاحظ أن الأمثلة التي وردت في معجم الصحاح جميعها أمثلة شعرية؛ ولولا الحذف ما استقامت تلك الأبيات، إذ لو لم تحذف الكسرة القصيرة التي بين الهاء والياء من « هِيَ » لانكسرت جميع الأبيات

٢ ـ فِعِل :

وزن «فِعِل» ثقيل؛ لأن فيه حرفين متحركين بالكسرة وهما الفاء والعين لذلك فإن هذا الوزن ثقيل وقليل ومع قلته، فما ورد منه فقد حذفت منه الكسرة القصيرة التي بعد العين فأصبح على وزن «فِعْل» قال المبرد مبينا قلة ما جاء على وزن « فِعِل » عندما تكلم عن أبنية الاسم «ويكون على فِعِل في الاسم ولم يأت ثبتا إلا في حرفين وهما إِبِل وإِطِل »[1]

وسأورد المواد التي جاءت مشتملة على هذا الوزن « فِعِل » وعلى «فِعْل » حسب ترتيبها في الصحاح والكلمات التي جاءت على هذا الوزن هي « إِبِل » ، « وإِطِل » فالاسم الأول إِبِل قد جاء على«فِعِل» أي على أصله وجاء على«فِعْل» أي بعد حذف الكسرة القصيرة التي بين

(١) المقتضب ـ ١/ ٥٤ ـ

العين واللام

فما ورد منه على أصله يعنى « إبل » فهذه أمثلته :

١ ـ صمت :

حتى أرى فارس الصَّموتِ على أكْساءِ خَيْلٍ كأنها الإبلُ

٢ ـ قمح : قال بشر

ونحن على جوانبها قُعودٌ نَغُضُّ الطرفَ كالإبلِ القِماحِ

٣ ـ خمص

أإبلى تأكُلُها مُصِنًا خامِصَ سِنٍّ ومُشيلا سِنًا

٤ ـ خرق : وقال ذو الخِرَق الطهوى

لما رأتْ إِبِلى هَزْلَى حَمولَتُها جاءت عِجافا عليها الريش والخِرَقُ

٥ ـ جلل : وقال النمر :

أزْمانَ لم تأخُذْ إليّ سِلاحَها إبلي بجلتها ولا أبكَارِها

٦ حلل .

أرى إِبِلى عافَتْ جَدودَ فلم تَذُقْ بها قَطْرَةً إلا تَحِلَّةَ مُقْسِمِ

وما ورد منه على فِعْل أى بعد حذف الكسرة القصيرة التى بين اللام والعين فهذا أمثلته

١ ـ آء :

إنْ تَلْقَ عَمْرا فقد لاقَيْتَ مدَّرِعا وليس من همه إِبْلٌ ولا شاءُ

٢ ـ فرق . وقال الراعي النميرى

وعَيرَّني الإبْلَ الحَلالُ ولم يكن ليجعلها لابن الخَبيثة حالقَهْ

٣ ـ نزه

رُدّوا بني الأعرج إبْلي من كَثَبْ قَبْلَ التَّراريه وبُعْدِ المُطَّلَبْ

والاسم الثاني إطل إذ ورد في مادة « أطل » الأَيْطل الخاصرة وكذلك الإطِل والإطْل مثال إبِل وإبْل .

وقد يضطر الشاعر فيحرك عينَ « فِعْل » فيأتي بوزن « فِعِل » فيكون قد أتى بالأصل المرفوض بسبب الضرورة كقول الهذلي عبد مناف بن ربع

إذا تَجاوبَ نَوْحُ قامتا معه ضربا أليما بسبْتٍ يَلْعَجُ الجِلِدا

فإنما كسر اللام ضرورة، لأن للشاعر أن يحرك الساكن في القافية بحركة ماقبلة كما قال :

علَّمنا إخوانُنا بنو عِجِلْ شُرْبَ النبيذِ واعتِقالا بالرِّجِلْ »[1] .

وأقول لعل الشاعر لما اضطر لجأ إلى الصيغة التي كان ينفر منها لثقلها وهي فِعِل لأن « فعِلا » تتحول إلى فِعْل وفِعْل عند الضرورة تتحول إلى فِعِل فيكون الشاعر قد أتى بالصيغة القديمة فيكون تطورهذا الوزن على ما يلي

فِعِل ←— فِعْل ←— فِعِل

ولعل الذى سهل للشاعر المجيء بِفِعِل هو أنه آخر البيت ؟ فالحرف الثالث يكون ساكنا فيكون الوزن خفيفا .

---

(١) مادة « جلد » وينظر في ماده « عجل »

٣ ـ فَعِل :

يتحول وزن « فَعِل » إلى « فَعْل » وذلك بحذف الكسرة القصيرة التي بين العين واللام من « فَعِل » فيصبح على وزن « فَعْل » والسبب في هذا الحذف هو ثقل الكسرة؛ ولأن الفتح خفيف ولما كانت الفاء من فَعِل مفتوحة والعين مكسورة صعب على العرب الانتقال من الحرف المفتوح إلى الحرف المكسور فحذفوا الكسرة القصيرة التي بعد العين فنتج عن ذلك وزن « فَعْل » .

والأسماء التي جاءت على وزن « فَعِل » أي على الأصل وعلى وزن « فَعْل » أي على الفرع الصحاح هي كما يلي :

١ ـ عقب : « وعَقِب الرجل ولده وولد ولده وفيها لغتان عَقِب وعَقْب بالتسكين »

٢ ـ لعب : اللَعِب معروف واللَعْب مثله

٣ ـ أبت : أبِتَ يومُنا يَأْبَتُ إذا اشتد حره فهو يوم أَبِتٌ وأَبْتٌ»

٤ ـ دمث : جاء في هذه المادة « الدَمْث» المكان اللين ذو الرمل

٥ ـ سمج : سَمُج الشيء بالضم سَماجَةً . قَبُح فهو سَمْج مثل ضَخُم فهو ضَخْم وسَمِج مثل خَشُنَ فهو خَشِن »

٦ ـ لمج : سمج لَمِج وسَمْج لَمْج .

٧ ـ صبر : الصَّبِر بكسر الباء : هذا الدواء المر ولا يسكن إلا في ضرورة الشعر قال الراجز :

أَرُقَش ظمآنَ إذا عُصِرَ لَفَظَ ... أمرّ من صَبْرٍ وَمقرٍ وحُظَظْ

٨ ـ كدر   الكَدَر خلاف الصفو، وقد كَدِر الماءُ بالكسر يكْدَر كَدَرا فهو كَدِر وكَدْر أيضا مثل فَخِذ وفَخْذ وأنشد ابن الأعرابي :

لو كُنْتَ ماءً كُنْتَ غَيْرَ كَدْرِ   ماءَ سحابٍ في صفًا ذي صَخْرِ

٩ ـ سبط : شعر سَبِط وسَبْط ، أي مسترسل غير جعد ورجل سبط الشعر وسبط الجسم أيضا مثل فَخِذ وفَخْذ إذا كان حسن القد والاستواء قال الشاعر :

فجاءت به سبط العظام كأنما   عمامته بين الرجال لواء

١٠ ـ ربع   وقد خفف الشاعر الأقط فقال « أقط » بحذف الكسرة القصيرة التي بين القاف والطاء قال مزرد :

خلطت بصاع الأقط صاعين عجوة   إلى صاع سمن وسطه يتربع

١١ ـ حلف : حلف أي أقسم يَحْلِف حَلْفا وحَلِفا

١٢ ـ نبق   والنَّبْق تخفيف النَّبِق بكسر الباء وهو حمل السدر

١٣ ملك : فهو مَلِك ومَلْك مثل فَخِذ وفَخْذ

١٤ ورك : الوَرِك مافوق الفخذ وهي مؤنثة وقد تخفف قال الراجز :

ما بين وَرْكَيْها ذِراعٌ عَرْضا

١٥ ـ قحل   شيخ قَحِل وقَحْل بالتسكين مسن جدا .

١٦ ـ وخم   رجل وخم بكسر الخاء ووَخْم بالتسكين أي ثقيل

ويلاحظ أن للوزن الشعرى دور كبير في حذف الكسرة القصيرة أو حذف حركة عين « فعِل »

٣ ـ فَعِلة :

ماقيل في « فعِل » يقال في « فَعِلة » إذ تحذف الكسرة التي بين العين واللام من «فَعِلة»فتصبح على وزن «فَعْلة »؛ وذلك بسبب كراهية الانتقال من الحرف المفتوح الخفيف إلى الحرف المكسور الثقيل وأمثلتها كما يلي :

١ ـ قحد . وبكرة قَحْدة وأصله قَحِدة فسكنت مثل عَشْرة وعَشِرة ».

٢ ـ عشر وتقول إحدى عَشِرة امرأة بكسر الشين وإن شئت سكنت إلى تسع عشرة والكسر لأهل نجد والتسكين لأهل الحجاز » .

٣ ـ وسم : الوَسِمة بكسر السين : العظِلم : يُختضَب به، وتسكينها لغة

وقوع حذف الكسرة القصيرة في الأفعال :

حذفت الكسرة القصيرة من الأفعال الماضية التي على وزن « فَعِل وفُعِل »

وعلة حذفها من الأفعال الماضية التي على وزن « فَعِل » هو كراهية الانتقال من الحرف المفتوح الخفيف إلى الحرف المكسور الثقيل [1] فحذفت الكسرة القصيرة التي بعد العين من « فعِل» فأصبح على وزن« فعْل » يضاف إلى ذلك الوزن إذ إن له دورا كبيرا في حذف الكسرة إذ لو لم تحذف لانكسر بيت الشعر مما يضطر الشاعر إلى حذفها فالسبب في الحذف هو الثقل والمحافظة على الوزن الشعرى وأمثلة حذف الكسرة من « فَعِل » في الأفعال كما هي في الصحاح تكون على النحو التالي

---

(١) ينظر الكتاب ٤ : ١١٤

١ ـ ضجر « وضَجِر البعير كثر رغاؤه .. أنشد الأخطل .

فإن أهجُهُ يَضْجَرْ كما ضَجْرَ بازِلٌ   من الأدمِ دَبْرَتْ صفحتاهُ وغاربُهْ

وقد خفف ضَجِر ودَبِرَتْ في الأفعال كما يخفف فَخِذٌ في الأسماء » .

فضجر يتكون من « ض/حـ ـ ر / » الضاد والفتحة القصيرة والجيم والكسرة القصيرة والراء والفتحة القصيرة » وعندما حذفت الكسرة القصيرة التى بين الجيم والراء أصبح يتكون من « ض / حـ ر/ » من الضاد والفتحة القصيرة والجيم والراء والفتحة القصيرة ودبر يتكون من «د / بـ ـ ر / » الدال والفتحة القصيرة والباء والكسرة القصيرة والراء والفتحة القصيرة وعندماحذفت الكسرة القصيرة التى بين الباء والراء أصبح الفعل على وزن « فَعْل » « د / ب ر/»

وحذف الكسرة القصيرة من الأفعال الماضية التى على وزن « فُعِل » سببه الثقل وقد ذكره سيبويه بقوله « وكرهوا في عُصِر الكسرة بعد الضمة كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع ومع هذا أنه بناء ليس من كلامهم إلا فى هذا الموضع من الفعل فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال»[1]

فاجتماع الأثقل والثقيل وهما المضموم والمكسور هو سبب الحذف يضاف إليه الوزن الشعرى إذ لو أن الشاعر لم يحذف الكسرة لاختل وزن البيت وأمثلته في الصحاح هى كما يلى .

١ ـ قصد . وفي المثل « لم يُحْرَم من فُصْدَ له » أى من فصد له البعير وربما سكّنت الصاد منه تخفيفا فتقلب زايا فيقال « فُزْدَ له »

---

(١) انظر الكتاب ٤ / ١١٤

٢ ـ عصر . وقول أبي النجم .

خَوْدٌ يُغَطِّي الفَرْعُ منها المؤْتَزَرْ   لو عُصْرَ منه البانُ والمِسْكُ انعَصَرْ

يريد عُصِرَ فخفف .

٣ ـ حظظ : الحظظ دواء أنشد شمر .

أرْقَشَ ظمآنَ إذا عُصْرَ لفظْ

أمرَّ من صبر ومقر وحُضَظْ

المطلب الثالث

حذف الضمة القصيرة

إن حذف الضمة القصيرة مشابه لحذف الكسرة القصيرة من حيث الأسباب فهي

١ ـ كراهية توالي المتحركات يمثل هذا ما ورد في مادة « كيل » من الصحاح حول قول الشاعر

أَضْرِبْ بِسيفِ اللهِ والرسولِ

إذا جاء فيها « إنما سكن الباء في أضْرِبْ لكثرة الحركات » [١]

٢ ـ طلب الخفة وقد بينه سيبويه بقوله « تحت عنوان « هذا باب ما يسكن استخفافا وهو في الأصل متحرك » « وذلك قولهم في عَضُد عَضْد وفي الرجُل رَجْل وفي كَرُم الرجل كَرْم وهي لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بني تميم » [٢]

٣ ـ كراهية توالي الحرفين المضمومين وقد ذكر سيبويه وذلك بقوله « وإذا تتابعت الضمتان، فإن هؤلاء يخففون أيضا كرهوا ذلك كما يكرهون الواوين ، وإنما الضمتان من الواوين فكما تكره الواوان كذلك تكره الضمتان لأن الضمة من الواو وذلك قولك الرسْل، والطنْب، والعنْق، تريد الرُسُل، والطنُب، والعنُق » [٣].

---

(١) ينظر ٥/ ١٨١٥

(٢) ينظر الكتاب ٤/ ١١٣

(٣) ينظر المرجع السابق ٤/ ١١٤

٤ ـ كثرة الاستعمال وذلك أن كثرة استعمال الكلمة المحتوية على الضمة يعرض الضمة للحذف [١]

٥ ـ ثقل الضمة في ذاتها من ذلك ما ذكر في مادة « سرع » من الصحاح «والعرب تخفف الضمة والكسرة لثقلهما فتقول للفخذ فَخْذ وللعَضُد عَضْد ولا تقول للحَجَر حَجْر لخفة الفتحة » [٢]

وقد وقع حذف الضمة القصيرة في الأسماء والأفعال، وسأورد الحذف المتعلق بالأسماء أولا والحذف المتعلق بالأفعال ثانيا

حذف الضمة في الأسماء وسأرتبه حسب المواد التي ورد بها في معجم الصحاح

١ ـ ضمير الغائب المنفصل « هو »

تحذف الضمة القصيرة التي بين الهاء والواو من ضمير الغائب «هُو»، وذلك إذا تقدم الضميرَ واو أو فاء، وقد بين سيبويه ذلك بقوله « واعلم أن كل شيء كان أول الكلمة وكان متحركا سوى ألف الوصل، فإنه إذا كان قبله كلام لم يحذف ولم يتغير إلا ما كان من هُو . فإن الهاء تسكن إذا كان قبلها واو أو فاء أولام وذلك قولك : وهْوَ ذاهب، ولَهْو خير منك فَهْو قائم، وكذلك هي لما كثرتا في الكلام وكانت هذه الحروف لا يلفظ بها إلاّ مع ما بعدها صارت بمنزلة ما هو من نفس الحرف، فأسكنوا، كما قالوا في سَرُوَ . سَرْو فعلوا ذلك حيث كثرت في كلامهم وصارت تستعمل كثيرا فأسكنت في هذه الحروف استخفافا، وكثير من العرب يدعون الهاء في هذه الحروف على حالها» [٣].

(١) ينظر المرجع السابق ٤/١٥١

(٢) ٣/١٢٢٨

(٣) الكتاب ٤/ ١٥١

أ ـ الضمير إذا كان قبله واو

١ ـ حرب .

وَهُوَ إذا الحَرْبُ هَفا عُقابُهُ   مِرْجَمُ حَرْبٍ تَلْتظى حِرابُهُ

٢ ـ ويه

وَهُوَ إذا قيل له وَيْهاً كُلْ   فإنَّهُ مُواشِكٌ مُسْتَعْجِلْ

وهو إذا قيل له ويها قُلْ   فإنّه أحرى به أنْ يَكَلْ

٣ ـ فلا قال دكين بن رجاء .

كانَ لنا وَهْوَ فُلُوٌّ نُرَبِّبُهُ

ب ـ الضمير إذا كان قبله الفاء :

نفر . قال امرؤ القيس :

فَهْوَ لا تَنْمي رَمِيَّتُهُ   مالَهُ عُدَّ من نَفَرِهْ

٢ ـ ضمير الغائب المتصل

ويمثله قول رجل من أسد السراة يصف برقا :

فَظَلْتُ لدى البيت العتيق أُخيلُهُ   و مِطْوايَ مشتاقانِ لَهْ أرِقانِ [١] .

٣ ـ فُعُل :

يتحول « فُعُل » إلى « فُعْل » وذلك بحذف الضمة القصيرة التى بين العين واللام من « فُعُل » فتصبح على وزن « فُعْل » وهذا يعنى أن ما ورد على وزن فُعُل من الأسماء هو الأصل وما ورد منها على وزن

---

(١) ينظر « مطا »

«فُعْل» يعنى الفرع، وألاحظ أن ماورد في المعاجم من هذين الصيغتين إما يقال فيهما لغتان، أو يقال أحدهما مثقل والآخر مخفف، أو يقال أحدهما ساكن والآخر متحرك أو يورد الساكن ويقال « ويجوز تحريكه » أو يورد المتحرك ويقال « ويجوز تسكينه »، لكني بعد عرضها تبين لي أن ما كان على وزن فُعُل هو الأصل وما كان على وزن فُعْل هو الفرع، وذلك بسبب حذف الضمة القصيرة، وسأجعل الأسماء التي وردت على هذين الوزنين في معجم الصحاح مقسمة قسمين .

القسم الأول في الأسماء المفردة ،

والقسم الثاني في الجمع أو الصيغة الدالة على الجمع

أ ـ الأسماء المفرده

١ ـ كفاء الكفيء النظير وكذلك الكُفْء والكُفُؤ على « فُعْل وفُعُل» فالأصل فُعُل والفرع فُعْل .

٢ ـ هزأ الهُزْءُ والهُزُؤُ . السخرية

٣ ـ رطب . « الرُطْب بالضم ساكنة الطاء الكلأ ومنه قول ذي الرُمة :

حتى إذا مَعْمَعانُ الصيفِ هَبَّ له بِأَجَّةٍ نَشَّ عنها الماءُ والرُطُبُ .

وهو مثل عُسْر وعُسُر » .

فالأصل رُطُب والفرع رُطْب وذلك بحذف الضمة القصيرة التي بين الطاء والباء من « رطب ».

٤ ـ عطب العُطْب والعُطُب : القطن مثل عُسر وعُسْر قال الشاعر

كأنّه في ذُرى عمائمهم مُوَضَّعٌ من مَنادِفِ العُطُبِ

٥ ـ عقب والعُقْب والعُقُب : العاقبة مثل عُسْر وعُسُر ومنه قوله تعالى ﴿ هو خَيْرٌ ثَوابا وخَيْرٌ عُقبا ﴾ [١].

٦ ـ قرب . « القرب ضد البعد ، والقرب والقرب : من الشاكلة إلى مَراقّ البطن مثل عُسْرو عُسُر» الأصل قُرُبٌ والفرع قُرْب .

٧ ـ سحت : السُّحْتُ والسُّحُت · الحرام .

٨ ـ غنج الغُنْج والغُنُج : الشَّكْلُ

٩ ـ جمد الجُمُد مثل عُسْرو عُسُر : مكان صلب مرتفع قال امرؤ القيس .

كأن الصِّوارَ إذ يُجاهِدْنَ غُدْوَةً على جُمُدٍ خَيْلٌ تَجولُ بأجْلالِ

١ ـ أثر والأثْر بالضم أثْرُ الجِراح يبقى بعد البرء وقد يثقل مثل عُسْر وعُسُر ، قال الشاعر

كأنّهم أسْيُفٌ بيض يَمانِيَةٌ عضبٌ مضاربُها باقٍ بها الأُثُرُ

١١ ـ ثمر الثُمُر المال المُثَمَّرُ يخفف ويثقل .

١٢ ـ دبر الدُّبْر والدُّبُر الظهر ،والدُّبْر والدُّبُر : خلاف القُبُل ودُبُر الأمر ودُبُرُه آخره .

١٣ ـ ضمر : الضُّمْر والضُّمُرُ مثل العُسْر والعُسُر الهُزال وخفة اللحم

١٤ ـ عسر · العُسْر نقيض اليسر يقال عُسْر عُسُر ، قال عيسى بن عمر . كل اسم على ثلاثة أحرف

أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن العرب من يثقله ومنهم من

---

(١) الكهف ٤٤

يحففه مثل عُسْر وعُسُر ورُحْم ورُحُم وحُلْم وحُلُم

١٥ ـ عقر · وعقر الحوض مؤخره حيث تقف الإبلُ إذا وردت، يقال عُقْر وعُقُر مثل عُسْر وعُسُر .

١٦ ـ قطر القُطْر والقُطُر مثل عُسْر وعُسُر العود الذى يُتَبَخَّرُ به .

١٧ ـ نكر النُّكْر المُنكر قال تعالى ﴿ لقد جِئْتَ شيئا نُكْرا ﴾[1] .

وقد يحرك مثل عُسْر وعُسُر . قال الشاعر .

وكانوا قد أتوني بشيءٍ نُكُرْ

١٨ ـ يسر . اليُسْر نقيض العُسْر وكذلك اليُسُر مثل عُسْر وعُسُر .

١٩ ـ سدس سُدْس الشيء وسُدُسُه : جزء من ستة .

٢ ـ قدس : القُدْس والقُدُس الطُّهْر اسم ومصدر .

٢١ ـ حرص . الحُرُض والحُرْض : الأشنان

٢٢ ـ عرص ونظرت إليه عن عُرْض وعُرُض مثل عُسْر وعُسُر، أى من جانب وناحية .

٢٣ ـ ربع والرُّبع جزء من أربعة ويثقل مثل عُسْر وعُسُر

٢٤ ـ رسغ · الرُّسْغ من الدواب : الموضع المستدقُّ الذى بين الحافر وموصِل الوظيف من اليد والرجل يقال · رُسْغ ورُسُغ مثل عُسْر وعُسُر

قال العجاج في رُسُغ لا يَتشكَّى الحَوْشَا

مُسْتَبْطِناً مع الصميم عصبا

---

(١) الكهف ٧٤

٢٥ ـ جرف. الجُرْف مثل عُسْر وعُسُر ما تجرَّفته السيولُ وأكلتْه من الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿ على شفا جُرُف هارٍ ﴾ [(١)].

٢٦ ـ عرف : العُرْف والعُرُف . الرمل المرتفع .

٢٧ ـ أفق : الآفاق النواحي : الواحد أُفْق وأُفُق مثل عُسْر وعُسُر .

٢٨ ـ حمق . الحُمْق والحُمُق . قِلَّةُ العقل .

٢٩ ـ خلق : الخُلْقْ والخُلُق : السجية .

٣٠ ـ سحق : السُّحْق بالضم البُعْد يقال سُحْقاً له، وكذلك السُحُق مثل عُسْر وعُسُر

٣١ ـ عنق : العُنْق والعُنُق يذكر ويؤنث، والجمع الأعناق .

٣٢ ـ غسل عَسَلْت الشيءَ عَسْلا بالفتح والاسم العُسْل بالضم، يقال غُسْل وغُسُل ، قال الكميت يصف حمار وحشى

تحت الألاءَةِ في نوعين من غُسُل باتا عليه بِتَسْجال وتَقْطارِ

٣٣ ـ قبل «القُبْل والقُبُل : نقيض الدبْر والدُبُر ووقع السهمُ بِقُبُلِ الهدف . وبِدُبُره وقُدَّ قميصه من قُبُل ومن دُبُر بالتثقيل، أى من مقدَّمه ومؤخَّره، ويقال انزل بِقُبُل هذا الجبل، أي سمحه، وكان ذلك في قُبُل الشتاء وفي قُبُل الصيف أى في أوله .

٣٤ ـ أجم . كلُّ بيتٍ مُرَبَّع مُسطَّح أُجُم، قال امرؤ القيس

وتيماءَ لم يَتْرُكْ بها جذْعَ نخلةٍ ولا أُجُماً إلا مَشيدا بِجَنْدلِ

---

(١) التوبة ٩ ١٠٩

وقال الاصمعي. وهو يخفف ويثقل والجمع آجام مثل عُنُقٌ وأعناق

٣٥ ـ أطم : الأُطْم مثل الأجْم يخفف ويثقل

٣٦ ـ سدم . وركِيَّة سُدْم، وسُدُم مثل عُسْر وعسُر إذا ادُّفِنَتْ، قال الراجز:

سُدُمَ المساقي آجناتِ صفُرا

وقال لبيد :

سدُما قليلا عَهْدُه بأنيسهِ   من بين أصفر ناصعٍ ودِفانِ

٣٧ ـ أذن والأذن تخفف وتثقل وهي مؤنثة وتصغيرها أذينة

٣٨ ـ بدن : والبُدُن السِمَن والاكتناز، وكذلك البُدْن

٣٩ ـ جبن الجُبْن هذا الذى يؤكل، والجُبْن أيضا صفة الجبان والجُبُن بضم الجيم والباء لغة فيهما .

٤٠ ـ قطن . والقطن معروف، والقطنة أخص منه، وأما قول الراجز

كأنَّ مَجْرى دمعها المُسْتَنّ

قُطُنَّةٌ من أجْوَدِ القُطُنّ

فإنما شدد ضرورة ولا يجوز مثله في الكلام، ويجوز قُطْن وقُطُن

ب ـ الجمع :

١ ـ جرب . الجِراب معروف، والعامة تفتحه، والجمع أجربة وجُرُب وجُرْب .

٢ ـ كتب : الكتاب معروف، والجمع كُتْب وكُتُب

٣ ـ أخذ : الإخاذَة : شيء كالغدير، والجمع إخاذ وجمع الإخاذ أُخُذ مثل كتاب وكُتُب، قد يخفف، قال الشاعر

وغادرَ الأخْذَ والأوْخاذَ مُتْرَعةً تطفو وأسْجَل أنهاءً وغُدْرانا

٤ ـ قدر الفادر المسنّ من الوعول، ويقال العظيم، وكذلك القَدور، والجمع قُدْر وقُدَّر .

٥ ـ رسل وأرْسلتُ فلانا في رسالة فهو مُرْسَل ورَسول، والجمع رُسْل ورُسُل

٦ ـ ظعن الظعينة الهودج كانت فيه امرأة أم لم تكن ،والجمع ظُعُن وظُعْن، وفي « سد » . قال الرقيان

لما رأيتُ الظُّعْنَ شالَتْ تُحْدى

أتبَعْتُهُـــنَّ أرْحَبيّـــا مَعْدا

وفي « بقى » : قال كثيِّر

فما زِلْتُ أبْقي الظُعْنَ حتى كأنها أواقي سدىً تغتالهنّ الحَوائكُ

٧ ـ دسر : الدِسار واحد الدُسُر وهي خيوط تشد بها ألواحُ السفينة ويقال هي المسامير، وقوله تعالى ﴿ على ذاتِ ألواحٍ ودُسُر ﴾ (١).

ودُسْر أيضا مثل عُسْر عُسُر قال بشر

مُعَبَّدةِ السقائفِ ذاتِ دُسْرٍ مُضَبَّرةٍ جوانبها رَداحِ

٨ ـ عقم : امرأة عَقيم ونسوة عُقُم، وقد يسكن وقال الشاعر

عُقِمَ النّساءُ فما يَلِدْنَ شبيهَهُ إنَّ النساءَ بمثله عُقْمُ

---

(١) القمر ١٣

٩ ـ مدن : مدن بالمكان أقام به ، ومنه سميت المدينة، وهي فَعيلة وتجمع على مُدْن ومُدُن بالتخفيف والتثقيل

٤ ـ فُعُلة :

تتحول « فُعُلة » إلى « فُعْلة » وذلك بحذف الضمة القصيرة التى بين العين واللام من « فُعُلة » وينتج عن ذلك وزن « فُعْلة » وذلك بسبب توالى الحرفين المضمومين، وأمثلتها هى

١ ـ حلب : الحليمة حُلُبَة وحُلْبَة .

٢ ـ بسر . جاء في هذه المادة « أن واحد البسر بُسْرة وبُسُرة »

٣ ـ ظلم . « الظُّلْمة خلافُ النور . والظُّلُمة بضم اللام لغة فيه » .

٥ ـ فَعُلة .

تتحول « فَعُلة » إلى « فَعْلة » وذلك بحذف الضمة القصيرة التى بين العين واللام من « فعُلة » فينتج عن ذلك وزن « فَعْلة »، وأمثلتها من الصحاح هى

١ ـ لبأ : « واللَّبُؤَة : أنثى الأسد، واللَّبْوة ساكنة الباء غير مهموزة لغة فيها »

وفي هذه الكلمة حذف وإبدال، فالحذف هو حذف الضمة التى بين الواو والهمزة من « لبؤة » والإبدال هو إبدال الهمزة واوا .

٢ ـ سبع « والسَّبُع واحد السباع، والسَّبُعَة : اللبؤة، وقولهم « أخذه أخْذ سَبْعة » قال ابن السكيت إنما أصلها سَبُعة فخففت

حذف الضمه في الأفعال

وقع حذف الضمة القصيرة في الأفعال الماضية والمضارعة فوقوعه في الأفعال الماضية مثل ما ورد في مادة « سرع » من قول الشاعر مالك ابن رغبة الباهلي

أنوْرا سرْعَ ماذا يافُروقُ   وحبلُ الوصلِ مُنْتكِثُ حَذيقُ

أراد سَرُع فخفف، والعرب تخفف الضمة والكسرة لثقلهما فتقول للفَخِذ فَخْذ، وللعَضُد عضْد، ولا تقول للحَجَر حَجْر لخفة الفتحة » .

فأصل البنية سَرُع « س/ ر ُ ع » حذفت الضمة التى بين الراء والعين فأصبحت « سرْع » « س/ ر ع » .

وفي مادة « حسن » وقد حَسُن الشيءُ، وإن شئت خففت الضمة فقلت حَسْن الشيءُ

أما حذف الضمة من الأفعال المضارعة فقد جاء حذف حركة الإعراب، وذلك في قول الشاعر

« أضرِبْ بسيفِ اللهِ والرسولِ » [1].

وإنما سكن الباء في أضرب لكثرة الحركات فأصل البناء « أ/ ص ر - ب ُ»

الهمزة والفتحة القصيرة، والضاد والراء والكسرة القصيرة، والباء والضمة القصيرة، حذفت الضمة التى بعد الباء فأصبح البناء « أ/ ص ر - ب » .

---

(١) ينظر مادة « كيل »

وفيما تقدم من النصوص اتضح أن الضمة تحذف وذلك لثقل الضمة ذاتها أو لثقل الحرفين المضمومين إذا تواليا في كلمة واحدة، فوزن «فُعُل» يتحول إلى « فُعْل » غير أن الشاعر قد يضطر في حالة الوقف على آخر القوافي إلى تحريك عين « فُعْل » فيرجعه إلى أصله « فُعُل »، أو إلى الأصل الذى كان يهرب منه من ذلك ما ورد في مادة « رحم » من الصحاح إذ جاء فيها والرُّحْم بالضمة الرحمة قال تعالى ﴿ وأقربَ رُحْما ﴾ [1] وقد حركه زهير فقال

ومِنْ ضريبته التقوى ويَعْصِمُهُ من سَيِّئِ العثراتِ اللهُ والرُّحُمُ

فالتحريك بسبب الوقف، وهذا يعنى أن الشاعر رجع إلى الأصل الثقيل الذى توالى فيه حرفان مضمومان، والذى كان يتخلص منه لأن الضرورة ترد الأشياء إلى أصولها [2] ،وكذلك « فُعُلة وفَعُله » من الأسماء و«فَعُل » من الأفعال تتحول إلى « فُعْلة وفَعْلة وفَعْل » .

---

(١) الكهف ٨١

(٢) ينظر المقتضب ١/ ٢٥

المطلب الرابع

ماجاء على عدة لهجات في بعضها حذف حركة قصيرة

اشتمل معجم الصحاح على كلمات ورد في كل منها عدة لهجات من بينها حذف حركة قصيرة، وهذه المواد يمكن تقسيمها إلى قسمين بالنظر إلى عدد اللهجات الواردة في كل كلمة، فمنها ما ورد على ثلاث لهجات ومنها ما ورد على أربع

ماورد على ثلاث لهجات .

١ ـ جمع فُعْلة جمعا سالما، ويمثله ماذكر في مادة « ركب » إذ ذكر فيها « والرُّكْبَة معروفة وجمع القلّة رُكْبات ورُكَبات ورُكُبات . وكذلك جمع كلّ ما كان على فُعْلَة إلا في بنات الياء فإنهم لا يحركون موضع العين منه بالضم » .

وفي مادة «ظلم» والظُّلْمة خلاف النور، والجمع . ظُلُمات وظُلَمات وظُلْمات قال الراجز .

يجلو بعينيه دُجى الظُّلْماتِ»

وتفسير اجتماع هذه اللهجات الثلاث في جمع الاسم الواحد هو أن الجمع قد أصابه تغير من حيث الإبدال والحذف، ولابد أن من هذه اللهجات ما هو أصل ، ومنها هو فرع ، فالأصل هو فُعُلات بضم الفاء والعين نحو رُكُبات وظُلُمات، وتوالي الحرفين المضمومين [1]

---

(١) ينظر الكتاب ٤/ ١١٤

فيه ثقل فلجأت العرب إلى طريق الإبدال والحذف، وذلك بأن أبدلت الضمة التي بين العين واللام فتحة قصيرة، لأن الفتحة أخف الحركات فكان «فُعلات» نحو «رُكَبات وظُلَمات» هذا عن طريق الإبدال.

أما طريق الحذف فإنها استثقلت اجتماع الحرفين المضمومين فحذفت الضمة التي بين العين واللام من «فُعُلات» فكانت «فُعْلات» نحو رُكْبات وظُلْمات، وقد لجأ إلى هذا الشاعر كما تقدم.

٢ ـ جمع فعْله جمعا سالما، ويمثله ماذكر في مادة «قرب» إذ ذكر فيها «والقِرْبة ما يستقى فيه الماء، والجمع في أدنى العدد قِرَبات وقِرِبات وقِرْبات. وكذلك جمع كل ما كان على فعْله مثل سِدْرَة وفِقْرة لك أن تفتح العين وتكسر وتُسكِّنْ»

وفي مادة «سدر» السِّدر شجر النَّبِق الواحدة سِدْرَةٌ، والجمع سِدَرات وسِدِرات وسِدْرات» ومثل ذلك في مادة «فقر»

وتعليل تعدد الجمع لفعْلة مثل تعليل تعدد الجمع في «فُعْلة» السابقة وإنما الفرق بينهما في الكسر

فالأصل «فعلات» فكرهت العرب توالي الحرفين المكسورين[1] فلجأت إلى الإبدال والحذف، فالإبدال هو تحويل كسرة العين إلى فتحة فنتج «فعلات»، والحذف حذف الكسرة القصيرة التي بين العين واللام فنتج عن ذلك «فعْلات»

٣ ـ وفي مادة «نصب» منه «والنَّصْب ما نُصب فعبد من دون الله تعالى وكذلك النُّصْب بالضم وقد يحرك، قال الأعشى

وذا النُّصُب المنصوب لا تَنْسُكَنَّهُ لعاقبةٍ والله ربَّك فاعبُدا

---

(١) ينظر الكتاب ٤/ ١١٥

فنحن أمام ثلاث كلمات بمعنى واحد ولا تختلف إلا بضم أو فتح أو نقص حركة، وإذا أردنا معرفة الأصلي منها والفرعي فإن توالي الحرفين المضمومين يكون مكروها عند العرب وثقيلا [1] فيلجأون إلى حذف الحركة أو إبدالها فيكون الأصل « النُصُب » ويكون الشاعر قد لجأ إلى الأصل الثقيل بسبب الوزن ثم حذفت الضمة القصيرة التى بين الصاد والباء فنتج « النُصْب » هذه هي **الطريقة الأولي** .

أما الثانية : فهى إبدال الضمة التى بين النون والصاد من « النُصْب» فتحة لأن الفتحة أخف [2] الحركات فصار « النَصْب » .

٤ ـ وفي مادة « فرد » ثور «فَرْد وفَرِد وفَرَد كله بمعنى منفرد » .

فيكون الأصل من هذه الكلمات « فَرِدا »، ودخل الأصل تغييران الأول منهما إبدال الكسرة فتحة وهو الانتقال من الثقل إلى الخفة فنتج عن ذلك « فَرَد »، والثاني حذف الكسرة التى بين الراء والدال من «فَرِد» فنتج « فَرْد »

٥ ـ وفي مادة « عصر » من الصحاح « العصر الدهر : وفيه لغتان أخريان ، عُصْر وعصُر مثل عُسْر وعُسُر، قال امرؤ القيس

ألا عِم صباحا أيها الطَّلَلُ البالى

وهل يَعِمَنْ من كان في العُصُرالخالي

فالأصل عُصُر توالي مضمومان وتوالى المضمومين مكروه مستثقل فمن قال العُصْر فقد حذف الضمة القصيرة التى بين الصاد والراء وهذه المرحلة الثانية، ومن قال العَصْر فقد أبدل الضمة التى بين

(١) ينظر الكتاب ٤/ ١١٤ .

(٢) ينظر المرجع السابق ٤/ ١١٥

العين والصاد فتحة لأن الفتحة خفيفة .

٦ ـ وفي مادة « ذلق » لسانُ ذَلْق طَلْق ، وذُلُق طُلُق ، وذَلَق طَلَق » ومثل هذا ذكر في مادة « طلق »

وأمام تفسير تعدد اللهجات « لذلق أو طلق» نقول بأن الاصل « ذُلُق طُلُق » ونتيجة لتوالي الحرفين المضمومين-والحرف المضموم مستثقل فكيف إذا انضم إليه مثله-تحولت الضمة التي بين اللام والقاف من كل من « ذُلُق وطُلُق » إلى فتحة ، لأن الفتحة خفيفة فكان « ذُلَق وطُلَق » ثم تحولت الضمة التي بين الذال واللام في « ذلق » والطاء واللام في « طلق » إلى فتحة ، فقيل « ذَلَق » وحذفت الفتحة التي بين اللام والقاف في كل من « ذَلَق وطَلَق » فنتج عن ذلك « ذَلْق وطَلْق » .

٧ ـ وفي مادة قمع « القِمْع والقِمَع :ما يصب فيه الدهن وغيره مثال نِطْع ونِطَع ،وناس يقولون قَمْع بفتح أوله وتسكين ثانيه » .

فيكون الأصل في هذه اللهجات « القِمَع » دخله الحذف والإبدال. فالحذف هوحذف الفتحة التي بين الميم والعين من « القِمَع » فكان «القِمْع» والإبدال هو إبدال الكسرة من « القِمْع » بفتحة فكان «القَمْع»

٨ ـ وفي مادة « خشب » قيل في جمع الخشبة : خَشَب وخُشُب وخُشْب وتفسير تعدد هذه اللهجات لجمع خشبة هو أن الاصل خُشُب توالي حرفين مضمومين فحذفت الضمة التي بين الشين والباء فصار «خُشْب » هذه طريقة، وطريقة أخرى هي إبدال الضمتين بفتحتين فقيل في « خُشُب » «خَشَب »، ولعل مثل هذا يفسر مجيء الجموع

على صيغة المفرد أو ما يعرف باسم الجمع .

٩ ـ وفي مادة « لغز » ألغز في كلامه إذا عَمّى مراده، والاسم اللّغْز يقال . لُغز ولُغْز ولَغْز فيكون الأصل « لُغَزا » حذفت الفتحة فنتج عن ذلك لُغْز، وأبدلت الضمة من « لُغز » بفتحة فقيل « لَغْز » [1]

١ ـ وفي مادة « كبد » الكبِدُ والكبْد واحدة الأكباد مثل كَذِب وكذْب، ويقال أيضا كَبْد للتخفيف كما قالوا للفَخِذ فخْذ

ومثل هذا ذكر في مواد « فخذ » و«ورق » و « كلم » إذ قيل في الأولى « فَخِذ ، وفخْذ وفَخْذ » وفي الثانية « وَرِق وورْق ووَرْق» وفي الثالثة « كَلِمة وكلْمه وكَلْمة » وهذه الكلمات ما كان منها على وزن « فعْل » فهو متفرع عن « فَعِل » بحذف الكسرة القصيرة التي بين العين واللام من « فعِل » وذلك مثل « فخْذ ، وورْق وكلْمة »

أما ما كان منها على وزن « فعْل » مثل « فخْذ وورْق وكلْمة » فهي متفرعة عن وزن آخر لابد أن يكون فيه حرفان متحركان، وإذا نظرنا إلى الكلمات التي على وزن « فعْل» فنجدها متفرعة عن «فعِل» مثل إبْل متفرعة عن « إبِل » لكراهة توالي الحرفين المكسورين فيكون أصل هذه الكلمات « فعِلا »، ثم دخلها التعبير بحذف الكسرة القصيرة التي بين العين واللام فنتج « فعْل » مثل «فخْذ وورْق وكلْمة »، أو بإبدال الكسرة التي بين الفاء والعين من «فعِل» فتحة فنتج عن ذلك « فعِل » مثل «فَخِذ ووَرِق وكَلِمة» ثم حذفت الكسرة التي بين العين واللام من «فَعِل» فنتج عن ذلك

---

(١) وينظر مادة « لغز » من اللسان

«فعِل» ، نحو «فخِذ، وورِق وكلِمة» فيكون الأصل بهذه اللهجات هو «فعِل» فتخلصت منه العرب بالإبدال والحذف ، لأنه وزن مستثقل مكروه [١]

١١ ـ ويقال في عفَج وعِفْج وعَفِج من مادة «عفج» مثل ما قيل في تلك المواد السابقة، وذلك أن مادة «عفج» جاء فيها «الأعفاج من الناس ومن الحافر والسباع كلها ما يصير الطعام إليه بعد المعدة . الواحدة عَفَج بالتحريك وكذلك العِفْج والعفج مثل كِبْد وكبد ثلاث لغات»

فتكون هذه المواد متفرعة عن «فعِل» وذلك بحذف الكسرة القصيرة التي بين العين واللام فيكون على وزن «فعْل» مثل عفْج، أو بإبدال الكسرة القصيرة التي بين الفاء والعين فتحة فيكون على وزن «فعِل» مثل «عفِج» ثم إبدال الكسرة من «عَفِج» فتحة لأن الفتحة خفيفة فينتج عن ذلك «عفج» أو يقال بإبدال الكسرتين من «فعِل» بفتحتين .

١٢ ـ وفي مادة «بخل» «البُخْل والبَخْل» بالفتح عن الكسائي والبَخَل بالتحريك كله بمعنى .

وإذا أردنا أن نعرف الأصلي والفرعي من هذه اللهجات فلابد من أصل يكون شاملا لهذه اللهجات، بمعنى يكون فيه حرفان متحركان وإذا أخذنا «بَخَلا» فإننا سوف نواجه باعتراض وهو أن الفتحة لا تتحول إلى حركة أخرى، لأن العرب تهرب من الضمة والكسرة إلى الفتحة لأن الفتحة خفيفة، فيبقى أمامنا الضم والكسر

---

(١) ينظر المقتضب ١/ ٥٤

وسيقع الاختيار على الضم لوجوده في إحدى اللهجات وهي «البُخْل» فيكون الأصل هو «فُعُلا» حذفت الضمة التي بين العين واللام فصار فُعْلا مثل بُخْل، أو أبدلت الضمتان من «فُعُل» بفتحتين فصار فَعَلا مثل بَخَل، ثم حذفت الفتحة القصيرة التي بين العين واللام فصار «بخلا» وبذلك نصل إلى كيفية تفرع هذه اللهجات .

ماجاء على أربع لهجات

١ ـ ذكر في مادة (جرز) « أرض جرز : لا نبات فيها كأنه انقطع عنها أو انقطع عنها المطر، وفيها أربع لغات جُرْز وجُرُز مثل عُسْر وعُسُر وجَرْز وجَرَز مثل نَهْر ونَهَر » .

وبيان كيفية تفرع هذه اللهجات بعضها عن بعض هو أن الأصل «جُرُز » دخلها تغييران الحذف والإبدال، فالحذف يكون بإسقاط الضمة القصيرة التى بين الراء والزاى من « جُرُز» فنتج عن ذلك جُرْز، والإبدال يكون بإبدال الضمتين في « جُرُز» بفتحتين فيتج عن ذلك جَزَر ثم بعد هذا الإبدال حذفت الفتحة التى بين الراء والزاى فنتج عن ذلك « جَرْز » .

٢ ـ وفي مادة نطع « النَطِع فيه أربع لغات : نَطَع نَطْع ونِطَع ونِطْع » وقال الراجز .

يضربـــن بالأزِمـــةّ الخدودا

ضَرْبَ الرياحِ النِطَعَ الممدودا

فيكون أصل هذه اللهجات «النِّطَع» حذفت الفتحة التى بين الطاء والعين فكان «النِّطْع» وهذا التعبير بالحذف، أما بالإبدال فأبدلت الكسرة القصيرة التى بين النون والطاء فتحة فكان «النَّطَع»، وهذه اللهجة الثالثة ثم حذفت الفتحة القصيرة التى بين العين والطاء من «النَّطع» فكان «النَّطْع» وهى اللهجة الرابعة، أو يقال أبدلت الكسرة من « النِّطْع» فتحة فكان « النَّطْع»

٣ ـ وفي مادة « زلم » يقال هو العبد زُلْمةُ وزُلْمة وزَلْمة وزَلَمة أى قُدَّقَدّ

العيد » وفي مادة « زسم » مثلها

فيكون الأصل « زَلُمة » دخلها الحذف حيث حذفت الفتحة القصيرة التي بين اللام والميم فنتج « زَلْمة» والإبدال بإبدال الضمة من «زَلُمة» بفتحة فنتج عن ذلك « زَلَمة » ثم يقال حذفت الفتحة القصيرة التي بين اللام والميم من « زَلَمة » فكان « زَلْمة » ويقال في مادة « زسم » مثل ماقيل في مادة « زلم »

٤ ـ وفي مادة «ضحك » « ضَحِك يَضْحَك ضَحْكا وضِحكا وضَحِكا أربع لغات »

ويقال في تفرع هذه اللهجات بأن الأصل « ضَحِك » وهذا مستثقل لتوالي الحرفين المكسورين فدخله التغيير بالحذف والإبدال

فالحذف بإسقاط الكسرة التي بين الحاء والكاف فنتج عن ذلك «ضحْك »، والإبدال كان بإبدال الكسرة التي بين الضاد والحاء بفتحة فنتج عنه « ضَحك »، ثم حذفت الكسرة التي بين الحاء والكاف من «ضَحك» فتحول إلى « ضَحْك » أو يقال أبدلت الكسرة من «ضحِك» بفتحة

٥ ـ وفي مادة « نعم » ورد أن في نعم وبئس أربع لهجات هي : «نَعِم ونِعِم ونِعْم ونَعْم» ومثلها في « بئس» ويقال في «نعم وبئس» مثل ما قيل في « ضحك »

٦ ـ وفي مادة «شغل» الشُغْل فيه أربع لغات «شُغْل وشُغُل وشَغَل وشَغْل ويقال في هذا مثل ما قيل في مادة «جرر»

٧ ـ وفي مادة « حرص » « الحُرْص والحَرْص والحِرْص ماعلا الحبّة من

السنان وربما سمي الرمح بذلك قال حميد بن ثور

يَعَـضُّ منهـا الظَّلِفُ الدَّئِيَا

عَضَّ الثِّقافِ الخُرُصَ الخَطِيَا

وهو مثل عُسْر وعُسُر»

فيكون الأصل «خُرُصا» حذفت الضمة التي بين الراء والصاد فكان «خُرْصا»، وأبدلت الضمة كسرة فكان «خِرْصا»، وأبدلت الكسرة فتحة فصار «خَرْصا»

٨ ـ وفي مادة «عضد» العَضُد الساعد وهو من المِرْفق إلى الكتف وفيه أربع لغات «عَضُد وعَضِد وعَضْد وعُضْد»

وإذا أردنا معرفة كيفية تفرع هذه اللهجات فنقول . الأصل لابد أن يكون مشتملا على ضمتين لوجود حركتين في هذه اللهجات إحداهما الضمة والأخرى الفتحة، وإذا علمنا أن الفتحة لا تتحول إلى الضمة لأن العرب تفر منها إلى غيرها إما إلى الكسرة أو إلى الفتحة، لم يبق أمامنا إلا الضم والكسر، والضم قد وجد في هذه اللهجات بعد عين الكلمة وفائها فيكون الأصل «فُعُلا» دخله الحذف والإبدال، فالحذف حذف الضمة التي بين العين واللام من «فُعُل» فنتج «فُعْل» مثل «عُضْد»، والإبدال بإبدال الضمة التي بين الفاء والعين من «فُعُل» بفتحة فنتج عَضُد وإبدال الضمة من عَضُد بكسرة فنتج «عَضِد» ثم حذفت الكسرة من عضِد فنتج « عَضْد»

المبحث الثاني

حذف الحركة الطويلة

التمهيد

التغيير الذى يطرأ على الحركة الطويلة

التغيير الذى يطرأ على الحركات الطوال محصور في ثلاثة أشياء

١ ـ **الشيء الأول** إبدال حركة بحركة، مثل إبدال الضمة الطويلة كسرة طويلة وإبدال الكسرة الطويلة فتحة طويلة، وقد اجتمعت في قول العرب «ماهت الركية تموه وتميه وتماه»، وإبدال الضمة الطويلة كسرة طويلة مثل «بوع وبيع» وإبدال الكسرة الطويلة فتحة طويلة مثل « رجل شَحيح وشَحاح وعَقيم وعَقام »

٢ ـ **الشيء الثاني** : حذف هذه الحركات الطوال، أى إسقاطها فحذف الضمة الطويلة مثل «أنتمو» حيث حذفت من هذا الضمير فأصبح «أنتم»وحذف الكسرة الطويلة مثل «اللت» في الاسم الموصول المفرد المؤنث، إذ أصلها « التي » فحذفت الكسرة الطويلة فصار الاسم «اللت»

وأما الفتحة الطويلة(ألف المد) فحذفها كقول الشاعر

وقَبيلُ من لُكَيْزٍ شاهِدٌ رَهْطُ مَرْجومٍ ورَهْطُ ابن المُعَل[1]

يريد « المُعَلّى» فحذف الفتحة الطويلة التى بعد اللام من « المعلّى »

---

(١) ينظر لكتاب ٤/ ١٨٨

٣ ـ الشيء الثالث . قصر الحركات بمعنى جعلها قصيرة، فالضمة الطويلة تقصر فتجعل ضمة قصيرة مثل أسود وأسُد، والكسرة الطويلة (ياء المد) تقصر فتصبح كسرة قصيرة مثل « الذى » « واللذ »، والفتحة الطويلة تقصر حتى تصبح فتحة قصيرة مثل « أنا » و « أنَ »، وقصر الحركات يذكر عادة تحت الحذف، كما أن مدها يذكر تحت الزيادة وكان ينبغي أن يكون لها باب خاص، لأنها وإن ذكرت تحت الحذف أو النقص أو تحت الزيادة فإنها تختلف عن الحذف والزيادة، وذلك لأنها تقصر وتمد ، فالقصر للطويلة والمد للقصيرة، والذى يعنينا في هذا البحث هو الشيئان الثاني والثالث أى الحذف والقصر

وأسباب الحذف والقصر هى

١ ـ طلب الخفة [١] .

٢ ـ الاختصار [٢].

٣ ـ الوزن الشعرى [٣].

٤ ـ كثرة الاستعمال [٤]

---

(١) ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ١١

(٢) ينظر : إعراب ثلاثين سورة في القرآن لابن خالويه ٣٢

(٣) ينظر : الكتاب ٤/ ١٨٨

(٤) مادة « بلا » الصحاح

القسم الأول

حذف الحركة الطويلة

المطلب الأول :

حذف الضمة الطويلة (واو المد)

الأصل في ضمير المخاطب المذكر والغائب الدال على الجمع أن تلحقه ضمة طويلة (واو مد) بعد الميم كما لحقت الفتحة الطويلة (الألف) هذه الميم في التثنيه، وذلك نحو «أنتم وهم» أصلهما، « أنتمو وهمو » لأنه يقال في التثنية « أنتما وهما» وهذا الجمع على حد التثنية ولكن هذه الضمة الطويلة (واو المد) تحذف كثيرا ،بل استعمالها يكون نادرا وإنما تكثر في الشعر ،لأن الشعراء قد يلجأون إلى أصول الكلمات لحاجتهم إلى الوزن. وسأضرب أمثلة من معجم الصحاح تثبت ورود هذه الضمائر كاملة أى محتوية على الضمة الطويلة (واو المد)، وورودها ناقصة أى بعد حذف الضمة الطويله (واو المد)، وسأرتب الأمثلة حسب نوع الضمائر من حيث الخطاب والغيبة ومن حيث الاتصال والانفصال

١ ـ ضمير المخاطب المذكر المجموع

أ ـ ضمير الرفع المنفصل

الأصل في هذا الضمير هو « أنتمو » وقد حذفت الضمة الطويلة (واو المد) منه فأصبح « أنتم »، يقول الصيمرى مبينا ذلك الأصل « وإذا

جمعت المذكر والمخاطب ردت على تائه ميما وواوا فتقول أنتمو وذهبتمو، كما ردت في التثنية ميما وألفا هذا هو الأصل، وإن شئت حذفت الواو تخفيفا، لأنه ليس في حذفها لبس فتقول أنتم وذهبتم »[1]

ويمثل ما جاء منه على الأصل ما ورد في مادتي «طرب» و «صرف» من الصحاح إذ جاء في الأولى قول الشاعر

وهل أنتمو إلا طَرابيُّ مـذْحِـجٍ تَماسى وتستَمْشى بأنفِها الطُّخَمْ

وفي الثانية قول الشاعر

بني غُدانَة ما إن أنتـمو ذهـبًا ولا صريفا ولكن أنتمو الخَزَفُ

ويمثل ماجاء منه على الفرع أي حذف الضمة الطويلة (واو المد) من آخر الضمير ماذكر في مادتي « حسد » و « مغد » من الصحاح إذ ذكر في الأولى قول الشاعر شمر بن الحارث[2] الضبي .

أتوْا نارى فقلت منونَ أنتم فقالوا الجنُّ قلت عِموا ظلاما

وذكر في الثانية قول الشاعر حَزْمُ بن الحارث الخُنَيسى

وأنتم كَمَغْدِ السدر يُنْظَر نحوه ولا يُجتَنى إلا بفأسٍ ،ومِخْجَنِ

ب ـ ضمير الرفع المتصل

ويقال في أصله مثل ماقيل في الضمير المنفصل[3] ؛ لأنه لا يختلف عنه إلا في الاتصال، وسأورد أمثلة تبين الأصل أي مجيء الضمير كاملا وأمثلة تبين الفرع أي مجيء الضمير ناقصا

---

(١) التبصرة والتذكرة ١/ ٤٩٥

(٢) ينظر اللسان مادة « حسد »

(٣) ينظر التبصرة والتذكرة ١/ ٤٩٥

فهذه هى أمثلة الأصل مرتبة حسب ورودها في موادها

١ ـ عسب : قال زهير .

ولولا عَسْبُه لتركتموهُ وشرُّ مَنيحةٍ فَحْلٍ معارُ

٢ ـ رحح قال عوف بن عطية التميمى .

هَلا فوارسَ رَحْرَحانَ هجوتمو عُشَرا تَناوَحُ في سَرارةِ وادى

٣ ـ لحح قال ابن مقبل .

أناسٍ إذا قيل انفُروا قد أُتيتمو أقاموا على أثقالهم وتلحلحوا

ويمثل الفرع أى الحذف ما ذكر في مادتى « عبد » و « طرر » إذ ذكر في الأولى قول النابغة .

لِيَهْنَأْ لكم أنْ قد نَفَيْتُمْ بيوتَنا مُنَدَّى عُبَيْدان المحلى باقِرُهْ [1]

وفى الثانية قول الحطيئة :

غضِبتم علينا أن قَتَلنا بخالدٍ بنى مالك ها إنَّ ذا غَضَبٌ مُطِر

جـ ضمير المخاطب المتصل المنصوب

وهو كالضمير المرفوع من حيث الأصل، إذ لا يختلف عنه إلا في النصب وذلك نحو « ضربتكمو » هذا هو الأصل، فإذا حذفت الضمة الطويلة (واو المد) التى بعد الميم أصبح « ضربتكم »

قال الصيمرى وللجماعة المذكرين «ضربكمو » و« أكرمكمو» بواو بعد الميم، وإن شئت حذفت الواو كما حذفتها من المرفوع في قولهم « هم » و « أنتم » [2].

---

(١) ينظر اللسان « عبد »

(٢) التبصرة والتذكرة ١/ ٥ ـ

وهذه أمثلة تبين الأصل أى مجيء الضمير كاملا، وهي مرتبة حسب ورودها في الصحاح :

١ ـ دبر : قال صخر بن عمرو بن الشريد السلمى :

ولقد قَتَلْتُكمو ثُناءَ وموحداً وتركتُ مُرةَ مثل أمسِ الدابِرِ

٢ ـ رقع قال الراعي [١].

لو كنتَ من أحدٍ يُهْجى هجوتُكُمو يابنَ الرِقاعِ ولكنْ لَسْتَ من أحَدِ

٣ ـ قطن : قال جرير :

هذا ابنُ عَمّى في دمشقَ خليفةٌ

لــو شئتُ ساقكــمو إلىَّ قَطينا

وهذه أمثلة تبين الفرع أى مجيء الضمير ناقصا وذلك بعد حذف الضمة الطويلة (واو المد)

١ ـ لحب : قال الاعشي :

وأدفعُ عن أعراضكم واعيركُم لساناً كَمِقراض الخَفاجِيِّ مِلْحبا

٢ ـ رمد : قال أبو وَجْزة :

صببتُ عليكم حاصبى فتركتكم كأصرامِ عادٍ حين جَلَّلَها الرَّمْدُ

٣ ـ عذر . قال الحطيئة :

لَعَمْرى لقد جَرَّبْتُكم فوجدتكم قِباحَ الوُجوهِ سيئ العَذِراتِ

---

(١) ينظر لسان العرب « رقع »

د ـ ضمير المخاطب المجرور بحرف الجر أو الإضافة :

وهو مثل ضمير النصب من حيث الحذف والإبقاء على الأصل .

وهذه أمثلة تبين الضمير إذا جاء على أصله أي كاملا .

١ ـ وقب قال الشاعر أسود بن يعفر

أبني نُجَيْحٍ إن أمكمو أَمَةٌ وإنَّ أباكمو وَقَبُ

٢ ـ أبد قال الفرزدق

لن تُدرِكوا كَرَمي بلُؤْمِ أبيكمو وأوابدي بتَنَحُّلِ الأشعار

٣ ـ برثن قال قُرَان الأسدي [1]

لَزُوّارُ لَيْلى منكمو آل بُرْثُنٍ على الهول أمْضى من سُلَيْكِ المَقانبِ

وهذه أمثلة تبين الضمير إذا جاء ناقصا، أي إذا حذفت منه الضمة الطويلة (واو المد)

١ ـ جيأ قال زهير بن أبي سلمى .

وجارٍ سار معتمداً إليكم أجاءتهُ المخافةُ والرَّجاءُ

٢ ـ درأ قال عوف بن الأحوص

لقيتم من تَدَرُّئِكُم علينا وقَتْلِ سَراتنا ذاتَ العَراقي

٣ ـ عرب قال الكميت

وجدنا لكم في آل حاميم آيةً تأولها منا تَقِيٌّ ومُعْرِبُ

---

(١) سطر اللسان « برثن »

٢ ـ ضمير الغائب المذكر المجموع

الأصل في ضمير الغائب المذكر المجموع أن تلحقه ضمة طويلة (واو مد) بعد الميم، لأن هذه الضمة الطويلة هي جزء من علامة الجمع مثل «همو وعليهمو وضربهمو»، وتحذف هذه الضمة الطويلة فيقال « هم وعليهم وضربهم » .

قال الصيمري «وفي جمع المذكر «همو» على ماذكرنا في «قمتمو» وإن شئت حذفت أيضا فقلت هم » [1]

وقال ابن مجاهد «وأتوا بالميم موصولة بواو الجمع؛ لأنه أصل الكلمة ألا ترى أنك إذا ثنيت الهاء قلت عليهما فأتيت بألف التثنية، كذلك إذا جمعت قلت عليهمو فأتيت بواو الجمع كما تقول قام وقاما وقاموا»[2]

وقال معللا سبب حذف الضمة الطويلة (واو المد) « وأما من كسر الهاء وأسكن الميم . فإنهم أمنوا اللبس إذ كانت الألف في التثنية قد دلت على الاثنين والميم في الواحد فلما لزمت الميم الجمع حذفوا الواو وأسكنوا الميم طلبا للتخفيف إذ كان لا يشكل » [3]

ونحو هذا التعليل ذكره ابن خالويه[4] وابن الأنباري [5].

---

(١) التبصرة والتذكرة ١/٤٩٦

(٢) السبعة في القراءات ص ١١

(٣) السبعة في القراءات ص ١١

(٤) ينظر إعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٢

(٥) ينظر البيان في غريب إعراب القرآن ١ ٣٩

وقال ابن خالويه إن الحذف للاختصار [1]

وقال ابن جني معللا وجود الواو مبينا أصل الضمير « أما عليهمو فهي الأصل لأنها رسيلة عليهما في التثنية أعني ثبات الواو كثبات الألف وينبغي أن تعلم أن أصل هذا الاسم المضمر الهاء ثم زيدت عليها الميم علامة لتجاوز الواحد من غير اختصاص بالجمع، ألا ترى الميم موجودة في التثنية « عليهما » وأما الواو فللإخلاص الجمعية [2]

وهذه أمثلة من الصحاح مرتبة حسب ورودها في موادها تبين الأصل في ضمير الغائب المذكر المجموع، وتبين مادخل هذا الضمير من حذف ومرتبة على حسب نوع الضمير كالآتي

أ ـ ضمير الرفع المنفصل

الأصل في هذا الضمير هو « همو »، وإذا حذفت الضمة الطويلة (واو المد) من آخره يصبح على هذا النحو « هم »

وهذه أمثلة تبين هذا الضمير إذا جاء على أصله أي « همو »

١ ـ نحح قال جرير

قومي تميم هممو القوم الذين همو ينفون تغلب عن بحبوحة الدار

٢ ـ قطع قال لبيد

وهُمُ السُّعاة إذا العشيرة أُفظعتْ وهمو فوارسُها وهُمْ حُكّامُها

٣ ـ زعا قال أبو خراش الهذلي واسمه خويلد

---

(١) ينظر إعراب ثلاثين سورة ٣٢

(٢) المحتسب ١/ ٤٤

رَفَوْني وقالوا يا خُوَيلِدُ لم تُرعْ   فقلتُ وأنكرتُ الوجوهَ هموهمو

وهذه أمثلة تبين الضمير إذا حذفت منه الضمة الطويلة (واو المد)

١ ـ سنت : قال الشاعر الحصين بن القعقاع : [1].

هم السمُن بالسَّنُوتِ لا ألْسَ بينهم
وهـــم يمنعون جـارهـم أنْ يُقَرَّدا

٢ ـ عبد . وقال سويد بن أبي كاهل [2]: .

وهَمَ صلَبوا العبدِيَّ في جِذْعِ نَخْلةٍ   فلا عَطَسَتْ شيبانُ إلا بأَجْدَعا

٣ ـ وشط : قال الشاعر

هُمُ أهل بطحاوَى قريش كليهما   وهم صُلْبُها ، ليس الوَشائِظُ كالصُّلْبِ

ب ـ ضمير النصب المتصل :

وهذا الضمير كسابقه ولا يختلف عنه من حيث الأصل إلا في الاتصال والانفصال وذلك نحو « غرهمو »، هذا هو الأصل فإذا حذفت الضمة الطويلة (واو المد) التى بعد الميم قلت « غرهم » .

وهذه أمثلة تبين الضمير الذى جاء على أصله أى لم يصبه حذف :

١ ـ ربب   قال أبو ذؤيب :

كانت أُرِبَّتَهُم بَهْزٌ وغرَّهُمو   عَقْدُ الجِوارِ وكانوا مَعْشَرا غُدُرا

٢ ـ كلب : قال الجعدى .

وقومٍ يُهينون أعْراضَهم   كَوَيْتُهمو كَيَّةَ المُكْلِبِ

(١) اللسان « ست »

(٢) ينظر اللسان مادة « عبد »

٣ ـ وجب قال قيس بن الخطيم [١].

أطاعتْ بنو عوفٍ أميراً نهاهُمو عن السِّلْمِ حتى كانَ أولَ واجبِ

وهذه أمثلة تبين هذا الضمير بعد أن أصابه الحذف حيث حذفت الضمة الطويلة (واو المد) من آخره .

١ ـ بدأ . قال أوس بن مغْراء السعدى [٢].

ثُنيانُنا إن أتاهم كان بَدْأهم وبدؤهم إنْ أتانا كان ثُنيانا

٢ ـ شرد قال عبد مناف بن ربْع الهذلي .

حتى إذا أسلكوهُم في قُتائدةٍ شَلّاً كما تَطرُدُ الجَمّالةُ الشُرُدا

٣ ـ صبر قال ساعد بن جؤية الهذلي

بيناهُمْ يوماً كذلك راعهم ضَبْرٌ لباسُهُم القَتيرُ مُؤَلَّبُ

حـ ـ ضمير الغائب المجرور

ويقال فيه مثل ما قيل في الضمير المرفوع والمنصوب من حيث الحذف والإبقاء فأمثلة مجيء الضمير على أصله هي .

١ ـ حلب قال أوس بن مغراء التميمي .

لايَسمون إذا ماجَلْبة أزمت وليس جارهمو فيها بمختار

٢ ـ ضبب قال بشر بن أبي خازم .

وبني تميم قد لقينا منهمو خيلاً تَضِبُّ لِثاتُها للمَغْنَمِ

(١) المرجع السابق مادة « وجب » .

(٢) المرجع السابق مادة « بدأ » .

٣ ـ شطر : قال غسان بن وعلة [1]

إذا كنتَ في سَعْدٍ وأمُّك منهمو ... شطيرا فلا يغرُرْك خالُك من سعْد

وأمثلة الضمير وقد حذفت منه الضمة الطويلة (واو المد) هي

١ ـ دوب : قال حضرمي بن عامر الاسدى [2]

ولقد طويتكمو على بللاتكم ... وعرفت مافيكم من الأدراب

٢ ـ فلح : قال الأشهب بن رميلة [3]

وإنّ الذى حانت بفلج دماؤهم ... هم القوم كل القوم يا أم خالد

٣ ـ سود : قال خداش بن زهير العمرى

لهم حق والسَّوْدُ بيني وبينهم ... يدى لكم والزائراتِ المحصبا

---

(١) انظر : اللسان « شطر »

(٢) انظر : المرجع السابق « درب »

(٣) انظر : المرجع السابق « فلج »

المطلب الثاني

حذف الكسرة الطويلة (ياء المد)

١ ـ اسم الموصول المذكر المفرد

من اللهجات الواردة في اسم الموصول المفرد المذكر «الذي» «اللّذ»[1] بحذف الكسرة الطويلة (ياء المد) التي بعد الدال ، كقول الشاعر

فكنتُ والأمر الذي قد كيدا كاللّذْ تزبى زُبْيةً فاصطيدا[2]

٢ ـ اسم الموصول المؤنث المفرد

من اللهجات الواردة في اسم الموصول المؤنث المفرد « التي » «اللتْ» بحذف الكسرة الطويلة التي بعد التاء من « التي » فأصبحت بعد الحذف « اللّتْ »[3]

وقد جاء حذف الكسرة الطويلة (ياء المد) في الشعر كقول الشاعر

وأنت لو ذُقْت الكُشى بالأكباد لما تركت الضب يعدو في الوادْ[4]

حيث قال الشاعر «الواد» والأصل « الوادي » حذفت الكسرة الطويلة (ياء المد) التي بعد الدال من « الوادي » فأصبح « الواد »

---

(١) ينظر الصحاح مادة « لذى » ٦/ ٢٤٨١

(٢) المرجع السابق « زبى » ٦/ ٢٣٦٦ »

(٣) المرجع السابق « لتى » ٦/ ٢٤٧٩ »

(٤) المرجع السابق « كشى » ٦/ ٢٤٧٥ »

وكقول العجاج يصف ماء

يكشف عن حَمَاتِه دلْوُ الدَّالْ [1]

حيث قال « الدال » والمراد « الدالي » ولكن الشاعر حذف الكسرة الطويلة (ياء المد) التي بعد اللام من « الدالي » فأصبح « الدال » .

---

(١) المرجع السابق « دلو »

القسم الثاني

قصر الحركة الطويلة

المطلب الأول

قصر الضمة الطويلة (واو المد)

قصر الضمة الطويلة هو قصر النطق بها حتى تكون ضمة قصيرة أو يقال قصر النطق بواو المد حتى تصبح ضمة وأمثلتها كما وجدتها في معجم الصحاح كما يلي وهي مرتبة حسب ورودها في الصحاح وحسب موادها

١ ـ أسد . الأسد جمعه أسود وأُسْد مقصور منه مثقل وأسْد مخفف فأسود تتكون من « أ س و د » قصرنا الضمة الطويلة التي بين السين والدال حتى أصبحت ضمة قصيرة « أُ سُ د » ويظهر من هذا أن «فُعول » إذا قصرت منه الضمة الطويلة يصبح على وزن « فُعُل » مما يفسر تعدد جموع التكسير للاسم الواحد

٢ ـ نمر . النَّمِر سبُع والجمع نمور وقد جاء في الشعر نُمُر وهو شاذ ولعله مقصور منه » ويقال في نُمُر مثل ما قيل في أُسُد

٣ ـ جنن . الجُنُن بالضم الجُنون محذوف منه الواو كقول الشاعر يصف ناقة

مثل النعامة كانت وهي سائمةً أذ ناء حتى زهاها الحين والجُنُنُ»

ويقال في هذا مثل ماقيل في «نُمُر»إلا أن التعبير بحذف الواو ليس تعبيرا

دقيقا، إذ إن هذه الواو مدة ولو حذفت لما بقي بعد النون حركة لأن المد يعتمد على حرف فإذا قلنا حذف الواو فيعنى هذا أنه يعتمد على ضمه وهى الضمة الباقية بعد النون في « جنُنُ » أو التى بين النونين وهذا مستحيل أن يعتمد على حركة إذ لا يجتمع مد وحركة ولا يتلو أحدهما الآخر مباشرة، ولكن لعل النحويين نظروا إلى كتابة الحروف فإن الضمة الطويلة (واو المد) بعد قصرها أصبحت ضمة قصيرة فلا تظهر بين الحروف في الكتابة إلا عند الضبط فلعلهم نظروا إليها من هذا الوجه؛ لأن أكثر ألفاظ النحويين محمولة على التجاوز والتسامح [1]

فأصل الكلمة قبل القصر هو « ج ُ ن و ن » تتكون من « الجيم والضمة القصيرة والنون والضمة الطويلة والنون » وبعد أن قصرنا الضمة الطويلة أصبحت تتكون من « جُ نُ ن » الجيم والضمة القصيرة والنون والضمة القصيرة والنون، فالحاصل في هذه الكلمة هو جعل واو المد ضمة قصيرة فقط ، أما لو قلنا بحذف الواو فيعنى هذا أنه ليس بين النونين شيء؛ لأن مابينهما وهو الواو أو الضمة الطويلة قد حذف فلم يبق شيء

٤ ـ ألا « وحكى الكسائى عن العرب أقبل يضربه لا يألْ يريد لا يألو فحذف كما قالوا؛ لا أدر »

والحاصل أنه لم يحذف بمعنى أسقط الضمة الطويلة التى فى آخر الفعل، وإنما الذى حصل هو قصرها أى جعلها قصيرة، وكثيرا ما يعبر النحويون عن قصر المد بالحذف ولو حذف المد لأصبح الحرف الذى قبله ساكنا؛ لأن المد يعتمد على حرف [2] ساكن، أما إذا قيل بأنه حذف وبقيت قبله حركة قصيرة فمعنى أنه اعتمد على حركة

(١) انظر نتائج الفكر ص ١١٢ (٢) نظر ص٩٨

القصيرة وهذا مستحيل ولا يمكن لأى إنسان أن يجمع بين مد وحركة فكما أن الحركة لا يتقدمها المد فكذلك المد لا تتقدمه الحركة ومن أنكر ذلك فعليه أن يأتى بمثال ؟

وكما أن الحركة لا تأتي بعد المد فكذلك المد لا يأتي بعد الحركة وقد سبق في مصطلح الحرف والحركة أنه لا يجتمع ألفان [1] ومثلها يقال لا يجتمع مدان سواء كانا واوين أو يائين أو ضمتين طويلتين أو كسرتين طويلتين .

---

(١) انظر ص ٩٨

المطلب الثاني

قصر الكسرة [1] الطويلة (ياء المد)

بعد حصر الأمثلة التي وجدتها فى معجم الصحاح وتتعلق بقصر الكسرة الطويلة (ياء المد) رتبتها الترتيب التالى

١ ـ الأسماء الموصولة :

أ ـ الاسم الموصول المذكر المفرد

ورد في الاسم الموصول « الذى » عدة لهجات منها «الذى» على الأصل و « اللذِ » و « اللذْ » [2] باسكان الذال وهذه كلها تغييرات أصابت الاسم الموصول « فالذى » هو الأصل ولما قصرت الكسرة الطويلة (ياء المد) منه أصبح « اللذِ » ثم حذفت الكسرة القصيرة من « اللذِ » فصار « اللذْ » وهذه آخر مرحلة في هذا الاسم

ب ـ الاسم الموصول المؤنث المفرد « التى »

وجدت عدة لهجات لهذا الاسم منها « التى » و «اللتِ» و « اللتْ »[3] باسكان التاء، فالأصل « التى » قصرت الكسرة الطويلة فنتج « اللتِ » بكسر التاء، ثم حذفت الكسرة القصيرة من « اللتِ »، فأصبح « اللتْ » أو يقال حذفت الكسرة الطويلة من التى فكان « اللتْ » .

---

(١) ينظر ص ٩٦ـ ١

(٢) ينظر مادة « لذى » ٢٤٨١/٦

(٣) « لتى » ٢٤٧٩/٦

جـ ـ الاسم الموصول المؤنث المجموع

وجد في جمع «التي» عدة لهجات هي «اللاتي» و «اللاتِ» بكسر التاء وبلا ياء «واللواتي» و «اللواتِ» ، أنشد أبو عبيد

من اللواتي والتي واللاتي   زعمْنَ أني كَبِرتُ لداتي [1].

و« اللاء» و «اللائي» [2].

وتفسير تعدد هذه الجموع لهذا الاسم هو أن بعضها متفرع عن بعض ، فاللات متفرعة عن اللاتي ، وذلك بقصر الكسرة الطويلة من «اللاتي» فأصبحت «اللات» واللوات متفرعة عن «اللواتي» بقصر الحركة الطويلة الكسرة من «اللواتي» فأصبحت «اللات» و «اللاء» متفرعة عن «اللائي» بقصر الكسرة الطويلة التي بعد الهمزة من « اللائي»

٢ ـ فعاليل ·

وأريد به كل جمع تكسير بعد ألفه ثلاثة أحرف أوسطها ياء مد (كسرة طويلة) تقصر الكسرة الطويلة من فعاليل فيصبح على وزن فعالِل

وهذه أمثلة ذلك كما هي في معجم الصحاح ومرتبةحسب موادها وورودها في هذا المعجم ·

١ ـ عرج . المِعْراج السُّلَّم ومنه ليلة المِعراج ، والجمع معارج ومعاريج مثله مفاتح ومفاتيح

٢ ـ تهر . التَّيْهور من الرمل ماله جُرُف ، والجمع تياهير وتياهر ، قال

---

(١) « لتي » ٦/ ٢٤٧٩

(٢) « بوى » ٦/ ٢٤٨٧

الراحر

كيف اهتدتْ ودونها الحزائر وعَقص من عالج تياهِر

فتياهير جمع تيهور، فلما احتاج الشاعر إلى الورن قصر الكسرة الطويلة التي بين الهاء والراء من «تياهير» حتى أصبحت قصيرة كما هى فى «تياهِر»؛ لأن تياهر في الأصل جمع «تيهر»، وتياهير جمع لتيهور فلما قصرت«تياهير» أصبحت «تياهر» فاشبه جمع تيهور بجمع تيهر

٣ ـ عطمس « العيطموس من النساء التامّةُ الخَلْق، وكدلك من الإبل، والجمع العطاميس، وقد جاء في صرورة الشعر عطامِس، قال الراحر

يارُبَّ بيضاء من العطامِسِ تضْحك عن دى أُشُر عُضارِس

وكان حقة أن يقول عطاميس

٣ ـ ياء المتكلم

في ياء المتكلم عدة لهجات منها أن تكون هده الياء كسرة طويلة، وقد حاء قصر هده الكسرة الطويلة، ومن أمثلته ماجاء في مادة «يا» وقد يكنى بها « أى الياء » عن المتكلم المجرور دكراً كان أو أنثى، نحو قولك ثوبي وغلامي ،وإن شئت فتحتها، وإن شئت سكنت ،ولك أن تحدفها في النداء خاصة تقول .

«ياقومِ وياعبادِ بالكسر »

وهنا قد عبر بالحدف عن القصر ،وهدا يمكن تعليله على أن من قال بهذا القول، إما نظر إلى الحروف المكتوبة؛ أو إلى الكتابة لأن من عادة

أهل العربية التسامح في اللفظ [1].

أما في النطق فإن الياء في هذه الحالة هي مد والمد لم يحذف إنما قصر فأصبح حركة قصيرة كسرة وكان قبل القصرحركة طويلة، فالحاصل هو أننا قصرنا الكسرة الطويلة من «عادي» فأصبحت قصيرة في «عادِ»، ولو حذفنا المد لأصبحت الدال من «عبادي» ساكنة نحو«عبادْ»، وعلى هذه اللغة أى قصر الكسرة الطويلة (ياء المد) جاء قول الشاعر .

ياقومِ مالي وأبا ذؤيب [2]

٤ ـ الأسماء التى آخرها كسرة طويلة

الأسماء التى آخرها كسرة طويلة (ياء مد) جاء منها في معجم الصحاح ما هو بلهجتين أحدهما بالكسرة الطويلة ،والأخرى بالكسرة القصيرة ،وهذا ترتيبها حسب ورودها في معجم الصحاح

ثمن وأما قول الشاعر

ولقد شربتُ ثمانيا وثمانياً وثمانِ عَشْرَةَ واثنتين وأربعا

فكان حقه أن يقول ثماني عشرة وإنما حذف الياء على لغة من يقول طوال الأيدِ كما قال الشاعر .

فَطِرتُ بمُنْصُلى فى يَعْمَلاتٍ دوامي الأيدِ يَخْبِطْنَ السَّريحا »

فالحاصل أن ليس هناك حذف، وإنما الحاصل هو قصر الكسرة الطويلة (ياء المد) من «ثماني» و«الأيدى» فأصبحتا «ثمانِ» و«الأيدِ»،ولكن ربما نظر من قال بهذا الحذف إلى صورة الكتابة .

---

(١) انظر المنصف ١٩٨/١

(٢) مادة « ريب » ١٤١/١

ودى : « والوادى معروف، وربما اكتفوا بالكسرة عن الياء، كما قال الشاعر أبو الربيس التغلبى .

قرقر قمر الوادِ بالشاهقِ »

فالكسرة الطويلة من « الوادى » قصرت حتى أصبحت كسرة قصيرة فقيل « الوادِ » .

يدي : وأما قول الشاعر :

فطرت بنصلي في يعملات دوامي الأيدى يخبطن السريحا

فهو لغة لبعض العرب يحذفون الياء من الأصل مع الألف واللام فيقولون في المهتدى المهتدِ كما يحذفونها مع الإضافة في مثل قول الشاعر .

كنواحِ ريش حمامةٍ نجديةٍ ومسحت باللثتين عصف الإثمدِ

أراد كنواحي فحذف الياء لما أضاف »

وهذه الأمثلة كل ما فيها هو قصر الكسرة الطويلة، إذ لو حذفت لأصبح الاسم ساكنا، ولا يمكن إضافته في نحو «نواحِ» إذ لأصبحت «نواحْ» .

٥ ـ **الأفعال المعتلة :**

الأفعال المعتلة التي آخرها كسرة طويلة ورد عن بعض العرب قصر هذه الكسرة وما ورد منها في الصحاح فهو على النحو التالى :

١ ـ أتا : « وقرئ ﴿ يوم يأتِ ﴾[1] بحذف الياء، كما قالوا لا أدرِ وهى

---

(١) هود ١٠٥

لغة هديل » فالحاصل أن هذه المدة وهي الياء لم تحذف، وإنما قصرت فأصبحت كسرة قصيرة فيقال إن بعض العرب يقصرون حروف العلة التي في آخر الأفعال كهديل؛ لأنه لو حذفت الكسرة الطويله من «ياتي» لاصبح الفعل « يأتْ » فيجتمع ساكنان ، وهذا لم يقع

٢ ـ درى . « وإنما قالوا لا أدر بحذف الياء تخفيفا لكثرة الاستعمال كما قالوا لم أُبَلْ ولم يكُ » ويقال في هذا مثل ما قيل في يأت إلا أن التمثيل بأن لا أدر مثل لم أبل ولم يك ليس بصحيح ؛لأن في لم أبل ولم يك حذفاً، أما « لا أدر » فليس فيها حذف إنما الذى فيها هو قصر الحركة الطويلة (ياء المد) .

المطلب الثالث

قصر الفتحة الطويلة (ألف المد)

وذلك يعني جعلها فتحة قصيرة والقصر يكون بقصر الصوت[1]؛ لأن الحركة عبارة عن صوت يفصل بين حرفين أو يعتمد على حرف سابق، فإذا كان قصيرا فهو الحركةالقصيرة، وإن كان طويلا فهو الحركة الطويلة، وقد جمعت ما وجدته في معجم الصحاح مما يشير إلى قصر الفتحة الطويلة ورتبته على النحو التالي .

١ ـ الضمير « أنا »

جاء هذا الضمير على عدة لهجات منها « أنا » بثبوت الفتحة الطويلة (ألف المد) بعد النون، ويقصرها « أن » أى جعلها فتحة قصيرة كما هي « أنَ » فهذا البناء يتكون من الهمزة والفتحة القصيرة والنون والفتحة القصيرة، فالفرق بين « أنا » و « أنَ » هو في طول الحركة التى بعد النون وقصرها

جاء في مادة « أن » من الصحاح،«وأما قولهم أنا فهو اسم مكني وهو للمتكلم وحده،وإنما بنى على الفتح فرقا بينه وبين أنْ التى هي حرف ناصب للفعل ، والألف الأخيرة إنما هى لبيان الحركة في الوقف فإن توسطت الكلام سقطت إلا في لغة رديئة كما قال حميد بن بحدل .

أنا سيفُ العشيرةِ فاعرفوني حُمَيْدًا قد تَذَرّيتُ السَّناما

(١) بنظر ص٩٦ـ ١

وقوله أن الألف لبيان الحركة في الوقف، ويعني بها الفتحة التي بعد النون، فهذا يعنى أن الألف بعد الفتحة، وأن أصل البناء هو «أَ نَ » فقد جمع بين الفتحة والألف وهذا مستحيل أن تعتمد الألف على فتحة؛ لأنها مد، والمد لابد أن يعتمد على[1] حرف؛ لأن الحركة لا تقوم بنفسها فكيف تحتمل مدا أو حركة طويلة أخرى، ولكن ليس هناك من عذر لصاحب هذا القول إلا إذا قيل بأنه نظر إلى الكتابة ولم ينظر إلى النطق، ومن قال بهذا القول وهو أن الألف جاءت لبيان الحركة فيطلب منه أن يجمع بين مد وحركة أو بين حركتين طويلة وقصيرة وهذا محال ولا يمكن لإنسان أن ينطق به[2].

وإنما يقال أصل الضمير «أنا» وتقصر الفتحة الطويلة (ألف المد) في الوصل فتصبح فتحة قصيرة فيقال: «أَ نَ» والحركة الطويلة كثيرا ماتقصر في الوصل.

ومن الأمثلة التي وردت بقصر الحركة الطويلة من الضمير «أنا» قول الشاعر

فما أنا من ريب المنون بِجُبَّأٍ ... ولا أنا من سيب الإله بآيسِ[3]

وقول الشاعر.

وأنا الأَخْضَرُ من يعرفُني ... أخضَرَ الجلدةِ في بيتِ العَرَبْ[4]

---

(١) ينظر ص ٩٦-١

(٢) ولكن أكثر ألفاظ النحويين محمولة على التجوز والتسامح انظر نتائج الفكر ١٦٥

(٣) جبأ ١/ ٤٠

(٤) انظر الصحاح « مادة خضر»

وقال الشاعر :

أنا النَّجاشيُّ على جَمّارِ ... حـادِ بنُ حَسّانَ عن ارتجـازى[1]

وقول طرفة :

أنا الرجلُ الضَّرْبُ الذى تعرفونه ... خَشاشٌ كـرأسِ الحـيَّةِ المُتَوقّـدِ[2].

وقول الشاعر

فما أنا إلا مثلُ سيِّقةِ العِدى ... إن استقدَمَت نَحرٌ وإن جبّأت عقرُ[3]

وقول دريد بن الصمة :

وهل أنا إلا من غَزِيَّةَ إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشُدِ[4].

٢ ـ ما الاستفهامية مع الحروف :

تقصر الفتحة الطويلة من « ما » إذا أضيفت إليها الحروف فتصبح الفتحة الطويلة قصيرة، فـ « ما » بعد القصر تكون « مَ »،وهذه أمثلتها كما وردت في الصحاح :

جاء في مادة «حتت»، وقولهم: «حتامَ»، أصله «حتى ما» فحذفت ألف «ما» للاستفهام، وكذلك كل حرف من حروف الجر يضاف في الاستفهام إلى «ما»، فإن ألف «ما» تحذف فيه،كقوله تعالى: ﴿فَبِمَ

(١) المرجع السابق « جمر »

(٢) المرجع السابق « خشش »

(٣) المرجع السابق « سوق »

(٤) المرجع السابق « غزا وغوى »

تُبَشّرون﴾ [1] و﴿ فيم كنتم﴾ [2]و﴿ عم يتساءلون﴾ [3] وفي مادة «عمم» و «عم يتساءلون» أصله عما فحذفت منه الألف في الاستفهام».

والحقيقة التى لا مناص منها أن ألف الاستفهام لم تحذف وإنما قصرت حتى أصبحت فتحة قصيرة، و «عَمّا» قبل القصر تتكون من «ع مّ ا» العين والفتحة القصيرة والميم المشددة والفتحة الطويلة، وبعد القصر أصبحت «عَ مّ» تتكون من العين والفتحة القصيرة والميم المشددة، والفتحة القصيرة التي كانت ألفا فلو حذفت الألف لصارت «عمْ» .

ومن الأمثلة على قصر ما الاستفهامية ما جاء في المثل«حتّام تكرع الماء ولا تَنقَع» [4].

٣ ـ فُعالل :

تقتصر الفتحة الطويلة من «فُعالل» فيصبح على وزن « فُعلل » وأمثلته كما وردت في الصحاح هي .

١ ـ عجلد العُجلد والعجالد . اللبن الخاثر

٢ ـ عكد ولبن عكالد ،وعكلد أي خاثر بزيادة اللام .

٣ ـ دلمز . الدُّلامز . القوى الماضي والدلمز مقصور منه وقد خففه الراجز فقال

دُلامزٍ يُرْبي على الدلّمزِ

(١) الحجر ٥٤

(٢) آل عمران ٥٥

(٣) النبأ ١

(٤) الصحاح مادة « نقع »

٤ ـ دلص : والدُّلامِص البراق، والدلمص مقصور منه، والميم زائدة وكذلك الدّمالِص والدملِص

٥ ـ عثلط : قال الأصمعي لبن عُثَلِط وعجلِط، وعكلد أي ثخين خاثر، وأبو عمرو ومثله وأنشد

كيف رأيتَ كثأتي عجَلِطه وكثأة الخامِطِ من عكلِطه

وهو قصر عثالط وعجالد وعكالط قال الراجز :

ولو بغى أعطاه تيسا قافطا ولسقاه لبنا عُجالطا»

٦ ـ علبط العلبط والعلابط الضخم والعلّبط والعلبطة والعلابط والعلابطة القطيع من الغنم ، قال الراجز

ما راعني إلا خيال هابطا على البيوت قَوْطَهُ العُلابطا

٤ ـ فُعاللة

تقصر الفتحة الطويلة من «فُعالِلة» فتصبح على وزن«فُعَلِلة»وما ورد في الصحاح منها هو .

١ ـ علبط : « والعلبطة والعلابطة القطيع من الغنم » .

٢ ـ زوى : الأصمعي يقال : قِدْرٌ زوَوِية وزُواوية مثل علّبطة وعلابطة للعظيمة التى تضم أعضاء الجزور .

٥ ـ فَعْلال

تقصر الفتحة الطويلة من « فَعْلال » فيصبح على وزن « فَعْلَلَ » مثل :

١ ـ صعضع : الضعضاع الضعيف من كل شيء، يقال رجل ضعضاع أي لا رأي له ،وكذلك الضعضع وهو مقصور منه

٢ ـ نعنع : النعناع بقلة معروفة وكذلك النعنع مقصور منه .

٦ ـ فَعال :

تقصر الفتحة الطويلة من « فَعال» فيصبح على وزن « فَعَل » وأمثلته هي

١ ـ فلح والفَلحَ لغة في الفَلاح قال الأعشي .

ولئن كنا كقوم هلكوا مالِقومٍ يالقَومِ من فَلحْ

٢ ـ سدد « والسداد بالفتح الاستقامة والصواب ،وكذلك السَّدَد مقصور منه قال الأعشى .

ماذا عليها وماذا كان يَنْقُصُها يومَ الترحُّل لو قالت لنا سددا

فحذف الألف» فالحقيقة أنه لم يحذف الألف،وإنما قصرها حتى أصبحت فتحة قصيرة

٣ ـ أسس . « الأسُّ أصل البناء وكذلك الأساس، والأسس مقصور منه» .

٤ ـ رقق : الرَّقاق بالفتح : أرض مستوية ليِّنة التراب تحته صلابة، وقد قصره رؤبة بن العجاج في قوله

كأنها وهي تهاوى بالرقق من ذَرْوِها شِبْراق شَدّ ذى عَمَقْ

٧ ـ فِعال

تقتصر الفتحة الطويلة من « فعال» فيصبح على وزن «فِعَل» مثل ماورد في مادة « كتن» قال ابن هَرْمَة

بَيْنا أُخَبِّرُ مَدْحاً عاد مرثية هذا لَعَمرُكَ شرٌ دينه عِدَدُ

العِدَدُ العِداد وهو اهتياج وجع اللديغ وقد حذف الشاعر منه الألف للضرورة » والحاصل إن الشاعر قصر الألف من عِداد فقال عِدَد

٨ ـ قصر الفتحة الطويلة في الاسم المؤنث

تقصر الفتحة الطويلة التى في آخر الاسم المؤنث حتى تصبح فتحة قصيرة وأمثلتها ·

١ ـ عرز : قال خالد بن الوليد عندما هدم العزى

ياعُزَّ كفرانَكِ لاسبحانَكِ إني رأيتُ الله قد أهانك

٢ ـ غسل فيالَيْلَ إنّ الغِسْلَ مادمتِ أيِّما

عليَّ حرامٌ ما يَمَسُّنى الغِسلَ

فالشاعر عندما رخم المنادى المؤنث قصر الفتحة الطويلة (ألف المد) فجعلها فتحة قصيرة .

٣ ـ أمن : ألم تعلمي يا أَسْمَ وَيحَكِ أنني

حلفت يميناً لا أخون أميني»

فالشاعر بعد أن حذف الهمزة من « أسماء » قصر الألف التى قبل الهمزة فجعلها فتحة قصيرة .

٩ ـ كلتا .

ورد قصر الفتحة الطويلة من « كلتا » حتى أصبحت قصيرة مثل «كلت » جاء في مادة « كلي » حول قول الشاعر .

في كلتَ رحليها سلامي واحدة كلتاهما مقرونة بزائده

وأما هذا الشاعر فإنما حذف الألف للضرورة وقدرأنها زائدة وما يكون ضرورة لا يجوز أن يجعل حجة«وما فعله الشاعر هو أنه قصر الفتحة الطويلة من « كلتا » فأصبحت قصيرة ،ولو حذف الفتحة الطويلة (ألف المد) لقال « كلتْ » بتسكين التاء وهذا لم يقع

١٠ ـ القصر في الأفعال :

ورد في مادة «بلا»وإذا قالوا لم أُبَلْ حذفوا تخفيفا لكثرة الاستعمال، كما حذفوا الياء من قولهم أدْرِ .وناس من العرب يقولون لم أُبَلِه لا يزيدون على حذف الألف كما حذفوا «عُلَبِط» وما ورد في هذا الفعل هو قصر الفتحة الطويلة حتى صارت قصيرة ليس غير .

وفي مادة «حشا» ويقال حاشى لله أي معاذ الله وقرئ ﴿حاشَ لله﴾[1] بلا ألف اتباعا للكتاب وإلا فالأصل حاشا بالألف ، فما ورد في القراءة هو قصر الفتحة الطويلة (ألف المد) في حاشا وليس حذفا

١١ ـ مجموعة من الأسماء التي وقع فيها القصر

١ ـ شنأ وقولهم لا أبا لشانئك ولا أبَ لشانئك أي لمبغضك» وفي مادة «أبا» ويقال «لا أبَ لك ولا أبا لك وهو مدح» فقد قصرت الفتحة

---

(١) يوسف ٣١

الطويلة من « أبا » حتى أصبحت قصيرة كما هي في « أبَ »
وستتناول هذا في التعويض .

٢ ـ دنب : الدنّابة بتشديد النون القصير ، وكذلك الدنبة مقصور منه

٣ ـ حرد : تقول حَرَدْتُ حَرْدَك أى قصدتُ قَصْدَك ، قال الراجز :

أقبل سيل جاءَ من أمـــرِ اللَّه   يحـرِدُ حَرْدَ الجنّةِ المُغِلَّةْ [١]

٤ ـ كتن « الكتان بالفتح معروف وحذف الأعشى منه الألف للضرورة فقال :

هو الواهبُ المسمعات الشرو   ب بين الحرير وبين الكتن»

وفي هذا تخفيف المشدد وقصر الفتحة الطويلة حتى جعلها فتحة قصيرة

٥ ـ وني . وقول الأعشى

ولا يَدعُ الحَمْدَ بل يشـترى   بوَشْكِ الظنون ولا بالتَوَنْ

أراد التواني فحذف الألف» والحاصل أن أصل « التَوَن»«التواني» فحذفت الكسرة الطويلة التى بعد النون وقصرت الفتحة الطويلة التى قبل النون حتى أصبحت قصيرة

---

(١) وينظر « غلل »

المطلب الرابع

ماورد بلهجتين فيهما قصر الحركة الطويلة

جاء في مادة « برهم » إبراهيم فيه لغات : إِبْراهام وإبراهَم وإبراهِم بحذف الياء وقال الراجز :

عدتُ مما عاد به إبراهِمْ

مستقبل القبلة وهو قائمْ

إني لك اللهم عانٍ راغِمُ»

فمن قال: إبراهيم ، وقصر الكسرة الطويلة التي بين الهاء والميم قال: إِبْراهِم ، ومن قال : إبراهام، وقصر الفتحة الطويلة التي بين الهاء والميم قال إبراهَم »

ومثله ما ورد في مادة عمم « ويقال يابنَ عمّي ويابن عمِّ وياس عمَّ ثلاث لغات

وقول أبي النجم

يا ابنة عمّا لا تلومي واهجعي

أراد عماه بهاء الندبة»

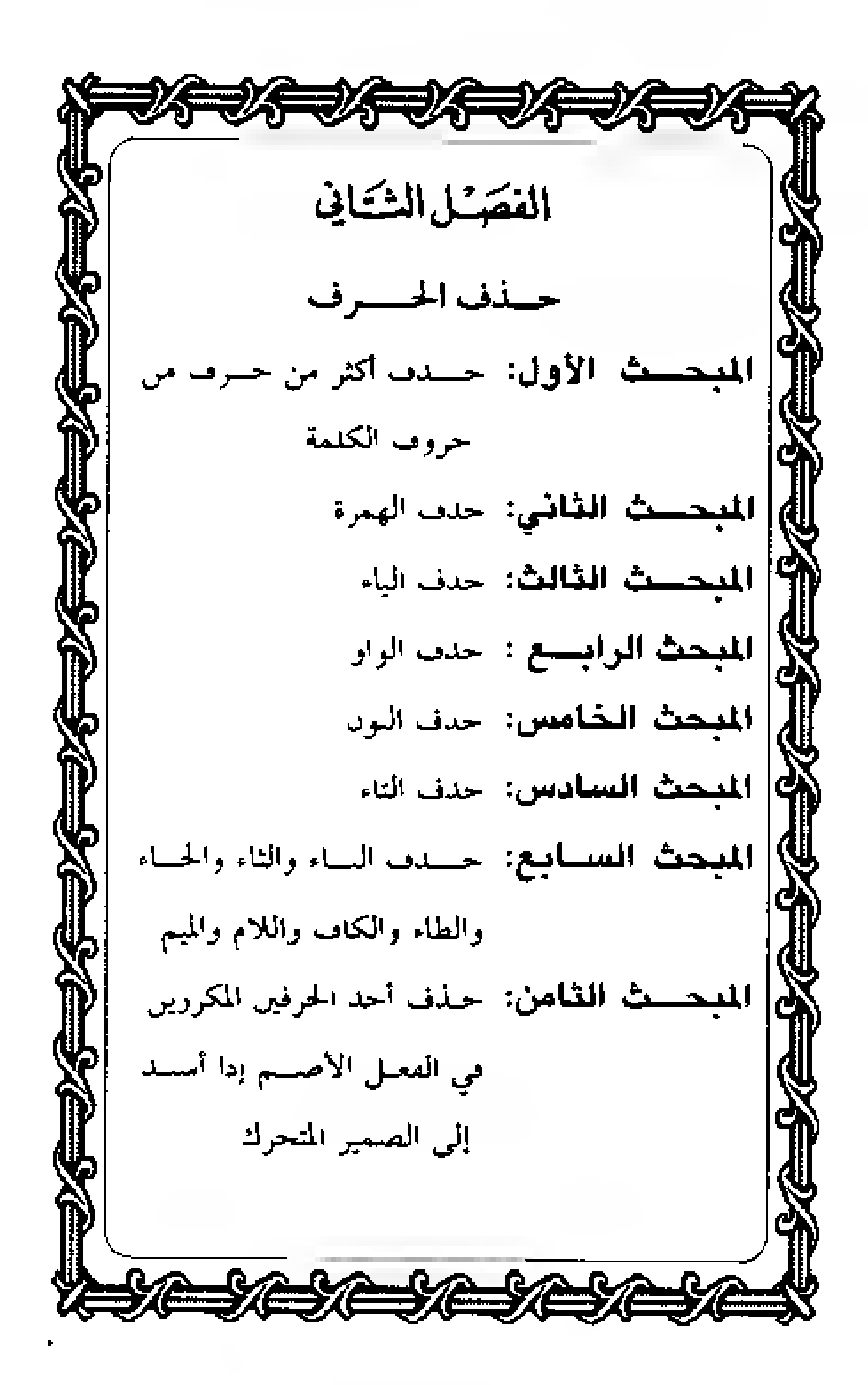
ومثله ما ورد في مادة « أبا »، وقال الفراء « يا أبتَ ويا أبتِ لغتان فمن نصب أراد الندبة فحذف »

ومادة « أبا » سنتناولها بالتفصيل في التعويض فيما بعد، ونستخلص من قصر الحركات الطوال أن الفعل المضارع المعتل اللام عند الجزم يكون مجزوما بقصر حرف العلة مثل «لم يخشَ» و « لم يرمِ» و « لم يدعُ»، فهذه الأفعال مجزومة بقصر الفتحة الطويلة في «لم يخش» وقصر الكسرة الطويلة في «لم يرم» وبقصر الضمة الطويلة في «لم يدعُ»، ولعل هذا ما أراد أبو بكر بن شقير عندما قال «علامات الجزم . . الضمة والكسرة والفتحة . . . فالضمة لم يدعُ والكسرة لم يقضِ ولم يرمِ والفتحة لم يتهادَ ولم يتصاب»[1].

وكذلك فإن الحركات الطوال لم تحذف في الأفعال الجوف في حالة الجزم مثل «لم يقُل ولم يبع ولم يخف» وإنما الذى حصل هو أن هذه الحركات الطوال قصرت حتى أصبحت قصيرة فالضمة الطويلة (واو المد) التى بين القاف واللام في «يقول» قصرت في الجزم حتى أصبحت ضمة قصيرة فقيل «لم يقُل»، والكسرة الطويلة إلى بين الياء والعين في يبيع قصرت حتى أصبحت كسرة قصيرة فقيل «لم يبع» ،وكذلك الفتحة الطويلة (ألف المد) التى بين الياء والخاء في «يخاف» قصرت حتى أصبحت فتحة قصيرة فقيل «لم يخَف»

.

(١) وجوه النصب ١٦٧



الفصل الثاني

حذف الحرف

المبحث الأول: حذف أكثر من حرف من حروف الكلمة

المبحث الثاني: حذف الهمزة

المبحث الثالث: حذف الياء

المبحث الرابع : حذف الواو

المبحث الخامس: حذف النون

المبحث السادس: حذف التاء

المبحث السابع: حذف الباء والثاء والحاء والطاء والكاف واللام والميم

المبحث الثامن: حذف أحد الحرفين المكررين في الفعل الأصم إذا أسند إلى الضمير المتحرك



المبحث الأول

حذف أكثر من حرف من حروف الكلمة

جاء في الصحاح كلمات قد حذف منها أكثر من حرف، وهذا الحذف يكون بسبب الوزن، إذ قد يضطر الشاعر إلى حذف أكثر من حرف من حروف الكلمة الواحدة ليستقيم له الوزن، كما في مادة «ذيل» وقد يكون طلبا للاختصار[1] ،أو بسبب كثرة الاستعمال فإن الكلمة إذا كثر استعمالها تتعرض للحذف والقص من أطرافها كما ذكر في مادة «يمن» وهو مايعرف عند المحدثين«ببلى الألفاظ» [2]وهو أن الألفاظ إذا كثر استعماله تعرضت للحذف والتغيير، وخاصة إذا كانت الكلمة طويلة كما أن حذف أكثر من حرف من حروف الكلمة وخاصة الحذف الذي في أواخر الكلمات قد يحمل على قطعة طيء كما في مادة « قطع » من لسان العرب إذ ذكر فيها « والقطعة في طيء أن يقول يا أبا الحكا يريد يا أبا الحكم فيقطع كلامه » .

وبالنظر إلى الكلمات التي حدث فيها حذف أكثر من حرف يمكن تقسيمها إلى مايلي

أ ـ حذف الألف واللام من كلمة « الله »

وأمثلتها كما وردت في الصحاح ومرتبة حسب ورودها فيه على النحو التالي ـ

---

(١) فقه اللغة للثعالبي ٢٢٢

(٢) التطور اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب ٩٥

١ ـ زنأ قال العيّف العبدى [١]

لاهُمّ أن الحارثَ بن جَبَلَهْ

زنّا على أبيه ثم قَتَلَه

٢ ـ لهم : وقال العجاج : [٢]

لاهُمّ لا أدرى وأنت الدارى

كلّ امرئٍ منك على مِقْدارى

٣ ـ ودم . قال الراجز

لا هُمّ إنّ عامر بن جَهْمِ

أو ذَمَ حَجّا في ثيابٍ دُسْمِ

٤ ـ ليه : « قال دو الإصبع العدواني

لاهِ ابنُ عمِّك لا أفضَلْتَ في حسبٍ عنى ولا أنت دياني فتَخْزوني

أراد للهِ ابنُ عمك فحذف لام الجر واللام التى بعدها [٣]

ب حذف بعض حروف الاسم من أجل الوزن

وذلك أن العرب إذا احتاجت إلى الوزن وكان الاسم مزيدا فإنها تحذف جميع الزوائد وترجع الاسم إلى المادة التى اشتق منها، أو إلى أصله المجرد ،وقد تزيد بعد التجريد زيادة لتتناسب مع الوزن

وهذه هي الأسماء التى وردت في الصحاح وقد تصرفت فيها العرب

(١) وينظر مادة « شدخ » من الصحاح ، ومادتي « زنأ » و « شدخ » من اللسان ، والإيضاح لابن برى

(٢) ينظر « لهم » من اللسان ، و« درى » من الصحاح

(٣) وينظر مادة « حرا »

مرتبة حسب ورودها فيه

١ ـ سير . « وقول الشاعر

وسائلةٍ بثعلبةَ بنِ سَيْرٍ وقد علِقتْ بثعلبةَ العَلُوقُ

أراد ثعلبة بن سيّار فلم يمكنه لأجل الوزن فقال « سير »

٢ ـ خنس : وقول دريد بن الصِّمة

أخُناسُ قد هامَ الفؤادُ بكم وأصابه تَبْلٌ من الحبِّ

يعني به حنساءَ بنت عمرو بن الشّريد، فغيره ليستقيم له وزن الشعر، وهذا التغيير بسبب الشعر حيث جرد الشاعر الاسم « حنساء » الذي على وزن « فعلاء » من الزيادة، وأرجعه إلى المادة التي اشتق منها وهي «خنس » ثم بنى من خنس اسما على وزن « فُعال » فقال «خُناس».

٣ ـ قبس: وأبو قابوس . كُنية النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى اللخمي ملك العرب ، وجعله النابغة أبا قبيس للضرورة فصغره تصغير الترخيم فقال يخاطب يزيدَ بن الصّعِق .

فإن يقدر عليك أبو قبيس يَحُطَّ بك المعيشةَ في هوان «

فقد جرد الشاعر « قابوس » من الزوائد أو أرجعه إلى المادة التي اشتق منها وهي « قبس » ثم أخذ من « قبس » « قبيسا »

٤ ـ ذيل . جاء في هذه المادة والذائل الدرع الطويلة الذيل

قال النابغة :

وكلُّ صَموت نثلةِ تُبَّعيَّةٍ و نَسْجُ سُلَيْمٍ كلَّ قصَّاءَ ذائلِ

يعني سليمان بن داود عليهما السلام»[١]

فالشاعر حذف الزوائد من « سليمان »، أو أرجع الاسم بعد حذف الزوائد إلى المادة التى اشتق منها وهي « سلم » ثم أخذ منها « سُليما » يوضح تصرف الشعراء في الأسماء قول الحطيئة [٢]

فيه الرّماحُ وفيه كلُّ سابغةٍ بيضاء مُحْكَمةٍ من نَسْجِ سَلاّمِ

أراد « سليمان » عليه السلام .

فالشاعر حذف الزوائد من « سليمان » فبقى الاسم مجردا، أو أرجعه إلى المادة التى اشتق منها وهى « سلم » ثم أخذ من « سلم » وزن «فُعّال» نحو « سُلاّم» أو يقال غير « سليمان » إلى « سُلاّم » .

وقال القزاز القيرواني مبينا أن الشعراء يغيرون في الأسماء لتتناسب مع الوزن عندما تحدث عن ما يجوز للشاعر في الضرورة « ومما يجوز له تغيير الأسماء » [٣] ثم ذكر بيتي النابغة والحطيئة .

جـ حذف بعض الحروف من آخر الاسم

ويمكن أن يحمل على قطعة طيء وأمثلته في الصحاح هي

١ ـ لحج ورد في مواد « لحج وفلل وفلن » وقولهم في النداء يافل مخففا إنما هو محذوف من « يافلان » لا على سبيل الترخيم ولو

(١) ينظر ضرورة الشعر للسيرافي ١٤٣

(٢) ينظر ضرورة الشعر للسيرافي ١٤٥

(٣) ما يجوز الشاعر في الضرورة ٣٢٢

كان ترخيما لقالوا يا فلا وربما قيل ذلك في غير النداء للضرورة قال أبو النجم

في لَجَّةٍ أَمسِكْ فُلاناً عن فُلِ »

٢ ـ تلع : جاء في مواد « تلع وابن ومنا » قول لبيد

درس المنا بمُتالع فأبان فتقادمت بالحُبْسِ فالسّوبانِ

أراد بـ « المنا » المنازل ولكنه حذف عجز الكلمة اكتفاء بالصدر وهو ضرورة قبيحة».

٣ ـ تلم : التِّلامُ بفتح التاء · التلاميذ سقطت منه الذال

٤ ـ يسم « الياسمين معروف وبعض العرب يقول . شَممْتُ الياسَمينَ وهذا ياسمون فيجريه مجرى الجمع، وقد جاء أيضا في الشعر ياسم قال الراجز أبو النجم

من ياسمٍ بيضٍ ووَرْدٍ أزهرا

د ـ ما يكون الحذف فيه بسبب طول الكلمة وكثرة استعمالها.

ويمثله مادة «يمن» حيث ذكر في «أيمن الله» عدة لهجات هي . «أَيْمُنُ الله وأَيْمُ الله وأَمْ الله ومُ الله» ثم ذكر في هذه المادة أن سبب الحذف كثرة استعمالهم لهذه الكلمة في كلامهم

المبحث الثاني

« حـــذف الهمزة »

الهمزة صوت شديد يحتاج في إخراجه إلى جهد عضلي كبير، ولذلك استثقلت وتعرضت للحذف، بل هي من أكثر الحروف تعرضا للتغيير قال سيبويه مبينا ثقل الهمزة والجهد الذى يبذل في أثناء النطق بها عندما كان يتحدث عن حذف الهمزة وإبدالها « واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخففها، لأنه بعد مخرجها، ولأنها نبرة في الصدر تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجا فثقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع »[1].

ووصف الخليل الهمزة بأنها كالسعلة[2] .

وتسمى الهمزة الحرف المهتوف وذلك «لخروجها من الصدر كالتهوع فتحتاج إلى ظهور صوت قوى شديد»[3] .

وقال القيسي مبينا التغييرات التي تصيب الهمزة وموضحا أن هذه التغييرات سبب ثقل الهمزة عند حديثه عن صفات الحروف وألقابها وعللها «السادس والعشرون «الحرف الجرسي وهو «الهمزة» سميت بذلك لأن الصوت يعلو بها عند النطق بها، ولذلك استثقلت في الكلام فجاز فيها التحقيق والتخفيف والبدل والحذف وبين بين وإلقاء الحركة »[4] ثم

---

(١) الكتاب ٣/٥٤٨

(٢) ينظر الرعاية ١٣٤

(٣) المرجع السابق ١٣٧

(٤) المرجع السابق ١٣٣

قال « والجرس في اللغة الصوت . فكأنه الحرف الصوتي أى المصوت به عند النطق وكل الحروف يصوّت بها عند النطق بها لكن الهمزة لها مزية زائدة في ذلك فلذلك استثقل الجمع بين همزتين في كلمة حتى أن أكثر العرب لا تستعمله لأن الصوت في ذلك يتكرر تتكلف شديد بغير واسطة بين الهمزتين، فيكون صوتا شديدا قويا فيصعب ذلك وقد احتمله بعض العرب ، إذ كانت الهمزتان من كلمتين »[1]

وقال الصيمرى عند حديثه عن التغييرات التى تصيب الهمزة « وإنما جاز في الهمزة التغيير على الوجوه التى ذكرنا لأن الهمزة حرف ثقيل يخرج من أقصى الحلق باعتماد كالتهوع »[2] .

وقال القيسي « الهمزة حرف بعيد المخرج جلد صعب على اللافظ به »[3] .

وقال العلماء في وصف الهمزة بأنها « حرف يخرج من أقصى الحلق وهى أدخل الحروف في الحلق، فلما كانت كذلك استثقل أهل التخفيف إخراجها من حيث كانت كالتهوع فخففوها »[4]

وقد بين ابن جنى أنه لثقل الهمزة في ذاتها لم تتوالَ همزتان أصليتان في كلمة حيث قال « وليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان ولا عينها ولامها همزتان »[5]

---

(١) ينظر الرعاية ١٣٣ ، ١٣٤

(٢) التبصرة والتذكرة ٢/ ٧٣٥

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٧٢

(٤) الإقناع فى القراءات السبع لابن الباذش ، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٠٧ وشرح شافيه ابن الحاجب ٢/ ٣١٥ ، والألفاب لابن خالويه ٣٢

(٥) سر صناعة الإعراب ١/ ٦٩

وقال « وإنما لم تجتمع الفاء والعين ولا العين واللام همزتين لثقل الهمزة الواحدة ،لأنها حرف سفل في الحلق وبعد عن الحروف، وحصل طرفا فكان النطق به تكلفا فإذا كرهت الهمزة الواحدة فهم باستكراه الثنتين ورفضهما ـ لاسيما إذا كانت مصطحبتين غير مفترقتين فاء وعينا أو عينا ولاما أحرى ،فلهذا لم تأت في الكلام لفظة توالت فيها همزتان أصلان البتة »[1]

فلعل هذه النصوص تبين سبب حذف الهمزة

وبالنظر إلى حذف الهمزة في معجم الصحاح فقد وردت الهمزة محذوفة على النحو التالي ـ

أ ـ حذفت الهمزة وبقيت حركتها التي تليها.

ب ـ حذفت الهمزة والحركة التي تليها .

جـ ـ حذفت الهمزة والحركة السابقة لها

أ ـ حذف الهمزة وبقاء الحركة التي تليها

وأمثلة حذف الهمزة وبقاء الحركة التي تليها في معجم الصحاح يمكن أن تجعل قسمين

القسم الأول . هو حذف الهمزة وبقاء الحركة التي تليها، ويكون هذا في كلمة واحدة .

القسم الثاني وهو خاص بالكلمات التي في أولها همزة إذ قد تحذف هذه الهمزة في الوصل وتبقى حركتها،فتكون الحركة فاصلة بين حرفين ساكنين من كلمتين حيث فصلت بين الحرف الساكن الأخير من

(١) سر صناعة الإعراب ٧١/١ وانظر الرعاية ص ١٤٦

الكلمة الأولى وبين الحرف الساكن الأول من الكلمة الثانية .

وهذه أمثلة القسم الأول وهى مرتبة حسب ورودها في موادها

١ـ جرأ « الجُرأة مثال الجرعة الشجاعة وقد يترك همره، فيقال الجُرَة مثال الكرة ، كما قالوا للمرأة مَرَة » .

فأصل الكلمة « جـ ُ ر أ َ ة » تتكون من الجيم والضمة القصيرة والراء والهمزة والفتحة القصيرة والتاء ، وبعدحذف الهمزة التى كانت فاصلة بين الراء والفتحة القصيرة أصبحت الكلمة على هده الصورة « جـ ُ ر َ ة» حيث أصبحت الفتحة القصيرة التى كانت بعد الهمرة مجاورة للراء .

٢ـ شنأ قال أبو عبيدة الشنانُ بغير همر مثل الشَّنآن وأنشد للأحوص .

وما العيشُ إلا ما تَلَذُّ وتَشْتَهي وإن لام فيه دو الشَّنانِ وفَنَّدا

وإدا نظرنا في مادة « شنأ » فقد ورد فيها شَنَآن وشَنْآن وشَنان » فيكون الأصل « شَنَآناً » حذفت الفتحة القصيرة التى بين النون والهمرة فصار «شَنْآنا»،ثم حذفت الهمرة وبقيت الفتحة الطويلة (ألف المد) التى بعدها فصار «شنانا».

٣ـ قرأ « والقرأة بالكسر مثال القرعة . الوباء . قال الأصمعي . إذا قدمت بلادا فمكثت بها خمس عشرة فقد دهبت عنك قرأة البلاد قال وأهل الحجاز يقولون قرة بغير همر » .

فالأصل « ق ـ ر أ َ ة» حذفت الهمرة التى بين الراء والفتحة القصيرة فأصبحت الفتحة مجاورة للراء فكانت « ق ِ ر َ ة »

٤ـ مرأ وبعضهم يقول : هذه مَرْأة صالحة ومَرَة أيضا بترك الهمزة وتحريك الراء بحركتها».

فأصل بناء الكلمة « م/ ر ء َ ة حذفت الهمزة وهي واقعة بين الراء والفتحة القصيرة فأصبحت الكلمة بعد حذف الهمزة « م/ ر َ ة » حيث أصبحت الفتحة التي كانت بعد الهمزة مجاورة للراء .

٥ـ جأل « جيأل أسم للضبع على فَيْعل وربما قالوا جَيَل للتخفيف ويتركون الياء صحيحة » .

فأصل بناء الكلمة « ج/ ى ء َ ل » حذفت الهمزة التي بين الياء والفتحة القصيرة فأصبحت الكلمة « ج/ ى َ ل » حيث أصبحت الفتحة القصيرة ـ التي كانت بين الهمزة واللام ـ مجاورة للياء.

٦ـ سأل جاء في هذه فعل الأمر سل والأصل«اسأل » فقد حذفت الهمزة وهي عين الكلمة وبقيت حركتها، وهي الفتحة القصيرة بعد السين »

٧ـ شأم الشُؤْم نقيض اليُمْن يقال رجل مشوم ومَشئوم

فأصل البناء « مشئوم على وزن مفعول يتكون من «م َ ش ء و م » من الميم والفتحة القصيرة والشين والهمزة والضمة الطويلة (واو المد)، والميم حذفت الهمزة وهي « عين » مفعول فأصبح البناء « م ش و م » على وزن « مفول »

٨ ـ رأى . ويقال رأى في الفقه رأيا وقد تركت العرب الهمز في مستقبله لكثرته في كلامهم وربما احتاجت إليه فهمزته كما قال الشاعر

ومن يَتَمَلَّ العَيْش يَرء ويسمعُ

وقال سراقة البارقي :

أرى عَيْنَيَّ ما لم تَرْ أياهُ كلانا عالمٌ بالتُّرُّهات

فالأصل في يرى « يرأى » فيرأى تتكون من « ى/ر ء ا » الياء والفتحة القصيرة والراء والهمزة والفتحة الطويلة (ألف المد)، وبعد حذف الهمزة التى بين الراء والفتحة الطويلة (ألف المد) أصبحت الألف مجاورة للراء فقيل « يرى »

٩ـ ها . يارَبِّ ياربّاه إياك أَسَلْ

عفراءَ يا ربّاهُ مِنْ قَبْلِ الأَجَلْ

والشاهد في هذا البيت هو « أَسَلْ » إذ أصلها « أَسْأَل » على وزن «أفعل » حذفت الهمزة وهى عين الكلمة وبقيت حركتها التى تليها، وهى الفتحة القصيرة التي كانت فاصلة بينها وبين اللام، وبعد حذف الهمزة أصبحت هذه الفتحة فاصلة بين اللام والسين، أو يقال محاورة للسين

وهذه أمثلة القسم الثاني وهى كما يلى .

حذف الهمزة وبقاء الحركة التى تليها مع « أن » وأمثلتها في الصحاح كما يلي

لهف قال الشاعر

فلستُ بمُدْرِكٍ ما فات مني بلَهْفَ ولا بليْتَ ولا لَوَاني

فالشاهد هو « لَوَانى » حيث حذفت الهمزة في النطق من « أن »، وكانت هذه الهمزة فاصلة بين الواو والفتحة القصيرة التى بعدها فلما

حذفت

أصبحت الفتحة مجاورة للواو أو فاصلة بين الواو والنون ،

عقل قال الشاعر أحيحة .

وقد أعددتُ للحَدَثان صَعْباً لوانّ المرءَ تنفعُه العُقولُ

سوم . قال قيس بن الخطيم

لوانَّك تُلقي حنظلا فوق بيضنا تَدَحْرجَ عن ذي سامه المتقاربِ

وقم : قال الشاعر

لَوَانّ الرَّدى يَزْوَرُّ عن ذي مهابة لهابَ خُضَيراً يومَ أغْلَقَ واقما

وحذف الهمزة والحركة التي تليها مع « أفعل » وهذه أمثلتها .

صحم . قال الشاعر أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمارا.

أوَاصْحَم حام حراميزه حَزابيَةٍ حَيَدى بالدحال

فالشاهد هو « أوَاصْحم » حيث حذف همزة القطع في النطق وهي فاصلة بين الواو والفتحة القصيرة التي تليه ،فلما حذفت الهمزة أصبحت الفتحة القصيرة مجاورة للواو ،وفاصلة بين الواو والصاد .

نصا :

لوَ اصبَحَ في يُمْنى يَدَيَّ زِمامُها وفي كفي الأخرى وبيلٌ تحاذره

وقد تسقط همزة القطع في غير ذلك كقول الشاعر : في مادة «التي»

مِنَ أجلِكِ ياالتي تيمتِ قلبي وأنت بخيلة بالوصل عنّي

حيث حذف الهمزة في النطق من « أجل » والتي كانت فاصلة بين

النون الساكنة من « مِنْ » والفتحة القصيرة التى بعد الهمزة فأصبحت الفتحة القصيرة بعد حذف الهمزة فاصلة بين النون من « مِنْ » والجيم من « أجْل » .

ب ـ حذف الهمزة والحركة التى تليها

هذا هو التغيير الثاني الذى يطرأ على الهمزة من ناحية الحذف إذ تحذف الهمزة والحركة التابعة لها وأمثلته في الصحاح هى

١ـ حبطأ . « رجل حبطأ وحنطأة ، وحبنطى أيضا بلا همز ـ قصير سمين ضخم البطن، وكذلك المحبنطىء يهمز ولا يهمز ويقال هو الممتلىء غيظا » فأصل البناء « حـَ بـَ نْ طـَ ءُ نْ » حذفت الهمزة والحركة التابعة لها وهى الضمة فأصبح البناء« حـَ بـَ نْ طـَ نْ » بعد حذف الهمزة والحركة التابعة لها وهى الضمة القصيرة ،أى حبنطى وهذا الحذف يشير إلى شىء خطير وهو أن الأسماء المقصورة التى آخرها ألف عند تنوينها تكون النون مسبوقة بفتحة قصيرة وهذا يعنى أن لامها محذوفة دائما وهذه الألف أو الفتحه الطويلة في حالة عدم التنوين أو الفتحة القصيرة في حالة التنوين ليست لاما، وإنما هي حركة العين وسيتضح ذلك عندما نتاولها بالتفصيل في باب التعويض .

٢ـ رجأ : « وأرجأت الناقة دنا نتاجها يهمز ولا يهمز قال أبو عمرو هو مهموز ، وأنشد لذى الرمة يصف بيضة

إذا أرجأت ماتت وحي سليلها »

وفي مادة « رجا» من المعتل « وأرجت الناقة دنا نتاجها يهمز ولا

يهمز » فأرجات لما حذفت الهمزة والفتحة القصيرة التى بعدها أصبحت «أرجت » وهذا يشير إلى أن الأفعال المعتلة أصلها أفعال مهموزة ثم طرأ عليها تعبير وسيأتي بيان هذا مفصلا في باب التعويض فيما بعد

٣ـ كلأ « وكلأ الدين . أى تأخر والكالئ : النسيئة قال الشاعر

وعينه كالكالئ الضمار

وفي الحديث أنه عليه السلام « نهى عن الكالئ بالكالئ » وهو بيع النسيئة بالنسيئة ، وكان الأصمعي لايهمزه وينشد :

وإذا تُباشِرُكَ الهموم فإنها كالٍ وناجر

فكال أصلها « كالئ » تتكون من « ك ا ل ـ ءُ ن » الكاف والفتحة الطويلة (ألف المد)، واللام والكسرة القصيرة والهمزة والضمة القصيرة التي بعدها وهي ضمة الإعراب والنون وهي التنوين حذفت الهمزة والحركة التابعة لها وهى الضمة فأصبح البناء بعد حذف الهمزة والضمة التابعة لها « كال » ،يتكون من « ك ا ل ـ ن» الكاف والفتحة الطويلة (ألف المد) واللام والكسرة والنون وذلك أن الهمزة والضمة التابعة لها كانتا تفصلان بين الكسرة التى بعد اللام وبين التنوين فلما حذفتا أصبح التنوين مجاورا للكسرة التى بعد اللام فكان « كال » وهذا يشير إلى شيء مهم جدا في بناء الكلمات العربية بل في تأصيلها إذ يشير إلى أن الأسماء المنقوصة كان أصلها همزة فحذفت فيقال في نحو قاص كما قيل في كال وسيأتي بيان ذلك مفصلا في باب التعويض إن شاء الله .

٤ ـ ضنأ . ضنأت المرأة ، كثر ولدها » وفي«صنا» من المعتل ـ

ضنت المرأة كثر ولدها يهمز ولا يهمز » .

ويقال في « ضنأ وضنا » مثل ما قيل في « رجأ ورجا »

٥ ـ سير . وسائر الناس ` جميعهم ، وسار الشيء لغة في سائره قال أبو دؤيب يصف ظبية :ـ

فسوَّد ماءُ المَرْدِ فاها فلونه كلون النؤور وهي أَدْماءُ سارها

أى سائرها

٦ ـ شرر . وفلان شر الناس ولا يقال أشر الناس إلا في لغة رديئة

٧ ـ أنس : الأُناس لغة في الناس وهو الأصل فحذف قال الشاعر

إنّ المنايا يطلعن على الأناس الآمنيا [1] .

٨ ـ قرس قال الشاعر . أوس بن حجر

مطاعين في الهيجا مطاعيم في القِرى

إذا اصفرّ آفاق السماء من القرس

الشاهد « هيجا » حيث حذف الهمزة، والحركة التالية لها إذا أصلها «هيجاء » وقد جاءت « هيجاء » محذوفة الهمزة في الشعر، ومن أمثلتها في الصحاح ورودها في هذه المواد « وبد ، أنس « قأم »

٩ـ شيع وسهم شائع أى غير مقسوم ، وسهم شاعٌ أيضا ، كما يقال سائر الشيء وساره » .

١ ـ كرم : وأكرمتُ الرجل أكرمه وأصله أأكرِمُه مثل أُدَحْرِجه فاستثقلوا

(١) وينظر في مادة « بوس »

اجتماع الهمزتين فحذفوا الثانية ثم أتبعوا باقيَ حروف المضارعة الهمزة .... فإن اضطرَّ الشاعر جار له أن يرده إلى أصله كما قال:

فإنه أهل لأن يُؤَكرَما

فأخرجه على الأصل .

١١ ـ دهن: الدهناءُ بنت مِسْحَل أحد بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم وهي امرأة العجاج وقد عنَّ عنها فقال فيها :

أظَنَّتِ الدَّهنا وظنَّ مِسحَلُ

١٢ـ ثقا قال الراجز وهو خطام المجاشعي .

وصالِياتٍ ككما يُؤَثْفَيْنْ

أراد يُثفين فأخرجه على الأصل [1]

١٣ـ رأى يقال رأيت في الفقه رأيا وقد تركت العرب الهمز في مستقبله لكثرته في كلامهم ... وربما جاء ماضيه بلا همز قال إسماعيل بن بشار .

صاحِ هل رَيْتَ أو سمعت بِراعٍ

ردَّ في الضرع ما قرى في الحلابِ

وكذلك قالوا في أرأيت وأرأيتك · أريْت وأرَيْتَك بلا همز

قال أبو الأسود

أرَيْت امرأ كنتُ لم أبلُهُ أتاني فقال اتَّخِذني خليلا

---

(١) وينظر في «عرا»

وقال ركاض بن أَبَاق الدبيرى

أَرَيْتَكَ إن سمعتَ كلامَ ليلى   أتمنعُنى على ليلى البكاءَ

وأريته الشيء فرآه وأصله أَرْأَيْتُه

فريت أصله : رأيت يتكون من « ر/ ء/ى ت/ » الراء والفتحة القصيرة والهمزة والفتحة القصيرة والياء والتاء والفتحة القصيرة ،حذفت الهمزة والفتحة القصيرة التى تليها وكانتا تفصلان بين الفتحة التي بعد الراء وبين الياء، فلما سقطتا أصبحت التاء مجاورة للفتحة التى بعد الراء فكانت « رَيْت » أى « ر/ى ت/» الراء والفتحة القصيرة والياء والتاء والفتحه القصيرة »

جـ ـ حذف الهمزة والحركة التى قبلها

جاء في مادة « دفا » وفي الحديث أنه ﷺ أُتِيَ بأسير يوعَكُ فقال لقوم منهم « اذهبوا به فأَدْفوه » يريد الدِفْءَ من البرد فذهبوا به فقتلوه، فوداه رسول الله ﷺ

فأصل « أدفوه » هو « أدفئوه » حذفت الهمزة والكسرة القصيرة التى قبلها والتى تفصلها عن الفاء، فأصبحت الضمة الطويلة التى كانت تالية للهمزة أصبحت مجاورة للفاء فكانت « أدفوه » .

المبحث الثالث

حـــذف اليـــاء

الياء حرف كثير التغيّر يتعرض للحذف والإبدال، وبالنظر إلى حذفه في معجم الصحاح نجده على النحو التالى.

أ ـ حذف الياء وحده.

ب ـ حذف الياء وإبدال الحركة التى بعده بحركة

جـ ـ حذف الياء والحركة التى قبله.

د ـ حذف الياء والحركة التى بعده.

أ ـ حذف الياء وحده

وحذف الياء وحدة ينقسم قسمين

القسم الأول حذف الياء إذا كانت لاتتلوه حركة أى الياء الساكنة أو بمعنى أوضح حذف الياء الذى لاتتبعه حركة.

وهذه أمثلته فى معجم الصحاح

١ ـ عبد" والعَبَدىّ. منسوب إلى بطن من بنى عدي بن جناب من قضاعة يقال لهم بنو العبيد كما قالوا في النسبة إلى بنى الهذيل هذلى"

فالقياس أن يقال العبيدى ولكن من قال العبدى فقد حذف الياء

٢ ـ قرش" القَرْش الكسبُ والجمع وبه سُمِّيت قريش وهى قبيلة وأبوهم النضر بن كنانة بن خُزيمة بن مدركةَ بن الياس بن مُضر

فكل من كان من أولاد النضر فهو قُرشي دون ولد كنانة ومن فوقه وربما قالوا قريشي - وهو القياس .

قال الشاعر

بِكُلِّ قُرَيشي عليه مَهابة   سريع إلى داعي الندي والتكرمِ[1]

فالأصل قريشي حذفت منه الياء فقيل «قرشي».

٣ - فقم: « وفقيم حي من كنانة والنسبة إليهم فقميّ مثل هذلي»

فالقياس في النسب إلى فُعَيل أو الاصل فُعَيلي، ولكن من قال فُعَليّ فقد حذف الياء، فيكون نحو« قريشي» قد جاء على الأصل ونحو «قرشي» قد جاء على الفرع

والقسم الثاني وهو حذف الياء وحده وبقاء الحركة التى تليه ويمثله في الصحاح ما جاء في مادة «حيا»،ويقال استحيت بياء واحدة وأصله استحييت مثل استعييت فأعلوا الياء الأولى وألقوا حركتها على الحاء فقالوا استحيت كما قالوا استعيت استثقالا لما دخلت عليها الزوائد

قال سيبويه: «حذفت لالتقاء الساكنين؛ لأن الياء الأولى تقلب ألفا لتحركها، قال : وإنما فعلوا ذلك حيث كثر في كلامهم». وقال المازني «لم تحذف لالتقاء الساكنين؛ لأنها لو حذفت لذلك لردوها إذ قالوا هو يَستَحي ولقالوا يستحيي،كما قالوا يستبيع» وقال الأخفش «استحى بياء واحدة لغة تميم وبيائين لغة أهل الحجاز وهو الأصل»[2]

فالأصل«استحييت» تتكون من «إ س ت/ ح ي/ ي ت» من همزة

---

(١) وانظر اللسان « قرش»

(٢) انظر معاني القرآن ١/ ٥٢

الوصل والسين والتاء والفتحة القصيرة والحاء والياء والفتحه القصيره والياء والتاء حذفت الياء التي تلى الحاء وبقيت الحركة القصيرة التابعة لها، وهي الفتحة فأصبحت هذه الفتحة مجاورة للحاء فقيل استحيت المتكونة من « س ت / ح / ى ت ».

وأما سبب الحذف فهو كثرة الاستعمال وقد بين ذلك الأخفش بقوله«وإنما حذفوا لكثرة استعمالهم هذه الكلمة كما قالوا لم يك ولم يكن، ولا أدر ولا أدرى»[1]

ب ـ حذف الياء وابدال الحركة التي بعده بحركة

وهذا التغير يكون فى اسم المفعول من المعتل حيث تحذف العين وتتحول(واو المد) إلى (ياء مد) أو تتحول الضمة الطويلة إلى كسرة طويلة لأن الضمة أثقل من الكسرة وهذه أمثلة

١ ـ عيب« العيب والعيبة . . . بمعنى واحد، تقول عاب المتاعُ أى صار ذا عيب وعبته أنا يتعدى ولايتعدى فهو معيب ومعيوب أيضا على الأصل».

فالأصل معيوب على وزن مفعول،حذفت العين وأبدلت الضمة الطويلة(واوالمد) كسرة طويلة(ياء مد) فصار معيبا على وزن «مفيل»؛ لأن الواو من « مفعول» مد، والمد لايتحول إلا إلى مد مثله وسيتضح ذلك في باب التعويض فيما بعد

٢ ـ زيت الزيتون معروف، الواحدة زيتونة، والزيت دُهْنُه وزتُّ الطعام أزيته زَيْتاً إذا جعلت فيه الزيت.

---

(١) المرجع السابق ١/ ٥٢ـ ٥٣

وطعام مزيت على النقص ومزيوت على التمام وقال في النقصان.

جاءوا بِعيرٍ لم تكن يمنيّةً   ولا حِنْطةَ الشّامِ المريتِ حميرُها»

فمزيوت على وزن مفعول، حذفت الياء وهي عين مفعول، وأبدلت الضمة الطويلة(واو المد) من مفعول ياء فقيل مريت على وزن مفيل.

٣ ـ غيث «الغيث المطر وغاثَ الغَيْثُ الأرضَ أي أصابها ... وغيثت الأرض تُغاثُ غيثا فهي أرض مغيثة ومغيوثة».

فالأصل مغيوثة على وزن مفعولة حذفت الياء وهي عين الكلمة فأصبحت « مفولة» ثم أبدلت الضمة الطويلة(واو المد) كسرة طويلة(ياء مد)فكانت« مفيلة»وهي مغيثة.

٤ ـ غير« قد غَار الغيثُ الأرضَ يَغيرُها. أي سقاها... وأرض مغيرة بفتح الميم ومغيورة أي مسقية»

فالأصل مغيورة على وزن «مفعولة» حذفت الياء من مغيورة وهي تقابل العين من مفعولة ،ثم أبدلت الضمة الطويلة(واو المد) من مفعولة كسرة طويلة(ياء مد)، فاجتمع الحذف وهو حذف العين من مفعولة والبدل وهو إبدال الواو ياء فكانت مغيرة على وزن مفيلة

٥ ـ خيط الخَيطُ السِّلك وجمعه خيوط وخيوطَة مثل فحل وفحول وفحولة... وقد خِطتُ الثوب خِياطة فهو مخيوط ومخيط. فمن قال مخيوط أخرجه على التمام ومن قال مخيط بناه على النقص لنقصان الياء في خطت

والياء في مخيط هي واو مفعول انقلبت ياء؛ لسكونها وانكسار

ماقبلها، وإنما حرك ماقبلها لسكونها ، وسكون الواو بعد سقوط الياء، وإنما كسروا ليعلم أن الساقط ياء، وناس يقولون إن الياء في مخيط هي الأصلية والذى حذف واومفعول ليعرف الواوي من اليائي.

والقول هو الأول لأن الواو مزيدة للبناء فلا ينبغي لها أن تحذف والأصلي أحق بالحذف لاجتماع الساكنين، أو علة توجب أن يحذف حرف.

وكذلك القول في كل مفعول من ذوات الثلاثة إذا كان من بنات الياء فإنه يجيء بالنقصان والتمام».

فالأصل مخيوط على وزن مفعول يتكون من « م خ ى و ط» الميم والفتحة القصيرة والخاء والياء والضمة الطوية والطاء حذفت منه الياء التى تقابل العين من مفعول فقيل« م خ وط» يتكون من الميم والفتحة القصيرة والخاء والضمة الطويلة والطاء ثم أبدلت الضمة الطويلة بكسرة طويلة فقيل« م /خ ى ط»على وزن« مفيل». وليس العلة في انقلاب الواو من مخيوط ياء،لسكونها وانكسار ما قبلها؛ لأنه لايوجدكسر قبلها وكذلك لم يحرك ماقبلها لسكونها ، لأنه ليس هناك حركة قبل هذه الياء؛ ولأن هذه الياء هى مدة وهى بدل من الواو، فلا يمكن أن تجتمع هى والواو وإنما السبب فى إبدال هذه الضمة الطويلة(واو المد) بكسرة طويلة(ياء مد)، هو ثقل الضمة فى ذاتها ، وإنما من قال بهذا القول فقد اعتر بالمكتوب والعبرة بالمنطوق لا بالمكتوب.

٦ - بيع « والشىء مبيع ومبيوع مثل مخيط ومخيوط على النقص والتمام. قال الخليل: الذى حذف من مبيع واو مفعول، لأنها زائدة

وهى أولى بالحذف. وقال الأخفش. «المحذوفة عين الفعل؛ لأنهم لما سكنوا الياء ألقوا حركتها على الحرف الذى قبلها فانضمت ثم أبدلت من الضمة كسرة للياء التى بعدها ثم حذفت الياء وانقلبت الواو ياء كما انقلبت واو ميزان للكسرة»

فالأصل مبيوع على وزن مفعول حذفت منه الياء التى تقابل العين وأبدلت واو المد بياء مد فكان مبيعا على وزن «مفيل» ، فالمحذوف هو عين الكلمة كما قال الأخفش غير أن الأخفش يتصور أن حروف المد مسبوقة بحركات مجانسة لها، وهذا يعنى أن المد يعتمد على حركة تفصل بينه وبين الحرف السابق له، وهذا مستحيل؛ لأن المد حركة طويلة كما قلنا عند الحديث فى التفريق بين الحركة والحرف ، فلا يمكن أن تجتمع حركة ومد؛ لأنه لاتجتمع حركتان سواء كانتا طويلتين أوقصيرتين؛ لأنه لما كان يستحيل أن تأتي بحركة بعد المد، فكذلك يستحيل أن تأتي بحركة قبله لأنه، يعتمد على حرف ولايعتمد على حركة

٧ ـ صيف وصيفت الأرض فهي مصيفة ومصيوفة إذا أصابها مطر الصيف «فالأصل مصيوفة على وزن مفعولة حذفت الياء من مصيوفة وهي تقابل العين من مفعولة وأبدلت الواو من مصيوفة ـ وهى تقابل الواو من مفعولة ـ ياء فقيل مصيفة على وزن « مفيلة».

٨ خيل « الخال الذى يكون فى الجسد ويجمع على خيلان . ورجل أخْيَل أى كثير الخيلان وكذلك مخيل ومخيول ، مثل مكيل ومكيول ، يقال أيضا مخول مثل مقول»

ففي هذه المادة قد ظهرت جميع المراحل التى تصيب « مفعولا» من

المعتل الثلاثي من حيث الحذف الإبدال، فالأصل مخيول على ورن مفعول حذفت الياء التى تقابل العين من مفعول فقيل مخول «على ورن «مفول» ثم أبدلت لضمة الطويلة «واو المد» من مخول كسرة طويلة (ياء مد) فقيل «مخيل» على وزن «مفيل» فيكون التطور الذى أصاب «مفعولا» على هذا النحو

مفعول ⟵ مفول ⟵ مفيل، فمثل هذه المادة تبين التطور الذى أصاب «مفعولا» وأن المحذوف هو العين وأن الياء في نحو مخيل هى بدل من الواوفى «مفعول» وهذا ينطبق على الثلاثى المعتل

٩ ـ كيل «الكَيْل مصدر كِلتُ الطعام كيلا ومكالا ومكيلا، . . وكيل الطعام على مالم يُسم فاعله وإن شئت ضممت الكاف، والطعام مكيل ومكيول مثل محيط ومحيوط»

فالأصل مكيول على وزن مفعول حدث فيه تغييران حذف العين من مفعول وإبدال الواوياء فقيل مكيل على ورن «مفيل»

١٠ ـ ذيم «الذيم والذام العيب . . تقول منه دمْتُه أديمه ذَيْما وداما فهو مديم على النقص ومذيوم على التمام»

فالأصل مذيوم على ورن «مفعول» حذفت الياء من مذيوم وهى تقابل العين من مفعول وأبدلت الضمة الطويلة (واو المد) من «مذيوم» كسرة طويلة (ياء مد) فقيل مذيم على ورن «مفيل»

١١ ـ شيم «الشام. جمع شامة وهى الخال، وهي من الياء تقول منه رجل مشيم ومشيوم مثل مكيل ومكيول».

فالأصل مشيوم حذفت الياء وأبدلت الواو فقيل مشيم

١٢ـ دين الدَّيْنُ واحد الديون تقول: دِنْتَ الرجل أقرضته فهو مدين ومديون، ورجل مديون كثر ما عليه من الدين. وقال.

وناهزوا البيعَ من تُرعِيَّةٍ رهِقٍ   مُستَأرِبٍ عضه السلطان مديون

فالأصل مديون حذفت الياء وأبدلت الضمة الطويلة(واوالمد) كسرة طويلة(ياء مد) فقيل مدين

١٣ـ عين: وعِنْتُ الرحلَ: أصبته بعيني، فأنا عائن وهو معين على النقص ومعيون على التمام. قال الشاعر في التام:

قد كان قومُك يَحْسَبونكَ سيِّدا   وإخال أنَّكَ سيدٌ معَيون

وحفرت حتى عنت أي بلغت العيون ، والماء معين ومعيون.

فالأصل هو معيون على وزن مفعول حذفت منه الياء التي تقابل العين وأبدلت الضمة الطويلة كسرة طويلة فقيل« معين» على وزن «مفيل»

جـ ـ حذف الياء والحركة التي قبله

وحذف الياء والحركة التي قبله كما ورد في معجم الصحاح هذه أمثلتها مرتبة حسب ورودها في موادها ٠

١ ـ شعر- والأشْعَرُ أبو قبيلة من اليمن   وتقول العرب جاءتك الأشعرون بحذف يائي النسب»

فالأصل: الأشعريون أي أنها تتكون من «أ/ش ع/ر- يّ ود» من الهمزة والفتحة القصيرة والشين والعين والفتحة القصيرة والراء والكسرة القصيرة والياء المشددة والضمة الطويلة(واو المد) والنون.

حذفت الكسرة القصيرة التي بين الراء الياء المشددة،وحذفت الياء المشددة أيضا فأصبحت الكلمة« أشعرون»فأصبحت الضمة الطويلة (واو المد) مجاورة للراء

٢ ـ ندر الأندر اسم قرية بالشام تقول إذا نسبت إليها هؤلاء الأندريّون وقول عمرو بن كلثوم

الاهُبِّ بصحنك فاصْبَحينا ولاتُبقي خمورَ الأندرينا

لما نسب الخمر إلى أهل القرية احتمعت ثلاث ياءات فخففها للضرورةكما قال آخر

وما علْمي بسحر البابلينا

فالأصل في «الأندرين» الأندريّين» حذفت الكسرة القصيرة التى بعد الراءمع الياء المشددة فقيل «الأندرين، ويقال في« البابلين» مثل ما قيل في « الأندرين».

٣ ـ تهم» وقوم تهامون كما قالوا يمانون»، فالأصل تهاميون ويمانيون حذفت الياء المشددة والكسرة القصيرة التى قبلها فقيل«تهامون ويمانون»

٤ ـ بقي وطيَّ تقول بقا وبَقَتَ مكان بَقِيَ وبَقِيتَ، وكذلك أخواتها من المعتل قال البولاني

ستوقدُ النبْل بالحضيض ونصطاد نفوساً بُنَت على الكرم

أي بنيت ـ يعنى إذا أخطأ يورى النار

فالشاهد بقت وبنت إذ أصلهما«بقيت وبنيت»،حذفت الياء والكسرة التى قبلها من الفعلين فأصبحا « بقــت وبنــت» فبقت أصلهــا

«ب / ق ـ ي / ت» تتكون من الباء الفتحة القصيرة والقاف والكسرة القصيرة والياء والفتحة القصيرة والتاء، حذفت الكسرة التى بعد القاف والياء التى تلى هذه الكسرة فأصبحت الفتحة القصيرة التى كانت بين الياء والتاء مجاورة للقاف، أو فاصلة بين القاف والتاء فقيل «ب ـ ق ـ ت» ويقال مثل هذا في بنت إذ أصلها بنيت حذفت الياء والكسرة التى قبلها فقيل بنت، وسيأتى تفصيل هذه المادة في باب التعويض فيما بعد.

٥ ـ حوى « وحَوَتَ المرأة وحَوِيَتْ أيضا .. أى خلا جوفها عند الولادة» فالأصل حويت «ح / و / ي / ت » حذفت الياء والكسرة القصيرةالتى قبلها والتى تفصلها عن الواو، فأصبحت الفتحة القصيرة التى بعد الياء مجاورة للواو فقيل حوت « ح/ و / ت».

د ـ حذف الياء والحركة التى بعده

وهذه أمثلة حذف الياء والحركة التى تليها كما وردت في معجم الصحاح مرتبة حسب ورودها في موادها

١ـ نبط « والنَّبَط والنبيط قوم ينزلون بالبطائح بين العراقين ، والجمع أنباط

يقال رجل نبطى ونباطي ونباط مثل يمنيّ ويمانيّ ويمان »

فالشاهد هو « نباطيّ ونباط» إذ الأصل نباطي حذف الياء المشددة والحركة التى تليها وهى حركة الإعراب، وبعد حذف الياء والحركة التابعة له أصبح التنوين مجاورا للكسرة القصيرة التى بعد الطاء فقيل نباطٍ فهذا التنوين الموجود في نباط هو التنوين الموجود في نباطيٌ، لكن بعد حذف الياء المشددة أصبح مجاورا للطاء ،فالأصل وهو

نَباطِيٌّ يتكون من « ن َ ب ا ط ـ ي ٌّ ن » النون والفتحة القصيرة والباء والفتحة الطويلة والطاء والكسرة القصيرة والياء المشددة والضمة القصيرة والنون، وبعد حذف الياء والضمة القصيرة التابعة له وهي حركة الإعراب أصبح « نباط » يتكون من « ن َ ب ا ط ن» النون والفتحة القصيرة والباء والفتحة الطويلة والطاء والكسرة القصيرة والنون وهي التنوين وهذا يعني أن التنوين في نحو قاض ليس عوضا عن محذوف وإنما هو التنوين الذى كان بعد الحرف المحذوف وعندما حذف الحرف انتقل التنوين إلى الحركة التى قبل المحذوف فأصبح مجاورا لها .

٢ـ تهم « تِهامة . بلد والنسبة إليه تهاميّ وتَهامٍ أيضا إذا فتحت التاء لم تشدد كما قالوا رجل يمانٍ وشآمٍ إلا أن الألف في تَهام من لفظها والألف في يمان وشآم عوض من ياءى النسب» وقال سيبويه «منهم من يقول تَهامِيّ ويمانِيّ وشآميّ بالفتح مع التشديد ».

فالشاهد هو « تهام وتهامي »، «وشآم وشآمي ».

فالأصل تهامي حذفت الياء والحركة التالية لها فأصبح التنوين مجاورا للكسرة القصيرة التى كانت قبل الياء، فالأصل في هذين الاسمين هو « ت َ هـ ا م ـ يّ و ن » و« ش َ ء ا ـ م يّ ُ ن»

وبعد حذف الياء والحركة التابعة له أصبح التنوين مجاورا للكسرة القصيرة التى قبل الياء المشددة فأصبحا على هذا الشكل « ت َ هـ ا م ـ ن » و « ش َ ء ا م ـ ن » فهذا التنوين الموجود في آخر الاسمين هو التنوين الذى كان موجودا بعد الياء المشددة المحذوفة، إذ كانت تفصل بينه وبين الياء الحركة الإعرابية فالألف التى في يمان وشآم ليست عوضا عن ياءى النسب وإنما هى من نفس بناء يمان وشآم

اللذين على وزن فعال

٣ ـ يمن اليمن بلاد العرب والنسبة إليها يمَنيّ ويمانٍ مخففة والألف عوض من ياء النسب فلا يجتمعان ، قال سيبويه وبعضهم يقول يمانيّ بالتشديد .

قال أمية بن خلف

يمانيًا يظلّ يشدُّ كيرا . وينفخ دائما لَهبَ الشُّواظِ

فيمان أصلها «يمانيٌّ» حذفت الياء والضمة التي بعدها فأصبح التنوين مجاورا للكسرة القصيرة التى بعد النون والألف في يمان ليست عوضا من ياء النسب

٤ـ شبه جاء في مادة شبه «، وقال رجل من عبد القيس ـ

بواد يمانٍ يُنبتُ الشثَّ صَدْرُهُ وأسفَلُهُ بالمَرْخِ والشَّبَهانِ

فالشاهد هو « واد» «يمان » إذ الأصل فيهما « «وادى» ، «يمانيّ» فحذفت الياء والحركة التابعة لها من كل من الاسمين وأصبح التنوين مجاورا للكسرة التى قبل الياء وبعد الدال من « وادى» وقبل الياء، وبعد النون من « يماني » فقيل «واد» و«يمان » وسيأتي تفصيل هذا في باب التعويض

المبحث الرابع

« حذف الواو »

حذف الواو قليل إذا قيس بحذف الياء؛ وذلك لأن الواو أثقل من الياء وهذه هي المواد التي وقع فيها حذف الواو مرتبة حسب ترتيبها في معجم الصحاح

١ـ وزر : «وَزِر يَوْزَر ، ووَزَر يَزِر» .

في اللهجة الأولى وهي وَزِر يَوْزَر ظهرت الواو فهي على وزن فَعِل يَفْعَلُ فالواو هي فاء يَفْعَل، وهذا مما يدل على أن هذه اللهجة هي الأصل، وفي اللهجه الثانية حذفت الواو من الفعل المضارع فوزر يَزِر على وزن «فَعَل يعِل»

٢ـ وبط «: وَبَط رأيُ فلان يَبِط وَبْطا ووبوطا أي ضَعُف وكذلك وبط بالكسر يَوْبَط وَبَطا »

فيقال في هذه المادة مثل ما قيل في المادة السابقة من حيث الأصل فالأصل وَبِط يَوْبَط على وزن « فَعِل يفعل »، ثم حصل تغيير في الفعل الماضي والمضارع حيث جعلت كسرة فعل في الماضي فتحة فقيل وَبَط على وزن فَعَل، وحذفت الواو من المضارع فقيل يَبِط على وزن «يعِل»

٣ـ دوف«دُفْتُ الدواء وغيره، أي بللته بماء أو بغيره فهو مَدوف ومدْووف وليس يأتي مفعول من ذوات الثلاثة من بنات الواو بالتمام إلا حرفان ، مسك مدووف وثوب مصوون فإن هذين جاءا نادرين »

فالمحذوف هو عين الكلمة؛ لأن مَذُوف على وزن «مَفْعول» ومذوف على وزن «مفول» فيقال هنا حذفت الواو وبقيت الحركة الطويلة التى تليها أو يقال حذفت الواو وبقيت الضمة الطويلة(واو المد)

٤ـ وبق «وَبَق يَبِق ووُبوقا هلك وفيه لغة أخرى وَبَق يَوبِقَ وَبَقا وفيه لغة ثالثة «وبَق يَبِق بالكسر فيهما» ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في مادتي «وبظ» و «ووزر».

٥ـ طول «وأطَلْتُ الشيء وأطَوَلت على النقصان والتمام بمعنى وأنشد سيبويه:

صَددَتِ فأطولتِ الصدودِ وقَلَّما

وصالٌ على طول الصدود يدوم»[1]

فأطولت تتكون من «أ َ ط و َ ل ت» الهمزة والفتحة القصيرة والطاء والواو والفتحة القصيرة واللام والتاء، حذفت الواو فقيل أطلت المتكونة من «أ َ ط َ ل ت» الهمزة والفتحة القصيرة والطاء والفتحة القصيرة واللام والتاء، فلما حذفت الواو بقيت الحركة التى تليها وأصبحت مجاورة للطاء.

٦ـ وصم: «استوْصَمْتُ الرجلَ إذا ظلمته واستصمته»

فالشاهد هو أن استوصمت حذفت منها الواو فقيل استصمت

٧ـ حظ «حَظيتُ المرأةُ عند زوجها حِظْوَة وحُظْوَة بالكسر والضم وحِظَة أيضا وأنشد ابن السكيت لابنة الحُمارس

هل هى إلا حِظَةٌ أوْ تطليق

فحظة أصلها حِظْوَة حذفت الواو فقيل حِظة

---

(١) نظر الكتاب ١/ ٣١

المبحث الخامس

حذف النون

النون من الحروف التى تتعرض للحذف كثيرا ومن أسباب حذفها

١ ـ كثرة الاستعمال [١] .

٢ ـ التضعيف وذلك إذا تكرر نونان أو أكثر في الكلمة [٢].

٣ ـ مشابهة النون لحروف العلة [٣]

٤ ـ طلب الخفة [٤].

وحذف النون الموجود في اللهجات العربية في معجم الصحاح يمكن تقسيمه إلى ما يلي -

١ ـ حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب « ني »

علامة إضمار المتكلم المنصوب ..هي «ني» ـ قال سيبوية تحت عنوان « هذا باب علامة اضمار المتكلم المنصوب « اعلم أن علامة اضمار المتكلم المنصوب « ني » ألا ترى أنك تقول إذا أضمرت نفسك وأنت منصوب : ضربني وقتلني وإنني ولعلني » [٥].

---

(١) الكتاب ٢/٣٦٩

(٢) المرجع السابق ٢/٣٦٩

(٣) انظر المسائل العضديات لأبي علي الفارسي ١٢٣، ١٢٤

(٤) انظر المقتضب ١/٢٥١، وسر صناعة الإعراب ٢/٥٣٦

(٥) الكتاب ٢/٣٦٨

وقال ابن خالويه في إعراب قوله تعالى ﴿ ربي أكرمن ﴾[1] «أكرم» فعل ماض، والنون والياء اسم المتكلم في موضع نصب، والأصل «أكرمني» فحذفوا الياء [خطا] اختصارا»[2] وفي قوله تعالى. ﴿ياليتني قدمت لحياتي ﴾[3] «ياليتني »

«ياحرف نداء . و « ليتني » حرف تمن والنون والياء نصبٌ بليت، لأن ليت من أخوات إن »[4].

وقد حذف من هذا الضمير النون عند اتصاله بإن وأخواتها والأفعال إذا لحقتها نون المخاطبة أو نون النسوة .

وقد بين سيبويه سبب حذف النون من هذا الضمير إذا اتصل بإن وأخواتها بقوله « فإن قلت : ما بال العرب قد قالت . إني وكأني ولعلى ولكنى ، فإنه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة في كلامهم وأنهم يستثقلون في كلامهم التضعيف، فلما كثر استعمالهم إياها مع تضعيف الحروف حذفوا التي تلي الياء »[5]

فالسبب كثرة الاستعمال والتضعيف أو تكرير النون .

وقد بين سيبويه أن سبب حذف النون من الضمير « ني » مع لعل هو كثرة الاستعمال وقرب مخرج النون من مخرج اللام حيث قال: «فإن

---

(١) الفجر ١٥

(٢) إعراب ثلاثين سورة ٨

(٣) الفجر ٢٤

(٤) إعراب ثلاثين سورة ٨٤

(٥) الكتاب ٢/ ٣٦٩

قلت لعلي ليس فيها نون، فإنه زعم أن اللام قريب من النون وهو أقرب الحروف من النون ألا ترى أن النون قدتدغم مع اللام حتى تبدل مكانها لام وذلك لقربها منها فحذفوا هذه النون كما يحذفون مايكثر استعمالهم إياه »[1].

وحذف النون من ضمير المتكلم المنصوب « ني » ينقسم إلى ما يلي:

أ ـ حذف النون من الضمير « ني » مع « إن ».

سأذكر أمثلة مما ورد على الأصل أي قبل الحذف نحو « إنني » وأمثلة مما ورد على الفرع، أو بعد الحذف نحو « إني »، ثم أذكر المواد التي ورد فيها الأصل « إني »، والفرع « إني » من معجم الصحاح

فمما ورد على الأصل ماجاء في مادة « هرر » من قول عيلان بن حُرَيْث.

فإلاّ يكن فيها هُرارُ فإنني ... بِسِلٍّ يمانيها إلى الحول خائفُ

وما جاء في مادة «محش» من قول النابغة

جمّع محاشك يايزيد فإنني ... أعْدَدْتُ يَرْبوعاً لكم وتميما

وماجاء في مادة «لبب» من قول المضرّب بن كعب.

فقلتُ لها فيئي إليكِ فإنني ... حرامٌ وإني بعد ذاك لبيبُ

ومن أمثلة ما ورد على الفرع أي حذف النون

---

(١) المرجع السابق ٢، ٣٦٩

ماجاء في مادة «عسب» من قول امرئ القيس

أجارتَنا إن الخُطوب تَنوبُ　　وإني مقيمٌ ما أقام عسيب

وماجاء في مادة « جنب » من قول علقمة بن عَبَدة .

فلا تَحْرِمَنّي نائلاً عن جَنابةٍ　　فإني امرؤ وسْطَ القباب غريبُ

وما جاء في مادة « زور » من قول أحَيْحَة بن الجلاح الأنصاريّ :

إني أقيم على الزوراءِ أعْمُرُها　　إن الكريمَ على الإخوانِ ذو المالِ

وما جاء في مادة « يسر » من قول الفرزدق

وإني لأخْشى إنْ خَطَبْتَ إليهمو　　عليكَ الذي لاقى يَسارُ الكواعب

وهذه هي المواد التي وردت فيها شواهد على وجود الضمير كاملا «ني» مع إن ووجوده، وقد حذفت منه النون كما هي في الصحاح ومرتبة حسب ترتيبها في هذا المعجم نوأ وحسب ودرب وصوب وكثب وكيت ومكث وجرح وجمح وجزح وسيح وشحح ومضح وملح وعند ومسد ووعد ونور وزور وستر وسخر وسطر وعرر وعشر ونعرونهر وهذر ويسر وحور وطيس وفرس وميس وخوص وبيص وحرص وحرط وعدط وغطط وحمع وروع وصعع وقنع وكنع وشنع ويدع وعجف وقلف ونصف ووصف ورفق ورعق وربق وطرق وعرق وفرق ولعق ولوق ووسق وأبل وبرل وحمل ودلل ورفل وتهم وحكم وجشم وصيم وقدم وأدن وجرن ورصن وشحن وطعن ومرن وعده وعذا وغطا وقتا وقنا وقوا وكنا.

ب ـ « حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب «ني» مع أن »

يقال في حذف النون من الضمير «ني» مع« أن » مثل ما قيل في حذفه مع إن، وذلك أنه قد جاء الأصل أي أنني والفرع أني، وسأذكر أمثلة للضمير قبل حذف النون منه وأمثلة بعد حذف النون وأشير إلى المواد التي ورد فيها الحذف والإبقاء من معجم الصحاح.

فمن أمثلة الأصل أي أنني ،أو ثبات نون الضمير «ني» قول رجل من بني الهجيم:

تَحَسَّبَ هَوّاس وأيقن أنني   بها مفتد من واحد لا أعامِرُه[1]

وقول عبد الله بن حجاج الزبيدي التغلبي:

ألا أبلغا قيسا وخِنْدِف أنني   ضربت كثيرا مَضرِبَ الظربان[2]

وقول الشاعر.

رَعَمَتْ جُؤيةُ أنني عبد لها   أسعى بموبلها وأكسبها الخنا[3]

ومن أمثلة حذف النون من الضمير «ني» قول جرير

أبلغ أبا مسمع إن كنتَ لاقيه   أني لدى الباب كالمشدودِ في القرنِ[4]

وقول حاجب المازني

صحا قلبي وأقْصَرَ غير أني   أهشّ إذا مررت على الحُمول[5]

وقول الشماخ:

ولو أني أشاء كنت نفسي   إلى بيضاءَ بَهْكَنَةٍ شَموع[6]

---

(١) الصحاح مدة حسب

(٢) ظرب   (٣) وبل

(٤) قرن   (٥) قرن

(٦) الصحاح مده «حشا»

وهذه هي المواد التي وردت فيها أنني وأني مرتبة حسب ورودها في الصحاح قصب ونقخ وأجر وترر وسبر، وقتر وبسر وكرر ورعس وقطع ونشغ وهلك وخيل ورسد وأيم وعين وأوا وثنا ورعى وعدا وغدا.

جـ « حذف النون من الضمير «ني» مع كأن »

الأصل أن يلحق ضمير المتكلم المنصوب «ني» كأن فيقال «كأنني» ولكن قد ذكر حذف النون من الضمير « ني» مع كأن فيقال « كأني » وهذه أمثلة لمجيء نون الضمير «ني» مع كأن وأمثلة لحذفه.

فأمثلة ورود الضمير «ني» على الأصل ،أي بدون حذف مع كأن قول خالد بن زهير الهذلي

يَشَمُّ عِطفي ويَبزُّ ثوبي　　　كأنني أربته بريبِ[1]

وقول ذو الرمة

لَيالِيَ اللهو تطبيني فأتبعه　　　كأنني ضارب في غَمرة لعب[2]

وقول النطار الفقعسي:

كأنني فوق أقبَّ سَهوقٍ　　　جأبٍ إذا عشَّرَ صاتِ الإرنان[3]

ومن أمثلة حذف النون من الضمير «ني» مع كأن قول الشاعر عدي ابن زيد

شئزٌ جَنْبي كأني مهدأ　　　جعل القَيْنُ على الدَفِّ إِبَرْ[4]

وقول امرئ القيس

(١) الصحاح مادة «ريب»
(٢) ضرب
(٣) صوت
(٤) هدأ

كأنّي لم أركب جواداً للَذةٍ ولم أتبطّنْ كاعبا ذاتَ خلخال[1]

وقول لبيد:

وكأني ملجم سـوذ انقاً أحــد ليّا كــره غَير وكل[2]

وهذه هي المواد التي ذكر فيها كأنني وكأني مرتبة حسب ورودها في الصحاح

عوج وقتد وشقد وجرر وعبثر وعدر وحمز وحرش وصرع ودفق وغين

د ـ « حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب «ني» مع «لكنّ »

الأمثلة التي وردت في الصحاح وفيها حذف النون أو بقاؤها على الأصل من الضمير «ني» قليله فورود الأصل كقول الشاعر

ولكنني في حبها لَكَميد[3]

وما ذكر من حذف فهو قول الشاعر أبي زبيد الطائي

ولكني ضُارِمَةٌ خَمــوحٌ على الأقرانِ مجترئ خبوس[4]

وقول الشاعر.

وقالوا قد زُهيت فقلت كَلا ولكنــي أعزنـــي القنوع[5]

---

(١) بطن

(٢) صدق

(٣) الصحاح مادة لكن

(٤) حبس

(٥) قنع

وقول الكميت

ولكني مَضَيْتُ ولم أَجَزَّم وكان الصبر عادة أوليا[1]

هـ ـ « حذف النون من الضمير «ني» مع «ليت» و «لعل»

وحال ضمير المتكلم «ني» مع ليت ولعل كحاله مع إن وأن من حيث الحذف والإبقاء على الأصل، فقد ذكر في مادة «ليت» من الصحاح «ليت كلمة تمن وهي حرف تنصب الاسم وترفع الخبر، مثل كأن وأخواتها لأنها شابهت الأفعال بقوة ألفاظها واتصال أكثر المضمرات بها . . . ويقال ليتي وليتني كما قالوا لعلي ولعلني، وإني وإنني قال الشاعر

كمُنْيةِ جابرٍ إذ قال ليتي أصادفه وأغرَم جُلَّ مالي»

وهذا مثال لحذف النون من الضمير «ني»

ويمثل الأصل ما ذكر في مادة «برد» من الصحاح وهو قول الشاعر مفرغ الحميري:

وشريت بردا ليتني من بعد برد كنت هامه

وفي مادة علل «علّ ولعلّ لغتان بمعنى يقال علك تفعل، وعلّي أفعل ولعلي أفعل وربما قالوا: علني ولعلني» ثم ذكر قول حاتم:

أريني جواداً مات هزلا لعلني أرى ما ترينَ أو بخيلا مخلدا

«حذف النون من ضمير المتكلم المنصوب «ني» مع الأفعال »

الأصل في ضمير المتكلم المنصوب «ني» أن يلحق الأفعال بلا حذف ولكن النون من الضمير «ني» قد وردت محذوفة في أمثلة قليلة وذلك إذا

---

(١) جزم

لحق بالفعل نون المخاطبة ونون النسوة حيث أن اجتماع نون المخاطبة أو نون النسوة مع الضمير «ني» يكون فيه اجتماع للأمثال أو فيه تضعيف للحرف أو تكرير ،والتكرير أو التضعيف مستثقل ،كما قال سيبويه؛ لذلك حذفت النون من هذا الضمير كقول الشاعر أبي حيّة النُّميري

أبا لموت الذي لابد أني ملاقٍ لا أباك تخوفيني[1]

أراد تخويفينني فحذف النون الأخيرة» وهي جزء من الضمير «ني»؛ لأنه اجتمع نون المخاطبة مع نون الضمير «ني».

وقول الشاعر:

تراه كالثَّغام يُعَلُّ مسكا يسوء الفاليات إذا فلينيٰ[2]

يريد فلينني حيث اجتمعت نون النسوة مع نون الضمير «ني» فحذف الشاعر النون من الضمير «ني» بسبب اجتماع المثلين.

٢ـ «حذف النون من ضمير المتكلمين المنصوب «نا» مع إن واخواتها»

الأصل في ضمير المتكلمين «نا» إذا اتصل بإن وأخواتها أن لا يحذف منه النون فيقال إننا وكأننا ولكن وردت أمثلة فيها حذف النون من الضمير «نا»، وسأذكر الأمثلة التي جاءت على الأصل والتي جاءت بحذف النون من الضمير «نا» مع إن وأخواتها على الترتيب التالي:ـ

أـ حذف النون من الضمير «نا» مع إن

فمن أمثلة الأصل أي «إننا» بوجود النون من الضمير «نا» مع إن قول الشاعر:

---

(١) الصحاح أبا ٦/٢٢٦١، حعل ٤/١٦٨٦

(٢) فلان ٦/٢٤٥٧ فلا

فَإِن نسقَ من أعنابِ وَجٍ فإننا

لنا العينُ تَجري من كَسيس ومن خمرِ[1]

وقوله:

فإن تَسألينا فيمَ نحن فإننا عصافير من هذا الأنامِ المُسَحَّرِ[2]

ومن أمثلة الحذف قول الشاعر: عامر بن الطفيل:

وإنا المصاليت يوم الـوغى إذا ما المعـاويـر لـم تـقـدم[3]

وقول الشاعر: المتلمس

أحارِثُ إنا لو تشاط دماؤنا تَزَيلن حتى لا يمس دم دما[4]

وقول الفرزدق.

وإنا لنمضي بالأكف رماحنا إذا أرعشت أيديكم بالمعالق[5]

ومن القرآن قوله تعالى ﴿وإنّا أوْ إيّاكم لَعَلى هدىً أو في ضَلال مُبين﴾[6] وقوله عز وجل ﴿وإنّا رَسولُ ربِّ العالمين﴾[7] وقوله. ﴿إنا لجميعٌ حاذرون﴾[8] وهذه هي المواد المحتوية على الأمثلة الشعرية مرتبة حسب ورودها في هذا المعجم طيب، حوث، خرج، عرس، كدس، عرص، طبع، حقق، جهم، ريم، قدم.

---

(١) الصحاح وجج

(٢) الصحاح مادة (سحر)

(٣) صلت

(٤) شيط

(٥) علق

(٧) سبأ ٢٤

(٦) الشعراء ١٦

(٨) الشعراء ٥٦

ب ـ « حذف النون من الضمير «نا» مع أنّ »

ذكرت في الصحاح أمثلة شعرية جاءت دالة على ثبوت النون من الضمير «نا» مع «أن» وعلى حذف هذه النون وهذه الأمثلة هي ثلاثة أبيات شعرية في الحذف هي

قول حسان بن ثابت رضي الله عنه:

ويثْـــربُ تَعلم أنا بها ... إذا قَحَط القَطرُ نوآبها[١]

وقول دريد بن الصمة:

فإن تعقَب الأيام والدهر تعلموا ... بني قاربٍ أنّا غِضابٌ بمَعبد[٢]

وقول الآخر

فلو أنا على حجرٍ ذُبحنا ... جرى الدمَيان بالخبر اليقينِ[٣]

والأمثلة التي جاءت على الأصل أي «أننا» بثبوت النون من الضمير هي:

قول أبي صخر الهذلي

تَمنَّيْتُ من حُبي علية أننا ... على رمث في البحر ليس لنا وفرُ[٤]

وقول الراجز

تمُد بالأعناق أو تلويها ... وتَشتكي لو أننا نشكيها[٥]

---

(١) الصحاح مادة «نوأ»

(٢) عصب

(٣) دمى

(٤) رمث

(٥) شكى

جـ ـ « حذف النون من الضمير «نا» مع «لكن »

يقال في نون الضمير «نا» مع لكن مثل ما قيل فيه مع إن، وأن، فالأصل «لكننا»، وبعد حذف النون يصح «لكنا» ومثال الأصل من الصحاح هو قول الشاعر:

وما كانَ عَضُّ الطرفِ منا سَجيةً ولكننــا فــي مذحــج غُرباءِ[1]

ومثال الحذف قول الشاعر:

ولكنّا خُلِقنا إذ خُــلِقــنا لنــا الحِبَــراتُ والمسكُ الفتيت[2]

٣ـ «النون في قدني وقطني»

ورد في مادة «قدد» من الصحاح، فأما قولهم قَدْكَ بمعنى حَسْبُكَ فهو اسم تقول قدى وقدني أيضا بالنون على غير قياس؛ لأن هذه النون إنما تزاد في الأفعال وقايةً لها مثل ضربني وشتمني قال الراجز.

قدني من نصر الخبيبين قدى ليس الإمامُ بالشحيح المُلحدِ[3]

وهذا الرجز لحميد الأرقط:

وفي مادة قطط منه عند ذكره لمعنى قط، «فأما إذا كانت بمعنى حَسْب وهو الاكتفاء فهي مفتوحة ساكنة الطاء تقول. ما رأيته إلا مرةً واحدةً فقط، فإذا أضفت قلت قَطْكَ هذا الشيء»، أي حَسْبُك وقطني وقطى وقط قال الراجز.

امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأتَ بطني

---

(١) عرب، وعصض

(٢) لصب

(٣) الصحاح مادة حسب، قدد، لحد

وإنما دخلت النون، ليسلم السكون الذي بني الاسم عليه، وهذه النون لا تدخل الأسماء وإنما تدخل الفعل الماضي إذا دخلته ياء المتكلم، كقولك ضربني وكلمني، لتسلم الفتحة التي بني الفعل عليها، ولتكون وقاية للفعل من الجر، وإنما أدخلوها في أسماءٍ مخصوصة نحو قطني وقدني وعني ومني ولدنى، لا يقاس عليها».

وقوله وإنما دخلت النون ليسلم السكون الذي بني الاسم عليه يشير إلى تصور النحويين للسكون بأنه ينطق، والسكون علامة سلب[1] أو دليل على عدم فهو لا ينطق إنما الذي ينطق هو الحركة فهو دليل عدم وجود الحركة بعد الحرف، فالسكون علامة حذف أي علامة على عدم وجود الحركة، ولكن وجود هذه النون في بعض الأسماء والحروف قد يشير إلى أن ياء المتكلم أو الضمير المجرور كما يسميه سيبويه كان مثل الضمير المنصوب، أي «ني» فهذه الأمثلة قد تكون مما يستدل به على أن الضمير كان «ني».

٤ـ « حذف النون من «لدن» »

من اللهجات العربية في «لَدُنْ» لَدُ بحذف النون، وعلى هذه اللهجة قول الشاعر:

يستوعب البوعين من جريره ... من لَدُ لَحْيَيه إلى مُنْحورِهِ[2]

٥ـ « حذف النون من حرف الجر «من» »

ذكر في مادة منن من الصحاح عند الحديث عن أنواع «من»، ومن العرب من يحذف نونه عند الألف واللام لالتقاء الساكنين كما قال

(١) انظر ص١٢٤

(٢) الصحاح مادة «لدن»

أَبْلِغ أبا دَخْتَنُوسَ مألكةً   غير الذي قد يقال مِلْكذب[1]

أي من الكذب

٦ـ « حذف النون من «لكن» »

ذكر في مادة «لكن» وأما قول الشاعر:

فلستُ بآتيه ولا أستطيعه   وَلا كِ اسقني إن كان ماؤكَ ذا فَضل[2]

فإنه أراد ولكن فحذف النون ضرورةً وهو قبيح.

٧ـ « حذف النون من «بنون» »

تحذف النون من «بنون»؛ إذا أضيفت إلى اسم تظهر فيه الألف واللام إذ ذكر في مادة «حرث» من الصحاح «وقولهم» بَلْحارث لبني الحارث بن كعبٍ من شواذ التخفيف؛ لأن النون واللام قريبا المخرج فلما لم يمكنهم الإدغام لسكون اللام حذفوا النون كما قالوا مَسْتُ وظَلْتُ، وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة مثل بَلْعَنبر وبَلْهُجَيم، فأما إذا لم تظهر اللام فلا يكون ذلك»

وفي مادة «عنبر» منه «وبَلْعَنبر هم بنو العنبر حذفوا النون لما ذكرناه في باب الثاء في بلحارث»

وفي مادة «قين» «ويقال لبني القين من بني أسد، بَلْقَيْن كما قالوا بلحارث وبلهجيم، وهو من شواذ التخفيف، وإذا نسبت إليهم قلت قيني ولا تقل بلقيي».

---

(١) ينظر ضرائر الشعر لابن عصفور ١١٤.

(٢) وانظر ضرورة الشعر للسيرافي ٩٩.

٨ ـ « حذف النون من المثنى والاسم الموصول »

ذكرت في الصحاح أمثلة شعرية فيها حذف نون المثنى والنون من الأسماء الموصولة وهذه هي الأمثلة الشعرية مرتبة حسب ترتيبها في الصحاح:

١ ـ خطط. جاء في هذه المادة قول تأبط شرا

هما خُطَّتا إمّا إسارٌ ومِنَّةٌ   وإما دَم والقتل بالحُرِّ أجدَرُ

أراد هما خطتان فحذف النون استخفافا.

٢ ـ خظا: قال امرؤ القيس.

لها مَتْنتانِ خظاتا كما   أكَبَّ على ساعدية النَّمِر

أراد خظاتان فحذف النون استخفافا.

٣ لذي. الذي اسم مبهم مذكر وفي تثنيته لغات منها اللذان، واللذا بحذف النون قال الأخطل

أبني كُلَيْبٍ إن عمَّيَّ اللذا   قتلا الملوك وفككا الأغلالا

ثم ذكر أن جمعه الذين والذي بحذف النون واستشهد بقول الشاعر

وإن الذي حانت بِفَلْجٍ دماؤهم   هم القوم كلُّ القوم يا أمَّ خالدِ

يعني الذين

٩ ـ « حذف النون من مضارع كان »

جاء حذف النون من مضارع كان في القرآن الكريم والشعر، وذلك إذا كان مجزوما؛ وسبب حذف هذه النون هو كثرة الاستعمال يبين هذا ما ذكر في مادة «كون» من الصحاح «وقولهم لم يك وأصله يكون فلما

دخلت عليها لم حزمتها فالتقى ساكنان فحذفت الواو فبقي لم يكن فلما كثر استعمالها حذفوا النون تخفيفا فإذا تحركت أثبتوها فقالوا لم يكن الرجل وأجاز يونس حذفها مع الحركة وأنشد

إذا لم تكُ الحاجات من هِمَّةِ الفتى فليس بمُغنٍ عنك عقد الرتائمِ

ويمكن تقسيم المضارع من كان كما ورد في الصحاح إلى ثلاثة أقسام

المبدوء بهمزة، والمبدوء بياء، والمبدوء بتاء أي، أن الأمثلة الموجودة في الصحاح من مضارع فيه حذف هذه النون هي هذه الأنواع الثلاثة أي لا يوجد حذف في المضارع المبدوء بنون

أ ـ المضارع المبدوء بهمزة.

وهو أقل الأنواع الثلاثة من حيث عدد المواد التي وجد فيها الحذف وأمثلته هي

١ ـ حذف النون من المضارع المبدوء بهمزة إذا كان مجزوما بلم كقول الرَّقَيان

إني ومن شاء ابتغى قِفاحا لم أكُ في قومي امرأً وخواخا[١]

٢ ـ إذا كان مجزوما بإن كقول عمرو بن قمئة:

إنْ أكُ مسكيرا فلا أشرب الو غْلَ ولا يَسلَمُ مني البعير[٢]

ب ـ المضارع المبدوء بتاء.

ودليله من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿فلا تك في مرية منه﴾[٣].

(١) الصحاح ـ وخخ (٢) وغل

(٣) هود ١٧

ويمكن تقسيمه حسب حروف الجزم المتقدمة عليه إلى ما يلي:

حذف النون من هذا المضارع إذا كان مجزوما بلا الناهية وأمثلته كما هي مرتبة في الصحاح وحسب ورود موادها كما يلي

١ـ حضب - قال الأعشى:

فلا تَكُ في حربنا مِحْضَبـاً لتَجْعَلَ قومَك شَتّىً شعـوبا

٢ـ عمق:

ولا تَكُ مِعْقاقَ الزيارة واجتنب إذا جِئْتَ إكثارَ الكلامِ المُعَيَّبِ

المضارع المجزوم بلم:

١ـ وسط قال العَرْجي:

كأني لم أكن فيهم وَسيطا ولم تك نسبتي في آل عمرو

٢ـ صبا: قالت ليلى الأخيلية

أنابغَ لم تَنْبَغْ ولم تَكُ أولا وكنت صُنَيَّاً بين صُدَّين مَجْهَلا

المضارع المجزوم بإن.

١ـ مجج قال جرير:

فإن تك قُرْحَة خَبُثَتْ وَنَحَّتْ فإن الله يَشْفي مَنْ يَشاءُ

٢ـ عمد: قال خفاق بن ندبة

إن تك خَيْلي قد أصيبَ صَميمُها فعَمْدا على عَيْن تيممت مالكا

٣ـ عذر: قال الأخطل

فإن تك حَرْبُ ابني نزار تواضَعَتْ فقد أعذَرتنا في كلاب وفي كعْب

٤ـ أسس: قال الشاعر:

إن تك حُلْمودَ صخر لا أؤبّسُهُ　　أوقد عليه فأحْميه فيصديع

٥ـ أفك: قال عروة بن أُذَيْنة.

إن تك عن أحسن الصنيعة مأ　　فوكا ففي اخرين قد أُفكوا

٦ ـ حبل قال طليحة بن خويلد الأسدي:

فإن تَكُ أذْوادٌ أصِبنَ ونسوةٌ　　فلن تذهبوا فِرغاً بِقَتْلِ حِبالِ

٧ ـ عظل. قال الشاعر:

فإن تكُ في يوم العُظالي مَلامةٌ　　فيومُ العبيطِ كان أخزى وألوَما

٨ ـ وصم: قال الشاعر:

فإن تكُ جَرْمٌ ذاتَ وصم فإنما　　دَلَفنا إلى جَرمٍ بألام من جَرمِ

٩ـ قسن قال الراجز.

إن تــــــكُ لَدْنا لَيِّنا فإني　　ماشئت من أشْمَطَ مُقسَئِنِّ

١ـ أسا: قال النابغة

فإن تكُ قد وَدَّعت غير مُذَمَّمٍ　　أواسي مُلكٍ أثبتتها الأوائلُ

حـ ـ المضارع المبدوء بياء.

والمضارع المبدوء بياء يمكن تقسيمه حسب الجوازم المقدمة عليه إلى ما يلي:

المضارع المجزوم بلم:

١ـ شحب قال الكميت

وَخَوَّحَ في حِصنِ الفتاة ضجيعها ولم يكُ في النكد المقاليت مَشْحبُ

٢ ـ عقس: قال طفيل

تتابع حتى لم تكن فيه ريبة ولم يك عـمـــا حروا مُتعَقَبُ

٣ ـ لفج: قال الراجز.

جاريةٌ شبّتْ شَبابا عسلحا في حَجْرِ من لم يك عنها مُلْفَحا

٤ ـ أود: قال العجاج

من أن تَبَدَّلْتُ بـــآدي آدا لــم يـــكُ يناد فأمســى أنادا

٥ ـ غرص: قال الشاعر.

فمن لم يكُ يعرص فإني وناقتي بحَجْرٍ إلى أهلِ الحِمى غَرِصانِ

٦ ـ قدا: قال الشاعر.

وإني إذا ما الموتُ لم يكُ دونه قدى الشِّبرِ أحمي الأنفَ أن أتأخرا

المضارع المجزوم بإن:

١ ـ دبب: قال الشاعر:

فإن يك بالذنائب طال لَيلي فقد أبــكي على الليلِ القصير

٢ ـ لتب: قال الشاعر.

فإن يكُ هذا من نبيد شَرِبتهُ فإني من شُــربِ النبيد لتائبُ

٣ ـ ثلث: قال الشاعر.

فإن تَثْلِثوا نربع وإن يكُ خامس يكن سادس حتى يبيركم القتل

٤ـ عكظ قال دريد بن الصمة

تَغَيَّبت عن يومي عُكـاظ كِلَيْهما   وإن يـكُ يوم ثالث أتغَيَّب

٥ـ عدل. قال ابن الرِقاع:

فإن يك في مناسمها رجـاء   فقد لقيت مناسِمها العَدالا

٦ـ ظن: قال النابغة

وإن يـكُ عامـرٌ قد قال جَهلا   فإن مَظِنَّة الجَهل الشبـاب

٧ـ هجن قالت هند بنت النعمان بن بشير.

فإن نتجت حُرّاً كريما فبالحرا   وإن يك إقرافٌ فمن قبل الفَحل

المضارع المجزوم بـ من.

١ـ ختت قال الشاعر.

فمن يـكُ عن أوائله مُخِتّاً   فإنك يا وليد بهـم فخـورُ

٢ـ قير قال ضابئ بن الحارث.

فمن يك أمسى بالمدينة رَحْلُهُ   فإني وقيـار بهـا لغريبُ

٣ـ حدف قال خالد بن جعفر بن كلاب

فمن يك سـائلا عني فإني   وحَذفة كالشَجـا تحت الوَريد

٤ـ بنا قال الشاعر

من يكُ لا ساء فقد ساءني   تـركُ أبَينيك الى غيـر راعْ

٥ـ شتا. قال الراجز

فمن يكُ ذا بتٍّ فهذا بَتّي   مُقَيِّـظ مصيف مشـتي

المضارع المجزوم بمتى

نكث: قال طرفة:

وَقَرَّبْتَ بالقربى وجَدِّكَ إنه متى يكُ عَهد للنكيثةِ أشهدِ

المبحث السادس

« حـــــذف التـــــاء »

حذفت التاء التي هي علامة التأنيث في الترخيم، وحذفت إحدى التاءين من أول الفعل المضارع، كما حذفت التاء من استطاع يستطيع هذا هو حذف التاء كما هو في معجم الصحاح.

أ ـ حذف تاء التأنيث:

الاسم المنادى المؤنث بالتاء يجوز ترخيمه مطلقا[1] أي حذف هذه التاء التي في آخره، وهذا يعني أن للعرب في الاسم المعرفة المنادى المؤنث بالتاء لهجتين إحداهما نداؤه مع وجود التاء مثل يافاطمة، والثانية نداؤه بعد حذف التاء مثل يافاطم، وقد وُجدت في الصحاح أسماء قد حذفت منها التاء يعني على اللهجة الثانية وهي اللهجة الفرعية، وهذه هي الأسماء المؤنثة المرخمة في الصحاح مرتبة حسب الترتيب الألفبائي للأسماء المؤنثة.

١ ـ أميمة:

١ ـ صعب قال لبيد

والصَّعْبُ ذو القَرْنَيْنِ أصبح ثاوياً ... بالحِنْوِ في جَدَثٍ أُمَيْمَ مُقِيمُ

---

(١) شرح المرادى لألفية ابن مالك (٤/ ٣٣)، وشرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام (ص٢١٣)

٢ ـ حصر : قال جرير :

ولقد تسقَّطني الوُشاةُ فصادفوا … حصراً بسرِّكِ يا أُمَيْمَ ضَنينا[1]

٣ ـ حطط : قال المتنخل الهذلي :

ووَجْهٌ قد جَلوْتُ أُمَيْمَ صافٍ … كَقَرْنِ الشمسِ ليس بذي حَطاطِ

٤ ـ لعط : قال الهذلي

كأنّ لعا الحُموشِ بجانبيه … لغا ركْبٍ أُمَيْم دوى لَعاطِ

٥ ـ جلل : وقال وعلة بن الحارث

قَوْمي هُمو قتلوا أُمَيْم أخي … فإذا رَمَيْتُ يصيبني سَهْمي

٢ ـ بثينة :

١ ـ أيا : قال جميل :

بُثَيْنَ الزمي لا إنّ لا إن لَزِمْتِهِ … على كثرة الواشين أيُّ مَعونِ

٣ ـ بذوة

بذا : بذوة اسم فرس لأبي سواج الضبي ، وقد جاءت مرخمة في الشعر كقول الشاعر

إن الجياد على العِلات مُتْعَبَةٌ … فإنْ ظَلَمْناكَ بذْوَ اليوم فاظّلمي[2]

٤ ـ جارية :

شقر : قال العجاج

جاريَ لاتستنكري عَذيري … سَيْري وإشفاقي على بَعيري[3]

(١) ويبظر : سقط

(٢) ويبظر : لسان مادة « بذا »

(٣) ويبظر : مادة « عذر »

فالشاعرالعجاج رخم« جارية» فحذف التاء منها فقال« جارى».

٥ ـ حدأة:

١ ـ حدأ» جاء في هذه المادة» قولهم: حدأً حدأ وراءك بُندُقة

قال ابن السكيت هو ترخيم حِدأةٍ

٦ ـ سراقة:

قدم. قال الشاعر.

أسُراقَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ أنني قَدمٌ إذا كُرِهَ الحِياصُ جسورُ

٧ ـ عاذلة:

١ ـ قدد. قال المعلوط السعدي.

أعاذِلَ مايُدْرِيك أنْ رُبَّ هَجْمَةٍ لأخْفافها فوق المتانِ قَديدُ

٢ ـ رقش. قال رؤبة.

عاذلَ قد أولِعْتِ بالترقيشِ إليَّ سرا فأطرُقي وميشي[1]

٣ ـ ضن: قال قَعْنب ابن أم صاحب

مَهْلا أعاذلَ قد جَرّبتِ من خُلُقي أنى أجود لأقوامٍ وإنْ ضنِوا

٤ ـ خلا قال معن بن أوس

أعاذلَ هل يأتى القبائلَ حظُّها من الموت أمْ أخْلى لنا الموتُ وَحْدَنا

٨ ـ عاملة:

١ ـ عمل: عاملة حي من اليمن قال الأعشى

(١) وينظر مادتي « مشي وطرق»

أعاملَ حتّى متى تَذْهَبِين   إلى غيرِ والدِكِ الأكْرَمِ

٩ ـ عرابة:

برد: قال مُزَرِّدٌ يمدح عَرابةَ الأوسي

فدَتْكَ عَرابَ اليوم أمي وخالتي   وناقتِيَ الناجي إليك بَرِيدُها

١٠ ـ عزة:

حل قال كثير:

فلا تعجلي ياعَزُّ أن تَتَفَهَّمي   بِنُصْحٍ أتى الواشون أم بِحُبُولِ

١١ ـ عكرمة:

عكرم: قال زهير:

خُذوا حَظَّكُم يا آل عِكْرِمَ واذكروا   أواصِرَنا والرِحْمُ بالغيبِ تُذْكَرْ

والشاهد هو «عكرم» حيث حذف التاء؛ لأن الأصل «عكرمة».

١٢ ـ غاضرة:

جنأ قال الشاعر كُثَيِّر

أعاضِرَ لو شَهِدْتِ غداة بِنْتُم   جُنوءَ العائدات على وسادى

١٣ ـ فاطمة.

١ ـ عرض. قال الشاعر

أفاطم أعْرِضي قَبْلَ المنايا   كفى بالموتِ هَجْراً واجتنابا

٢ ـ شذا قال الراجز

فاطم رُدّى لى شَذاً من نفسي   وما صَرِيمُ الأمْرِ مثل اللَّبْسِ

١٤ ـ قتيبة:

عور: وقال عبد الله بن همّام السلولي لقتيبة بن مُسْلم لما ولى خراسان بعد يزيد بن المهلب:

أقُتَيْبَ قد قلنا غداة أتيتنا بَدَلٌ لَعَمْرُكَ من يزيدِ أعْوَرُ

١٥ ـ ماوية:

١ ـ حرر. قال طرفة:

لايكن حبُّكِ داءً قاتلا ليس هذا منك ماويّ بِحُـسْر

٢ ـ عذر قال حاتم

أماويّ قد طال التَّجنُّبُ والهَجْرُ وقد عذرتْني في طلابكمو عُذْرُ

١٦ ـ موية:

موه. قال حاتم الطائي

فَضارَتْهُ مُوَيّ ولـــم تَضِرْني ولـــم يَعْرَقْ مُوَيّ لها جَـبيني

١٧ ـ مية.

١ ـ سقط: قال الراجز:

ولَيلـةٍ يامَـــيّ ذاتِ طَـــلّ ذاتِ سَـقيطٍ ونَـدىً مُخـضَلّ

٢ ـ برق: قال ذو الرمة:

وَلَوْ أنّ لُقْمانَ الحكيم تَعَرَّضَتْ لعينيه مَيٌّ سـافراً كـان يَبْرُقُ

٣ ـ شوق: قال الراجز:

يادارَمَيٍّ بالدكـاديـك البُرَقْ سَقْياً فقد هَيّجْتِ شوقَ المُشْتَئق[1]

٤ ـ أهل. قال الشاعر:

لاتَلْ كُلى يامَيٌّ واستأهِلي إنَّ الـدى أنفـقـتِ من مـاليَهْ

٥ ـ نزل. قال دو الرمة.

أمَنزِلَتَيْ مَيٍّ سـلامٌ عليكما هل الأزْمُنُ اللاتي مَضَيْنَ رَواجِعُ

٦ ـ سلا. قال الشاعر.

شَرِبْتُ على سُلْوانة ماءَ مُزْنَةٍ فلا وَجديدِ العيشِ يامَيٌّ ما أسلو

٧ ـ نأى. قال دو الرمة

ذَكَرْتَ فاهتاجَ السَقامُ المُضمَرُ ميّاً وشـاقَتْكَ الرسـومُ الدثـر

٨ ـ هوى. قال دو الرمة

فلم تستطيع مَيٍّ مهاواتَنا السُرى ولاليلَ عيسٍ فى البُرين خواصعِ

١٨ ـ نابغة:

صدد قالت ليلى الأخيلية.

أنابغ لـم تنبغ ولم تك أولا وكنت صنيا بين صدين مجهلا[2]

١٩ ـ ناشرة:

أشر. قال الشاعر.

لَقَدْ عيَّلَ الأيتامَ طَعْنَةُ ناشِرهْ أناشِـر لازالتْ يمينُكَ آشِـرهْ[3]

---

(١) وينظر في مادة «دكك»

(٢) وينظر «صب»

(٣) وينظر مادة «نشر»

ب ـ حذف التاء من استطاع

جاء حذف التاء من استطاع؛ وذلك لثقل اجتماعها مع الطاء، فقد ذكر في مادة طوع« الاستطاعة: الإطاقة وربما قالوا اسْطاع يَسْطيع يحذفون التاء استثقالا لها مع الطاء»

جـ ـ حذف التاء مع مضارع تفعل وتفاعل:

يجوز حذف إحدى التاءين من مضارع تفعل وتفاعل نحو تتكلمون وتترقبون فيقال تكلمون وترقبون، وهذا ما عناه ابن مالك في ألفيته بقوله

وما بتاءين ابتدى قد يقتصر فيه على تاكتبين العبر[1]

ومذهب سيبويه أن المحذوفة هي التاء الثانية حيث يقول:« فإن التقيت التاءان في تتكلمون وتترسون فأنت بالخيار إن شئت أثبتهما وإن شئت حذفت إحداهما، وتصديق ذلك قوله عز وجل. ﴿ تتنزل عليهم الملائكة﴾[2]، و﴿تتجافي جنوبهم عن المضاجع﴾[3]. وإن شئت حذفت التاء الثانية وتصديق ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها﴾[4] وقوله. ﴿ ولقد كنتم تمنون الموت﴾[5]، وكانت الثانية أولى بالحذف؛ لأنها هي التي تسكن وتدغم في قوله تعالى: ﴿ فادّارأتم﴾[6] و﴿أزينت﴾[7] وهي التي يفعل بها ذلك في يَدَّكّرون فكما اعتلت هنا

---

(١) شرح ألفية بن مالك للمرادي ٦/١١٣

(٢) فصلت ٣

(٣) السجدة ١٦

(٤) القدر ٤

(٥) آل عمران ١٤٣

(٦) البقرة ٧٢

(٧) يونس ٢٤

كذلك تحذف هناك[1]

فسيبوية قد استدل على حذف الثانية بواسطة الإدغام فى نحو: تزينت إد قيل فيها ازّينت، وهذه هى تاء تفعل، واستدل بحذفها وبقاء حرف المضارعة فى نحو يتذكرون إذ يقال فيها يدكرون فتاء تفعل هى التى حذفت وحرف المضارعة هو الذى بقى.

كما استدل النحويون بأن الثانية هى المحذوفة؛ لأن الأولى حرف المضارعة؛ وحرف المضارعة قد جيء به ليكون علامة[2].

وهذه هى الأفعال التى وردت فى الصحاح وهى على صيغتي تفعّل وتفاعل ومرتبة حسب موادها:

١ ـ كفأ: قال الشاعر

وكَأَنَّ ظُعْنَهمو غداة تَحَـــمَّلوا   سُفُنٌ تكَفَّأ فى خليج مُغْرَبِ[3]

فالشاهد هو تكفأ أصله: تتكفأ.

٢ ـ غرب قال الشاعر.

فهذا مكانى أو أرى القارَ مُغْرَباً   وحتى أرى صُمَّ الجبالِ تَكَلَّمُ

٣ ـ هرج: قال الراجز:

كأنَّها جارِيةٌ تَهَرَّجُ

٤ ـ صبر قال الشاعر عنترة:

فَصَبَرْتُ عــارِفَةً لذلك حُــرَّةً   ترسـو إذا نَفْسُ الجَبانِ تَطَلَّعُ

---

(١) الكتاب ٤/٤٧٦

(٢) شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٩

(٣) وينظر مادة « غرب»

٥ ـ صرر: قال امرؤ القيس:

فألْحَقَهُ بالهـاديـاتِ ودونَـهُ　　جَواحِرُها فـي صَرَّةٍ لم تَزَيَّلِ

٦ ـ مقس: قال اعرابي:

نَفْسي تَمَقَّسُ من سُمانى الأقْبُرِ

٧ ـ جهش　قال لبيد:

قامَتْ تَشكَّى إليَّ النَفْسُ مُجْهِشَةً　　وقد حَمَلْتُكَ سَبْعاً بعد سبعينا

٨ ـ قمع　قال أوس بن حجر:

ألَـمْ تَـرَ أنَّ اللهَ أنـزل مُزْنَةً　　وعُفْرُ الظباءِ في الكِناسِ تَقَمَّعُ

٩ ـ وذف: قال بشر:

يُعْطى النَّجائِبَ بالرِّحـالِ كأنَّها　　بَقَرُ الصَّرائِمِ والجِيـادُ تَوَذَّفُ

١٠ ـ أبق: قال الشاعر:

ألا قـالَتْ بَهانِ ولـم تَأبَقْ　　كَبِـرتَ ولايَليـقُ بـك النَّعيمُ

١١ ـ أوق: قال الراجز

عَـزَّ علـى عَمِّكِ ان تَأوَّقي　　او أنْ تبيتي ليلـةً لـم تُغْبَقي

١٢ ـ حلم: قال أوس.

لَحَوْتَهُم لَحْوَ العَصا فَطَرَدْتَهُم　　إلى سَنَةٍ جِرْذانُها لـم تَحَلَّمِ

١٣ ـ صنن: قال جرير:

تَطَلَّى وهـي سَيِّئَةُ المُعَرَّى　　بِصِنِّ الوَبْرِ تَحْسَبُهُ مَلابـا

١٤ ـ درى: قال الراجز

كيف تراني أدَّرى وأدَّرى   عِرّاتِ جُمْل وتَدَرَّى عَرَرى

الشاهد هو: تَدَرّى، والأصل: تتدرى من تداره أى ختله فأسقط إحدى التاءين.

١٥ ـ صبا : قال الشاعر

ارْحَمْ أُصَيْبِيَتي الذين كأنَّهم   حَجْلى تَدَرَّجُ فى الشَّرَبَّةِ وُقَّعُ

١٦ ـ صدى: قال ابن أحمر:

ودُهْم تُصاديها الولائِدُ جِلَّةٍ   إذا جَهِلَتْ أجْوافُها لم تَحَلَّمِ

وهذه كلها على وزن تَفّعل، أما تفاعل فقد ورد فى بيت واحد وهو قول أوس:

تَناهَقون إذا اخْضَرَّتْ نعالكمو   وفى الحفيظةِ أبْرامٌ مَضاجيرُ[1]

فالشاهد هو « تناهقون»، الأصل. تتناهقون حذفت التاء الثانية فكان «تناهقون»

وحذف إحدى التاءين من الفعل المضارع كثيرا جدا وخاصة فى القرآن الكريم، قال المرادى حول هذا الحذف « هذا الحذف كثير جدا ومنه فى القرآن مواضع كثيرة[2]

---

(١) ينظر مادة« صجر»

(٢) شرح ألفية ابن مالك ٦/١١٣

المبحث السابع

٦ ـ حذف الباء والثاء والحاء والطاء والكاف واللام والميم

جاء حذف هذه الحروف من أواخر الأسماء وهذا الحذف كله يخضع للترخيم أو للقطعة، وقد يكون بسبب موقع الحرف، كما في حذف الطاء وهذه الحروف مرتبة حسب ترتيبها الأبجدى

أ ـ حذف الباء:

حذفت الباء من «صاحبى» فى الشعر، وهذه هى المواد التى ورد فيها حذف الباء مرتبة حسب ورودها فى الصحاح:

١ ـ صحب «وقولهم فى النداء ياصاح معناه ياصاحبي، ولايجوز ترخيم المضاف إلا فى هذا وحده سمع من العرب مرخما».

٢ ـ بلس قال الراجز:

ياصاح هل تَعْرِفُ رَسْماً مُكْرَسا قــال نَعَـــمْ أعْرِفُهُ وأبْلَسا[1]

٣ ـ ومض. قال امرؤ القيس:

أصاحِ تَرى بَرْقاً أُريكَ وَميضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فى حَبِيٍّ مُكَلَّلِ

٤ ـ علل:

ياصـــــاحِ ما أصْبَرَ ظَهْرَ غَنّامْ خَشِيت أنْ تَظْهَرَ فيه أوْرامْ[2]

---

(١) وينظر «كرس»

(٢) وينظر مادة «عمم»

٥ ـ رأى   قال إسماعيل بن بشار:

صاحِ هل ريْتَ أوْ سَمِعْتَ براعٍ   ردَّ في الضَّرْعِ ما قرى في الحِلابِ

٦ ـ شرى: قال الشاعر

أصاحِ ترى البَرْقَ لم يَغْتَمِضْ   يموت فُواقا ويَشْرى فُواقا

ب ـ حذف الثاء:

١ ـ أمر: قال أمرؤ القيس.

أحارِبْنَ عمرو كأنى خَمِرْ   ويعدو على المَرْءِ ما يأتمِر[1]

٢ ـ مجس: قال أمرؤ القيس:

أحارِ أريكَ بَرْقاً هَبَّ وَهناً   كَنارِ مَجوسَ تَسْتَعِرُ اسْتِعارا

فمى هدين البيتين حذفت الثاء من « حارث» فقيل« حار» على سبيل الترخيم

جـ ـ حذف الحاء

حرح« الحِرُ مخفف: أصله حِرْحٌ ، لأن جمعه أحْراح»

د ـ حذف الطاء:

١ ـ طوع «وذكر الأخفش أن بعض العرب يقول: اسْتاعَ يَسْتيعُ فيحذف الطاء استثقالا وهو يريد استطاع يستطيع»[2]

هـ ـ حذف الكاف:

فجر: قال الشاعر:

خالَفْتَ في الرَّأيِ كُلَّ ذى فَجَرٍ   والبَغْيُ يامالِ غَيْرُ ما تَصِفُ

---

(١) وينظر في مادة« حمر»

(٢) ينظر معاني القرآن(٢/ ٣٩٩)

حيث قال الشاعر «يامالِ» يريد «يامالكِ» على سبيل الترخيم.

و ـ حذف اللام:

شرحل: وأما قول الشاعر:

أَسْلِمُنِى إلى قومٍ شَراحى

قال الفراء أراد شَراحيل فرخم فى غير النداء.

ز ـ حذف الميم:

جاء فى مادة« حمم»قال الأموى: الدواجن التى تستفرخ فى البيوت حمام أيضا ،وأنشد:

قَواطناً مكّةَ من وُرْقِ الحَمي

يريد الحمام فحذف الميم وقلب الألف ياء، ويقال أنه حذف الألف كما يحذف الممدود فاجتمع الميمان فلزمه التضعيف فقلب أحدهما ياء كما قالوا «تَظَنَّيت».

وإذا نظرنا فى بناء« حمام» فاننا نجده يتكون من «حَ م امِ» الحاء والفتحة والميم والألف والميم والكسرة وبناء« حمى» يتكون من «حَ م ى» الحاء والفتحة والميم والكسرة الطويلة(ياء المد) فيكون المحذوف هو الميم الأولى والألف التى بعدها، أما الكسرة الطويلة التى فى « الحمى » فهى الكسرة القصيرة التى كانت فى آخر كلمة حمامٍ، وإنما مدت من أجل الوزن.

وقد نجد تفسيرا آخر وهو أن الشاعر عندما اضطر إلى الوزن أرجع كلمة «حمام» إلى«حمّ» ثم أخذ منها« الحمى».

المبحث الثامن

حذف أحد الحرفين المكررين في الفعل

الأصم[1] إذا أسند إلى الضمير المتحرك

قد ورد حذف أحد الحرفين المكررين فى الفعل الأصم إذا أسند إلى الضمير المتحرك وهذه هي المواد التى ورد فيها الحذف فى معجم الصحاح .

١ ـ حسس: ويقال: حَسِسْتُ بالخبر وأَحْسَسْتُ به . . . وربما قالوا أَحَسْتُ منهم أحدا فألقوا إحدى السينين استثقالاوهو من شواد التخفيف وأبو عبيدة يروى قول أبى زبيد.

خلا أنَّ العتاق من المطايا أَحَسن بِهِ فهُنَّ إليه شوسُ

وأصله أَحْسَسْنَ» [2] فقد حذف إحدى السينين لما أسند الفعل الأصم إلى الضمير المتحرك وهو نون النسوة والمحذوف هنا هو السين الأولى حيث حذفت السين وبقيت الحركة التى بعدها فأصبحت هذه الحركة مجاورة للحاء بعد أن كانت مجاورة للسين فقيل« أَحَسْنَ».

وقد يقال حذفت السين المشددة من «أَحَسّ » وحذفت الحركة التى بعدها.

٢ ـ مسس مَسِسْتُ الشئَ بالكسر أَمَسُّهُ فهذه اللغة الفصيحة ،وحكى أبو

(١) ارتشاف الضرب ١/ ٨ ونزهة الطرف ١٢٨

(٢) وينظر مادة« خلا»

عبيدة مَسَسْتُ الشيء بالفتح أَمُسُّه بالضم. وربما قالوا مِسْتُ الشيء يحذفون منه السين الأولى ويحولون كسرتَها إلى الميم، ومنهم من لايحول ويترك الميم على حالها مفتوحة وهو مثل قوله تعالى. ﴿فظلتم تفكهون﴾[1]

يكسر ويفتح وأصله ظَلِلْتُم. وهو من شواذ التخفيف وأنشد الأخفش:

مِسْنا السماءَ فنلناها وطالهمو حتى رأوا أُحُداً يهوى وثَهْلانا[2]»

وقوله« وربما قالوا مِسْتُ يحذفون منه السين الأولى ويحولون كسرتها إلى الميم يجعلنا نتساءل أين ذهبت حركة الميم؟هل حذفت حركة الميم وهى الفتحة؟ أم بقيت حركة الميم، واجتمعت مع حركة السين الأولى وهى الكسرة وهذا مستحيل ؛لأنه لاتجتمع حركتان»؟

فلا يبقى أمامنا إلا أن نقول حذفت السين الأولى والحركة التى قبلها وهى الفتحة، وهى التى تفصل بينها وبين الميم، وعندما حذفت السين والفتحة التى قبلها أصبحت الكسرة التى بعد السين الأولى أو التى كانت فاصلة بين السينين مجاورة للميم فقيل « مِسْتُ ».

وقوله « ومنهم من لا يحول ويترك الميم على حالها مفتوحة »، فهذا يحتمل وجهين، الوجه الأول: هو حذف السين الأولى والكسرة التى بعدها من « مَسِسْتُ » ،والوجه الثانى: حذف السين والفتحة التى بعدها من « مَسَسْتُ » .

وقد يقال فى « مَسْتُ » خففت السين المشددة من «مَسَّ»، وحذفت

---

(١) الواقعة ٦٥

(٢) ينظر معانى القرآن ١/٢٣٦

الفتحة التي بعدها، ويقال في «ظلتم» مثل ما قيل في «مست» و «ظِلْتم» بكسر الظاء أصلها «ظَلِلْتُم»، حذفت اللام الأولى والفتحة التي قبلها فأصبحت الكسرة التي بعد تلك اللام التي كانت فاصلة بين اللامين مجاورة للظاء فقيل « ظِلْتم » و « ظلتم » بفتح الظاء فأصلها «ظَلَلْتم » يقال فيها حذفت اللام الأولى والفتحة التي قبلها فأصبحت الفتحة التي بعدها والتي كانت فاصلة بين اللامين مجاورة للظاء فقيل «ظَلْتم » أو يقال حذفت اللام الأولى والفتحة التي بعدها، وبقيت الظاء على فتحها فقيل «ظَلْتم » أو يقال خفف التشديد من « ظَلَّ » وحذفت الفتحة التي بعد اللام عند إسناد الفعل إلى الضمير المتحرك

وما قيل في « ظلتم » يقال في قول الشاعر .

مسنا السماء فنلناها وطالهمو حتى رأوا أُحُدا يهوى وثَهْلانا

٣ ـ « وقر » وقال الله تعالى : ﴿ وقرن في بيوتكن ﴾ [1] قرئ بالفتح فهذا من القرار كأنه يريد اقررن فتحذف الراء الأولى للتخفيف، وتلقى فتحتها على القاف فيستغنى عن الألف لحركة ما بعدها، وتحتمل قراءة من قرأ بالكسر أيضا أن تكون من اقررن بكسر الراء على هذا كما قرىء ﴿فظلتم تفكهون ﴾ [2] بفتح الظاء وكسرها وهو من شواذ التخفيف » .

ويتحمل « قرن » بالفتح أن تكون من « قر» بعد تخفيف التشديد وحذف الفتحة التي بعد الراء عند إسناد الفعل الأصم إلى نون النسوة

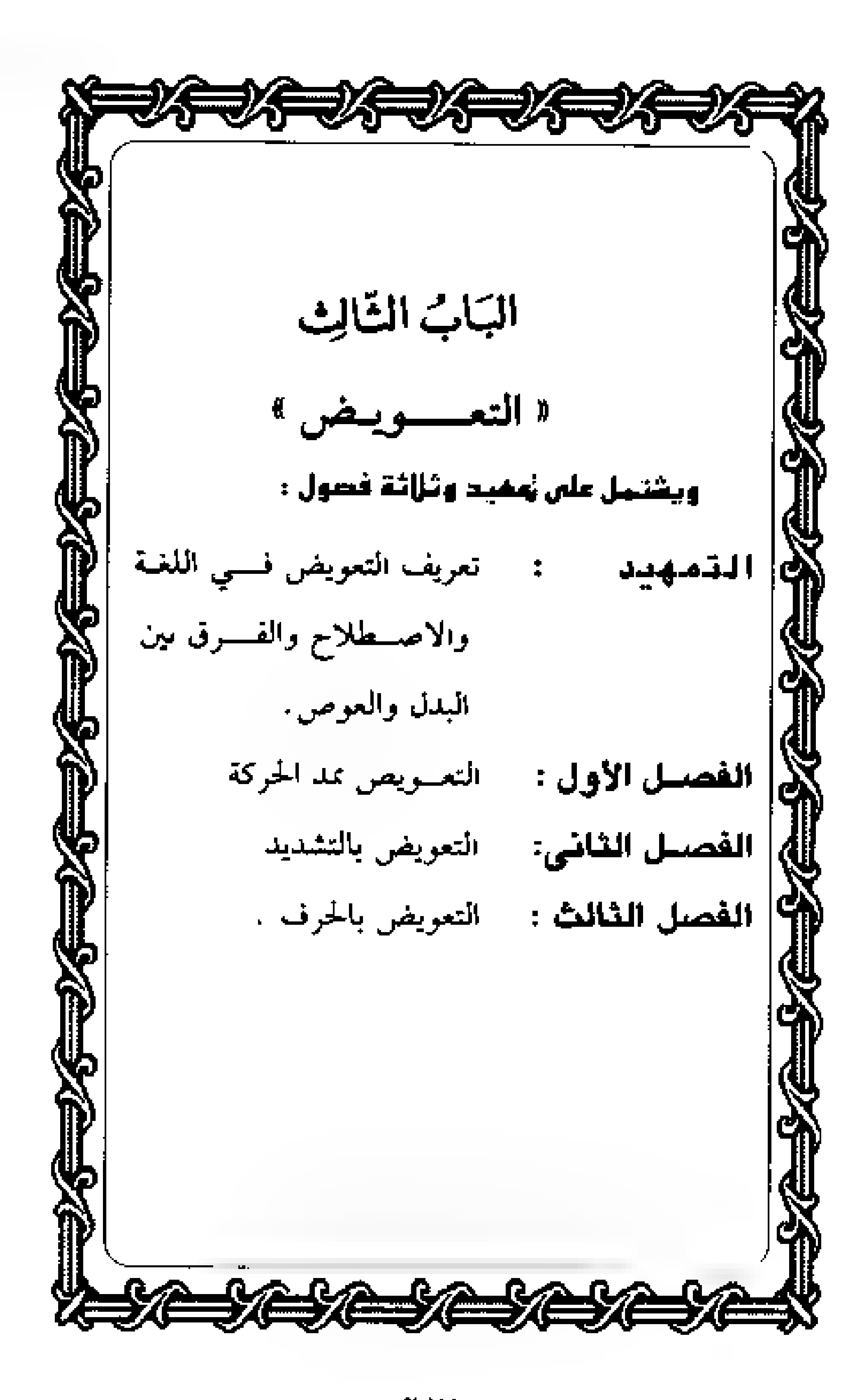
---

(١) الأحزاب ٣٣ (٢) الواقعة ٦٥

٤ ـ مطا وقال رجل من أزد السراه يصف برقا

فَظَلْتُ لَدى البيتِ العتيقِ أُخيلُهُ ومِطْواىَ مشتاقان لَهْ أَرِقانِ

فالشاهد « ظلت » يقال فيه الأصل « ظَلِلْت » حذفت اللام الثانية والكسرة التى بعدها فقيل « ظَلْتُ » أو يقال «أن الأصل «ظَلَّ» خففت اللام المشددة وحذفت الفتحة التي بعدها عند إسناد الفعل الأصم إلى الضمير المتحرك » .



البَابُ الثّالِث

« التعـــويـض »

ويشتمل على تمهيد وثلاثة فصول :

التمهيد : تعريف التعويض فــي اللغة والاصــطلاح والفــرق بين البدل والعوض.

الفصل الأول : التعــويض بمد الحركة

الفصل الثاني: التعويض بالتشديد

الفصل الثالث : التعويض بالحرف .



« التعـــــويـض »

التعويض في اللغة : التعويض مصدر عوَّض ، وهو الخلف والبدل[1]. قال ابن دريد . « العوض كل ما اعتضته من شيء فكان خلفا منه تعوضت واعتضت من فلان فلانا، وعاضني فلان يعوضني إذا أعطاك عوضا والاسم المعوضة ، وعاضني الله منه عوضا أى أعطاني خلفا وهو العوض والمعوضة »[2]

وقال ابن فارس « العين والواو والضاد كلمتان صحيحتان إحداهما تدل على بدل الشيء ، والأخرى على الزمان »

فالأولى: العوَض، والفعل منه العَوْض ، قال الخليل عاص يَعوص عَوْضا وعِياضا، والاسم العِوَض والمستعمل التَّعْويض تقول عوّضته من هبته خيرا . واعتاضني فلان إذا جاء طالبا للعوض والصلة ، واستعاضني إذا سألني العوض .. والكلمة الأخرى قولهم «عوض»[3]

وقد فسر ابن جني كلمة عوض الدالة على الزمان بقوله « ذلك أن تصرف (ع و ض) في كلام العرب أين وقعت إنما هو؛ لأن يأتي مستقبل ثان مخالفا لمنقض ومن ذلك تسميتهم الدهر عوض؛ لأنه موضوع على أن ينقضي الجزء منه ويخلفه جزء آخر من بعده، ومعلوم أن

---

(١) انظر لسان العرب مادة «عوض » ،و لقاموس المحيط مادة « عوض »

(٢)جمهرة اللغة مادة « ض ع و»

(٣) مقاييس اللغة مادة « عوض »

ما يمضى من الدهر فإنه لايعاد ومعاد لا يرتجع ومما ورد في فوت المعوض منه قوله :

عاصها الله غلاما بعدما شابت الأصداغ والضرس نقد

أى عوضها الله الولد مما أخذه منها من سواد الشعر وصحة الفم فهذه حال تصرف (ع و ض)[1] .

التعويض في الاصطلاح :

هو « أن تقيم حرفا مقام حرف في غير موضعه نحو تاء عدة وزنة وهمزة ابن واسم »[2] ،والتعويض هو أن يقع في الكلمة حذف أونقص فيؤتي بزيادة لتكون خلفا عن هذا النقص أو الحذف أى نقص من جهة، وزيادة من جهة أخرى

قال ابن جني في«باب زيادة الحرف عوضا من آخر محذوف» اعلم أن الحرف الذى يحذف فيجاء بآخر عوضا منه على ضربين أحدهما أصلي، والآخر زائد الأول من ذلك على ثلاثة أضرب فاء، عين ، لام ، أماما حذفت فاؤه وجيء بزائد عوضا منه فباب فعلة في المصادر نحو عدة وزنة وشية وجهة »[3].

ثم قال عن الحرف الزائد : « وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير منه التاء في فرازنة وزنادقة وجحاجحة لحقت عوضا من ياء المد في زناديق وفرازين وجحاجيح »[4]

---

(١) الأشباه والنظائر ١/ ١٢٢ ، وينظر الخصائص ١/ ٢٦٦

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٧

(٣) الخصائص ٢ ٢٨٥

(٤) الخصائص ٢/ ٢ ٣

والتعويض ،هو أن يقع في الكلمة سقط فيجبر أو يتدارك بزيادة

يقول الزمخشري : « ومعنى العوض أن يقع في الكلمة انتقاص فيتدارك بزيادة شيء ليس في أخواتها »[1].

وأكثر المصطلحات تداخلا مع التعويض الإبدال فقد حصل تداخل بينه وبين التعويض في اللغة والاصطلاح ولكنني سوف أحاول أن أفرق بينهما بحيث لا يختلط أحدهما بالآخر وذلك بعد أن أتناول تعريف الإبدال في اللغة والاصطلاح

الإبدال في اللغة هو مصدر أبدل،والبدل : الخلف والعوض والمثل[2].

والأصل في الإبدال: جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في تالله . .ويقال أبدلت الخاتم بالحلقة إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه [3]

الإبدال في الاصطلاح .

هو :« جعل حرف مكان حرف غيره »[4] أو « أن تقيم حرفا مقام حرف »[5].

وقال ابن سيده حد البدل وضع الشيء مكان غيره »[6]

(١) الأحاجي ٤٦

(٢) مادة بدل في اللسان ، ومعاييس اللغة ، والقاموس المحيط، ومادة « ع و ض » من جمهرة اللغة

(٣) اللسان « بدل »

(٤) شرح شافية ابن الحاجب للإستراباذي ٣/ ١٩٧

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ٧، والصاحبي ٣٣٣

(٦) المخصص ١٣/ ٢٦٧

وقيل هو : « جعل حرف مكان حرف آخر مطلقا »[1]

والمعنى الاصطلاحي قريب من المعنى اللغوي.

الفرق بين البدل ،والعوض

لقد ذكر العلماء فروقا بين البدل والعوض تجعل كل واحد منهما مباينا للآخر بحيث لايلتبس أحدهما بالآخر وهذه جملة من النصوص التي تبين الفرق بينهما .

قال السيوطي .« الفرق بين البدل والعوض أن العوض لايحل محل المعوض منه ،والبدل إنما يكون محل المبدل منه . . . والبدل أحد التوابع يجتمع مع المبدل منه ،وبدل الحرف من غيره لايجتمعان أصلا ولا يكون إلا في موضع المبدل منه والعوض لا يكون في موضعه »[2]

وقال ابن جني تحت عنوان «باب في فرق بين البدل والعوض» «جماع ما في هذا أن البدل أشبه بالمبدل منه من العوض المعوض منه وإنما يقع البدل في موضع المبدل منه والعوض لايلزم فيه ذلك .. تقول في العوض : إن التاء في عدة وزنة عوض من فاء الفعل ، ولا تقول أنها بدل منها فإن قلت ذلك فما أقله وهو تجوز في العبارة وتقول في تاء زنادقة إنها عوض من ياء زناديق ولا تقول بدل »[3].

وقال الزمخشري . « والفرق بين العوض والبدل أن البدل يقع حيث يقع المبدل منه العوض لا يراعي فيه ذلك »[4]

---

(١) شرح التصريح على التوضيح ٣٦٦/٢ ، وحاشية الصبان ٢٧٩/٤

(٢) الأشباه والنظائر ١/ ٩

(٣) الخصائص ٢٦٥/١

(٤) الأحاجي ٤٦

وقال المرادي: « والفرق بينهما أن البدل لا يكون إلا في موضع المبدل منه ، كهاء هرقت ونحوه ،والعوض يكون في غير موضع المعوض منه كتاء عدة وهمزة ابن ، وياء سفيريح »[1].

وقال العكبري: « إن العوض مخالف للبدل ، فبدل الشيء يكون في موضعه، والعوض يكون في غير موضع المعوض منه »[2] وقال مبينا أن العوض يقع في غير مكان المعوض عنه « أنا عرفنا من طريقة العرب أنهم إذا حذفوا من الأول عوضوا أخيرا مثل عدة وزنة وإذا حذفوا من آخره عوضوا أوله مثل ابن »[3].

ومما أورده السيوطي للتفريق بين البدل والعوض قوله « ومما ينبغي أن تعرف فرق بين البدل والعوض أن من حكم البدل أن يكون في موضع المبدل منه، والعوض ليس بابه أن يكون في موضع المعاض منه . وعلى هذا ساق سيبويه حروف البدل الأحد عشر ؛ لأن كل واحد منها وقع موقع المبدل منه لا متقدما عليه ولا متراخيا،عنه ولم يسم شيئا من ذلك عوضا وليس كذلك هاء زنادقة؛ لأنها عوض من ياء زناديق قيل لها عوض لأنها لم تقع موقع ما هي عوض منه ، وكذلك هاء التفعلة نحو التقدمة والتجربة ، وتاء تفعيل عوض من عين فعال، فتاء تكذيب عوض من إحدى عيني كذاب؛لأنها ليست في موضعها ، ولكن ياء التفعيل بدل من ألف فعال؛ لأنها في موضعها ولأن الياء أيضا قريبه الشبه بالألف كأنها هي والبدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوض منه »[4].

---

(١) توضيح المقاصد والمسالك ٦ ٣

(٢) التبيين ١٣٥

(٣) التبيين ١٣٥

(٤) الأشباه والنظائر ١/ ١٢٣

وهكذا تظهر النصوص أن هناك فرقا واضحا بين العوض والبدل، أو بين التعويض والإبدال بحيث لايختلط أحدهما بالآخر، فشرط البدل أن يقع موقع المبدل منه ،وشرط التعويض ألاّ يقع موقع المعوض منه، كما يلاحظ أن العوض عبارة عن نقص في الكلمة من جهة وزيادة من جهة أخرى، وهذه الزيادة هي جبر للنقص الذى لحق الكلمة ، ويختلف البدل والعوض في الوزن حيث أن البدل يوزن بميزان المبدل منه فمثلا بحثر وبعثر على وزن «فعلل» لأن الحاء من بحثر بدل من العين من بعثر بينما نجد أن العوض لا يوزن بميزان المعوض منه فمثلا عدة ووعد على وزني «علة» و«فعل»، لأن التاء من عدة عوض عن الواو من « وعد»، كما أن البدل ينبغي أن توجد بينه وبين المبدل منه علاقة صوتية[1] ولا تشترط هذه العلاقة في العوض

وينبغي للباحث في البدل والعوض أن ينظر إلى الحركة كما ينظر إلى الحرف؛لأن الباحثين في الإبدال والعوض لم ينظروا إلى الحركة كما نظروا إلى الحرف، ولذلك فإننا نجد كثيرا من مسائل التعويض عند التطبيق قد أدخلت في مسائل الإبدال، وذلك بسبب النظر إلى الحروف أو الصور المكتوبة والحركات وخاصة القصيرة لا تظهر في كثير من الصور المكتوبة والعبرة بالمنطوق لا بالمكتوب، لأن النظر إلى الحرف وعدم النظر إلى الحركة يوقع في الخلط بين البدل والتعويض ، ومن تأمل الحرف والحركة سواء كانت قصيرة أو طويلة على حد سواءفسوف يستطيع أن يفرق بين المسائل المتداخلة بين البدل والعوض

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٥ ، ٢١٣، والمخصص لابن سيده ١٣/ ٢٧٤ من أسرار اللغة ٧٥ ،اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٧٢

فالمدود أو الحركات الطوال كما سبق في مبحث الحرف والحركة لا تتحول إلا إلى حركة؛ لأنها لا تقع موقع الحرف ويشترط في البدل أن يقع موقع المبدل منه، ولذلك قال العلماء بأن الألف لا تكون أصلا حيث قال المبرد « فأما الألف فإنها لا تكون أصلا في اسم ولا فعل »[1].

وقال المازني : « والألف لا تكون أصلا أبدا »[2] وقال الصيمرى «واعلم أن الألف لا تكون أصلا البتة »[3] وذلك؛ لأنها لا تقع موقع الأصل وهو الحرف لأن الحرف تتلوه حركة أو يكون واقعا بين حركتين ولكنهم قالوا بأن الألف تكون بدلا من أصل[4] والصحيح أنها لا تكون بدلا من أصل ، لأنها لا تقع موقع الأصل وشرط البدل أن يقع موقع المبدل منه، فلذلك لا تكون بدلا من حرف أو أصل وإنما تكون عوضا بل إن السبب الذى منعها من أن تكون أصلا هو السبب الذى منعها من أن تكون بدلا وذلك؛ لأنه لا يبدأ بألف قال المبرد « والألف لا تزاد أولا لأنها لا تكون إلا ساكنة ولا يبدأ بساكن »[5] وقال « والألف لا تدخلها الحركات ولا تكون أصلا [6]والألف لا تتحرك » [7]

والسبب في عدم مجيء الألف أولا ليس كونها ساكنة؛ لأن السكون لا يوصف به إلا الحرف؛ لأنه يتحرك أى تتلوه حركة ويسكن أى لا تتلوه

---

(١) المقتضب ١/ ٥٦

(٢) المنصف ١, ١١٨

(٣) المرجع السابق ١/ ١١٨، والتبصرة والتذكرة ٢/ ٧٩١وانظر الممتع في التصريف ١/ ٢٧٩، وارتشاف الضرب ١/ ٩٨

(٤) التبصرة والتذكرة ٢/ ٧٩١

(٥) المقتضب ١/ ٥٦ ، وانظر التبصرة ٢/ ٧٩١

(٦) المقتضب ١/ ٢٥٨

(٧) المرجع السابق ٢٥٨

حركة، أما الألف فلا تتحرك حتى تحذف الحركة التى بعدها، فيقال سكنت أو ساكنة، وإنما السبب لأنها حركة ولا يبدأ بحركة لأن الحركه لابد أن تعتمد على حرف سابق أو قل؛ لأن الألف فتحة طويلة أو فتحة مشبعة [1]ولا يبدأ بفتحة أو قل لأنها حركة وأما السبب في كون الألف لا تتلوها حركة وهو ما يعبر عنه دائما بقولهم الألف لا تكون إلا ساكنة فهو؛لأن الألف حركة والحركة لا تتلو الحركة [2].

وما قيل حول الألف يقال مثله حول واو المد ويائه أو الضمة الطويلة والكسرة الطويلة ، لأننا لا نجد مدا متبوعا أو متلوا بحركة أو مدا واقعا بين حركتين وذلك يعني أن المد لا يكون أصلا ولا بدلا من أصل، وإنما يكون عوضا وفي الإبدال الحرف لا يتحول إلا إلى حرف لأن الحرف لا يقع إلاّ في موقع الحرف ولا يمكن وقوعه موقع الحركة وكذلك الحركة لا تتحول إلا إلى حركة لأن الحركة لا تقع إلا في موقع الحركة فلا يمكن وقوعها في موقع الحرف فلا نجد حرفا تحول إلى حركة ولا حركة تحولت إلى حرف .

ولما كانت أصوات المد حركات، والحركة لا تتلو الحركة فإننا نجد العلماء يقولون بأن هذه الأصوات « ميتة لا تدخلها الحركة على حال »[3] والسبب ليس هو أنها ميتة وإنما السبب لأنها حركة وقعت موقع الحركة فشغلته فلا يمكن أن يأتي بعدها إلا حرف،ولو كانت حروفا لم تقع موقع الحركة ولأمكن ان تأتي بعدها الحركات

أما في التعويض فنجد الحرف؛ يكون عوضا عن قصر الحركة،

---

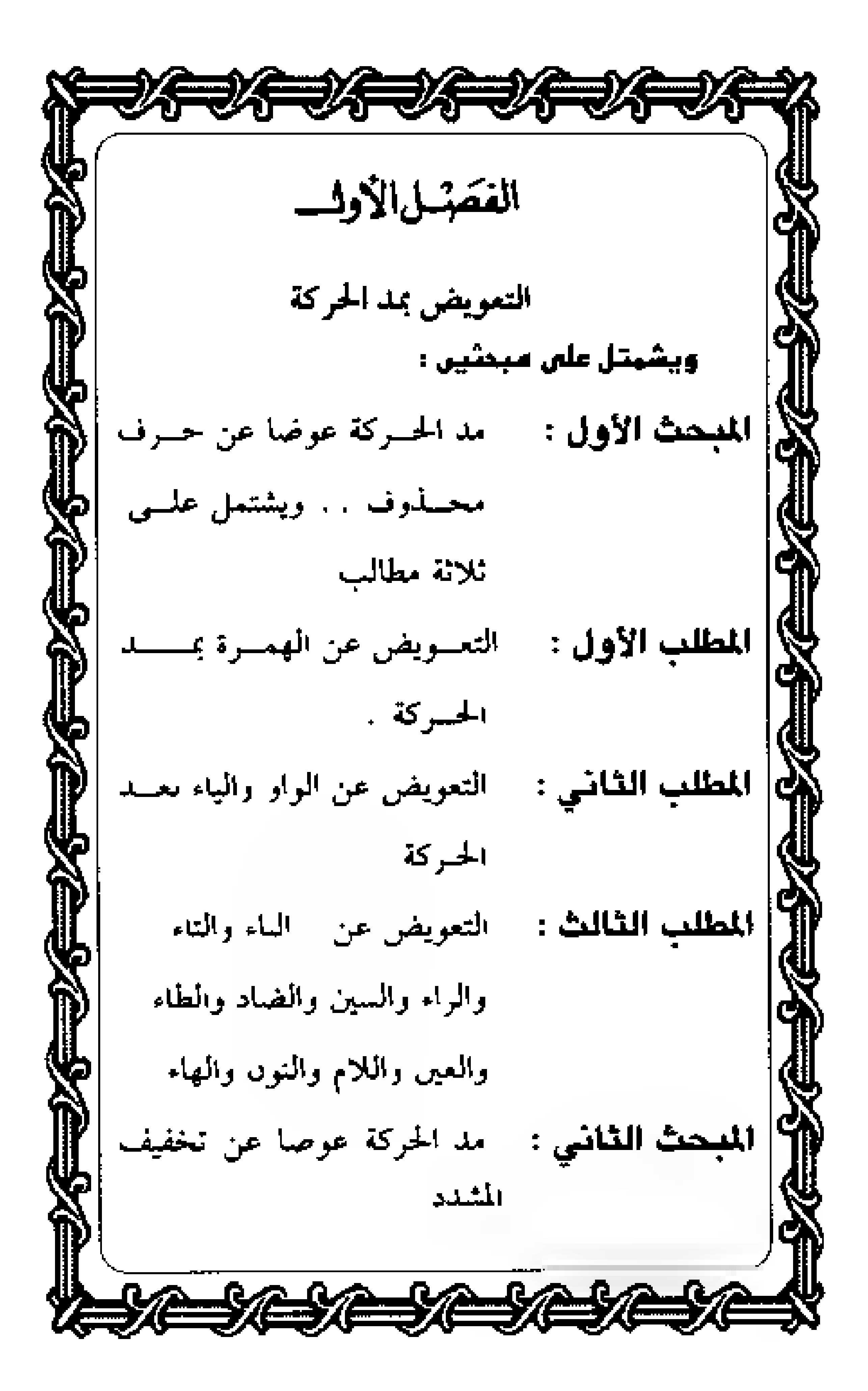
(١) انظر سر صناعة الإعراب ٢٣/١

(٢) المنصف ٣٤٣/١

(٣) الكتاب ٣٥٦/٤ ،والمنصف ٣٢٦/١

والحركة تمد عوضا عن الحرف لأن كلا منهما لا يقع موقع الآخر وشرط العوض ألا يقع موقع المعوض منه والتعويض يكون بمد الحركة وبالتشديد وبزيادة حرف وبالتكرار .





الفصل الأول

التعويض بمد الحركة

ويشمتل على مبحثين :

المبحث الأول : مد الحركة عوضا عن حرف محذوف .. ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول : التعويض عن الهمزة بمد الحركة .

المطلب الثاني : التعويض عن الواو والياء بمد الحركة

المطلب الثالث : التعويض عن الباء والتاء والراء والسين والضاد والطاء والعين واللام والنون والهاء

المبحث الثاني : مد الحركة عوضا عن تخفيف المشدد



المطلب الأول

« التعويض عن الهمزة بمد الحركة »

تحذف الهمزة ويعوض عنها بمد الحركة التى قبلها أو بعدها فتمد الحركة القصيرة التى قبلها أو بعدها حتى تصبح حركة طويلة « ألفا أو ياء مد أو واو مد » أى فتحة طويلة أو كسرة طويلة أوضمة طويلة

وبالنظر إلى كتب اللغة أو المعاجم التى احتوت على هذا التعويض أو على هذه الظاهرة فإننا نجد أن الكلمات التى وقع فيها التعويض تذكر مرة مع المواد المهموزة ومرة مع المواد المعتلة فيقال مثلا هذه الكلمة تهمز ولا تهمز ويتكرر هذا مرتين مرة مع المهموز ومرة مع المعتل .

وينقسم هذا التعويض قسمين

القسم الأول :حذف الهمزة ومد الحركة التى قبلها عوضا عنها

والقسم الثاني .حذف الهمزة ومد الحركة التى بعدها عوضا عنها .

والقسم الأول : وهو حذف الهمزة ومد الحركة التى قبلها عوض عنها .

ويشمل ما يلي

أولا : حذف الهمزة ومد الفتحة التى قبلها عوضا عنها :

وهذه هي المواد التى حذفت فيها الهمزة وعوض عنها بمد الفتحة التى قبلها، كما وردت في معجم الصحاح مرتبة حسب ورودها في هذا المعجم .

١ ـ ١ جبأ . وأجبأت الزرع بعته قبل أن يبدو صلاحه وجاء في الحديث بلا همز . « من أجبى فقد أربى » وأصله الهمز»فالأصل هو أجبأ يتكون من أ /ج ب /ء /» الهمزة والفتحة والجيم والباء والفتحة والهمزة والفتحة ، حذفت الهمزة والفتحة التي تليها وهي لام الكلمة ومدت الفتحة التي قبلها وهي التي بينها وبين الباء حتى أصبحت طويلة (ألفا)فقيل « أ /ج ب ا » المتكونه من الهمزة والفتحة والجيم والباء والفتحة الطويلة (الألف) وفي « جبا» من المعتل « وجبيت الخراج جباية وجبوتة جباوة ولا يهمز وأصله الهمز والإجباء بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه » ثم ذكر الحديث السابق في « جبأ » ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في «حبأ» .

٢ ـ حتأ « حتأت الكساء حتأ إذا فتلت هدبه وكففته ملزقا به يهمز ولا يهمز فيقال حَتَوْتُه حَتْوا »

وفي « حتا» من المعتل « وحتوت هدب الكساء حتوا إذا كففته ملزقا به ، يهمز ولا يهمز »

فالأصل حَتَأ حذفت الهمز ومد الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقيل «حتا» ولا يقال بأن الأصل « حتا » ؛لأن « حتا» آخرها ألف والألف لا تكون أصلا أبدا[1]

٣ ـ حزأ « حزأ السرابُ الشخصَ يَحْزؤه ، حَزْءا رفعه لغة في . حزاه يحزوه بلا همز

وفي « حزا » من المعتل « حزا السراب الشخص يحزوه ويحزيه إذا رفعه » فالأصل حَزَأ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها

(١) انظر المقتضب ٥٦/١ ، والتبصرة والتذكرة للصيمري ٧٩١/٢

والتى بيها وبين الزاى حتى أصبحت طويلة (ألفا) فقيل « حزا »
ولا يكون الأصل « حزا » لأن آخره ألف والألف لا تكون أصلا
كما سبق ولا بدلا من أصل

٤ ـ حضأ : « حَضَأْتُ النار سَعَّرْتُها يهمز ولا يهمز والعود الذى
تحرك به النار محضأ على مِفْعَل وإذا لم يهمز فالعود مِحْضاءٌ على
مفْعال»وفي « حضا» من المعتل « حَضَوْتُ النار ، أى سعرتها
والمِحْضاءُ على مفعال عود تحرك به النار فإذا همزت فهو محضأ على
مفْعل »

فالأصل حَضَأ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها التى تفصل
بيها وبين الضاد، فقيل حضا، فحضا على وزن « فعا»؛ لأن الألف
هي الفتحة التى كانت بين الهمزة والضاد فمدت وإنما مدت حتى
أصبحت ألفا .

٥ ـ حكأ « أَحْكأْتُ العقدة وأحيكتها ، أى شددتها قال عَدِىُّ بن زيد
يصف جارية :

أجْلَ أنَّ الله قد فَضَلَكُمْ فوق مَنْ أَحْكَأَ صُلْبا بإزارِ

ويروى « فوق من أحكى بصلب وإزار »

وفي « حكا» من المعتل وأَحْكَيْتُ العُقْدة : لغة في أَحْكَأْتُها إذا
قويتها وشددتها، قال عدى بن زيد -

أجْلِ أنَّ الله قد فضلكم فوق من أحكى بِصُلْبِ وإزار

ويروى « فوق من أحكأ صلبا بإزار».

فالأصل أَحْكَأ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها حتى أصبحت

فتحة طويلة « ألفا» فقيل « أحكى »، فأحكى على وزن «أفعى» لأن هذه الألف هى الفتحة التى كانت قبل الهمزة وإنما أصبحت ألفا أو فتحة طويلة بعد مدها ،فالمد عوض عن الهمزة المحذوفة .

٦ـ حلأ . « ويقال قد حَلأتُ السويقَ . قال الفراء : قد همزوا ماليس بمهموز ؛ لأنه من الحلواء ».

وفي « حلا» من المعتل « وربما قالوا حلأتُ السويق همزوا ما ليس بمهموز ».

فالأصل حَلأ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت ألفا فقيل «حلا».

وقولهم « حلأت السويق » مما يشير إلى أن الألف التي في آخر المعتل كانت فتحة قصيرة قبل همزة وإنما حذفت الهمزة وعوض عنها بمد الفتحة القصيرة التي قبلها حتى أصبحت ألفا فقيل «حَلا» فمن قال .

«حلأ» فقد نطق بالأصل ولا يقال همز ما ليس بمهموز؛ لأن الألف لا تكون أصلا وسوف أبين ذلك بعد الانتهاء من حرف الهمزة والتعويض عنه .

٧ـ درأ: فأما المداراة في حُسْنِ الخُلُق والمعاشرة فإن الأحمر يقول فيه إنه يهمز ولا يهمز، يقال داراته وداريته، إذا اتَّقيْتَهُ ولا ينته

وفي «درى» من المعتل «ومداراة الناس تهمز ولا تهمز، وهي المداجاة والملاينة».

فالأصل «مداراة» حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها والتي بينها

وبين الراء حتى أصبحت هذه الفتحة طويلة «ألفا»، فقيل «مداراة» فمداراة على وزن «مفاعلة»، ومداراة على وزن «مفاعاة»؛ لأن الألف الثانية من «مداراة» هي الفتحة التي كانت قبل الهمزة من «مدارأة» وبعد مدها أصبحت فتحة طويلة فتكتب في الميزان بلفظها.

٨ ـ رجأ: أرجأت الأمر أخَّرته، وقرئ ﴿وآخرون مرجؤون لأمر الله﴾ [1] أي مؤخرون حتى يُنْزِلَ اللهُ فيهم ما يريد، ومنه سُمِّيت المُرْجِئَة مثال المُرْجِعَة يقال. رجل مُرْجِئٌ مثال مُرْجِعٍ، والنسبة إليه مرجِئٌ مثال مُرْجِعِيّ. هذا إذا همزت فإذا لم تهمز قلت رجل مُرْجٍ مثل مُعْطٍ وهم المُرْجِيَّة بالتشديد؛ لأن بعض العرب يقول: أرجيت، وأخطيت وتوضيت فلا يهمز، وأرْجَأتِ الناقةُ دنا نتاجُها يهمز ولا يهمز. قال أبو عمرو. هو مهموز وأنشد لذى الرمة:

إذا أرْجَأتْ ماتَتْ وحيٌّ سَليلُها.

وفي «رجا» من المعتل «أرْجَيْتُ الأمر: أخرته، يهمز ولا يهمز وقد قرئ ﴿وآخرون مُرْجَوْن لأمر الله﴾ فإذا وصفت الرجل قلت رجلٌ مُرْجٍ وقوم مُرْجِيَة وإذا نسبت قلت رجل مُرْجِيّ بالتشديد على ما ذكرناه في باب الهمز ـ وأرجت الناقه دنا نتاجها، يهمز ولا يهمز».

وفي هذا مسائل:

الأولى هي أن الأصل هو أرجأ حذفت الهمزة وعوض عنها بمد الفتحة التى قبلها وهى التى بينها وبين الجيم حتى أصبحت طويلة (ألفا) فقيل: «أرجا»، فارجأ على وزن (أفعل) وأرجا على وزن (أفعا).

---

(١) التوبة ١٠٦

والثانية : أن اسم الفاعل من أرجأ مرجئ وهذا هو الأصل، أما مرج فهو فرع عن مرجئ بعد حذف الهمزة حيث حذفت الهمزة والحركة التابعة لها وهي الضمة فبقي التنوين مجاورا للكسرة التى بعد الجيم

والثالثة أن معط أصلها معطئ مثل مرجئ؛ لأن أصلها «أعطأ» من العطاء وسوف أبين ذلك بعد الانتهاء من الهمزة

الرابعة :أن الأفعال : أرجيت وأخطيت وتوضيت أصلها : أرجأ ، وأخطأ وتوضأ حذفت منها الهمزة وعوض عنها بمد الفتحة التى قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) ،وهذا يدل على أن المهموز إذا حذفت منه الهمزة وعوض عنها بمد الحركة يتحول إلى معتل كما أنه يشير إلى أن المهموز أصل للمعتل .

٩ ـ رفأ: رَفَأْتُ الثوبَ أَرْفَؤه رَفْأً ، إذا أصلحت ماوهى منه وربما لم يهمز . . . والرفاء بالمد : الالتئام والاتفاق

وفي « رفا» من المعتل « رَفَوْتُ الثوب أرفوه ، يهمز ولا يهمز » . والرفاء الالتحام والاتفاق .

فالأصل رَفَأَ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها عوضا عنها فقيل « رفا» على وزن « فعا»، لأن هذه الألف التى في آخر الفعل هي الفتحة التى كانت قبل الهمزة،فمدها هو العوض عن الهمزة المحذوفة لذلك تكتب في الميزان بلفظها .

١٠ـ روأ ورَوَّأْتُ في الأمر تَرْوِئَة وترويئا إذا نظرت فيه ولم تَعْجَلْ بجواب والاسم الرَّوِيَّة جرت في كلامهم غيرَ مهموزة

وفي « روى » من المعتل « ورويت في الأمر إذا نظرت فيه وفكرت يهمز ولا يهمز والرَّوِيَّة التفكر في الأمر جرت في كلامهم غير مهموزة».

فالأصل «روآ» حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها عوضا عنها فقيل «روّى».

١١ ـ زنأ « وَرَنَّأ عليه ترنئة أي ضيّق وقال :

لاهمَّ إنَّ الحارث بنَ جَبَلَهْ   رنّ على أبيه ثم قَتَلَهْ

قال ابن السكيت إنما ترك همزه ضرورة

فالأصل « رنّأ » حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها عوضا عنها فقيل رنّا .

١٢ ـ ضنأ . « ضَنَأَتِ المرأة . كثُر ولدُها ، أبو عمرو الضَّنْء الولد يفتح ويكسر »

وفي « ضنا » من المعتل « ضنّت المرأة كثر ولدها يهمز ولا يهمز ، أبو عمرو : الضّنو الولد بفتح الصاد وكسرها »

فالأصل ضنأ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقيل ضنا .

١٣ ـ ضهأ « المضاهأة » المشاكلة يقال ضاهأتُ وضاهَيْتُ يهمز ولا يهمز ، وقرئ بهما قوله تعالى ﴿يضاهئون قول الذين كفروا﴾[1]

وفي « ضهى » من المعتل « والمضاهاة المشاكلة ، تهمز ولا تهمز يقال ضاهيت وقرئ « يضاهون قول الذين كفروا »

---

(١) التوبة ٣

فالأصل ضاهأ على وزن فاعل حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها والتى تفصلها عن الهاء حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) فقيل ضاها على وزن « فاعا»

١٤ ـ قنأ أبو عمرو : «المَقْنَأة والمَقْنُؤة : المكان الذى لا تطلع عليه الشمس، وقال غير أبي عمرو :مَقْناة ومَقْنُوَة بغير همز نقيض المَضْحاة » وفي « قنا» من المعتل « والمَقْناة المضحاة يهمز ولا يهمز وكذلك المقنوة» فالأصل : المقنأة على وزن مَفْعَلَة حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها، فقيل مقناة على وزن « مفعاة»؛ لأن الألف هى الفتحة التى كانت قبل الهمزة وإنما أصبحت ألفا بعد مدها فتورن بلفظها .

١٥ ـ نسأ « والمِنْسَأة العصا يهمز ولا يهمز وقال في الهمز :

أمِنْ أجل حَبْلٍ لا أباكَ ضربته بِمِنْسَأةٍ قد جَرَّ حبلك أحْبُلا

وقال آخر في ترك الهمز.

إذا دَبَبْتَ على المِنْساة من هَرَمٍ فقد تباعد عَنْك اللَّهْو والغَزَلُ

وفي « نسا » من المعتل « والمنساة العصا » ثم ذكر البيت السابق .

فالأصل « المِنْسَأة » حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها فقيل المنساة »

١٦ ـ نشأ . « ابن السكيت الذئب يستنشىء الريح بالهمز قال وإنما هو من نَشَيْتُ الريحَ غير مهموز : أى شَمِمْتُها »

وفي « نشا » من المعتل كررت عبارة ابن السكيت

فيقال في هذه المادة مثل ما قيل في المادة السابقة

١٧ـ نوأ . وناوَأتْ الرجلَ مناوءَةً ونِواءً عاديته . يقال إذا ناوأْتَ الرجالَ فاصبر وربما لم يهمز وأصله الهمز؛ لأنه من ناه إليك ونُؤْتُ إليه ، أى نهض ونهضتَ إليه »

وفي « نوى » من المعتل « وناواه أى عاداه وأصله الهمز؛ لأنه من النَّوْءِ وهو النهوض » .

وفي هاتين المادتين نص على أن الأصل هو المهموز ،وإنما الذى حصل هو أن ناوأ الذى على وزن فاعل حذفت منه الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) فقيل ناوى على وزن « فاعا»؛ لأن الألف هى الفتحة التى كانت قبل الهمزة ومدها عوض عن الهمزة فلذلك تكتب في الميزان بلفظها .

١٨ ـ جأب : أبو زيد : الجَأْبُ : الغليظ من حُمُر الوحش يهمز ولا يهمز ويقال للظبية حين طلع قَرْنُها : جَأَبَةُ المِدْرى وأبو عبيدة لا يهمز» .

فالأصل « جَأب» حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها عوضا عنها فقيل « جاب » .

١٩ ـ رود . ورجل رأد بمعنى رائد وهو فعل بالتحريك بمعنى فاعل كالفرط بمعنى الفارط . قال أبو دؤيب يصف رحلا حاجا طلب عسلا

فبات بِجَمْعٍ ثم آلَ إلى مِنىً فأصبح رادا يَبْتغى المَزْجَ بِالسَّحْلِ»

فالأصل رأَد حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها التى تفصلها عن الراء حتى أصبحت هذه الفتحة فتحة طويلة (ألفا) فقيل «راد»

على وزن « قال »؛ لأن الألف التي في « راد » هي الفتحة التي قبل الهمزة من « رأد » وإنما الذي حصل لها هو الطول فلذلك تكون في الميزان بلفظها ؛لأن الحركات التي في الموزون تكتب بلفظها في الميزان .

٢ ـ ضيز : ضاز في الحكم أي جار : يقال ضازه حقَّه يَضيزهُ ضَيْزا عن الأخفش أي بخسه ونقصه . قال وقد يهمز فيقال ضأَزه ضأْزا وينشد:

فإنْ تنأَعَنَّا نَنْتَقِصكَ وإنْ تُقِمْ فَحقُّكَ مضؤُوزٌ وأنْفُكَ راغِمْ

وقوله تعالى ﴿قسمة ضيزى﴾[1] أي جائرة قال الفراء وبعض العرب يقول : ضِئْزى وضُؤْزى بالهمز ، وحكى أبو حاتم عن أبي زيد أنه سمع العرب تهمز ضيزى ».

فالأصل في الفعل «ضأَز» حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقيل «ضاز» على وزن «فال»؛ لأن الهمزة وهي عين الكلمة قد حذفت وهذه الألف من ضاز هي الفتحة التي كانت بين الهمزة والضاد، لما مدت أصبحت ألف فقيل «ضاز» .

والأصل في «ضيزى» هو «ضؤزى» على وزن فُعْلى «ثم أبدلت ضمة الهمزة كسرة فقيل «ضئزى» على وزن» فِعْلى» ثم حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) كما سيأتي، فقيل «ضيزى» على وزن «فيلى»؛ لأن هذه الياء هي الكسرة التي كانت قبل الهمزة من «ضئزى» فلما مدت أصبحت كسرة طويلة لذلك تكتب في الميزان بلفظها .

---

(١) النجم ٢٢

٢١ـ شوق : قال الراجز :

يا دارَمَـــيٍّ بالدكـــاديك البُرَقْ

سقيا فقد هيَّجْتِ شوقَ المُشْتَئِقْ

قال سيبويه همز ماليس بمهمور ضرورة (١)

وقول الشاعر المشتئق في المشتاق من الأمور التى تدل على أن المعتل كان أصله مهموزا فحذفت همزته وعوض عنها بمد الحركة السابقة عليها حتى أصبحت حركة طويلة، أى مدا فهذا يعنى أن أصل المشتاق هو المشتئق، فأصل الكلمة الثلاثي هو « ش أ ق » فهذا مما تكلمت به العرب على الأصل وسأبين ذلك بعد الانتهاء من التعويض عن الهمزة بواسطة المد

٢٢ـ ذأم الذَّامُ العيب يهمز ولا يهمز ، يقال ذَأَمَه يذأمه إذا عابه وحقَّره» فالأصل الذأم حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها عوضا عنها فقيل «الذام » على وزن « قال» الفتحة الطويلة هى الفتحة التى كانت قبلها الهمزة من « ذأم » وإنما طول النطق بها عوضا عن الهمزة؛ وأيضا لأن الألف لا تكون أصلا على كل حال(٢) ويظهر من الأمثلة التى وردت مرة بالهمزة ومرة بالفتحة الطويلة أو الألف أن الأمثلة التى وردت بالهمزة هى الأصلية،والتى وردت بالألف هى الفرعية،وأن هذه المدة الفتحة الطويلة أى الألف هى الحركة التى كانت قبل الهمزة المحذوفة، وإنما الذى حصل لها هو أنها طولت أى مد الصوت بها ويظهر من

---

(١) نظر اللسان « شوق » ،والخصائص ٣/ ١٤٥ ،وسر صناعة الإعراب ١/ ٩١

(٢) ينظر المقتضب ١/ ٥٦ ،والمنصف ١/ ١١٨

تلك الأمثلة أن الأفعال والأسماء المعتلة أصلها مهموزة حذفت همزتها ومدت الفتحة التى قبلها عوضا عنها .

ثانيا : حذف الهمزة ومد الكسرة التى قبلها عوضا عنها

وهذه هى المواد التى حذفت فيها الهمزة وعوض عنها بمد الكسر التى قبلها كما وردت في معجم الصحاح مرتبة حسب ورودها في هذا المعجم .

١ ـ بدأ « والبدء والبدىء أيضا الأول ومنه قولهم ، أفعله بادى بَدْء ـ على فعل ـ وبادى بدىء ـ على فَعيل ـ أى أول شىء والياء من بادى ساكنة في موضع نصب ، هكذا يتكلمون به وربما تركوا همزه لكثرة الاستعمال على ما نذكره في باب المعتل »

وفي « بدا » من المعتل «وأهل المدينة يقولون بَدِينا بمعنى بَدَأْنا .

قال عبد الله بن رَوَاحة الأنصاريّ :

باسم الإله وبه بَدِينا

ولو عَبَدْنا غيره شَقِينا

وحبّذا ربّا وحبذا دينا

وتقول أفعل ذاك بادِيَ بَدْء وبادِيَ بَدِي أى أولا وأصله الهمز ، وإنما ترك لكثرة الاستعمال ».

فالأصل في «بادى» هو «بادئ» يتكون من الباء والألف والدال والكسرة والهمزة حذفت الهمزة ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها فقيل «بادى»فبادئ على وزن «فاعل» من بدأ وبادى على وزن «فاعي»؛ لأن الكسرة الطويلة هي الكسرة التي كانت قبل الهمزة من

بادئ، فلما حذفت الهمزة مدت هذه الحركة عوضا عن الهمزة لذلك تكتب في الميزان بلفظها ويقال في لهجة أهل المدينة «بديا» أن الأصل بَدِئنا حذفت الهمزة ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها فقيل بديبا .

٢ ـ حجأ : حَجَأْتْ بالأمر فَرِحْتْ به ، وحَجِئْتْ بالشيء حَجَأً إذا كنت مولعا به، ضنينا يهمز ولا يهمز وأنشد الفراء .

فإني بالجَموح وأمِّ بكرٍ ودَوْلَحَ فاعلموا حَجِيءٌ ضَنِينُ

وكذلك تَحَجَّأْتُ به

وفي «حجا» من المعتل قال الفراء «حَجِيتْ بالشيء بالكسر ،أي أولعت به ولزمتُه يهمز ولا يهمز وكذلك تَحَجَّيْتْ به» .

فالأصل «حَجِئْت» حذفت الهمزة ومدت الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة ـ فقيل «حجيت» فطول الكسرة عوض عن الهمزة المحذوفة فحجئت على وزن «فَعِلْتُ»؛ وحجيت على وزن «فَعيت» لأن تطويل الحركة عوض والعوض يوزن بلفظه .

٣ ـ حبطأ : «رجل حَبَنْطأٌ وحَبَنْطَأَةٌ ـ وحبنطيَ أيضا بلا همز قصير سمين ضخم البطن وكذلك المُحْبَنْطِئُ يهمز ولا يهمز ويقال هو الممتلئ غيظا» فالأصل هو المهموز وذلك أن «المُحْبَنْطِئ» حذفت منه الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها فقيل «المحبنطى» .

٤ ـ حمأ : «وأنشد أبو عمرو

تيدَنْ فإني حَمْؤُها وجارُها

---

(١) ينظر مادة «أدن»

وفي «حمى» من المعتل

قُلْــتُ لبَوّاب لــديه دارُها

تِئذَنْ فإني حَمْؤُها وجارُها [1]

فالأصل هو « تِئْذَنْ»حذفت الهمزة ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها فقيل تيذن فتئذن على وزن «تفْعَل»، وتيذن على وزن «تيعل » لأن الكسرة الطويلة أو ياء المد هى الكسرة التى كانت قبل الهمزة من «تئذن» وإنما طولت عوضا عن الهمزة المحذوفة فلذلك تكتب بلفظها في الميزان.

وفي «حمأ» وحمئت عصت عن الأموى» .

وفي «حمى» من المعتل وحميت بالكسر غضبت والأموى يهمزه.

فالأصل هو حَمِئت حذفت الهمره ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها، فقيل حميت فحمئت على وزن «فَعِلت» وحميت على وزن «فعيت»؛ لأن الياء هى الكسرة التى قبل الهمزة من «حمئت » وإنما طولت عوضا عن الهمزة المحذوفة، لذلك تكتب في الميزان أو قل؛لأن المد حركة والحركة التى في الموزون تكتب كما هى في الميزان .

٥ ـ طنأ : «الطِنْءُ بَقيَّة الروح، يقال تركتُه بطِنْئه، أى بحُشاشَة نفسه، ومنه قولهم. هذه حية لاتُطْنِئ أى لا يعيش صاحبها تقتل من ساعتها يهمز ولا يهمز وأصله الهمز » .

وفي «طنى» من المعتل هذه حية لا تُطْنِى أى لا يعيش صاحبها، تقتل من ساعتها ،وأصله الهمز وقد ذكرناه في باب الهمز » .

فالحاصل هو أن تُطْنِئُ حذفت همزتها ومدت الكسرة التى قبل الهمزة فقيل «تُطْنِى » فتُطْنِئُ على ورن تُفْعِل و«تُطْنِى » على وزن تُفْعى ؛ لأن تطويل الكسرة عوص عن حذف الهمزة والعوض يكتب بلفظه؛ ولأن المد لا يكون أصلا ؛لأنه لا يقع موقع الأصل .

٦ـ دأب : الذئب يهمر ولا يهمز وأصله الهمز »

فالأصل هو الذئب حذفت الهمزة ومدت الكسرة التى قبلها حتى أصبحت طويلة فقيل الديب، فالدئب على ورن «فِعْل » والذيب على وزن «فيل » طولُ الكسرة عوص عن الهمزة والعوص يكتب بلفظه ولأن المد لا يحل محل الحرف؛ لأنه دائما يأتي متأخرا عن الحرف فلا يقع موقع الحرف أوقل ؛لأن المد لايقع موقع الأصل .

٧ ـ رأد : الرِئْد التِرْب وربما لم يهمر قال كثير

وقد درَّعوها وهي ذاتُ مُؤَصَّدٍ . . مَجوبٍ ولما يَلْبَسِ الدِرْعَ ريدُها

فالأصل هو المهموز رئد حذفت الهمرة ومدت الكسرة التى قبلها فقيل ريد وهذا يعنى أن المهموز أصل للمعتل أو يقال المهموز إذا حذفت همرته وعوص عنها بمد الحركة التى قبلها أصبح معتلا

٨ ـ لأم «واللِئْمُ بالكسر : الصلح والاتفاق بين الناس وأنشد ثعلب.

إذا دُعِيَتْ يوما نُمَيْرُ بن غالِبٍ رأيت وُجوهاً قد تَبَيَّن ليمُها

ولَيِّن الهمرة كما يلين في اللِيامِ جمع اللئيم »

فالأصل هو اللئم حذفت الهمزة ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها فقيل الليم .

ثالثا : حذف الهمزة ومد الضمة التى قبلها عوضا عنها

١ ـ **أنس** : «قال الفراء : يونُس ويونَس ، ويونِس . ثلاث لغات في اسم رجل وحكى فيه الهمز أيضا »

فيكون أصله المهموز حذفت الهمزة ومدت الضمة التى قبلها عوضا عنها فقيل يونس ، وقد دخل الكلمة الإبدال بين الحركات الثلاث القصار الضمة والكسرة والفتحة .

٢ ـ **سأل** : السؤال ما يسأله الإنسان . وقرئ ﴿ **أوتيت سُؤْلَك يا موسى**﴾[1] بالهمز وبغير الهمز »

فالأصل المهموز سؤل ، حذفت الهمزة ومدت الضمة التى قبلها عوضا عنها، فقيل «سول » فسؤل على وزن «فُعْل » ،وسول على وزن «فول»؛ لأن العين وهى الهمزة محذوفة ، والضمة الطويلة التى في «سول» هى الضمة القصيرة التى كانت قبل الهمزة من «سُؤْل »،وإنما مدت عوضا عن الهمزة، فمدها عوض، والعوض يكتب بلفظه ويتبين من حذف الهمزة ومد الحركة التى قبلها حتى تصبح حركة طويلة (مدا) أن المهموز يتحول إلى معتل، وأن المعتل كان أصله مهموزا، ثم بعد حذف الهمز أصبح معتلا .

والقسم الثاني حذف الهمزة ومد الحركة التى بعدها عوضا عنها ، ولم يرد من هذا القسم في الصحاح إلاّ مد الفتحة التى بعد الهمزة المحذوفة وهذه أمثلته :

١ـ **سأب** : والسَّأْبُ الزِّقُّ والجمع السُّؤوب والمِسْأَب مثله وهو سِقاءُ

---

(١) طه (٣٦)

العَسَلِ إلاّ أن أبا ذؤيب ترك همزه في قوله يصف مُشْتارَ العسل :-

تَأَبَّطَ خافَةً فيها مِسابٌ فَأَصْبَحَ يَقْتَرِي مَسَداً بِشيق

فمساب أصلها مسأب «م ـ س أ َ ب » تتكون من الميم والكسرة والسين والهمزة والفتحة والباء ، حذفت الهمزة فأصبحت الفتحة التي بعدها مجاورة للسين، فمدت تلك الفتحة التي بعد الهمزة حتى أصبحت فتحة طويلة ألفاً عوضا عن الهمزة المحذوفة فقيل «مساب » «م ـ س اب» التي تتكون من الميم والكسرة والسين والألف والباء، فالحاصل هو حذف الهمزة من مِسْأَب ومد الفتحة التي بعدها عوضا عنها،فمساب على وزن «مِفْعَل »، ومِساب على وزن «مِمال » لأن مد الفتحة عوض عن الهمزة المحذوفة ،والعوض يوزن بلفظه،ولأن الألف لا تكون أصلا[1] ولا تحل محل الأصل لأنها دائما تكون تالية للحرف أو تالية للأصل .

٢ ـ سأد . «المِسْأد نِحْيُ السمن أو العسل ، يهمز ولا يهمز فيقال مِساد فإذا همز فهو مِفْعَل وإذا لم يهمز فهو فعال » .

فيقال في مِسْأد مثل ما قيل في مساب فالأصل مسأد «م ـ س أ َ د » يتكون من الميم والكسرة والسين والهمزة والفتحة والدال ، حذفت الهمزة وعوض عنها مد الفتحة التي بعدها أو التي بينها وبين الدال حتى أصبحت تلك الفتحة فتحة طويلة «ألفا » فقيل مساد «م ـ س ا د » تتكون من الميم والكسرة والسين والألف والدال «فيكون مسأد على وزن «مِفْعَل» ومساد على وزن «مفال »؛ لأن العين وهي الهمزة قد حذفت وهذه الألف هي الفتحة التي كانت بعدها فمدت عوضا

(١) انظر المقتضب ١/٥٦ والمنصف ١/١١٨

عنها فقيل «مساد» على وزن «مفال »، لأن العوض يكتب بلفظه، ولأن الألف لا تكون أصلا ولا بدلا من أصل

٣ ـ سأل : «قال الأخفش يقال خرجنا نسأل عن فلان وبفلان . وقد تخفف همزته فيقال . سال يسال وقال ـ

ومُرْهَقٍ سال إمتاعاً بأصْدَتِهِ .. لم يستَعِنْ وحوامي الموتِ تَغْشاهُ

والأمر منه سَلْ بحركة الحرف الثاني من المستقبل، ومن الأول «اسأل») فالشاهد من هذا هو «يسأل » «يَ سَ أ َ ل » المكتونة من الياء والفتحة والسين والهمزة والفتحة واللام ، حذفت الهمزة التى بين السين والفتحة ثم مدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها فقيل يسال « يَ س ال» المتكونة من الياء والفتحة والسين والألف واللام، فيسأل على وزن «يَفْعَل »، ويسال على وزن «يَفَال »؛ لأن العين وهي الهمزة قد حذفت . وقد عوض عنها بمد الفتحة التى بعدها حتى أصبحت ألفا . فمد الفتحة في «يسال » هو عوض عن الهمزة التى في «يسأل » والعوض يكتب بلفظه فلذا يقال . يسال على وزن «يفال » لأن مد الفتحة عوض ولأن الألف لا تكون أصلا ولا تحل محل الأصل؛ لأنها حركة والحركة دائما تكون بعد الحرف أو بعد الأصل .

ومن حذف الهمزة ومد الحركة التي بعدها أو قبلها عوضا عنها يتبين ما يأتي :

أولا : إن المعتل كان أصله مهموزا فدخله الحذف والتعويض ،

ثانيا . أصل الأسماء الستة وإعرابها ولهجات العرب الواردة فيها .

ثالثا : أصل كلمتي «دم واسم»

رابعا حقيقة إعراب المعتل .

خامسا : وزن المعتل

وهذا تفصيلها

أولا المعتل أصله مهموز بدليل ما يلي :

١ـ وجود الهمزة في المصادر ومن أمثلتها في مصادر الأجوف ما جاء في مادة «فوح» فاحت ريح المسك تفوح ... فؤوحا» وفي «حور» «حار يحور حؤورا رجع» وفي «خور» : خار الحر والرجل يخور خؤورة ضعف وانكسر» وفي «سور» : سار إليه يسور سؤورا . وثب.

قال الأخطل يصف حمارا :

لما أتوها بِمِصْباحٍ ومِبْزَلِهم سارت إليهم سؤورَ الأبجلِ الضّارى

وفي «غور» غار الماء ... غؤورا أى سفل في الأرض ، وغارت عينه تغور ... غؤورا دخلت في الرأس» وفي «صوف» . وكبش صاف أى كثير الصوف ، تقول منه . صاف الكبش . . صؤوفا» وفي «دوق» يقال . أحمق مائق ، دائق، وقد داق يدوق ... دؤوقا» وفي «موق» يقال «أحمق مائق وقد ماق يموق ... مؤوقا» وفي«حول» وحال في متن فرسه حؤولا إذا وثب وركب، وحال عن العهد حؤولا: انقلب، وفي «خول» الخال أخو الأم والخالة أختها يقال : خال بين الخؤولة وبيني وبين فلان خؤولة» وفي«مول»

ومال الرجل يمول ويمال . . . مؤولا إدا صار دا مال »

ومن الناقص أو معتل الآخر«بقي الشيء يبقى بقاء ، وبنى يبنى بناء وثغت المعز ثغو ثغاء ، ودعا يدعو دعاء وقصى يقضي قصاء» وأمثلته كثيرة حدا، فوحود الهمزة في المصدر دليل على أن أصل المعتل كان مهموزا، لأن المصدر أصل للفعل فالفعل مأخوذ من المصدر والمصدر سابق له»[1].

والفعل مشتق من المصدر وفرع عليه «[2]فالمصدر موجود قبل أن يوجد الفعل أو قبل أن يشتق منه الفعل، ووحود الهمزة في المصدر يعني هذا أنها موجودة قبل وحود الفعل أوقبل أن يشتق الفعل من المصدر فيكون الفعل مأخودا من المصدر المهمور فمثلا : الفؤوح موحود قبل فاح والغؤور موحود قبل غار، والخؤورة موجودة قبل حار ،والبقاء قبل بقي والبناء قبل بنى والدعاء قبل دعا والقضاء، قبل قضى ويكون فاح يفوح مأخوذ من الفؤوح وغار يغور من الغؤور وخار يخورمن الخؤورة وبقي يبقي من البقاء وبنى يبنى من البناء ودعا يدعو من الدعاء وقضى يقضي من القضاء.

والقول باشتقاق الفعل من المصدر هو مذهب البصريين وكان القياس على مذهب البصريين أن يقال مثلا . غار يغور أخد من الغؤور ، وقضى يقضي أخذ أو اشتق من القضاء ولكن البصريين عند الإعلال رجعوا إلى رأى الكوفيين القائلين بأن المصدر مشتق من الفعل[3]

---

(١) الإيضاح في علل النحو ٥٦

(٢) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٣٥ ، التبيين ١٤٣ ، ائتلاف النصرة ١١١

(٣) انظر الايضاح في علل النحو ٥٧ ـ ٦٣ ، الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ٢٣٥ ـ ٢٤٥، التبيين ١٤٣ ـ ١٤٩ ، ائتلاف النصرة ١١١ـ١١٢،

وتركوا رأيهم في الاشتقاق الذى يقولون فيه بأن الفعل مشتق من المصدر، وبرجوع البصريين إلى مذهب الكوفيين في الإعلال حصل تناقض عجيب وعريب، إذ أصبح الأصل فرعا والفرع أصلا، فيقال للبصرى إذا كنت تقول بأن المصدر أصل للفعل، وأن الفعل فرع على المصدر فإن البقاء أصل لبقي يبقى وأن الدعاء أصل لدعا يدعو، وأن البناء أصل لبنى يبنى، ولكن البصرى عند ذلك سيقف.

وبسبب حمل المصدر على الفعل في الإعلال أو بسبب تناقض البصريين حصلت التقديرات والافتراضات في الصرف العربي، أو بناء الكلمات العربية، فنتيجة لذلك تجد أن كل همزة وقعت موقع الفاء أو العين أو اللام في الكلمات المعتلة تقدر واواً أو ياء، بينما الحقيقة هي أن الهمزة أينما وجدت فهي أصلية فينبغي أن يقال في الإعلال مثل ما قيل في الاشتقاق وهو أن المصدر أصل للفعل المعتل أيضا

٢ ـ أن الألف لا تكون أبدًا أصلا [١] ولا تكون بدلا من أصل؛ لأنه يشترط في البدل أن يحل محل المبدل منه، كما سبق في البدل، وذلك لأن الألف لا تتحول إلا إلى مد، لأنها لا تقع موقع الفاء أو العين أو اللام من الكلمة لأن موقعها دائما يكون بعد الفاء أو بعد العين أو بعد اللام فوقوعها بعد الفاء مثل خاصم وبعد العين مثل عصافير، وبعد اللام مثل حبلى وفي هذا رد على الكوفيين القائلين بأن الفعل أصل للمصدر وأن المصدر مشتق من الفعل، فيقال إن الأفعال نحو قال، وغزا، ودعا الألف فيها ليست أصلا

(١) انظر الممتع في التصريف ١/٢٧٩، ارتشاف الضرب ١/٩٨، والمقتضب للمبرد ١/٥٦، والمنصف ١/١١٨، والتبصرة والتذكرة ٢/٧٩١

ولا تحل محل الأصل فإن قالوا تقاس على الأفعال الصحيحة نحو نصر فيقال . قَوَل ودَعَو، وعَزَو فيقال أن الواو من هذه الأفعال قد وقعت بين حركتين،حيث تُليت الواو بحركة وسُبقت بحركة والألف لا تقع بين حركتين ويشترط في البدل أن يقع موقع المبدل منه ، ويقال أيضا أن المد لا يكون بدلا إلا من مد؛ لأن موقع المد بعد الحرف وقد سبق ذلك في تعريف الحرف والحركة .

وما قيل عن الألف يقال عن ياء المد وواوه ، فيقال في « يبنى » أن الياء من يبني ياء مد أو كسرة طويلة، ويقال في « يدعو » أن الواو واو مد أو ضمة طويلة والمد لا يكون أصلا ولا يقع موقع الأصل ولا يكون بدلا من أصل؛ لأنه لا يقع موقع الأصل، ويشترط في البدل أن يقع موقع المبدل منه

٣ ـ ظهور الهمزة في بعض الأبنية مثل فَعال وفَعالة وفَعّال وفعّالة وفعال وفُعال وفاعل وهذه هي أمثلتها من معجم الصحاح فَعَال وفَعالة يمثلهما ما في مادة « أبا » . الأباء القصب الواحدة «أباءة» وفي مادة «هبا» الهباءَة أرض ببلاد غطفان فظهر من هذين المثالين أن لام الكلمة هي الهمزة ،وهذا يعنى أن « أبا » أصلها « أبأ » وأن «هبا » أصلها «هبأ».

وفَعّال وفَعّالة يمثلهما ما في مادة « رنا » ورجل رنّاء بالتشديد للذى يديم النظر إلى النساء الحسان ، وفي «سقى» امرأة «سقّاءَة» فوجود الهمزة في هذين الوزنين يعنى أن « رنا وسقى » أصلهما «رنأ وسقأ» وفِعال ويمثله ما في مادة « حذا » الحذاء النعل ومادة «رشا» : الرشاء الحبل ، ومادة « روى » الرواء حبل يشد به المتاع على البعير

وفي «لحي» اللحاء قشر الشجر، فظهور الهمزة في آخر هذه الأسماء أو كون الهمزة جاءت لاما لهذه الأسماء يدل على أن مواد «حدا» «ورشا» ،«وروى» أصلها : حذأ ورشأ وروأ

وفُعال ومثله ما في مادة « رخا» ورُخاء. بالضم. الريح اللينة

وفاعل وهو أخطر هذه الأبنية وأهمها؛ لأن في هذا الوزن تظهر عين الفعل الأجوف المحذوفة فاسم الفاعل من قال وباع وخاف هو قائل وبائع وخائف، فالهمزة الموجودة في هذا الوزن هي عين الفعل الماضي المحذوفة، والألف الموجودة في الفعل الماضي هي الفتحة التي كانت قبل الهمزة المحذوفة ومدت عوضا عنها؛ لأن الألف لا تكون أصلا ولا بدلا من أصل لأنها لا تحل محل الأصل فأصل هذه الأفعال هو: قأل، وبأع، وخأف، حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها ـ حتى أصبحت ألفا ـ عوضا عنها فقيل قال، وباع، وخاف. وجميع الأفعال الجوف تأتي على هذه الشاكلة وقد مر بعضها في حذف الهمزة والتعويض عنها بمد حركتها وسيمر بعض منها فيما بعد .

٤ ـ ظهور الهمزة في مصدر الثلاثي المزيد مثل : ارتأى ارتآء ، وارتضى ارتضاء، واسترعى استرعاء ، واستسقى استقاء ، أو يقال تظهر الهمزة في مصدر أفعل ،والفعل الماضي الذى أوله همزة وصل [١]

٥ ـ ظهور الهمزة في جمع التكسير، والقاعدة الصرفية تقول جمع التكسير[٢] يرد الأشياء إلى أصولها .

فمما جمع على أفعال وظهرت فيه الهمزة ما ورد في مادة « بلا»

---

(١) أوضح المسالك ٤/ ٢٩٤

(٢) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٥/ ٨٣ ،والتصريف الملوكي ٣٥ ، والخصائص ١/ ٣٣٨ ، والكتاب ٣/ ٥٩٨

يقال ناقةٌ بِلوٌ سفر، وبِلْيٌ سفر للتي قد أبلاها السفر، والجمع أبلاء وفي «رجا» كل ناحية رجاً والجمع أرجاء وفي «رحى» الرحى الضرس «والأرحاء الأضراس، وفي «عدا» العدو ضد الولي، والجمع أعداء وفي «عنا» الأعناء الجوانب والنواحي واحدها عنو وفي «عثا» الغُثاء ما يحمله السيل من القُماش والجمع الأغثاء، وفي «كبا» الكبا الكناسة والجمع الأكباء مثل مِعيً وأمعاء، وفي «هوى» الهوى هوى النفس والجمع أهواء» وما جمع على فِعال مثل ما ورد في مادة «ثنى»: الثَّنِيُّ الذى يُلْقى ثَنِيَّتَه والجمع ثِناء ، وفي «جرى» الجِروُ ولد الكلب والسباع ... والجمع جِراء وفي «خطا» الخَطوة بالفتح المرة الواحدة ... والجمع خِطاء مثل ركوة ورِكاء، وفي «دما» طبي وطباء، ودلو ودلاء وفي «وشى» الوَشْيُ من الثياب معروف والجمع وشاء ،ففي هذه الأبنية التي جاءت على فِعال وأفعال تجد أن لام الكلمة قد جاءت همزة فهذا يعني أنها كانت مهموزة اللام

ومثال ما جاء على فُعَّال ما في مادة « صرى » الصَّارى : الملاح والجمع صُرَّاء مثل قار وقراء ،وكافر وكفار .

ومثال ما جاء على فواعل ما في مادة «حوج» الحاجة معروفة والجمع حوائج وفي «د و س» يقال أتتهم الخيل دوائس أى يتبع بعضها بعضا، وفي «عوق» عوائق الدهر الشواغل من أحداثه وفي «بوج» ، البائجة الداهية وجمعها بوائج وفي «حيض» امرأة حائض ونساء حوائض . وفي «بوك» ناقة بائك إذا كانت فتية حسنة والجمع البوائك ومن كلامهم «إنه لمنحار بوائكها » وفي «سوم» سامت الماشية... أى رعت فهى سائمة وجمع السائمة سوائم .ومثال ما

جاء على أفْعُل ما في مادة « ثوب » ثوب يجمع في القلة على أثؤب .

وكذلك دار تجمع على أدؤر وساق على أسؤق قال الراجز

لكـل دهــر قد لبســـت أثؤبا

حـــتى اكتسى الرأس قناعا أشيبا

ومثال ما جاء على فُعول ما في مادة « لوب » لاب يلوب أى عطش فهو لائب والجمع لؤوب مثل شاهد وشهود، وفي « فوج » الفوج الجماعة من الناس والجمع فؤوج، « ويلاحظ أن الأبنية التى جاءت على فواعل وأفْعُل وفُعول عينها مهموزة، وهذا يعنى أن الأجوف كان مهموز العين فحذفت عينه وعوض عنها بمد الفتحة التى قبلها حتى أصبحت ألفا.

٦ ـ « ورود أفعال أو مواد بلهجتين إحداهما بالهمزة والأخرى بحرف من حروف العلة وقد سبق أن ما ورد بالهمزة والألف، فالأصل فيه هو ما ورد بالهمزة والفرع ما ورد بالألف؛ لأن الألف لا تكون أصلا ولا تحل محل الأصل أما ما ورد بالهمزة والواو أو بالهمزة والياء فيكون ما ورد بالهمزة هو الأصل؛ لأن العرب تحول الهمزة إلى حرف آخر وذلك لأن الهمزة حرف شديد مستثقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستثقل النطق به إذ كان إخراجه كالتهوع أو كالسعلة ولذلك فقد استثقلت في الكلام فجاز فيها التحقيق والبدل والحذف وإلقاء الحركة »[1]

(١) انظر شرح المفصل لابن يعيش ٩/٧ ، ١ ، والرعاية للقيسي ١٣٣ ، ١٣٤

ولما في الهمزة من الثقل فقد حولتها العرب إلى الهاء كقولهم «هرقت وهمرت وهرحت الفرس تريد أرحت»[1] وإلى العين كما في عنعنة بنى تميم كقولهم «سمعت عن فلانا قال كذا» يريدون «أن»[2] وإلى الواو والياء، وهو ما نحن بصدده إذ المواد التى ترد بلهجتين إحداهما همزة والأخرى واو أو ياء فإن التي بالهمزة هى الأصلية، والتى بالواو أوالياء هى الفرعية؛ لأن العرب تحول الهمزة إلى حرف آخر لصعوبة النطق بها ومن أمثلة هذا الإبدال في الصحاح ماهي مادة (خبأ) خَبَأْتُ الشىء خَبْأً ومنه الخابية وهى الحُبّ إلا أن العرب تركت همزة وفي «حبا» الخابية الحب وأصلها الهمز؛ لأنها من خبأت إلا أن العرب تركت همزها»

وفي مادة (خطأ) الخطأ نقيض الصواب تقول منه أخطأت ولاتقل أخطيت وبعضهم يقوله

وفي «سرأ» السِّرْأةُ بالكسر بيضة الجرادة ويقال سِرْوَة وأصله الهمز

وفي «لبأ» اللَّبُؤَة أنثى الأسد واللَّبْوة ساكنة الباء لغة فيها عن ابن السكيت

وفي برأ «والبريّة الخلق وقد تركت العرب همزه» .

وفي «برا» البرية الخلق وأصله الهمز» .

وفي «درأ» درأ الله الخلق يدرؤهم درءا خلقهم ومنه الذريّة وهى نسل الثقلين، إلا أن العرب تركت همزها

ومثل هذا يقال في المواد التى جاءت بلهجتين إحداهما الهمزة

(١) الكتاب ٤/ ٢٣٨

(٢) الصاحبي ٣٤، ومجالس ثعلب ١/ ٨١

والأخرى الواو أو الياء مثل اخاه وواخاه ، واساه وآساه ، وناه وأناه، أرب وورب،أسب ووسب،أرث وورث، أقت ووقت، أحد ووحد،أسد ووسد،أصد ووصد، أكد ووكد أح،ووح،وجوه وأحوه، وسادة وإسادة،إشاح ووشاح،تأريخ وتوريخ،رثأت ورثيت، لبأت ولبيت،حلأت وحليت،أرحات وأرحيت،عسأت وعسيت، أشب ووشب .

٧ ـ إن تطرف الحرف بعد مد ليس علة في استبداله بحرف آخر فلا يقال في «سحاب» تطرفت الباء بعد مد فقلبت ميما مثلا ولا يقال في «نباح» تطرفت الحاء فقلبت عينا لأن العين أقرب الحروف إلى الحاء

وإنما جر الصرفيين إلى القول بأن الهمزة المتطرفة بعد مد أصلها الواو أو الياء تناقصهم عندما؛ جعلوا الفعل أصلا للمصدر عند الإعلال وكان ينبغي أن يكون المصدر أصلا للفعل في الإعلال، كما كان أصلا له في الاشتقاق حتى لا يحصل التناقض، لأن المصدر موجود قبل أن يوجد الفعل، فيقول الصرفيون في سماء ودعاء وبناء أصلها سما،ودعا، وبناي[1] تطرفت الواو، والياء بعد مد فقلبت همزة ويرد على هؤلاء بما يلي

أ ـ القول بأن الفعل هو الأصل في الإعلال يتناقض مع القول بأن المصدر أصل للفعل في الاشتقاق

ب ـ المصدر موجود قبل أن يوجد الفعل وهذه مصادر فسماء ودعاء وبناء موجودة قبل أن يوجد سما ودعا وبنى

حـ ـ آخر هذه الأفعال سما ودعا وبنى ألف،والألف لا تكون

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ١ ١٤ ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ٣٧٤

أصلا ولا تحل محل الأصل

د ـ استعمال العرب وهو أن العرب تحول الهمزة إلى حرف آخر أي تهرب من الهمز إلى حرف آخر مثل العين والهاء والواو والياء، فالعرب تستبدل الهمزة بغيرها، لأن الهمزة حرف مستثقل فالهمزة أينما وجدت فهي أصلية ،لأن العرب تنفر منها ولا تلجأ إليها والعرب لم تقل كساو أو بناى أو دعاو وإنما قالت كساء ، وبناء ودعاء .

٨ ـ إن المد حركة مشبعة[1] والحركة لا تكون أصلا ولا تجتمع مع حركة أخرى

٩ـ الأصل يبدأ به والمد لا يبدأ به لذلك قيل«الألف لا تلحق أولا»[2].

١ـ قد يوجد الحرف ولا حركة معه ولا يوجد المد إلا بعد حرف

١١ ـ الأصول قابلة للحركات[3] والمدود لاتقبل الحركة وكل ما لا يقبل الحركة لا يكون أصلا أو قل الحركات الطوال لا تأتي بعدها حركات قصار ؛لأن الحركة لا تتلو الحركة .

١٢ ـ إن المد لا يقع موقع الحرف؛ لأنه دائما يكون بعد الحرف ولأن الحرف يقع بين حركتين ،والمد لا يمكن أن يقع بين حركتين ،لأنه حركة طويلة و،الحركة لا تجتمع مع حركة أخرى فكيف تجتمع ثلاث حركات .

(١) ينظر سر صناعة الإعراب ١/٢٣ ، ومفاتيح العلوم ٣١ ، والنكت للشمرى ١/١٢٨

(٢) الاستدراك للزبيدي ٥

(٣) ينظر في حاشية ابن جماعة على شرح الجاربردي ضمن مجموعة الشافية ١/١٩٦

١٣ـ استعمال العرب حيث إنه وجد في استعمال العرب ما يدل على أنهم يحولون المهموز إلى معتل، وهذه جملة من النصوص التى توضح ذلك فقد حكى الكسائي «أن بعض العرب يقلب من الهمزة ياء في التثنية، وبعضهم يقلبها واوا، وبعضهم يدعها على حالها كقولهم في تثنية «رداء» رداءان» و«ردايان» و«رداوان» [١].

وقال الأخفش. إن العرب تحوّل الشيء من الهمز حتى يصير كبنات الياء يجتمعون على ترك همزه نحو «المنساة» ولا يكاد أحد يهمزها إلا في القرآن فإن أكثرهم قرأها بالهمز وبها نقرأ وهى من «نَسَأْتُ» [٢]

ومما أورده سيبويه على أن العرب تجعل المهموز معتلا قول الفرزدق:

راحَتْ بِمَسْلَمة البغالُ عَشِيَّةً . فارْعَيْ فزارةُ لا هناكِ المَرْتَعُ [٣]

وقال الأعلم الشنتمرى .« كان الوجه أن يقال لا هنأك ... ولكن البيت لايتزن » [٤]

وقول حسان .

سالَتْ هُذَيْلٌ رسولَ اللهِ فاحِشَةً صَلَّتْ هُذَيْلٌ بما جاءت ولم تُصِبِ [٥]

وقول زيد بن عمرو بن نفيل .

سالتاني الطلاقَ أن رأتاني قلّ مالي ، قد جئتماني بِنُكْرِ [٦]

---

(١) ضرورة الشعر للسيرافي ١٤٢
(٢) معاني القرآن ١/ ١
(٣) الكتاب ٣/ ٥٥٤
(٤) النكت ٢/ ٩٨٣
(٥) الكتاب ٣/ ٥٥٤
(٦) المرجع السابق ٣/ ٥٥٥

وقال الأعلم. « وبعض العرب يقول . سال يسال . وقد حكى هما يتساولان »[1]

ثانيا « الأسماء الستة ».

وردت في معجم الصحاح عدة لهجات للعرب في بعض الأسماء الستة وهذه اللهجات تحتوى على الحذف والتعويض، وسأبين هذه اللهجات وآراء العلماء فيها وكيفية حصولها أو تفرعها

فقد جاء في مادة « أبا » « والأبُ أصلُه أبوٌ بالتحريك؛ لأن جمعه آباء مثل قفاً وأقفاء ورَحىً وأرْحاء، فالذاهبُ منه واوٌ لأنك تقول في التثنية أبَوان، وبعضُ العرب يقول أبان على النقص وفي الإضافة أبَيْك، وإذا جمعت بالواو والنون، قلت أبون وكذلك أخون وحمون قال الشاعر

فلمّا تعرَّفْنَ أصواتَنا بكَيْنَ وفدَّيْننا بالأبينا

وفي مادة « أخا » الأخُ أصله أخوٌ بالتحريك؛ لأنه جمع على آخاء مثل آباء، والذاهب منه واو لأنك تقول في التثنية أخوان وبعض العرب يقول أخان على النقص، ويجمع أيضا على إخْوان وعلى إخْوة وأُخْوة وقد جمع بالواو والنون قال الشاعر

وكان بنو فزارة شرَّ قومٍ وكنتُ لهم كشرٌّ بني الأخينا

وفي مادة « حمى » وكُلُّ شيءٍ من قِبلِ الزوجِ مثل الأب والأخ فهم الأحْماء واحدهم حَماً وفيه أربع لغات حما مثل قفا ،وحمو مثل أبو، وحَمٌ مثل أب وحمْءٌ ساكنة الميم مهموزة عن الفراء وأنشد

---

(1) النكت ٢، ٩٨٤

قُلْتُ لِبَوَّابٍ لديه دارُهـا

تِئْذَنْ فإني حَمْؤها وجارُها

ويروى « حمها » . . . .

وأصل حم حَمَوٌ بالتحريك؛لأن جمعه أحماء مثل آباء،وقد ذكرنا في الأخ أن حمو من الأسماء التى لا تكون موحدة إلا مضافة وقد جاء في الشعر مفردا .

قال رجل من ثقيف :

هى ما كَنَّتي [1]وتَزْ عُمُ أنى لها حَمو »

والمشهور في هذه الأسماء الثلاثة أنها ترفع بالواو، وتنصب بالألف وتجر بالياء نحو هذا أبوه وأخوه وحموها ،ورأيت أباه وأخاه وحماها ومررت بأبيه وأخيه وحميها [2]،وهذه هي اللهجة المشهورة

وفيها لهجة أخرى تسمى لهجة النقص نحو « هذا أبُه وأخُه وحَمُها ورأيت أبَه وأخَه وحَمَها ومررت بِأبِه وأخِه وحَمِها،وعليها قول الشاعر :

بِأبِه اقْتَدى عديٌّ في الكَرَمْ ومن يُشابهْ أبَهُ فما ظَلَمْ[3]

وما يحكى عن بعض العرب أنهم يقولون هذا أبُك ورأيت أبَك ومررت بِأبِك[4] .

واللهجة الثالثة هي . ما تعرف بلهجة القصر وهي استعمال هذه

---

(١) الكنة بفتح الكاف امرأة الابن والأخ انظر مادة « كن » في اللسان والصحاح

(٢) شرح بن عقيل ١/ ٤٩

(٣) المرجع السابق ١/ ٥ ، شرح الأشموني ١/ ٧ ، أوضح لمسالك ١/ ٤٤

(٤) لإنصاف ١/ ١٨١

الأسماء بالألف مطلقا في الرفع والنصب والجر نحو « هذا أباه وأخاه وحماها، ورأيت أباه وأخاه وحماها ومررت بأباه وأخاه وحماها » وعليها قول الشاعر :

إنَّ أباها وأبا أباها   قد بلغا في المجد غايتاها [1]

وقول العرب ﴿مُكْرَهٌ أخاكَ لا بَطَلٌ﴾ [2].

وحيث إن معرفة هذه اللهجات التى وردت عن العرب في هذه الأسماء مرتبط بإعراب هذه الأسماء ومعرفة ما حذف منها ، وهل هذه الحروف التى في آخرها حروف إعراب أم علامات، فإنني سوف استعرض اراء العلماء حول هذه الأسماء ثم أعقبه بما أراه صوابا

وللعلماء في هذه الأسماء وإعرابها عدة أقوال هي :-

الأول : قول سيبويه وهي أن حروف المد فيها حروف إعراب والإعراب مقدر عليها .

والثاني : قول أبى الحسن الأخفش أن حروف المد دوال على الإعراب فقط

والثالث . قول الجرمي إن قلبها إعراب

والرابع : قول قطرب وأبى إسحاق الزيادى أن هذه الحروف إعراب

والخامس قول المازني إن هذه الحروف ناشئة عن إشباع الحركات والأعراب قبلها .

والسادس قول أبى علي وأصحابه أن هذه الحروف هي حروف

(١) المرجع السابق ١ / ١٨ وأوضح المسالك ١/ ٤٦ ، شرح الأشموني ١/ ٧٠ ، شرح ابن عقيل ١/ ٥٤

(٢) اوضح المسالك ١/ ٤٨

الإعراب ودوال على الإعراب وليس فيها إعراب مقدر .

والسابع . قول الفراء وهي أنها معربة من مكانين حروف المد وحركات ما قبلها [1] والمتأمل لهذه الآراء يجدها مبنية على أساس أن الأصل في هذه الأسماء هو التثنية لظهور الواو، وأن الهمزة التي في جمع هذه الأسماء أو التي هي لام لجمع هذه الأسماء ليست أصلية، وإنما هي منقلبة عن واو لتطرفها، والنظر إلى صورة الواو والياء وعدم التفريق بين حالة الواو والياء إذا كانا مدين وبين حالتهما إذا كانا غير مدين وأن حروف المد مسبوقة بحركات مجانسة لها

وقد سبق أن بينت أن الهمزة إذا وجدت فهي أصلية وأن المعتل كان أصله مهموزا فهذه الأسماء لامها همزة لوجودها في الجمع وفي المصدر وفي المفرد في نحو حمء ؛ ولأن التطرف ليس علة في إبدال حرف بحرف، ولأن استعمال العرب هو تغيير الهمزة إلى حرف آخر مثل الواو والياء إلى غير ذلك

فأصل هذه الأسماء أنها مهموزة اللام أو أن لامها همزة ولكن هذه الهمزة تعرضت للإبدال والحذف والتعويض .

فأب وأخ وحم أصلها « أبأً وأخأً وحمأً » على وزن « فعل » حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها ،وأصبحت حركة الإعراب والتنوين مجاورين للعين فقيل « أبٌ وأخٌ وحمٌ » فنطقها قبل الحذف كانت على هذا الشكل « أ َ ب َ ء ُ ن و«أخ َ ء ُ ن» و« ح َ م َ ء ُ ن »،وبعد حذف الهمزة والفتحة السابقة لها أصبحت على هذا الشكل «« أ َ ب ُ ن » و« أ َ خ ُ

(1) التبيين للعكبري ١٩٣، ١٩٤ ، وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف ١/ ١٧ ، وارتشاف الضرب ١/ ٤١١ ، ٤١٦

ن» و« ح َ م ُ ن » فهي في هذه الحالة على وزن « فَعٌ » لأن اللام قد حذفت ولكن حركة الإعراب والتنوين أصبحا مجاورين أو تاليين للعين؛ لأن عين الكلمة أصبحت آخر الاسم المنطوق بعد الحذف، وهذا يمثل هذه الأسماء في حالة الإفراد، وفي اللهجة المعروفة بالنقص نحو « هذا أَبُه وأَخُه وحَمُها ورأيت أبَه وأخَه وحَمَها ومررت بأَبِه وأخِه وحَمِها » .

أما اللهجة المشهورة نحو « هذا أبوه وأخوه وحموها ورأيت أباه وأخاه وحماها ومررت بأبيه وأخيه وحميها »

فالأصل فيها أن تكون اللام همزة ولكن هذه الهمزة حذفت هي والفتحة السابقة لها وأصبحت حركة الإعراب بعد حذف الهمزة والفتحة السابقة لها مجاورة للعين ولكن مدت هذه الحركة وهي حركة الإعراب عوضا عن الهمزة المحذوفة .

فالأصل نحو «جاء أَبَؤُك ورأيت أَبَأَك ومررت بأَبَئِك» حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها، ومدت حركة الإعراب عوضا عن هذا الهمزة فقيل . جاء أبوك، ورأيت أباك ، ومررت بأبيك فالأصل قبل الحذف كان على هذا الشكل« ا ب َ ء ُ ك » في حالة الرفع « ا َ ب َ ء َ ك» في حالة النصب « ا ب َ ء ـ ك » في حالة الجر وبعد الحذف ومد حركة الإعراب عوضاً عن هذا الحذف أصبحت على الشكل التالي « أ َ ب و ك » و « أ َ ب ا ك » و« أ َ ب ى ك »

فالحركات الطوال أو قل المدود الموجودة في هذه الأسماء في اللهجة المشهورة هي علامات الأعراب أوقل لها دلالتان النوع ويدل على الإعراب والطول ويدل على التعويض. فهذه الأسماء معربة بالحركات الطوال أو معربة بالمدود ، واو المد وياء المد وألف المد ، أوقل هي في

حالة الرفع معربة بالضمة الطويلة، وفي حالة النصب معربة بالفتحة الطويلة وفي حالة الجر معربة بالكسر الطويلة .

فالفرق بين «جاء أَبُك» وبين «جاء أبوك» هو في طول الضمة وقصرها فهي في المثال الأول ضمة قصيرة وفي المثال الثاني ضمة طويلة لأن المثال الأول لم يعوض فيه عن الهمزة المحذوفة والمثال الثاني عوض فيه عن الهمزة المحذوفة بمد حركة الإعراب هذا في حالة الرفع،ويقال مثل ذلك في حالتي النصب والجر .

«فَأَبُك » على وزن « فَعُك » و« أبوك » على وزن « فَعوك »

وأما اللهجة الثالثة وهي المعروفة بلهجة القصر نحو « هذا أباك ورأيت أباك ،ومررت بأباك » .

فالحاصل في هذه اللهجة هو حذف الهمزة التي هي لام الكلمة والحركة التابعة لها وهي حركة الإعراب ومد الفتحة السابقة للهمزة عوضا عنها أو مد الفتحة التي بين العين واللام عوضا عن الهمزة المحذوفة حتى أصبحت هذه الفتحة فتحة طويلة (ألف مد)

فالأصل في هذه اللهجة هو «هذا أَبَؤُك، ورأيت أَبَأَك ،ومررت بأَبَئِك» على وزن «فَعَلُك» حذفت الهمزة والحركة التابعة لها وهي حركة الإعراب ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها وهذه الفتحة هي الواقعة بين العين واللام أو بين الباء والهمزة فقيل «هذا أباك ورأيت أباك ومررت بأباك» «فأباك» على وزن . «فعاك »؛ لأن الفتحة مدت عوضا عن الهمزة المحذوفة وصورتها قبل الحذف كالآتي«أ َ ب َ ء ُ ك» في الرفع «و أ َ ب َ ء َ ك» في النصب و«أ/ ب/ ء ـ ك » في الجر وصورتها بعد الحذف كالآتي «أ/ ب/ ك» في الرفع والنصب والجر؛ لأنك مددت الفتحة التي بعد العين

حتى أصبحت ألفا وحذفت اللام وحركة الإعراب لذلك لاتظهر حركة الإعراب على الألف؛ لأنها مد، والمد لا يكون أصلا ولأن حركة الإعراب قد حذفت مع الهمزة والهمزة هي لام الكلمة، ولذلك لا تظهر حركة الإعراب في الاسم المقصور وسأبين ذلك فيما بعد

وأما ما ورد عن العرب من تثنية أب وأخ على «أبان وأخان» وجمعهما على «أبون وأخون»، فيقال فيه أن الأصل في «أبان وأخان» هو «أبَأَ ان وأخَأَ ان» على وزن «فَعَلان» حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها فقيل «أبان وأخان»، فالألف والنون هما علامتا الإعراب والمحذوف هو لام الكلمة «فأبان وأخان» على وزن «فعان» وصورتهما قبل الحذف هي كالآتي «أَ بَ ءان » و«أَ خَ ءان» وصورتهما بعد الحذف كالتالي «أ ب ا ن» و«أخ ان» ويقال مثل ذلك في الجمع بالواو والنون « فأبون وأخون وحمون «أصلها» أبؤون وأخؤون وحمؤون» على وزن «فعلون» حذفت لام الكلمة وهي الهمزة ومعها الفتحة السابقة لها فقيل «أبون وأخون وحَمون» على وزن «فَعون» وأصلها قبل الحذف كالآتي : «أَ بَ ءون» و«أَ خَ ءون» و«ح َم َ ءون» وبعد الحذف كالآتي «أ َ ب ون» و«أ َخ ون» و« ح َ م ون» . وأما التثنية في نحو «أبوان وأخوان وحموان» فهي على وزن «فَعلان» والأصل «أَ بأ ان وأخأان وحما أن» أبدلت الهمزة واوا، وإبدال الهمزة واوا كثير في اللغة العربية لأن العرب تفر من الهمزة إلى غيرها

وينبغي التفريق بين الواو إذا كانت مدا أو غير مد فالواو التي في «أبوان » غير الواو والتي في « أبوك » ؛لأن التي في « أبوان » هي لام الكلمة وهي واقعة بين حركة ومد، أو بين فتحتين قصيرة وطويلة فأبوان على وزن « فعَلان » أما الواو التي في « أبوك » فهي واو مد أو هي

صمة طويلة، ولا يجتمع المد والحركة أولا تجتمع [1] الحركتان القصيرة والطويلة أولا يجتمع مدان فهنا وإن كانت الصورة في الكتابة واوا إلا أنها تختلف اختلافا كبيرا في النطق فأبوك «على وزن فعوك»، وهكذا نعرف لهجات العرب في «أب، وأخ، وحم» وكيفية تفرعها فقول الشاعر:

فلما تعرف أصواتنا   بكـــين وفديننا بالأبينـــا

الشاهد فيه هو «الأبين» إذ أصلها أبَيِين» حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها فقيل الأبين

وقول الشاعر

وكان بنوفزارة شر قوم   وكنت لهم كشر بني الأخينا

الشاهد «الأخين» أصله «الأخَيِين» حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها فقيل «الأخين»

ويكون تفرع لهجات «حم» على هذا النحو. من قال «حَمأ» حذف الهمزة والحركة التابعة لها وهى حركة الإعراب، ومن قال «حم» حذف الهمزة والفتحة السابقة لها وبقيت حركة الإعراب وأصبحت مجاورة لعين الكلمة، ومن قال «حَمْء» فقد حذف الفتحة التى قبل الهمزة في «حَمَأ» ومن قال «حمو» إنما مد الحركة التى بعد الميم من «حم» من أجل الوزن وشاهدها قول الشاعر

هى ما كنتي [2]وتز   عم أنى لها حمو

---

(1) تقدم في ص

(2) انظر ص ٢٩٣

قال ابن برى «والواو في حمو للاطلاق»[1]

ثالثا: «أصل دم واسم»

جاء في مادة «دما» من الصحاح العرب تقول في تثنية دم دميان كقول الشاعر:

فلو أنا على حجرٍ ذُبحنا حرى الدميانِ بالخبر اليقين

وبعض العرب يقول في تثنيته دموان »

ووردت عن العرب لهجه أخرى في الدم هى الدما كقول الشاعر

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومُنا ولكنْ على أقدامنا يقطر الدما

وإذا أردنا معرفة لام كلمة الدم فإنا نجدها في الجمع « دماء» وهى الهمزة، وهذا يعنى أن الهمزة هى اللام المحذوفة لوجودها في الجمع فيكون أصل دم دمأ حذفت الهمزة والفتحة السابقة لها وبقيت الحركة التالية للهمزة وأيضا بقى التنوين فبعد حذف الهمزة والحركه السابقة لها أصبحت حركة الإعراب والتنوين مجاورين أو تاليين لعين الكلمة، فقيل «دم» فدم على وزن «فع» ودمأ على وزن «فعَل» وهذا شكل «دمأ» قبل الحذف «دَ مَ أُ ن» وبعد الحذف أصبح على هذه الصورةأو النطق «دَ م ُ ن» هذا على لهجة من قال « دم» وأما من قال « دما» كما في البيت السابق فإنه قد حدث في الكلمة حذف وتعويض والأصل « دمأ » حذفت الهمزة والحركة التابعة لها وهى حركة الإعراب، ومدت الفتحة السابقة لها حتى أصبحت حركة طويلة ألفا عوضا عن الهمزة المحذوفة فقيل « دما» فالأصل « دَ مَ ءُ ن» حذفت الهمزة وحركة الإعراب ومدت الفتحة التى قبل الهمزة حتى أصبحت ألفا فقيل « دَ م ا» .

---

(١) اللسان « حما »

وأما من قال في التثنية «دموان» فقد أبدل الهمزة واواً إذ الأصل «دمأان» أبدلت الهمزة واوا فقيل دموان ومن قال «دميان» فقد أبدل الواو ياء؛ لأن الياء أخف من الواو فقال دميان

وفي مادة «سما» من الصحاح «والاسم مشتق من سموت . اسم تقديره افعٌ ،والذاهب منه الواو؛ لأن جمعه أسماء وتصغيره سُمَيٌّ واختُلف في تقدير أصله، فقال بعضهم فعِل،وقال بعضهم فُعْل وأسماء يكون جمعا لهذين الوزنين مثل جِذْع وأجذاع وقُفْل وأقفال، وهذا لا تدرك صيغته إلا بالسمع .

وفيه أربع لغات اسْمٌ واسم بالضم وسُمٌ وسِمٌ وينشد

والله أسْماكَ سُماً مباركا

آثَـــرك الله به إيثاركـــا

وقال آخر

وعـــامُنـــا أعْجَـــبَنا مُقَدَّمُـــهْ

يُدْعى أبا السَّمْحِ وقِرضابٌ سُمُهْ

بالضم والكسر جميعا وألفه ألف وصل»

والرأي الذي يقول بأن الاسم مشتق من السمو هو رأي البصريين وأما الكوفيون فيقولون بأنه مشتق من الوسم وهو العلامه»[1]

وقد رد البصريون على الكوفيين بأنّك تقول « أسميته» ولو كان مشتقا من الوسم لوجب أن تقول «وسمته» وأنك تقول في تصغيره «سُمَيّ» ولو كان مشتقا من الوسم لكان يجب أن تقول في تصغيره

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ٦/١ ،وانظر لتبيين ١٣٢ ، وائتلاف لنصرة ٢٧

«وسيم» وأنك تقول في تكسيره «أسماء»، ولو كان مشتقا من الوسم لوجب أن تقول «أوسام»[1]

ولا شك أن رأى البصريين هو الرأى السديد غير أنهم في مسألة الإعلال رجعوا إلى رأى الكوفيين قدروا الهمزة ـ التى وردت في بعض تصاريف هذه المادة ـ واو، وإذا أردنا أن نبحث عن أصل كلمة اسم فإنا نجد أن هذه الكلمة قد حذفت لامها وهذه اللام هى الهمزة وقد ظهرت في «سماء» وفي الجمع نحو «أسماء» وأما عدم ظهور الهمزة في «سموّ» و«سميّ» فإننا سنتناولها في مبحث التعويض بالتشديد عن قصر الحركة فيما بعد ولظهور الهمزة يكون أصل اسم هو سُمَأ، وقد حصل لهذه الكلمة تغييران نتج عنهما تعدد لهجات العرب في هذه الكلمة وللعرب في هذه الكلمة لهجات عديدة[2] ولكننى سأقتصر على اللهجات الأربع التي وردت في الصحاح فأصل هذه الكلمة «سُمَأ»

حذفت منها الهمزة وهي لام الكلمة والفتحة السابقة لها فقيل «سُمٌ» بحيث أصبحت حركة الإعراب والتنوين اللذان كانا تابعين للهمزة أصبحا مجاورين للميم أو لعين الكلمة كما في دم فالأصل «س وُ م، ءن» وبعد حذف الهمزة والفتحة السابقة لها أصبحت الكلمة «س ُ م ُ ن» فنتج عن ذلك اللهجة الأولى «سُمٌ» ثم حصل في هذه اللهجة إبدال حيث أبدلت الضمة التى بعد السين كسرة فقيل «سِمٌ» وهذه هى اللهجة الثانية وأما اللهجة الثالثة وهي اسم فإنه قد عوض عن حذف الضمة التى بعد السين بهمزة الوصل؛ لأنه لا يبدأ بساكن فقيل اسْم ثم أبدلت الضمه أو

(١) الإنصاف ١/ ١، ١٣، ١٤، وانظر ثلاث المصره ٢٧ ـ ٢٨

(٢) انظر شرح الأشموني ١/ ٥٧، وحاشية الصبان ١/ ٥٧، وأوضح المسالك ١/ ٣٤، وعدة السالك ١/ ٣٥، وشرح التصريح على التوضيح ١/ ٥٤

حركة همزه العوض كسرة فقيل اسم وهذه هي اللهجة الرابعة، وبهذا تعرف كيفية حصول اللهجات الأربع التى ذكرت في الصحاح .

رابعا. «إعراب المعتل»

وبمعرفتنا لحذف الهمزة أو لحذفها والتعويض عنها بمد الحركة السابقة لها أو التالية لها، يمكننا معرفة عدم ظهور حركة الإعراب على أواخر الأسماء والأفعال المعتلة الآخر وهو ما يعرف بالإعراب المقدر [١] ومعرفة سبب قصر المد أو الحركة الطويلة من الأفعال الجوفاء، والأفعال الناقصة في حالة الجزم .

فالأسم المعتل الذى آخره ألف، أو الاسم المقصور نحو «عصا ورحى ومولى » حكمه أن يكون في الرفع والنصب والجر على صورة واحدة

وقد علل النحويون سبب مجيئه على صورة واحدة « أن الألف ساكنة على كل حال وتقدر فيها الحركات الثلاث لتعذر تحركها» [٢]

فتقول. جاء الفتى، ورأيت الفتى، ومررت بالفتى، فتكون كلمة الفتى على صورة واحدة لم تتغير .

ولكن ما هو سبب سكون الالف ؟ ولماذا لا تقبل الألف الحركه؟ والسبب أن الألف حركة طويلة فلا يمكن أن تتلوها حركة قصيرة؛ لأنه لا تجتمع حركتان سواء كانتا طويلتين أو قصيرتين أو طويلة وقصيرة؛ ولأن الألف مد والمد لا تتلوه حركة؛ لأنه قد وقع موقع الحركة القصيرة لأن موقع الحركة يكون بعد الحرف والمد قد وقع بعد الحرف؛ ولذلك تعذر مجيء حركة الإعراب بعد الألف، وهذه الألف التى في الاسم

---

(١) شرح الكافية الشافية ١/٢١٦ ، وشذور الذهب ٦٣

(٢) شذور الذهب ٦٥

المقصور ليست لاما للكلمة وليست هى حرف الإعراب، وإنما هى الحركة التى كانت قبل اللام فمدت عوضا عن اللام المحذوفة ولأن الألف لا تكون أصلا [1]ولا بدلا من أصل لأنها لا تقع موقع الفاء أو العين أو اللام وإنما تقع دائما بعد الفاء أو العين أو اللام فكلمة «فتى» على وزن «فَعى» ؛لأن الألف هى الحركة التى كانت قبل اللام فمدت عوضا عنه والعوض يكتب بلفظه فما هو أصل كلمة فتى ؟ إن الأصل لكلمة فتى «فَتَأٌ» ؛لأنك تقول «الفتاء» فتظهر الهمزة فيكون « فتأ » على وزن «فعَل» حذفت منه الهمزة وهى لام الكلمة وهى حرف الإعراب ومعها الحركة التابعة لها وهى حركة الإعراب ومدت الفتحة القصيرة التى قبلها حتى أصبحت طويلة ألف مد فقيل فتى في نحو «رأيت فتى» هذا في حالة الوقف فيكون فتى على وزن «فعي» وهذه صورته قبل الحذف «ف ت ء نْ » وبعد الحذف صورته على الشكل التالى «ف ت ا» أما في حالة الوصل فان الهمزة تحذف وتحذف معها الحركة الإعرابية التابعة لها ولكن يبقى التنوين ويصبح مجاورا للفتحة التي بعد عين الكلمة مثل هذا فتىً أمين» فهو على وزن «فَعٍ» وأصله قبل الحذف على هذا الشكل «ف ت ء نْ» وبعد الحذف على هذا الشكل «ف ت ن» فالحاصل هو حذف الهمزة والحركة الإعرابية وهى في هذا المثال الضمة وبقاء التنوين مجاورا للفتحة التى بعد التاء أو بعد عين الكلمة هذا في حالة الرفع ويقال مثل ذلك في حالتي النصب والجر

والاسم المنقوص وهو الاسم المعتل الذى آخره ياء مد،ويقول النحويون بأنه «الاسم المعرب الذى آخره ياء لازمة قبلها كسرة [2]» وتقدر

---

(١) انظر المقتضب ١ /٥٦ والمنصف ١ /١٨

(١) شذور الذهب ٦٦

فيه الضمة والكسرة وتظهر فيه الفتحة نحو جاء القاضي ومررت بالقاضي، ورأيت القاضي» ويذكر النحويون أن سبب تقدير الضمة والكسرة هو الاستثقال؛ لأن الضمة والكسرة تستثقلان على ياء قبلها كسرة وإنما ظهرت الفتحة للخفة لأنها أخف الحركات[1] وقول النحويين بأن المنقوص الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة قبلها كسرة كما في «القاضي» يعني أن ياء المد من «القاضي» مسبوقة بكسرة وهذا مستحيل أن تجتمع كسرة ومد أو كسرتان قصيرة وطويلة لأن هذا يعني أن هناك كسرة تفصل بين المد والحرف ويعني أن المد يعتمد على الكسرة التي بينه وبين الحرف أي أن بين الصاد والياء كسرة وهذا مستحيل في النطق لأن المد يقع موقع الحركة وموقعها بعد الحرف فوجود المد يمنع وجود الحركة سواء كانت حركة إعراب أو بناء؛ لأنه لا تتوالى حركتان[2] وسبق أن المد حركة مشبعة[3] أو طويلة فالياء من «القاضي» كسرة مشبعة ولا تجتمع كسرتان فالسبب في عدم ظهور حركة الإعراب في حالتي الرفع والجر في الاسم المنقوص؛ هو أن آخر المنقوص مد والمد لا تتبعه حركة سواء كانت ضمة أو كسرة أو فتحة، لأنه حركة مشبعة أو حركة طويلة والحركة لا تتلو الحركة[4]

وأما ظهور الفتحة في المنقوص في حالة النصب؛ فلأن الياء في حالة النصب ليست ياء مد (كسرة طويلة)، وإذا كانت الياء ليست مداً تظهر بعدها الحركة، ولأن الياء التي في آخر الاسم المنقوص في حالتي الرفع والجر ليست هي لام الكلمة وإنما هي حركة التي كانت قبل اللام من

(١) شذور الذهب ٦٦ وتبصرة والتذكرة ١ ٨٤
(٢) نظر المنصف ١ ٣٤٣
(٣) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٢٣
(٤) انظر ص ٢٩

«الفاعل»؛حيث مدت عندما حذفت لام «الفاعل» عوضا عن هذا الحذف، لأن المد لا يكون أصلا ولا بدلا من أصل، أما الياء التى في الاسم المنقوص، في حالة النصب فهى بدل من اللام في «الفاعل» وبدل الأصل يأخذ حركة الأصل، فأصل القاضي «القاضِيءُ» على وزن «الفاعِل»؛ لأنه مأخوذ من القضاء وفي حالتي الرفع والجر تحذف الهمزة التى هى لام الكلمة ويعوض عنها بمد الكسرة التى قبلها حتى تصبح مدا فيقال «القاضي»وهذا شكلها قبل الحذف الـ«قاص ـِ ءُ» على وزن «الفاعِل» أما بعد الحذف فهى على هذا الشكل الـ«قاص ى» على وزن «الفاعي»، وأمّا في حالة النصب فإن لام الكلمة لم تحذف وإنما أبدلت الهمزة ياء فنحو القاضي من «رأيت القاضيَ جالسا» على هذا الشكل الـــ «ق ا ص ِ ى َ» فلم يحصل فيها إلا إبدال الهمزة التى هى لام الكلمة ياء، لأن أصلها «الـــ ق ا ص ِ ء» هذا في حالة التعريف،أما في حالة التنكير فيكون الاسم المنقوص على هذا النحو «جاء قاض ومررت بقاض ورأيت قاضيا»، فالحاصل فيه أنه في حالتي الرفع والجر حذفت اللام والحركة الإعرابيه وأصبح التنوين مجاور للكسرة التى كانت قبل لام الكلمة أو كانت فاصلة بين العين واللام من «فاعِل» فقاص أصلها «قاضيء»على وزن «فاعل» وهذا شكلها «ق ا صِ ء ُن» حذفت الهمزة والحركة الإعرابية وأصبح التنوين مجاوراً للكسرة التى بعد الصاد فقيل قاضٍ على وزن «فاعٍ» وهذا شكلها «ق ا صِ ن» أما في حالة النصب فلا يحصل إلا إبدال الهمزة ياء فقاضيا أصلها «قاضئا وهذا شكلها «ق ا صِ ء َ ن» أبدلت الهمزة ياء فقيل قاضياً وهذا شكلها «ق ا ص ـِ ى َ ن»
والفعل المعتل ما كان آخره واو مد أو ياء مد أو ألف مد ويقول النحويون «هو ما كان آخره واو قبلها ضمة أو ياء قبلها كسرة أو ألف قبلها فتحة

نحو يدعو ويرمي ويخشى»[1] وحكم هذا الفعل أن يكون ساكن الآخر؛ لأن الحركة تستثقل على الواو المضموم ما قبلها والياء المكسور ما قبلها والألف لا تكون إلا ساكنة وجزم هذا الفعل بحذف الواو والياء والألف «نحو لم يدعُ ولم يرمِ ولم يخشَ» وأما نصبه فما كان منه في آخره واو أو ياء فتح في النصب نحو «لن يغزوَ ولن يرمِيَ» وأما ما كان آخره ألف فيستوى رفعه ونصبه كقولك لن يخشى وهو يخشى»[2]. ويقال في هذه الأفعال كما قيل في الاسم المنقوص والمقصور فالواو والياء والألف في يدعو ويرمي ويخشى ممدود والمد لا يمكن أن تتبعه[3] حركة؛ لأن المد حركة طويله والحركة لا تتلو[1] الحركة،ولأن المد يقع بعد الحرف أي في موقع الحركة فلذلك لا تأتي بعده أبداً كما أنه لا يمكن أن تأتي قبله ولأن هذه المدود التي في آخر الأفعال هي الحركات التي قبل لامات الأفعال المحذوفة وعندما حذفت لامات الأفعال مدت هذه الحركات عوضا عن اللامات المحذوفة؛ لأن المد لا يكون أصلا ولا بدلا من أصل[4] فوزن هذه الأفعال «يدعو ويرمي ويخشى» هو «يفعو ويفعي ويفعى» وإنما أصلها: «يدعُؤُ» و« يرمِيءُ»، «ويَخْشَأُ» حذفت الهمزة ومدت الحركة التي قبلها فأصبحت حركة طويلة (مدا) ففي «يدعُؤُ» حذفت الهمزة ومدت الضمة التي قبلها وفي «يرميء» حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها وفي «يخشأ» حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها فقيل «يدعو، ويرمي ويخشا» فهي قبل الحذف كانت على الشكل التالي: «ي/ د عُ ءُ»، يَ ر مِ ءُ » و « ي/ح ش /ء» وحذفت الهمزة وهي لام الفعل مع حركة

---

(١) التبصره والتذكرة ١/ ٩١

(٢) المرجع السابق ،وشذور الذهب ٦٦

(٣) انظر ص ٢٩

(٤) انظر ص ٢٩

الإعراب ومدت الحركة التى قبلها فأصبحت على هذا الشكل "ي/ دع و"
و " ى / رم ى " و "ى/ ح ش ".

وأما في حالة الجزم فإن الممدود لم تحذف في النطق، وإن لم تظهر في الكتابة، وإنما الذى حصل هو قصر الممدود أو قصر الحركات الطوال حتى أصبحت حركات قصارا نحو "لم يدعُ ولم يرمِ ولم يخشَ " فقبل الجزم كانت على هذا الشكل " ىَ د ع و" و " ىَ ر م ى" و " ى ح ش " وبعد الجزم أصبحت على هذا الشكل " ىَ د ع ُ" و " ىَ ر مِ" و " ى ح ش َ "

وفي حالة النصب فإن الأفعال التى مضارعها يفْعُل أو يفْعِل لم تحذف الهمزة التي هي لامها وإنما أبدلت نحو: لن يدعُوَ ولن يرمِيَ "لأن الواو والياء في هذين الفعلين ليسا مدين في حالة النصب؛ لأن الذى حصل هو إبدال الهمزة ياء أو واواً فأصلهما لن يدعُؤَولن يرمِىء أبدلت الهمزة واواً في الأولى وياء في الثانية، فهى قبل الإبدال كانت على هذا الشكل "ىَ د عُ ء " و " ى ر مِ ء" وبعد الإبدال أصبحت على هذا الشكل " ى/د عُ وَ " و " ىَ ر مِ ىَ "

وأما الأفعال الجوفاء أو التى قبل آخرها واو مد أو ياء مد أو ألف مد فإنها في حالة الجزم تسكن ويقول النحويون بأن الواو والياء والألف تحذف لا لتقاء الساكنين [1] مثل لم يقُمْ ولم يبِعْ ولم يخَفْ

وأقول بأن هذه الممدود التى في وسط الفعل لم تحذف وإنما قصرت فواو المد بعد القصر أصبحت ضمة وياء المد بعد القصر أصبحت كسرة وألف المد بعد القصرأصبحت فتحة أو قل الحركات الطوال قصرت حتى

---

(١) التبصرة ١/ ٩٢

أصبحت حركات قصارًا فهذه الأفعال «لم يقل ولم يبع ولم يخف، كانت قبل قصر الحركة وحذف حركة الإعراب على هذا الشكل « ى َ ق و لُ، ى َ ب ى عُ، ى َ ح ا فُ» وبعد الجزم وحذف حركة الإعراب وهى الضمة وقصر المد أصبحت على هذا الشكل « ى َ قُ ل، ى َ بِ ع، ى َ ح َ ف»؛ لأن هذه المدود التى في وسط الأفعال ليست هى أعين الأفعال وإنما هى الحركات التى كانت بعد أعين الأفعال المحذوفة مدت عوضا عن هذه الأعين فلذلك تكتب هذه المدود بلفظها في الميزان فيقول على وزن «يفول» ويبيع على وزن «يفيل» ويخاف على وزن «يفال» لأن أعين هذه الأفعال همزات لأنك تقول: قائل وبائع وخائف فتظهر الهمزة المحذوفة فأصل يقولُ هو يَقْؤُلُ حذفت الهمزة ومدت الضمة التى بعدها عوضا عنها فقيل «يقول» وأصل يبيع « يَبْئِعُ » حذفت الهمزة، ومدت الكسرة التى بعدها فقيل «يبيع» وأصل يخاف: يَخْأَفُ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى بعدها فقيل «يخاف» فهذه الأفعال قبل الحذف والتعويض كان أصلها كالآتي: «ى َ ق ء ُ لُ» و «ى َ ب ء ِ عُ » و «ى َ ح ء َ فُ » حذفت الهمزة ومدت الحركة التي بعدها عوضا عنها فقيل « ى َ ق و لُ» و «ى َ ب ى عُ » و « ى َ ح ا فُ» ونستطيع أن نقول أن الأفعال في حالة الجزم حذفت منها حركة الإعراب وبقيت الحركة التى بعد العين من غير مد؛ لأن قصر الحركة الطويلة هو إرجاعها إلى الأصل قبل المد

وبعد هذا فينبغي للباحث في أصول الكلمات العربية أن ينظر في جميع تصاريف الكلمة، ولا يكتفى ببعضها ويترك بعضها الآخر وإذا اختار تصريفا معينا من تصاريف الكلمة فعليه أن يبين كيفية حصول التصاريف الأخرى أو كيفية حدوثها واختلافها، ويبين العلاقة التى تربط بعضها ببعض والأسباب التى أدت إلى تفرق تصاريف الكلمة واختلاف

أصولها مثل فاء الكلمة وعينها ولامها التي كان القياس ألا تختلف أصول المادة الواحدة من تصريف لأن هذه الأصول موجوده في جميع تصاريف الكلمة فمثلا لو أخذنا مادة «دعا» من الصحاح فإننا نجد دعا فعل ماض وآخره ألف، وإذا قلت دعوت كان آخر الفعل الماضي أو لامه واوا وإذا قلت ادّعيت كان آخر الفعل الماضى ياء وقد جاء المصدر دعاء فكان آخر المادة أولامها همزة، وبذلك اجتمعت جميع حروف العلة وهى الألف والواو والياء بالإضافة إلى الهمزة فأى هذه يكون أصلا ؟ وإذا قلنا بالأصل فيسأل كيف حدثت بقية الحروف ؟ فمن قال بأن الأصل هو الألف فيلزمه أن يبين كيف تحولت الألف إلى واو أو ياء أو همزة

ومن قال بأن الأصل هو الواو فيلزمه أن يبين كيف حدثت الياء والألف والهمزة ومن قال بأن الأصل هو الياء فيلزمه أن يبين كيف حصلت الألف والواو والهمزة . ومن قال بأن الأصل هو الهمزة فيلزمه أن يبين كيف تحولت إلى حروف العلة ، ونقول في تأصيل هذه المادة ما يلي

دعا آخر الفعل ألف والألف لا تكون أصلا ولا بدلا من أصل، لأنها لاتحل محل الأصل، فنقول الأصل هو الهمزة لوجودها في المصدر والمصدر أصل الفعل في الاشتقاق فالفعل مأخوذ من المصدر والمصدر موجود قبل أن يوجد الفعل وهذه الهمزة موجودة قبل أن يوجد الفعل، والأصل في هذه المادة هو الدال والعين والهمزة فالفعل الماضي دعا أصله دَعَأ لأن دَعأ على وزن « فَعَل » وأما « دعا» فهى على وزن «فعا» ولأن دعأ مثل قتل وأما الألف التى في «دعا» فقد وجدت بسبب حذف الهمزة وهى لام الكلمة ومد الحركة أو الفتحه التى قبلها حتى أصبحت

ألفا أو فتحة طويلة وأما حدوث الواو في نحو. دعوت فإن هذه الواو بدل من الهمزة التي في دعأ فإذا أسندت «دَعَأَ» إلى التاء تقول «دعأْتُ» ثم أبدلت الهمزة واوا فقيل دعوت وإبدال الهمزة واوا كثير في اللغة العربية، وأما من قال ادعيت فقد أبدل الهمزة ياء، لأنه مأخوذ من الادعاء وهكذا يقال في المواد المعتلة الأخرى فو أخذنا مثالا آخر وليكن قضى فإنه يقال: قضى يقضي قضاء، ويقال قضيت، فيقال الأصل قضأ حذفت الهمزة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقيل «قضى» فقضى على وزن «فعى» وقَضأ على وزن « فَعَل»؛ لأن أصل هذه المادة هو القاف والضاد والهمزة لوجودها في المصدر وهو القضاء ويقال في المضارع يقضي آخر هذا المضارع ياء مد والمد لا يكون أصلا ولا يحل محل الأصل، أو يقال آخره كسرة طويلة وإنما الأصل يَقْضِىءُ على وزن «يَفْعِلُ» حذفت الهمزة ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها، فقيل يقضي على وزن «يفعي » وأما الياء التي في «قضيت» فإنها بدل من الهمزة فالفعل قضأ تقول في إسناده إلى تاء الفاعل قضأت، ثم أبدلت الهمزة ياء فقيل «قضيت» وبهذا تعرف كيفية تغير أصول الكلمة من تصريف إلى آخر في الأفعال والأسماء المعتلة .

خامسا: «وزن المعتل»

إذا لم يكن في وسط المعتل أو في آخره مد فإنه يوزن كما يوزن الصحيح فيقال في « وَعَد ورَضِيَ واستحوذ» بأنها على وزن «فَعَل وفَعِل واستفعل» هذا في الأفعال ويقال في الأسماء مثل ما قيل في الأفعال ظبي ودلو وقوم على وزن « فَعْل»

أما إذا كان في وسط المعتل أو في آخره مد فإن هذا المد يكون في الميزان كما كان في الموزون، لأن هذا المد ليس عيبا ولاما للفعل والاسم وإنما هو الحركة التى مدت وأصبحت عوضا عن العين أو اللام المحذوفة.

فيقال في وزن هذه الأفعال «قام وخاف وباع»: بأنها على وزن «فال» لأن العين من هذه الأفعال قد حذفت والأصل «قَأَم وخَئِف وبَأَع» على وزن «فَعَل وفَعِل وفَعَل» حذفت الهمزة ومدت الحركة التى قبلها عوضا عنها فقيل «قام وخاف وباع» على وزن «فال» حيث حذفت العين من الميزان وهى تقابل الهمزة من الموزون ومدت الفتحة التى قبل العين من الميزان كما مدت التى قبل العين من الموزون فقيل «فال» ويكون مضارع هذه الأفعال وهو «يقوم ويخاف ويبيع على وزن «يفول ويفال، ويفيل»؛ لأن العين قد حذفت من الموزون والمد الموجود هو الحركةالتى كانت بعد العين قبل أن تحذف وعندما حذفت مدت الحركة عوضا عنها

فالأصل في مضارع هذه الأفعال هو «يَقْؤُمُ ويَخْأَفُ ويَبْئِعُ» حذفت الهمزة من «يقؤم» ومدت الضمة التى بعدها عوضا عنها فقيل «يقوم» على وزن «يفول» وحذفت الهمزة من «يخأف» ومدت الفتحة التى بعدها عوضا عنها فقيل «يخاف» على وزن «يفال» وحذفت الهمزة من «يبئع» ومدت الكسرة التى بعدها عوضا عنها فقيل «يبيع» على وزن «يفيل»

هذا في الأفعال ويقال في الأسماء مثل ما قيل في الأفعال فيقال في «مقول ومخافة ومبيع» بأنها على وزن «مفول ومفالة ومفيل» والأصل «مَقْؤول ومَخْأفة ومَبْؤوع» حذفت الهمزة من «مقؤول» وأصبحت واو المد أو الضمة الطويلة مجاورة للقاف فقيل «مقول» على وزن «مفول»

وحذفت الهمزة من «محأفة» ومدت الفتحة التى بعدها عوضا عنها وبعد حذف الهمزة أصبحت الفتحة الطويلة مجاورة للحاء وهى فاء الكلمة فقيل «مخافة» على وزن «مفالة» وحذفت الهمزة من «مؤوع» وأصبحت واو المد أو الضمة الطويلة مجاورة للعين فقيل «موع» على وزن «مفول» ثم تحولت واو المد إلى ياء المد أو تحولت الضمة الطويلة إلى كسرة طويلة فقيل مبيع على وزن «مفيل»

وأما إذا كان المد في آخر المعتل فإن هذا المد هو الحركة التى كانت قبل اللام وعندما حذفت اللام مدت هذه الحركة عوضا عنها؛ ولذلك يكتب هذا المد في الميزان كما كان في الموزون لأن مد الحركة عوض والعوض يوزن بلفظه، فيقال في هذه الأفعال «دعا وبنى وقضى» بأنها على وزن «فَعى»؛ لأن اللام محذوفة وهذه المدة هى الحركة التى كانت قبل اللام المحذوفة والأصل «دَعَأ وبَنَأ وقَضَأ» حذفت الهمزة من هذه الأفعال ومدت الفتحة التى قبلها حتى أصبحت ألفا عوضا عن الهمزة فقيل «دعا وبنى وقضى» على وزن «فعى» والأصل على وزن «فَعَل» حذفت الهمزة وهى تقابل اللام ومدت الحركة التى قبل اللام وبعد العين من «فَعَل» فأصبحت «فعا».

ومضارع هذه الأفعال هو «يدعو ويبنى ويقضى» على وزن «يفعو» «يفعي» والأصل «يَدْعُؤُ ويَبْنِيءُ ويَقْضِيءُ» حذفت الهمزة من «يَدْعُؤُ» ومدت الضمة التى قبلها عوضا عنها فقيل يدعو على وزن «يفعو» وحذفت الهمزة من «يبنىء» ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها فقيل يبنى على وزن «يفعى» وحذفت الهمزة من «يقضىء»، ومدت الكسرة التى بعدها عوضا عنها فقيل «يقضى» على وزن «يفعى»

هذا في الأفعال ويقال مثله في الأسماء فيقال في هذه الأسماء «العصا والفتى والقاضي»، بأنها على وزن «الفعا والفاعي»، لأن الأصل في هذه الأسماء هو «العَصَأ والفَتَأ والقاضِيء» على وزن «الفَعَل والفاعِل» حذفت الهمزة من«العصأوالفتأ» ومدت الفتحة التى قبلها عوضا عنها فقيل «العصا والفتى» على وزن «الفَعا» وحذفت الهمزة من «القاضىء» ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها فقيل «القاضي» على وزن «الفاعِي»

المطلب الثاني

التعويض بالمد عن حذف الواو والياء

أولا : التعويض عن حذف الواو

أ ـ حذف الواو ومد الفتحة قبله عوضا عنه

وهذه هي المواد التي وقع فيها حذف الواو وعوض عنه بمد الفتحة التي قبله بمعجم الصحاح ،وهي مرتبة حسب ورودها في هذا المعجم .

١ ـ عور : وقد عارت العين تَعار قال الشاعر :

وسائلةٍ بظَهْرِ الغيبِ عني أعارَتْ عينُه أم لم تَعارا

أراد أم لم تعارن موقف بالألف ، ويقال عَوِرَتْ عينه »

وبما أن الألف لا تكون أصلا ،وقد ورد في هذه الكلمة لهجتان وهما «عارت وعورت» فتكون عورت على وزن «فَعلت»، وعارت على وزن «فالت »فالحاصل هو أن الواو من عَوِر قد حذفت، وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها حتى أصبحت ألفا ،فقيل «عار» فنطقها قبل الحذف «عَ و ـ رَ » وبعد الحذف «ع ا ر ا»، ويمكن أن يقال الأصل الهمزة لقولهم عائر ، فيكون الأصل عَئِر حذفت الهمزة التي فيها ومدت الحركة التي قبلها وهي الفتحة عوضا عنها فقيل «عار»، أما في عَوِر فأبدلت الهمزة بواو .

٢ ـ قور « قَوَّره واقْتَوَرَه واقْتاره كلمة بمعنى قطعه مُدَوَّرا» .

فيكون ما حصل هو أن الواو من «اقتور» حذفت هي والفتحة التي بعدها ومدت الفتحة التي قبلها والتي بينها وبين التاء حتى أصبحت ألفا فقيل «اقتار»، فأقتور على هذا الشكل «ا ـ ق تَ وَ رَ» واقتار على هذا الشكل «ا ـ ق ت ا رَ».

٣ ـ وجع : «الوجع المرض .. وقد وَجِع فلان يَوْجع ويَيْجع وياجع وبنو أسد يقولون ييجع بكسر الياء وهم لا يقولون يِعْلم استثقالا للكسرة على الياء فلما اجتمعت الياءان قويتا واحتملتا ما لم تحتمله المفردة وينشد لمتمم بن نويرة على هذه اللغة

قَعيدَكِ ألاّ تُسْمِعيني مَلامةً ولا تنكئي قَرْحَ الفؤادِ فَيِيجعا

فاللهجات الثلاث يوجع وييجع وياجع بعضها متفرع عن بعض فنستطيع القول بأن الواو في يوجع تحولت إلى ياء، فقيل ييجع ثم حذفت الياء من «ييجع» ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة ألف مد فقيل «ياجع»، ويمكن أن يقال أن الواو من يوجع حذفت ومدت الحركة التي قبلها وهي الفتحة فقيل ياجع فيوجع وييجع على وزن «يفْعَل»، أما ياجع فعلى وزن «يافل»

٤ ـ وجل : «الوجَل الخوف : تقول منه وَجِل وَجَلا وفي المستقبل منه أربع لغات يَوْجَل وياجَل ويَيْجَل وِيِيجل بكسر الياء، وكذلك ما أشبه من باب المثال إذا كان لازما، فمن قال ياجل جعل الواو ألفا لفتحة ما قبلها، ومن قال ييجل بكسر الياء فهي على لغة بني أسد فإنهم يقولون أنا إيجَل، ونحن نِيجَل، وأنت تِيجل كلها بالكسر وهم لا يكسرون الياء في يَعْلَم لاستثقالهم الكسر على الياء وإنما يكسرون في ييجل لتقوّي إحدى اليائين بالأخرى، ومن قال يِيْجل

بناه على هذه اللغة ولكنه فتح الياء كما فتحوها في يَعْلَم والأمر منه ايجل .»

ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في « وجع »، فالحاصل هو أن الواو من يوجل أبدلت ياء فقيل ييجل ثم حذفت الياء من ييجل ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت ألفا فقيل ياجل ، ويمكن أن يقال حذفت الواو من يوجل ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت ألفا فقيل ياجل .

ب ـ « حذف الواو ومد الفتحة التي بعده عوضا عنه »

وهذه هي المواد التي وقع فيها حذف الواو وعوض عنه مد الفتحة التي بعده ،وهي مرتبة حسب ورودها في معجم الصحاح

١ ـ صوب : « والصواب نقيض الخطأ ، وصوّبه أي قال له أصبْتَ . واستصوب فِعْلَه واستصاب فِعْلَه بمعنى »

فالشاهد هو استصوب واستصاب حيث حذفت الواو من استصوب ومدت الفتحة التي بعده عوضا عنه فقيل استصاب فاستصوب على هذا الشكل « ا ـ س تَ ص وَ بَ » واستصاب على هذا الشكل « ا ـ س تَ ص ا بَ »

٢ ـ جود . « وأَجَدْتُ الشيء فجاد . وقد قالوا أَجْوَدْتُ كما قالوا أطال وأطوَل وأحال وأحوَل وأطاب وأطْيَب وألان وألْيَن» فالحاصل في هذه الأفعال. أجود ، وأطول وأحول وأطيب وألين» هو أن الواو والياء قد حذفتا ومدت الفتحة التي بعدهما عوضا عنهما فقيل: أجاد وأطال وأحال وأطاب ، وألان

٣ ـ سود . «وأساد الرجل وأسْوَد بمعنى أى ولد غلاما سيّدا وكذلك إذا ولد غلاما أسود اللون»

فالحاصل أن الواو من «أسْوَد» حذفت ومدت الحركة وهي الفتحة التي بعدها حتى أصبحت ألفا فقيل أساد ، فأسود على وزن «أفعل» وأما أساد فعلى وزن «أفال»، لأن الألف هي الحركة التي كانت بعد العين وعندما حذفت العين مدت هذه الحركة عوضا عنها لذلك تكتب في الميزان بلفظها .

٤ ـ حوذ : « استحود عليه الشيطان أى غلب . وهذا جاء بالواو على أصله كما جاء استروح واستصوب، وقال أبو زيد : هذا الباب كله يجوز أن يتكلم به على الأصل، تقول العرب استصاب واستصوب واستجاب واستجوب وهو قياس مطرد عندهم » .

فالشاهد استجوب واستجاب حيث حذفت الواو من استجوب ومدت الفتحة التي بعدها فقيل استجاب،فاستجوب على وزن «استفعل» واستجاب على وزن «استفال» لأن هذه الألف أو الفتحة الطويلة هي الحركة التي كانت بعد العين فمدت عندما حذفت العين

وفي مادة « روح »، وأراح القوم دخلوا في الريح وكذلك أروح واستروح واستراح كله بمعنى » .

فعلى هذا حذفت الواو من الفعلين أروح واستروح، ومدت الفتحة التي بعد الواو في كل منهما، فقيل أراح واستراح فأروح واستروح على وزن أفعل واستفعل وأراح واستراح على وزن . أفال واستفال

٥ ـ **جوف** : « واستجاف الشيء واستجوف أي اتسع قال أبو دؤاد :

فَهْيَ شَوْهاءُ كالجُوالِقِ فوها مستحاف يَضِلُّ فيه الشكيمُ

ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في المادة السابقة

٦ ـ **حول** « أحالتِ الدار وأحولت أتي عليها حول »

فالحاصل أن أحول حذفت منه الواو ومدت الفتحة التى بعده عوضا عنه فقيل« أحال فأحول على وزن « أفعل » وأحال على وزن «أفال»، لأن الألف هي الحركة التي بعد العين وعندما حذفت العين مدت هذه الحركة عوضا عن العين المحذوفة. فلذلك تكتب بلفظها في الميزان » .

٧ ـ **طول** أطلت الشيء ،وأطولت على النقصان والتمام وأنشد سيبويه.

صددت فأطولت الصدود وقلما. وصال على طول الصدود يدوم [1]

فالشاهد هو الماضي «أطال وأطول»، فيقال في هذه المادة مثل ما قيل في مادة حول

٨ ـ **عيل**: «قال أبو زيد . أعال الرجل وأعول إعوالا ، أي حرص» فالحاصل هو أن الواو من «أعول» حذفت، ومدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها فقيل أعال ، فأعول وزن «أفعل» وأعال على وزن «أفال»؛ لأن الألف مد فيكتب بلفظه ولأنها لا تكون أصلا ولا بدلا.

(١) الكتاب ١/٣١

ثانيا · التعويض عن حذف الياء

حذف الياء والتعويض عنه بمد الحركة ينقسم قسمين

القسم الأول

حذف الياء ومد الحركة قبله عوضا عنه وهو يشمل ما يلي .

أ ـ : حذف الياء ومد الفتحة التي قبله عوض عنه .

وهذه هي المواد التي وقع فيها حذف الياء ومد الفتحة التي قبله عوضا عنه في معجم الصحاح مرتبة حسب ورودها في هذا المعجم .

١ ـ **طوأ** « الطاءة مثل الطاعة : الإبعاد في المرعى . . . ومنه أخذ طيئ مثل سيد أبو قبيلة من اليمن . . . والنسب إليهم طائي على غير قياس ، وأصله طيئ مثل طيعى فقلبوا الياء الاولى وحذفوا الثانية » والحاصل في هذا هو أن طائي كان طيئياً ،حذفت الياء ومد الحركة التي قبلها والتي كانت بينها وبين الطاء حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) فقيل « طائي » .

٢ ـ **عيب** : « العيب والعاب بمعنى واحد »

فعيب حذفت منه الياء، ومدت الفتحة التي قبل الياء حتى أصبحت ألفا، فقيل «عاب»، فعيب على وزن «فَعْل»، وعاب على وزن «فال»؛ لأن الألف هي الفتحة التي كانت قبل الياء، فلما حذفت الياء مدت هذه الفتحة حتى أصبحت ألفا لذلك تكتب في الميزان بلفظها كما كانت في الموزون

٣ ـ أيد . « الأيد والآد : القوة » .

فأيد حذفت منه الياء ومدت الفتحة التى قبل الياء، أو التى بين الياء الهمزة ـ عوضا عن الياء فقيل آد، فأيد على وزن «فعْل» وآد على وزن «فال» .

٤ ـ يئس : «وقد يئس من الشيء ييْأس وفيه لغة أخرى يئِس ييْئِس بالكسر فيهما وهو شاذ قال المبرد منهم من يبدل في المستقبل من الياء الثانية ألفا ويقول : ياءَسُ ويائِس» .

فالحاصل في ياءس ويائس ليس أبدال الياء الثانية ألفا ؛ لأن الياء في هذا الموقع حرف والألف مد أو حركة طويلة، والحرف لا يتحول إلى مد أو حركة، لأنه لا يقع موقع المد أو الحركة الطويلة، لأنه يكون فاء وعينا ولاما والألف لا تقع في هذا الموقع، وإنما تكون بعد الفاء أو العين أو اللام، فالحاصل هو أن الياء من «ييأس» حذفت وعوض عنها بمد الفتحة التى قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألف مد)، فقيل ياءس ويقال مثله في ييئس

٥ ـ وجع « قد سبقت [1] هذه المادة في حذف الواو والتعويض عنه بمد الفتحة التى قبله والشاهد هنا هو قول العرب « وجع . ييجع وياجع» حيث حذفت الياء الثانية من ييجع، ومدت الفتحة التى قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألف مد)، فقيل ياجع

٦ ـ عيل « العيلة والعالة الفاقة »

والحاصل هو حذف الياء من عيلة ،ومد الفتحة التى قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة فقيل «عالة» فعيلة على وزن «فَعْلة»، وعالة

(١) بنظر ص ٣٥٤

على وزن « فالة »

٧ ـ وجل وقد سبقت هذه المادة في حذف الواو ومد الفتحة التى قبله عوضا عنه،والشاهد هنا هو قول العرب «ييجل وياجل» حيث حذفت الياء الثانية من ييجل، ومدت الفتحة التى قبلها عوضا عنها فقيل «ياجل»، فييجل على وزن «يفعل» ،وياجل على وزن «يافل»،لأن الألف هي الفتحة التي كانت قبل الياء، فمدت عوضا عن الياء عندما حذفت والعوض يكتب بلفظه، ولأن الألف لا تكون أصلا ولا تحل محل الأصل .

٨ ـ ذأم : الذام العيب ، يهمز ولا يهمز وفى مادة « ذيم » الذيم والذام العيب تقول منه . ذمته أذيمه ذيما وذاما وذأمته. . كله بمعنى عن الأخفش فهو مذيم على النقص، ومذيوم، على التمام ومذؤوم إذا همزت» فالأصل في هذا ذأم : حذفت الهمزة ومدت الفتحة التى قبلها فقيل ذام، هذا وجه، والوجه الأخر هو إبدال الهمزه ياء،فقيل ذيم وتستطيع أن تقول: حذفت الياء من ذيم ومدت الفتحة التى قبلها عوضا عنها فقيل ذام ، فالذأم والذيم على وزن «فعل»، وأما الذام فعلى وزن «فال»

٩ ـ موه : بئر ماهة وميهة أى كثيرة الماء ».

فالحاصل أن ميهة حذفت منها الياء، ومدت الفتحة التى قبلها حتى أصبحت ألفا، فقيل ماهة، فميهة على وزن « فَعْلَة » ،وماهة على وزن «فالة» .

ب ـ حذف الياء ومد الكسرة التي قبله عوضا عنه

يكسر آخر المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان مفردا صحيحا، أو معتلا جاريا مجرى الصحيح، أو جمع تكسير أو جمع سلامة لمؤنث مثل «غلامي وعبدى ودلوى، وظبيى، ورجالي وعلماني، وفتياتي، ومسلماتي»[1]

وقد ورد عن العرب في هذه الياء لهجتان، الأولى نحو « غلامِيَ » والثانية نحو «غُلامي»، وهو ما عبر عنه النحويون بقولهم « يجوز الفتح والإسكان» [2] ثم اختلفوا في أيهما أصل ؟ فقيل الفتحُ وقيل الإسكان وجمع بينهما بأن الإسكان أصل أول، إذ هو الأصل في كل مبني، والفتح أصل ثان إذ هو الأصل فيما هو على حرف واحد[3]

وما يعبر عنه النحويون بقولهم «الإسكان» ما هو إلا حذف للياء ومد للكسرة التى قبله عوضا عنه مثل «غُلامي»، فالياء التى في غلامي هى مد والمد والحركة لايجتمعان أو الحركة القصيرة والطويلة لاتجتمعان، فالحاصل في « غلامي » هو أن الياء المفتوحة حذفت وعوض عنها بمد الكسرة التى كانت قبلها حتى أصبحت ياء مد أو كسرة طويلة، وهذه الكسرة هى الكسرة التى كانت في آخر الاسم المضاف فالأصل هو «غُلاميَ » بفتح الياء وهذه صورتها في النطق « غُ ل ا م ـ ىَ » حذفت الياء والفتحة التابعة لها ومدت الكسرة السابقة لها حتى أصبحت كسرة

---

(١) شرح ابن عقيل ٢/٨٩ ، شرح الأشموني ٢/ ٢٨٢ ، همع الهوامع ٢/٥٣، شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦

(٢) شرح التصريح ٢/ ٦ ، الأشموني ٢/ ٢٨٢ ،همع الهوامع ٢/٥٣، وشرح ابن عقيل ٢/٩٢

(٣) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦ ، الأشموني ٢/٢٨٢ ، همع الهوامع ٢/ ٥٣

طويلة ياء مد فقيل «غلامي» وهذه صورتها في النطق « غُ ل ا م ى».

فالاصل في ياء المتكلم أنها ياء صامتة أى غير مدية فتكون متبوعة بحركة أو مسبوقة بحركة سواء كانت هذه الحركة طويلة مدا أو قصيرة، ويدل على ذلك أنها جاءت فيما عدا الأسماء التى ذكرت فيما سبق ـ متبوعة بحركة أو مسبوقة بحركة ،فقد جاءت مفتوحة مع الاسم المنقوص مثل راميَّ، والمثنى مثل علا ماىَ، وجمع المذكر السالم مثل ريدىَّ، والاسم المقصور مثل «عصاى»

وللعرب في الياء مع الاسم المقصور لهجتان أخريان لهجة بتسكين الياء مع الاسم المقصور وعليها قراءة[1] ﴿ومحيايْ﴾[2] وقراءة[3] ﴿عصايْ﴾[4] ولهجة بكسر الياء [5] وعليها قراءة ﴿عصايِ﴾[6]

ونلاحظ أن الياء في جميع لهجات الاسم المقصور هى ياء صامتة، أى غير مدية أى مسبوقة بحركة أو متبوعة بحركة فمثلا الياء في «عصايَ» وقعت بين حركتين فتحة طويلة (ألف مد) قبلها وفتحة قصيرة بعدها، وفي «عصايْ» وقعت بعد فتحة طويلة، وفي «عصايِ» وقعت بين حركتين فتحة طويلة قبلها وكسرة قصيرة بعدها أما الياء في نحو «غُلامي» فهي ياء صائتة أى مدية، أى كسرة طويلة، ولا تجتمع مع حركة أخرى لا سابقة لها ولا لاحقة،لأنها مد والمد يقع موقع الحركة فلا

---

(١) ارتشاف الضرب ٢/ ٥٣٧ ،وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ٦

(٢) سورة الأنعام ١٦٢

(٣) المحتسب ٢, ٤٩

(٤) سورة طه ١٨

(٥) شرح الكافية الشافية ٢/ ٨ ١، وارتشاف الضرب ٢/ ٥٣٧ ، والمحتسب ٢/ ٤٨، وهمع الهوامع ٢/ ٥٣ ، وشرح التصريح ٢/ ٦ ، وشرح الأشموني ٢/ ٢٨٣

(٦) طه ١٨

تجتمع معه لأنه دائما صوت صائت والصائت يقع بعد الصامت أو قل ؛لأنه حركة طويلة والحركة لا تتلو الحركة فقول النحويين في الياء في نحو «علامي» ساكنة يعنى هذا أنها مسبوقة بكسرة ولكن لا تجتمع كسرة مع مد ولعلهم نظروا إلى الكتابة فإن صورة الكتابة تظهر الياء في «غُلامي» و «غلاميَ » على شكل واحد بيما يختلف النطق بهما احتلافا كبيرا فمن قال « غلاميَ » فإنما نطق بالغين والضمة واللام، والألف، والميم والكسرة، والياء، والفتحة ومن قال «علامى» إنما نطق بالغين والضمة، واللام، والألف، والميم ،وياء المد أو الكسرة الطويلة فلو أخذنا عدد الأصوات الموحودة في غُلاميَ نجدها «ثمانية أصوات» والأصوات الموحودة في «غُلامي» نجدها ستة أصوات لأن الياء والفتحة التى بعدها قد حذفتا من «غُلامِيَ» ومدت الكسرة التى في آخر المضاف حتى أصبحت كسرة طويلة ياء مد، عوضا عن الياء المحذوفة

وهذه أمثلة من الصحاح، تبين نهج العرب في المضاف إلى ياء المتكلم فالعرب أحيانا تأتي بالياء مفتوحة أي على أصلها ،وأحيانا تحذف الياء وتمد الكسرة التى قبلها عوضا عنها كما أنها أحيانا تمد الفتحة التى بعد الياء حتى تصبح فتحة طويلة ألف مد .

فمن أمثلة مجيء الياء مفتوحة ما في مادة «سدد» من شعر الكميت إذ يقول .

وما بِجِنْبِيَ من صَفْحٍ وعائدةٍ عند الأسِدَّةِ [1] إنَّ العيَّ كالعضبِ

وقوله في مادة « نور »

قَبيـــحٌ بمثلـــيَ نَعْتُ الفتا ةِ إمّا ابتهـــارا وإمـــا ابتيـــارا

---

(١) الأسدّة جمع سد وهو العب مثل الصمم والبكم

وقوله في مادة « نتج » :

وقال المُـذَ مَّـرُ للناتجـينَ متى ذُمُّـرتْ قَبْليَ الأرْجُـلُ

فالشاهد في تلك الأبيات هو « جنبيَ ومثليَ وقبليَ» حيث جاءت ياء المتكلم على أصلها أى مفتوحة .

ومن أمثلة حذف هذه الياء ومد الكسرة التى قبلها عوضا عنها ما ورد في مادة « دود » إد يقول حسان ـ رضى الله عنه ـ :

لساني وسيفي صارِمان كِلاهُما ويَبْلُغُ ما لا يَبْلُغُ السيفُ مِذْوَدى

فالشاهد « لساني وسيفي ومذودى » حيث حذفت الياء، ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها .

وفي مادة (شاَ ا) قال امرؤ القيس

فألقيتُ في فيه اللجـامَ فَبَذَّني و قال صحابي قد شأَوْنَك فاطْلُبِ

وفي مادة « قرح » قال سويد بن الصامت :

أدينُ ومادَيْني عليكـم بِمَغْرَمٍ ولكن على الشُمِّ الجِـلادِ القَراوِحِ

وفي « نصح قال الذبياني :

نَصَحْتُ بنى عوفٍ فلم يَتَقَبَّلوا رسولي ولم تَنْجَحْ لديهم وسائِلي

وفي مادة « رحا » يقول بشر يخاطب بنته :

فَرَجّي الخيرَ وانتظرى إيابي إذا مـا القـارظُ العَنَـزيُّ آبـا

فالشاهد في الأبيات هو «صحابي وديني ورسولي ووسائلي وإيابي» حيث حذفت الياء ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها، فالأصل «صحابِيَ ، دينِيَ رسولِيَ وسائِلِيَ إيابِيَ »، ولكن حذفت الياء ومدت

الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة « ياء مد »

وقد يجمع بين الحذف والإبقاء كما في مادة « برد» من قول مررد

فَدَتْكَ عَرابَ اليوم أُمِّي وخالَتي ‏ وناقَتِيَ الناجي إليك بريدُها

والشاهد هو «خالتي» و«ناقتيَ» إذ حذفت الياء في الأولى، ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها وجاءت الثانية على أصلها .

وقول الراعي في مادة «وهب»

رَجاؤُك أنساني تَذَكُّرَ إخوتي ‏ ومالُك أنساني بِوَهْبَيْنِ ماليا

فالشاهد « إخوتي وماليا » حيث حذفت الياء في الأولى ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها أما الثانيه فقد جاءت على أصلها إلا أن الفتحة التي بعد الياء قد مدت حتى أصبحت ألفا، وهذا مما يدل على أن الأصل هو أن تكون الياء متبوعة بحركة

ومما يدل على أن الياء أصلها أن تكون متبوعة بحركة قول رزقاء اليمامة

ليت الحمامَ لِيَهْ ‏ إلى حَمامَتِيَهْ

وحذف الياء والتعويض عنها بمد الحركة التي قبلها قد جاء حتى مع حروف الجر كالباء واللام ،كقول حكيم بن مصعب في مادة «حشن»

تَشكَّى إليَّ الكلبُ خُشْنَةَ عَيْشِهِ ‏ وبي مثل ما بالكلبِ أَوْبِيَ أكثَرُ

فالشاهد هو «بي وبِيَ» حيث أن الأصل هو «بيَ» أى أن الياء مفتوحة حذفت الياء ومدت الكسرة التي قبلها، فقيل «بي» كما هو في الكلمة الأولى، وأما «بِيَ» فقد جاءت على أصلها، ومما يدل على أن الياء

مفتوحة هو أن حرف الجر آخره مكسور فتكون الياء بعده مفتوحة لكن إذا حذفت هذه الياء فإنه تمد حركة حرف الجر وهى الكسرة عوضا عن الياء المحذوفة مثل «بي» فهى تتكون من الباء والكسرة الطويلة ياء المد

ويقال في اللام مثل ما قيل في الباء فمما جاء على أصله أى أن تكون الياء متبوعة بحركة ما في مادة « حثم » من قول الممزق العبدى :

وقد دَعَوْا لِيَ أقواما وقد غَسَلوا   بالسدرِ والماءِ حُثْماني وأطْباقي

والشاهد هو «لِيَ» حيث جاءت الياء متبوعة بفتحة على أصلها .

وقول المجنون في مادة «زين»

فيارَبِّ إذ صَيَّرْتَ ليلى لِيَ الهوى   فَزِنّي لعينيها كمــا زِنْتَها ليا

فالشاهد هو «لِيَ وليا» حيث جاءت الياء على أصلها كما في المثال الأول، وفي المثال الثاني مدت الفتحة حتى أصبحت ألفا

ومن أمثلة حذف الياء مع لام الجر ومد الكسرة التى هى حركة اللام حتى أصبحت حركة طويلة ياء مد عوضا عن الياء قول الراجز في مادة بيت :

مالي إذا أنْزِعها صَأَيْتُ

أكِبَرٌ غَيَّرنــي أم بَيْــتُ

وقول الشاعر في مادة « ظهر »

ياعاذلاتي لا تُرِدْنَ ملامتي   إنَّ العواذلَ لَسْنَ لي بأميرِ

وقول الشاعر في مادة «خلا»:

مالــــي أراكَ مُخَــلَّيًا   أين الســلاســلُ والقيودُ

حيث حذفت الياء في هذه الأبيات من « لي » ،ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها، فـ « لي » في هذه الأبيات تتكون من « صوتين » من حرفين هما « اللام وياء المد »، أو قل من حرف وحركة طويلة هما «اللام والكسرة الطويلة » ،وذلك أنه لما حذفت الياء والفتحة التابعة لها مدت الكسرة التي هي حركة اللام حتى أصبحت ياء مد

وهكذا يتبين من هذه النصوص أن الأصل في ياء المتكلم أن تكون حرفا صامتا متبوعا بحركة أو مسبوقا بحركة أو واقعا بين حركتين، سواء كانت الحركة قصيرة أم طويلة .

وقد جاء حذف الياء المشددة ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها وهذه أمثلة هذا الحذف والتعويض مرتبة حسب ورود موادها

١ ـ **بخت** « والبخت من الإبل مُعَرَّب وبعضهم يقول عربي . الواحد بُخْتِيٌّ والأنثى بختيّة وجمعه بخَاتِيُّ غير مصروف، لأنه بمنزلة جمع الجمع،ولك أن تخفف الياء فتقول البخاتي والأثافي والمهارى».

فالحاصل أن الياء المشددة لم تخفف، وإنما حذفت ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها .

فالأصل « بخاتي » وهذه صورتها « بَ خَ ا تِ يٌّ » حذفت الياء المشددة مع الحركة التي بعدها ومدت الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة ياء مد فقيل « بخاتي » وهذه صورتها « بَ خَ ا ت ى » ويقال في الأثافي والمهارى مثل ما قيل في البخاتي .

٢ ـ **فتح** « والمِفتاح مفتاح الباب وكلٌّ مستغلق والجمع مفاتيح ومفاتح

أيضا، قال الأخفش. هو مثل قولهم أماني وأمانيّ يخفف ويشدد»[1].

فالشاهد « أماني وأمانيّ » إذ الأصل « أمانيُّ »،وهذه صورتها «أ م ا ن يٍّ » حذفت الياء المشددة مع الحركة التابعة لها ومدت الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) فقيل « أماني » وهذه صورتها « أ / م ا ن ى » .

٣ ـ مهر « ومهرة أبو قبيلة تنسب إليها الإبل المهريّة والجمع المهاريّ وإن شئت خففت الياء »

فالأصل المهاريّ حذفت الياء المشددة والحركة التابعة لها، ومدت الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة ياء مد، فقيل «المهاري».

٤ ـ شرط : «وسيف سُراطيٌّ أي قاطع قال المتنخل الهذلي [2] :

كَلَوْنِ المِلْحِ ضَرْبَتُهُ هَبِيرٌ يُتِرُّ العظْمَ سَقّاطُ سُرَاطي

وإنما خفف ياء النسب في سُراطِيّ لمكان القافية »

فالحاصل أنه لم يخفف ياء النسب، وإنما حذفها ومد الكسرة التي قبلها عوضا عنها .

٥ ـ بعع « وبَعاعُ السحاب : ثِقَلُهُ ومنه قول امرىء القيس

وألقى بصحراءِ العبيطِ بَعاعه نُزُولَ اليماني بالعِيابِ المُثَقَّلِ

---

(١) ينظر معاني القرآن للأخفش ١/١١٧، ١١٨

(٢) ينظر « اللسان » « سرط »

فالشاهد «اليماني» إذا الأصل «اليمانيّ » حذفت الياء المشددة والحركة التابعة لها، ومدت الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة فقيل «اليماني» .

٦ ـ هدل «قال ذو الرمة

أرى ناقتى عند المُحَصَّب شاقَها رواحُ اليماني والهديلُ المرجَّعُ

فالشاهد «اليماني»، ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في مادة «بحع».

٧ ـ تهم . « قال ابن أحمر

فالقى التَّامي منهما بِلَطاته [1]. وأحلط [2]هذا لا أريمُ مكانيا

فالشاهد هو « التهامي»، ويقال فيه مثل ما قيل في «اليماني» .

٨ ـ أرا «وقد تسمّى الآخيّة آريّا وهو حبل تشد به الدابة في محبسها والجمع الأواريّ يخفف ويشدد» .

فما يعرف بالتحفيف ليس تخفيفا، وإنما هو حذف للياء المشددة والحركة التى بعدها، ومد للكسرة التى قبلها حتى تصبح كسرة طويلة ياء مد عوضا عن هذه الياء المحذوفة

٩ ـ ثفا «الأثفية للقدر تقديرها أفعولة، والجمع الأثافيّ، وإن شئت خففت»، ويقال في الأثافيّ مثل ما قيل في الأواريّ

---

(١) اللطاة الجبهة ،ويقال ألقى بلطاته أى ثقله ، ينظر مادة « لطي »

(٢) وأحلط الرجل في اليمين إذا اجتهد ، ينظر مادة « حلط »

القسم الثاني

«حذف الياء ومد الحركة التي بعده عوضا عنه»

ويمثله حذف الياء ومد الفتحة التي بعده عوضا عنه،حيث تحذف الياء وتمد الفتحة التي بعده عوضا عنه وهذه أمثلتها، كما وردت في معجم الصحاح مرتبة حسب ورودها في هذا المعجم .

١ ـ خيل «والخال: الغيم ، وقد أخالتِ السحابُ وأخيَلت إذا كانت تُرَجّى المطر » .

فالشاهد « أخالت» إذ الأصل « أخيلت» حذفت منها الياء ومدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها فقيل « أخالت» على وزن « أفالت»

٢ ـ ضيل الضّالُ . السدر البَرِّيُّ الواحدة ضالة قال الفراء

«أضيلت الأرض وأضالت إذا صار فيها الضال، مثل أغيلت المرأة وأغالت»، فالشاهد «أضالت» إذ أصلها « أضيَلت» حذفت الياء ومدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها فقيل «أضالت»، فأضيلت على وزن «أفْعَلت» وأضالت على وزن «أفالت»، لأن الألف هي الفتحة التي كانت بعد الياء، وإنما مدت عوضا عن الياء ولأن الألف لا تكون أصلا ولا بدلا من أصل [١] .

٣ ـ غيل «وقد أغالت المرأة ولدَها، فهي مغيل وأغيلت إذا سقت ولدها الغيل فهي مُغْيِل»

فالشاهد هو «أغالت» إذا الأصل «أغيلت» حذفت الياء ومدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها فقيل « أغالت» فأغيلت على وزن «أفعلت»

(١) ينظر ص ٣٢١

وأعالت على ورن « أفالت» .

٤ ـ غيم: «الغيم السحاب وقد غامت السماء وأغامت وأغيمت كله بمعنى»، فالشاهد « أغامت» إذ أصلها « أعيمت» حذفت الياء ومدت الفتحة التى بعدها عوضا عنها فقيل « أغامت» .

فأعيمت على ورن « أفعلت» وأغامت على وزن « أفالت» .

٥ ـ بقي «وطيّء تقول بَقا وبَقَتْ مكان بَقِيَ وبَقِيتَ، وكدلك أخواتها من المعتل، قال البولاني:

ستوقد النبل بالحضيض وتصطاد نفوسا بُنَتَ على الكرمِ

أي سيت . يعني إذا أخطأ يورى النار»

فالشاهد «بقا» إد أصلها « بَقِيَ » حدفت الياء مع الكسرة السابقة لها ومدت الفتحة التى بعدها عوصا عنها فقيل «بقا» فالأصل بقي هذه صورته « ب ، ق ـ يَ » والفرع « بقا» هذه صورته « ب، ق ا» وقد يقال حذفت الياء من « بقي » ومدت الكسرة التى بعدها عوضا عنها فقيل «بقي» على ورن «فعى » ثم أبدلت الكسرة الطويلة من «بقى» فتحة طويلة ألف مد فقيل « بقا» على وزن «فعا» .

٦ ـ سخا: «السخاوة والسخاء : الحود يقال منه سخا يسحو، وسَخِيَ يسحى مثله»

فالشاهد «سحا» إد أصلها «سَخِيَ » حذفت الياء مع الكسرة السابقة لها ومدت الفتحة التى بعدها عوضا عنها فقيل «سخا»، «سَخِيَ» على وزن «فَعِل» ، وسخا على ورن «فَعا» .

وقد يقال حذفت الياء من «سَخِيَ » التى على وزن «فَعِل» ومدت

الكسرة التي قبلها عوضا عنها فقيل «سَخي» على وزن «فعي» ثم أبدلت الكسرة الطويلة بفتحة طويلة، فقيل «سخا» على وزن «فعا»

٧ ـ صغا: «صغا يَصْغو ويَصْغي صُغُوًا أي مال، وكذلك صَغِيَ بالكسر يَصْغى صَغىً وصُغِيًا» .

فالشاهد «صغا»، إذ أصلها «صَغِيَ» حذفت الياء والكسرة التي قبلها ومدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها فقيل «صغا»، فالأصل صَغِيَ على وزن « فَعِل» والفرع صغا على وزن «فَعا»

وقد يقال حذفت الياء من « صَغِيَ » ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها فقيل «صغي» على وزن «فعي» ثم أبدلت الكسرة الطويلة فتحة طويلة فقيل «صغا» على وزن «فعا»

٨ ـ عسا قال الخليل: يقال للشيخ قد عسا، ويقال للنبات إذا غلظ قد عسا ، قال وفيه لغة أخرى: عَسِيَ بالكسر» .

فالشاهد «عسا» إذ أصلها «عَسِيَ » حذفت الياء مع الكسرة السابقة لها ومدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها فقيل «عسا»

وقد يقال حذفت الياء والفتحة التي بعدها من «عَسِيَ» التي على وزن «فَعِل»، ومدت الكسرة التي قبلها عوضا عنها، فقيل «عَسي» على وزن « فعي»، ثم تحولت الكسرة الطويلة من «عسى» إلى فتحة طويلة فقيل « عسى» على وزن «فعا»

٩ ـ لغا: يلغو لغوا « أي قال باطلا . . . ولغِيَ بالكسر يلغى لَغاً مثله» فالشاهد «لغا» إذ أصله « لَغِيَ » حذفت الياء والكسرة السابقة لها ومدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها، فقيل «لغا»، «فلغى»، على

وزن «فَعِل» و « لَغى » على وزن « فَعا» وقد يقال حذفت الياء والفتحة التى بعدها من « لَغِيَ » التى على وزن « فَعِل» ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها فقيل « لغي» على وزن «فعي» ثم تحولت الكسرة الطويلة من « لَغي» إلى فتحة طويلة فقيل «لغا» على وزن «فعا» .

١٠ ـ نصا: «والناصاةُ : الناصية بلغة طيّء، وقال حُرَيْث بن عتّاب الطائي:

لقد آذنتْ أهلَ اليمامة طيّءٌ   بحرب كناصاةِ الحصانِ المُشَهَّرِ

فالشاهد «الناصاة» إذ أصلها «الناصيَة» حذفت الياء والكسرة السابقة لها، وعوض عنها بمد الفتحة التي بعدها فقيل «الناصاة» فالناصية على وزن «الفاعلة» والناصاة على وزن «الفاعاة» .

١١ ـ ورى : «ورَى الزندُ بالفتح يَرى وَرْياً، إذا خرجت ناره وفيه لغة أخرى : ورِيَ الزند يرى بالكسر فيهما» .

فالشاهد «ورَى »، إذ أصلها « ورِيَ » حذفت الياء مع الكسرة السابقة لها ومدت الفتحة التي بعدها عوضا عنها، فقيل «ورى» «فورِيَ » على وزن « فَعِل» وورى على وزن « فَعى » .

وقد يقال حذفت الياء والفتحة التابعة لها من «ورِيَ» التى على وزن «فَعِل» ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها فقيل «وري» على وزن «فعي» ثم تحولت الكسرة الطويلة من «ورِي» إلى فتحة طويلة فقيل «ورى» على وزن « فعا» .

المطلب الثالث

«التعويض عن الباء والتاء والراء والسين والضاد والطاء والعين واللام والنون والهاء

أ ـ حذف الباء ومد الحركة التي قبله عوضا عنه

جاء في مادة «ربب» وقول الشاعر:

لها أشاريرُ من لحمٍ تُتَمِّرُهُ من الثعالي ووَخزٌ من أرانيها

يريد الثعالب والأرانب، فلما اضطر واحتاج إلى الوزن أبدل من الباء حرف لين ثم تكرر مثل هذا في مادتي «شرر، ووخز»

والشاهد هو «الثعالي والأراني» حيث حذفت الباء من الثعالب والأرانب «ومدت الكسرة التي قبل الباء حتى أصبحت كسرة طويلة «ياء» مد «فقيل» الثعالي والأراني» وهذه الكسرة الطويلة التي في «الثعالي والأراني» لا يمكن أن تكون بدلا من الباء لأنها لا تقع موقع الباء ولأنها مد والمد لا يتحول إلا إلى مد أو حركة لأنه يشترط في البدل أن يحل محل المبدل منه والمد لا يحل محل الباء لأن الباء تقع بين حركتين[1] والمد لا يمكن أن يقع بين حركتين ولا يمكن أن يجتمع مع حركة فثعالب تتكون من «ث/ ع ا ل ـ ب» بينما ثعالي تتكون من «ث/ ع ا ل ي» والمد الموجود في «ثعالي وأراني» هو الكسرة التي كانت قبل الباء من «ثعالب وأرانب «وإنما مدت هذه الكسرة عوضا عن الباء المحذوفة.

---

(١) ينظر ص٣٢٨

ب ـ حذف التاء ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها:

وهذه هي المواد التي جاء فيها حذف التاء، ومد الحركة التي قبله عوضا عنه مرتبة حسب ورودها في معجم الصحاح

١ ـ **عمر** «وقول عنترة

أَحَولي تَنْفُض استُكَ مِذْرَوَيْها   لِتَقْتُلَني فها أنا ذا عُمارا

وهو ترخيم عمارة، لأنه يهجو به عمارة بن زياد العبسي» [١].

فالحاصل هو أن التاء من «عمارة»، حذفت ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة ألف مد فقيل «عمارا» فصورتها قبل الحذف على هذا الشكل «عُ م ا رَ ة» وبعد الحذف على هـذا الشكل «عُ م ا ر ا»

٢ ـ **وسط** «قال الراجز.

وقد وسطت مالكا وحنظلا

أراد وحنظلة فلما وقف جعل الهاء ألفا، لأنه ليس بينهما إلا الهَهَّة وقد ذهبت عند الوقف، فأشبهت الألف كما قال أمرؤ القيس

وعمرُو بنُ دَرْماءَ الهمامُ إذا غدا   بِذي شُطَبٍ عَضْبٍ كِمَشْيَةِ قَسْوَرَا

أراد قسورة ولو جعله اسما محذوفا منه الهاء لأجراه

وأقول إن الذي في «حنظلة» ليست هاء وإنما هو تاء، والتاء مخرجها بعيد عن مخرج الألف إذ أنها لثوية أسنانية، وصفتها تختلف عن صفة الألف؛ لأن التاء شديدة مهموسة، والألف مفتوحة مجهورة

---

(١) وينظر = في مادة « درا »

ثم إن التاء لا تتحول إلى مد أبدا؛ لأنها لا تقع موقع المد وكذلك المد لا يقع موقع التاء فلا يمكن للتاء أو الهاء أن يتحول إلى ألف ولا يمكن للألف أن تتحول إلى تاء لأن الألف حركة طويلة أو حرف صائت والصائت لا يقع موقع الصامت .

والحاصل في «حنظلة» هو أن التاء حذفت، ومدت الفتحة التي قبلها وهي الفاصلة بينها وبين اللام ـ حتى أصبحت فتحة طويلة « ألف مد» فقيل «حنظلا» والأصل في «قسورا» هو «قسورة» حذفت التاء ومدت الفتحة التي قبلها فقيل «قسورا» .

٣ ـ رزم: «وقال الحُصَيْن بن الحُمام المُرِّى [(١)]:

ولولا رِجالٌ من رِزامٍ أعِزَّةٍ ... وآل سُبَيْعٍ او أسُوءَك عَلْقَما

أراد أو أن اسوءك علقما، أى ياعلقمة »

فالشاهد هو «علقما»، حيث حذفت التاء من «علقمة»، ومدت الفتحة التي قبلها حتى صارت ألفا فقيل «علقما» .

٤ ـ جهن : «قال الشاعر الجهني [(٢)]

تنادَوْا يالَبُهْثَةَ إذْ رَأَوْنا ... فقلنا أحسني ملأً جُهَيْنا [(٣)]

فالشاهد «جهينا»، إذ أن أصلها « جُهَيْنة» حذفت منها التاء، ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقيل «جهينا»

٥ ـ ظعن. «والظعينة المرأة مادامت في الهودج ... قال عمرو بن

---

(١) ينظر اللسان « رزم »

(٢) ينظر اللسان « جهن »

(٣) وانظر الصحاح « ملأ » ،و«بهث »

كلثوم:

قفي قبل التفرق ياظَعينا ‏ نُخَبِّرْكِ اليقين وتُخْبِرينا

أراد ياظعينة

فالشاهد هو «ظعينا» ، إذ أن أصلها « ظعينة» حذفت التاء ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها،فقيل « ظعينا» .

٦ ـ ضوا :قال الشاعر:

ذاك عَبيد قد أصاب ميّا

ياليته ألقحـــــها صَبِيّا

فالشاهد هو «ميّا»، إذ أصلها « ميّة» حذفت التاء مع الحركة الإعرابية وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها فقيل «ميّا»

جـ ـ حذف الراء ومد الحركة التي قبله عوضا عنه:

سنت «وقد يبدلون بعض الحروف ياء كقولهم في. تسنن تسنى . وفي تسرر تسرى » .

فالشاهد «تسرى » أصله «تسرّر» حذفت الراء الثانية ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقيل «تسرّى »

د ـ حذف السين ومد الحركة التي قبله عوضا عنه:

وهذه هي المواد التي وقع فيها حذف السين، ومد الحركة التي قبله عوضا عنه مرتبة حسب ترتيبها في الصحاح .

١ ـ حس «يقال حسست بالخبر وربما قالوا حسيت بالخبر، قال أبو زبيد الطائي:

خلا أن العتاق من المطايا   حسين به فهنّ إليه شوس

فالشاهد هو «حسيت، وحسين»، حيث حذفت السين الثانية من «حسست وحسسن» ومدت الكسرة التى قبلها عوضا عنها وهذه صورتهما قبل الحذف « ح/س ـ س ت» و « ح/س ـ س ن» وهذه صورتهما بعد الحذف «ح / س ى ت»، و « ح/ س ى ن» .

٢ ـ خمس «وحاء فلان خامسا وخاميا أيضا وأنشد ابن السكيت للحادرة[١] .

مَضى ثلاثُ سنينَ مُنْذُ حُلَّ بها   وعامٌ حُلَّتْ وهذا التابعُ الخامي

فالشاهد «الخامى » إذ الأصل «الخامس» حذفت السين وهى حرف الإعراب مع الحركة الإعرابية ومدت الكسرة التى قبلها عوصا عهما فقيل «الخامى» وصورتها قبل الحذف على هذا الشكل «ح ا م ـ س» وبعد الحذف «خ ا م ى»

٣ ـ دسا «دسّاها، أى أخفاها، وهو في الأصل دَسَّسَها فأبدل من إحدى السينين ياء » .

والحاصل أن «دسّا» أصلها دَسَّس» حذفت السين الثانية ومدت الحركة التى قبلها عوصا عنها، فقيل «دَسّا»، فدسّس على ورن «فعَّعَ» ودسا على وزن « فَعّى»

٤ ـ سدا «والسادى السادس قال الجعدى :ـ

إذا ما عُدّ أربعةٌ فِسالٌ فَزَوْجُكِ خامس وأبوك سادى

أراد السادس فأبدل من السين ياء» .

---

(١) ينظر في اللسان « خمس »

والحاصل أن «سادى» أصلها «سادس» حذفت السين ومدت الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة ياء مد فقيل «السادى» وليس هذا بإبدال وإنما هو حذف وتعويض .

هـ ـ حذف الضاد ومد الحركة التي قبله عوضا عنه:

جاء في مادة قصا «وتَقَصّى البازى، أى انقص وأصله تَقَضَّض فلما كثُرت الضادات أبدلت من إحداهن ياء قال العجاج

تَقَضّيَ البازى إذا البازى كَسَرْ »[1] ،فالحاصل أن «تقضى «أصله» تقضض«حذفت الضاد الثانية،ومدت الفتحة التى قبلها،حتى أصبحت فتحة طويلة ألفا عوضا عنها فقيل تقضى».

فتقضض على وزن «تَفَعّع» وتقضى على وزن « تَفَعّى»

و ـ حذف الطاء ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها

جاء في مادة « لطط» ولططتُ حَقَّه إذا جَحَدْتَه . . . وربما قالوا تَلَطَّيتُ حقه؛ لأنهم كرهوا اجتماع ثلاث طاءات فأبدلوا من الطاء الأخيرة ياء كما قالوا من اللعاع«تَلَعَّيتُ»وفي مادة «دلو» قوله تعالى ﴿**ثم ذهب إلى أهله يتمطى**﴾[2] أى «يتمطط» وفى مادة «مطا» «والتمطي التبختر ومد اليدين في المشى ويقال التمطى مأخوذ من المطيطة وهو الماء الخاثر في أسفل الحوض لأنه يتمطط أى يتمدد وهو مثل تظنيت من الظن وتقضيت من التقضض»

فالشاهد هو «تَلَطى،وتَمَطى» إذ الأصل فيهما تَلَطَّطَ وتَمَطَّط ،، حذفت الطاء الثانية منهما وعوض عنها بمد الفتحة السابقة لها حتى

(١) وينظر أيضا «قصص»

(٢) القيامة ٣٣

أصبحت فتحة طويلة ألفا فقيل تَلَطَّى وتَمَطَّى

ز ـ حذف العين ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها

ورد في مادة «لعع» اللُّعَاع نبت ناعم في أول ما يبدو . وقال الأصمعي ومنه قيل: «الدنيا لُعاعة» والعَت الأرض تُلِعّ إلعاعا إذا أنبتتها، فإن أردتَ أنك تناولتها قلت «تَلَعَّيْتُها وخرجنا نَتَلَعَّى وأصلها تلععتها فكرهوا ثلاث عينات فأبدلوا من الأخيرة ياء» .

فالشاهد هو «نتلعّى» إذ أصلها «نتلعّع» حيث حذفت العين الأخيرة منها ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها حتى أصبحت فتحة طويلة ألف مد فقيل «نتلعّى» .

ح ـ حذف اللام ومد الحركة التي قبله عوضا عنه

جاء في مادة «دلو» وتدلى من الشجرة وقوله تعالى. ﴿ثم دنا فتدلى﴾[1] أي تدلل كقول تعالى: ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾[2] أي «يتمطط» وفي مادة « ملل» وأمليت الكتاب أملي وأمللته لغتان جيدتان جاء بهما القرآن أراد[3] قول تعالى﴿فهي تملى عليه﴾[4] وقوله تعالى ﴿وليملل الذي عليه الحق﴾[5] فالشاهد هو «تدلّى وأملى» إذ الأصل فيهما «تدلل وأملل» حذفت اللام منهما ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها، حتى أصبحت فتحة طويلة فقيل «تدلى وأملى»

(١) النجم ٨

(٢) القيامة ٣٣

(٣)مختار الصحاح مادة « ملا »

(٤) الفرقان ٥

(٥) البقرة ٢٨٢

ط ـ حذف النون ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها

وهذه هي المواد التي وقع فيها حذف النون والتعويض عنها بمد الحركة التي قبلها، كما وردت في معجم الصحاح ومرتبة حسب ترتيبها في هذا المعجم:

١ ـ غضب «وأنشد ابن الأعرابي

ومُسْتَخْلِفٍ من بعد غَضْبي هَرِيمَةٍ فَأَحْرِ به من طول فقرٍ وأحريا

قال: أراد النون فوقف»

فالحاصل أن «أحريا» أصله «أحرين» حذفت النون ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها، فقيل «أحريا».

٢ ـ نصب «قال الأعشى[1]

وذا النُّصُبَ المنصوبَ لا تنسكنه لعاقبةٍ واللهَ ربَّك فاعبُدا

أراد فاعبُدَنْ فوقف بالألف، كما تقول «رأيت زيدا» ومثله في مادة «نون» والشاهد هو «فاعبدا» حيث أن الأصل «اعبدن»، فحذفت النون، ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقيل «اعبدا».

٣ ـ عور «وسائلة بظهر الغيب عني أعارت عينه أم لم تعارا

أراد أم لم تعارن فوقف بالألف»

والشاهد هو «تعارا» أصله «تعارن» حذفت النون، ومدت الحركة التي قبلها عوضا عنها حتى أصبحت فتحة طويلة ألف مد فقيل «تعارا».

---

(١) البقرة ٢٨٢

٤ ـ ظنن: التّظني إعمال الظن،وأصله التظنُّنُ أبدل من إحدى النونات ياء «وفي «ظنى» تظنى . تفعّل من الظن فأبدل من إحدى النونات ياء وهو مثل تقضى من تقضض»

والشاهد هو «تظنى» إذ الأصل: تظنن حذفت النون الأخيرة ومدت الفتحة التى قبلها عوضا عنها فقيل تظنى، فتظنن على وزن تفعّع وتظنى على وزن تَفَعّى؛ لأن الألف هي الحركة التى كانت قبل النون الأخيرة وإنما مدت عوضا عنها .

٥ ـ حنا «وتَحَنّى عليه أي تعطّف مثل تَحَنَّنَ قال الشاعر

تَحَنّى عليك النفسُ من لاعج الهوى وكيف تَحَنّيها وأنت تُهِينُهَا

والشاهد «تحنى » إذ أصله تحنن حذفت النون الأخيرة ومدت الفتحة التى قبلها عوضاعنها فقيل تحنى

٦ ـ سنا «قال الفراء يقال: تسنى أى تغير،وقال أبو عمرو « لم يتسن» [1] لم يتغير من قوله تعالى ﴿ من حمأ مسنون ﴾ [2]،أى متغير فأبدل من إحدى النونات ياء مثل تقضى من تقضض» .

فالشاهد هو «تسنى» إذ أصلها «تسنن» حذفت النون الأخيرة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها حتى أصبحت فتحة طويلة فقيل «تسنى»، فتسنن على وزن «تفعّع»،وتسنى على وزن «تفعّى» ؛لأن الألف هى الفتحة التى كانت قبل النون الأخيرة فمدت حتى أصبحت طويلة فتكتب في الميزان بلفظها

---

(١) البقرة ٢٥٩

(٢) الحجر ٢٦

٧ ـ عنا: والمُعَنّى في قول الوليد بن عقبة:

قَطَعْتَ الدهرَ كالسدِمِ المُعَنّى تُهَدِّرُ في دِمَشْقَ فما تريم

هو الفحل اللئيم إذا هاج حُبِس في العُنَّة لأنه يرغب عن فحلته ويقال أصله مُعَنَّنٌ من العُنَّة فأبدل من إحدى النونات ياء » .

فالشاهد هو أن «المُعَنّى» أصله «المُعَنَّن» حذفت النون الأخيرة ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقيل «المعنى» فالمعنن على وزن «المُفَعَّل» والمعنى على وزن «المُفَعّى» .

ويتبين لنا من حذف النون ومد الحركة التي قبلها عوضا عنها أن ما يسميه النحويون بإبدال التنوين[1] ألفا في حالة الوقف على الاسم المنون المنصوب ليس إبدالا وإنما هو تعويض وذلك أن التنوين لما حذف مدت الفتحة التي قبله حتى أصبحت ألفا فمثلا «رأيت زيدا» «لو أخذنا كلمة «زيدا» قبل الوقف فهى على هذا الشكل «ز ى د/ن» تتكون من الزاى والفتحة والياء والدال والفتحة والنون «أما بعد الوقف فهى على هذا الشكل «ز/ى د ا» تتكون من الزاى، والفتحة،والياء،والدال والألف، «فالحاصل هو حذف النون ثم مدت الفتحة حتى أصبحت ألفا ولكن ربما نظر النحويون إلى صورة الخط أو الكتابة لأنه لا يمكن أن تتحول الألف إلى نون أو أن يتحول المد إلى نون أو يقال لا يمكن لأى صوت صائت أن يتحول إلى صوت صامت ولا يمكن لأى حركة سواء كانت طويلة أو قصيرة أن تتحول إلى حرف ولا يمكن للحرف أن يتحول إلى حركة فلا يمكن أن تحول الضمة إلى جيم أو الجيم إلى ضمة ولكن نستطيع أن نحول الجيم إلى ياء والضمة إلى كسرة وللعرب في الوقف على الاسم

(١) توضيح المقاصد والمسالك ١٥٥/٥ وشرح الأشموني ٢٠٤/٤ ، وشرح التصريح

المنون ثلاثة لهجات.

الأولى: وهي حذف التنوين والحركة التي قبله مثل: هذا زيد ورأيت زيد ومررت بزيد وتنسب إلى ربيعة [1].

والثانية: حذف التنوين والحركة التى قبله في حالتي الرفع والجر مثل: هذا زيد ومررت بزيد وحذف التنوين والتعويض عنه بمد الفتحة التى قبله حتى تصبح فتحة طويلة ألف مد في حالة النصب مثل رأيت زيدا وتنسب إلى عامة العرب [2].

والثالثة: حذف التنوين ومد الحركة التى قبله عوضا عنه فيحذف التنوين وتمد الضمة التى قبله حتى تصبح ضمة طويلة في حالة الرفع مثل: هذا زيدو ويحذف التنوين وتمد الكسرة التى قبله عوضا عنه في حالة الجر فيقال مررت بزيدى ويحذف التنوين وتمد الفتحة التى قبله عوضا عنه في حالة النصب، فيقال رأيت زيدا وتنسب إلى أزد السراة[3].

والنحويون يقولون في هذه اللهجة بإبدال التنوين ألفا أو واواً أو ياء «والأمر الذي لا مناص منه أن هذا ليس بإبدال لأن المد لا يقع موقع النون كما أن النون لا تقع موقع المد».

---

(١) شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٣٨، وشرح الأشموني ٤/٤ ٢، توضيح المقاصد ٥/١٥٥

(٢) توضيح المقاصد ٥/١٥٥

(٣) شرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٨ توضيح المقاصد ٥/١٥٥، شرح التصريح ٢/٣٣٨، وشرح الأشموني ٤/٤ ٢

ى ـ حذف الهاء ومد الحركة التى قبله عوضا عنه

جاء في مادة « دهده » دَهْدَهْتُ الحجر فَتَدَهْدَهَ دحرجته فتدحرج وقد تبدل من الهاء ياء فيقال تدهرى الحجر : قال دو الرمة

كما تَدَهْدى من العَرْضِ الحلاميدُ

فالشاهد «تدهده، وتهدهدى» حيث أن الأصل هو تدهده ثم حذفت الهاء مع حركتها ومدت الفتحة التى قبلها عوضا عنها فقيل«تدهدى «فتدهده» على وزن تفعفع و«تدهدى» على وزن «تفعفى» .

المبحث الثاني

مد الحركة عوضا عن تخفيف المشدد

هذا هو القسم الثاني من قسمي التعويض بمد الحركة، وقد سبق في القسم الأول أن الحرف يحذف ويعوض عنه بمد الحركة التي قبله،أو بعده أما في هذا القسم فإن الحرف المشدد يخفف ويعوض عن هذا التخفيف بمد الحركة التي قبله وذلك أن الحرف المشدد حرف واحد وإنما الفرق بينه وبين الحرف المخفف إنما يكون في إطالة زمن النطق به، أي إطالة زمن التقاء أو تقارب العضوين المكونين للحرف أو الصوت وسيتضح هذا جليا عندما نتناول التعويض بالتشديد في الفصل الثاني وسبب تخفيف الحرف المشدد والتعويض عنه بمد الحركة القصيرة التي قبله هو طلب الخفة؛لأن التشديد ثقيل

قال سيبويه «اعلم أن التضعيف يثقل على ألسنتهم وأن اختلاف الحروف أخف عليهم من أن يكون من موضع واحد[1]» وإن كان سيبويه يرى أن الحرف المشدد حرفان أدغم أحدهما في الآخر

وقال المبرد مبينا ثقل التضعيف «واعلم أن التضعيف مستثقل»ثم قال «وقوم من العرب إذا وقع التضعيف أبدلوا الياء من الثاني لئلا يلتقى حرفان من جنس واحد. . . .والدليل على أن هذا إنما أبدل لاستثقال التضعيف قولك:دينار وقيراط والأصل «دنّار،وقرّاط»[2] والمبرد كسيبويه

(١) الكتاب ٤/٤١٧

(٢) المقتضب ١/٢٤٦

يرى أن الحرف المشدد حرفان أدغم أحدهما في الآخر وسنبين في مبحث التشديد فيما بعد أنه لا يمكن أن يدخل حرف في حرف آخر ويلاحظ أن المبرد نظر إلى الياء التي في «دينار وقيراط» كنظره إلى الياء التي في «تسريت» ويوجد فرق كبير بين هاتين الياءين فالياء التي في «قيراط» هي مد والمد لا يقع موقع الحرف كما سبق في التفريق بين التعويض والإبدال وأما الياء في نحو «تسريت» فهي بدل من حرف وهو الراء في «تسررت»، لأنها تقع موقع الحرف فإذا كان أصل قيراط هو « قرّاط» فيكون متكونا من «ق ـِ رّ ا ط» القاف والكسرة القصيرة والراء المشددة والفتحة الطويلة (الألف) والطاء ويكون الفرع «قيراط» متكونا من «ق ي ر ا ط» القاف والكسرة الطويلة (ياء المد) والراء المخففة والفتحة الطويلة (الألف) والطاء، فالحاصل هو أن الراء من «قرّاط» خففت وعوض عن هذا التخفيف بمد الحركة القصيرة التي قبل الراء حتى أصبحت طويلة (ياء مد) فقيل «قيراط» .

وفي مادة «دنر» من الصحاح «الدينار أصله دِنّار بالتشديد فأبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء؛ لئلا يلتبس بالمصادر التي تجيء على فعّال كقوله تعالى : ﴿وكذبوا بآياتنا كذابا﴾[1] إلا أن يكون بالهاء فيخرج على أصله مثل الصِنّارة [2] والدِّنّامة[3]؛ لأنه أمن الآن من الالتباس»

ويلاحظ في هذا النص عدم التفريق بين الياء إذا كانت مدا أو غير مد؛ لأن الياء في دينار هي مد والمد لا يتحول[4] إلى حرف لأنه لا يقع

(١) النبأ ٢٨

(٢) الصنارة رأس المغزل

(٣) الدنامة القصير

(٤) ينظر ص ٣٢١ـ ٣٢٨

موقع الحرف ولكن يبدو أن هذه من المواضع التى يخلط فيها بين العوض والبدل وذلك بسبب النظر إلى صورة الحرف في الكتابة وصورة الحرف في الكتابة لا تفرق بين الياء المدية وغير المدية، أو بين الكسرة الطويلة والياء غير المدية أى الياء الحية، وهى التى تتبعها حركة فالحاصل أن الأصل «دنّار» خففت النون ومدت الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) عوضا عن هذا التخفيف فقيل «دينار» .

وفي مادة «قرط» منه «والقراط - نصفُ دانِقٍ وأصله قِرّاط بالتشديد؛ لأن جمعه قراريط فأبدل من إحدى حَرْفَيْ تضعيفه ياء على ما ذكرنا في «دينار»» فيكون الأصل قرّاط خففت الراء وعوض عن تخفيفها بمد الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) فقيل (قيراط)

وفي مادة «دمس» «الديماس سجن للحجاج بن يوسف الثقفي فإن فتحت الدال جمعته على دياميس مثل شيطان وشياطين وإن كسرتها جمعته على دماميس مثل قيراط وقراريط سمى بذلك لظلمته» .

فيكون أصله دمّاس خففت الميم وعوض عن تخفيفها بمد الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) فقيل «ديماس»

وفي مادة «دبج» الديباج فارسي معرب ويجمع على «ديابيج» وإن شئت «دبابيج» إن جعلت أصله مشددا كما قلنا في الدنانير وكذلك في التصغير» .

فيكون أصله: «دبّاج» خففت الباء وعوض عن تخفيفها بمد الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) فقيل «ديباج» .

وفي مادة «أون» «والإيوان الصفّة العظيمة. . وجمع الإيوان إيوانات وأواوين مثل ديوان ودواوين؛ لأن أصله إوّان فأبدلت من إحدى الواوين

ياء » فيكون أصله: إوّان خففت الواو وعوض عن تخفيفها بعد الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة « ياء مد» فقيل « إيوان»

وفي مادة «دون» «والديوان أصله دوّان فعوّض من إحدى الواوين؛ لأنه يجمع على دواوين ولو كانت الياء أصلية لقالوا دياوين» .

ففي هذه المادة نص على التعويض والحاصل هو أن ديوان أصله «دوّان» خففت الواو وعوض عن تخفيفها بعد الكسرة التي قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة ياءمد فقيل «ديوان»

وهذه بقية من المواد التي ورد فيها التعويض بعد الحركة عوضا عن تخفيف الحرف المشدد:

١ ـ جنب. «وتجانبه وتجنبه . . . كله بمعنى واحد» .

فهنا جاء الفعلان تجانب وتجنب بمعنى واحد،والأصل أن يختلف معنى الفعلين، لأن تجانب الذى على وزن تفاعل يدل على المشاركة بين اثنين فصاعدا [1]،وتجنب الذى على وزن تفعّل يأتي لمطاوعة فعّل نحو كسرته فتكسر وللتكلف نحو تشجع وللاتحاد نحو توسد[2] ومجيء الوزنين بمعنى واحد يمكن أن يفسر بأن تفاعل إذا كان بمعنى تفعّل فإن الألف من تفاعل هى الفتحة التي بعد العين من تفعّل وإنما مدت عوضا عن تخفيف العين من تفعّل فيكون الأصل تجنّب خففت النون ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقيل تجانب.

٢ ـ ذأب «وتذأبت الريح وتذاءبت بمعنى أى اختلفت وجاءت مرة كذا ومرة كذا» .

(١) المفتاح في الصرف لعبد القاهر الجرجاني ص ٥ ، ونزهة الطرف ١٥٤

(٢) انظر المفتاح في الصرف ص ٥، ونزهة الطرف ١٥٣

فورود الفعلين بمعنى واحد ومن مادة واحدة بحيث لا يختلفان إلا في طول الحركة التي قبل العين وقصرها وفي تخفيف العين وتشديدها يدل على أن أحدهما أصل للآخر، ونرجح أن الأصل تذأّب خففت الهمزة ومدت الحركة التي قبلها عوضا عنها فقيل تذاءب

٣ ـ هيج: «هاج الشيء يهيج .. أي ثار . وهاجه غيره تعدى ولا يتعدى وهيجه وهايجه بمعنى».

فالشاهد هو «هيّج وهايج إذ الأصل أن يختلف معنى فعّل عن معنى فاعل؛ لأن فعّل يدل على التكثير والتعدية والسلب [1] وفاعل يدل على المشاركة [2] فكون الفعلين جاءا بمعنى واحد ومن مادة واحدة يدل على أن أحدهما متفرع عن الآخر ويبدو أن «هيّج» هو الأصل خففت الياء ومدت الفتحة التي قبلها عوضا عنها فقيل هايج؛ «لأن فاعل في الأصل تدل على المشاركة فكونها جاءت بمعنى فَعّل يدل على أنها متفرعة عن هيج .

٤ ـ فصح «وتفصح في كلامه وتفاصح تكلف الفصاحة»

فالأصل «تفصح» خففت الصاد وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) فقيل «تفاصح» ومما يدل على أن الأصل هو تفصّح أن الفعلين جاءا بمعنى التكلف والتكلف من معاني تفّعل [3] .

---

(١) المفتاح ٤٩ ونزهة الطرف ١٤٧

(٢) المفتاح ٤٩ ونزهة الطرف ١٤٧

(٣) المفتاح ٥

٥ ـ كأد: «عقبة كؤود شاقة المصعد . وتكأدني الشيء وتكاءدني أي شق عليّ، تفاعل وتفعل بمعنى واحد» فيكون الحاصل هو أن تكأد خفمت همزتها ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة فقيل تكاءد

٦ ـ عور: «واعتوروا الشيء أي تداولوه فيما بينهم ، وكذلك تعوّروه وتعاوروه»

فيكون الأصل تعوّوره حفمت الواو ومدت الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألف مد) فقيل تعاوروه .

٧ ـ جوز «وتقول اللهم تجوّز عني وتجاوز عني بمعنى »

فالحاصل أن «تجوز» خففت الواو منه ومدت الفتحة التي قبله عوضا عنه فقيل «تجاوز».

٨ ـ عوض «العوص واحد الأعواض . تقول منه: عاصني فلان وأعاصني وعوّصني وعاوضني إذا اعطاك العوص» .

فالشاهد «عوّص، وعاوص» حيث حفمت الواو من «عَوّض» وعُوِّض عنها بمد الفتحة التي قبلها، حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفاً) فقيل عاوص

٩ ـ « أما» وقولهم (أيما) و(إيما) يريدون «أما وإما» فيبدلون من إحدى الميمين ياء قال الأحوص:

يا ليتما أمنا شالت نعامتها أيما إلى جنة أيما إلى نار

وقد تكسر[1]

---

(١) شرح الأشموني ٣/ ١٠٩ ، وهمع الهوامع ٢/ ١٣٥

فالشاهد هو « إيما» إذ الأصل «إمّا»خففت الميم وعوض عن هذا التخفيف بمد الكسرة التى قبلها حتى أصبحت كسرة طويلة (ياء مد) وهذا مما يدل على أن نحو تفاعل أصله تَفَعَّل حيث يخفف الحرف الشديد بمد الحركة التى قبله .

١٠ ـ « أيا» وآيةُ الرجلِ شخصهُ تقول منه تآيَيْتُه على تفاعلتُه وتأيَّيْتُه على تفعَّلْتُه إذا قصدت آيتَه وتعمدتَهُ . قالت امرأة لا بنتها

الحُصْنُ أدْنى لو تأيَّيْتِهِ من حَثْيِكِ التُرْبَ على الراكبِ

يروى بالمد والقصر

فالحاصل أن تأييته خففت الياء منه، وعوض عنها بمد الفتحة التي قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة فقيل تآييته .

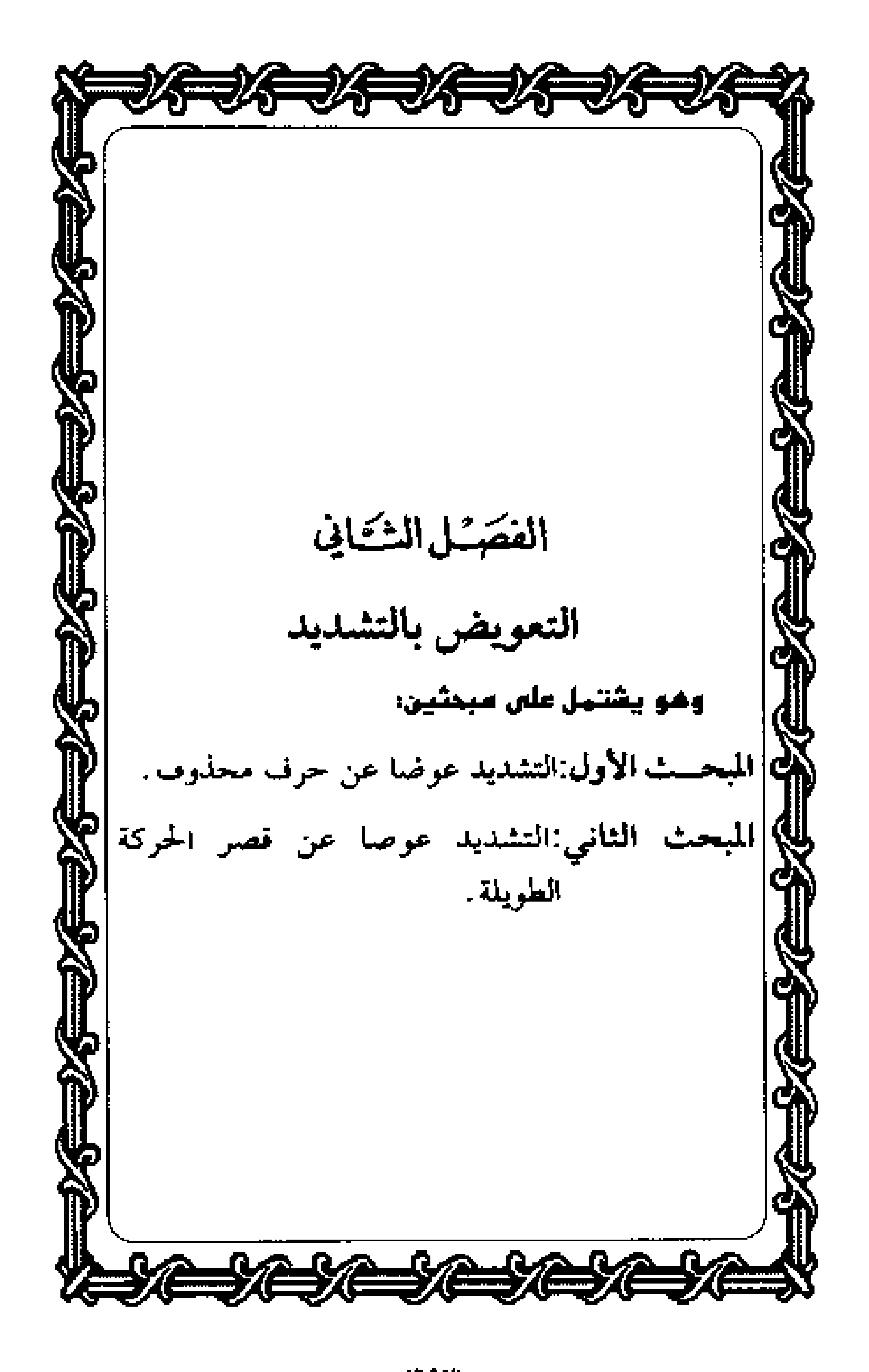
١١ ـ عطا: «ويقال هو يعطيني بالتشديد ويعاطيني إذا كان يخدمك»

فالشاهد أن الطاء من يعطيني خففت، وعوض عنها بمد الفتحة التى قبلها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) فقيل «يعاطيني» .

١٢ ـ عي «وأعْيا عليه الأمر وتعيّا وتعايا بمعنى»

فالشاهد هو أن تعيّا هي الأصل خففت العين منها ومدت الحركة أو الفتحة التي قبلها عوضا عن تخفيفها حتى أصبحت فتحة طويلة (ألفا) فقيل تعايا.

وهكذا يتضح من هذه النصوص أن مد الحركة يكون عوضا عن تخفيف الحرف .



الفصل الثاني

التعويض بالتشديد

وهو يشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التشديد عوضا عن حرف محذوف.

المبحث الثاني: التشديد عوصا عن قصر الحركة الطويلة.



المبحث الأول

التشديد عوضا عن حرف محذوف

وهذا البحث يلزم منه معرفة التشديد والغرض منه وهل الحرف المشدد حرف واحد، أو حرفان ؟ وهل يمكن أن يلتقي حرفان من جنس واحد دون أن يفصل بينهما بحركة أو وقف مثل الباءين والتاءين والميمين؟ ولبيان ذلك؛ فإني سوف أعرض آراء العلماء حول هذا ثم أبين ما أراه صوابا أو راجحا ؟

والحرف المشدد أو التشديد يذكر عادة تحت باب الإدغام لذلك فسنعرف الإدغام لغة واصطلاحا .

الإدغام لغة: إدخال شيء في شيء ومنه إدخال اللجام في أفواه الدواب، يقال أدغم الفرس اللجام إذا أدخله في فيه وأدغم اللجام في فمه كذلك .

قال ساعدة بن جؤيّة:

بِمُقْرِباتٍ بأيديهم أعنّتُها .. خوص إذا فزعوا أُدْغِمْنَ باللُّجُمِ

وأدغمت الثياب في الوعاء أدخلتها فيه [1]

(١) لسان العرب مادة « ع د م » ، وجمهرة اللغة مادة « دغم » ولسان العرب مادة « د غ م » وشرح المفصل لابن يعيش ١/١٢١ ، وتوضيح المقاصد والمسالك ٦/٣ ١ وشرح الأشموني ٤/٣٤٥ وحاشية الصبان على الأشموني ٤/٣٤٥ وشرح التصريح على التوضيح ٢/٣٩٨ والقواعد والإشارات في أصول القراءات للقاضي أحمد بن عمر الحموي ٤٤ والدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية لزكريا بن محمد الأنصاري ٥٨ وارتشاف الضرب ١/١٦٣

أما في الاصطلاح فتوضحه آراء وأقوال هؤلاء العلماء

١ ـ قال المبرد « اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحدا فسكن الأول منهما، فهو مدغم في الثاني . وتأويل قولنا «مدغم»، أنه لا حركة تفصل بينهما .

فإنما تعتمد لهما باللسان اعتمادة واحدة؛لأن المخرج واحد ولا فصل

وذلك قولك قطّع وكسّر . وكذلك محمّد، ومعبّد ولم يذهب بكر ولم يقم مّعك، فهذا معنى الإدغام» [١].

٢ ـ وقال ابن السراج.«وهو وصلك حرفا ساكنا بحرف مثله من موضعه من غيرحركة تفصل بينهما ولا وقف فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة ويشتد الحرف ألا ترى أن كل حرف شديد يقوم في العروض والوزن مقام حرفين الأول منهما ساكن»[٢].

٣ ـ وقال الزجاجي «في باب الإدغام» وهو إدخال حرف في حرف تخفيفا وأصل ذلك في حروف الفم خاصة. . .«ثم قال. «ومعنى الإدغام هو. أن يلتقي حرفان من جنس واحد فتسكن الأول منهما وتدغمه في الثاني أى تدخله فيه، فيصير حرفا مشددا ينبو اللسان عنه نبوة واحدة، أو يلتقي حرفان متقاربان في المخرج فتبدل الأول

---

(١) المقتضب ١/ ١٩٧

(٢) الأصول ٣/ ٤٠٥ وانظر الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش ١/ ١٦٤ ، والتكملة لأبي على الفارسي ٨ ٦ وشرح المفصل لابن يعيش ١/ ١٢١ ، والدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية ٥٨

حرفا من جنس الثاني وتدغمه فيه، فيصير حرفا واحدا»[1].

٤ ـ وقال ابن عصفور: «الإدغام هو رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ووضعك إياه بهما موضعا واحدا، وهو لا يكون إلا في المثلين أو المتقاربين»[2].

٥ ـ ومن التعبيرات التي وردت في تعريف الإدغام

قولهم «الإدغام جعل حرفين بمنزلة حرف واحد ليرفع اللسان بهما رفعة واحدة طلباً للتخفيف»[3].

وقولهم: «جعل الحرفين حرفا واحدا مشددا وصيرورته كذلك وجعل المراد إدغامه كالمدغم فيه»[4]

وقولهم «إيصال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا ... يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة وهو بوزن حرفين»[5].

وقولهم «الاتيان بحرفين ساكن ومتحرك من مخرج واحد بلا فصل»[6] ويفهم من هذه النصوص:

١ ـ إن اللسان يرتفع عن حرفين إرتفاعة واحدة.

---

(١) الجمل ٩ ٤ـ٤١٤

(٢) الممتع في التصريف ٢/ ٦٣١، ارتشاف الضرب ١/ ١٦٣، وهمع الهوامع ٢/ ٢٢٥ وشرح التصريح على التوضيح ٢/ ٣٩٨

(٣) التبصرة والتذكرة ٢/ ٩٣٣

(٤) القواعد والارشادات في أصول القراءات ٤٤

(٥) الدقائق المحكم في شرح المقدمة الجزرية ٥٨

(٦) شرح الأشموني ٤/ ٣٤٥، وتوضيح المقاصد والمسالك ٦/ ٣ ١

٢ ـ أنه يمكن أن يدخل حرف في حرف.

٣ ـ إمكان التقاء الحرفين المتماثلين من غير أن يفصل بينهما بحركة أو وقف، ويلاحظ أن أن استعمال عبارة «رفع اللسان» فيها تجوز إذ أن اللسان لايرفع إلا مع الحروف أو الأصوات اللسانية أما غير اللسانية فلا دخل للسان في تكونها كالهمزة والهاء من الحروف الحلقية والباء والميم من الحروف الشفوية وأن اللسان لا يمكن أن يرتفع عن حرفين ارتفاعة واحدة وإنما يرتفع عن حرف واحد فلو أخذنا حرفا من الحروف اللسانية مثل الدال فإنه يتكون بأن تلتصق مقدمة اللسان باللثة والأسنان التصاقا يمنع الهواء ثم يزال هذا السد بانخفاض مقدمة اللسان فيندفع الهواء المحبوس[١] فالدال يتكون من التقاء مقدمة اللسان باللثة والأسنان العليا فما دام الالتقاء موجوداً، فالصوت واحد، فإذا انتهى الالتقاء بانخفاض اللسان انتهى الصوت فيكون اللسان لم يرتفع إلا عن حرف واحد سواء طال الزمن أو قصر

وأنه لايمكن أن يدخل حرف في حرف لأن العضوين المكونين للصوت (الحرف) إما أن يكونا ملتقيين أو متقاربين فإذا كانا ملتقيين أو متقاربين فلا ينتج إلا حرف واحد وإن انفصلا أو تباعدا انتهى الحرف ولايمكن أن يأتي حرف آخر إلا بعد فصل يلتقي من بعده العضوان أو يتقاربان

وأن الحرفين المتماثلين أو المتجانسين لايمكن أن يلتقيا بأي حال من الأحوال، فلو أخذ البائين في قولهم «ذهب بكر» فإننا إنما نطقنا بباء

---

(١) المدخل إلي علم اللغة، ومنهج البحث اللغوي ٤٦

واحدة وذلك أن الباء تتكون من التقاء الشفتين التقاء محكما، فما دامت الشفتان ملتقيتين فالباء واحدة وإذا انفصلت الشفتان انتهت الباء ولاتلتقيان مرة أخرى إلا بعد فصل من وقف أوحركة والحاصل في هذا المثال هو أننا أسقطنا إحدى الباءين وأطلنا زمن التقاء الشفتين في الباء الأخرى عوضا عن هذه الباء المحذوفة فيكون التشديد ليس إدخال حرف في حرف وليس رفعا للسان عن حرفين رفعة واحدة وإنما هو إطالة زمن النطق بالحرف بما يعادل النطق بحرفين أو بمعنى آخر هو إطالة زمن التقاء العضوين المكونين للصوت أو تقاربهما بما يعادل زمن النطق بحرفين خفيفين.

وقدأشار إلى هذا رضي الدين الإستراباذي في أثناء شرحه لكلام ابن الحاجب عن الإدغام عندما قال قوله«في المتماثلين، والمتقاربين» لايمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين؛ لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعة واحدة باعتماد تام ولايمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد؛ لأن لكل حرف مخرجا على حدة والذي أرى أنه ليس الإدغام الإتيان بحرفين بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوي: سواء كان ذلك الحرف متحركا نحو «يمدُّزيد» أوساكنا نحو «يمدّ» وقفا فعلى هذا ليس قوله«ساكن فمتحرك» أيضا بوجه، لأنه لايجوز تسكين المدغم فيه اتفاقا: إما لأنه لايجوزفي الوقف الجمع بين الساكنين عند من قال هما حرفان، وإما لأنه حرف واحد على ما اخترنا وإن كان كالحرفين الساكن أولهما من حيث الاعتماد التام وقوله«ساكن فمتحرك» وقوله«من غير فصل» كالمتناقضين؛ لأنه لا يمكن مجيء حرفين أحدهما عقب الآخر إلا مع الفك بينهما وإن لم تفك بينهما فليس أحدهما عقيب الآخر»[1].

---

(١) شرح الشافية ٣/ ٢٣٥

فالاعتماد هو إطالة زمن التقاء الحرفين، أو تقاربهما مما يعادل النطق بساكن فمتحرك، فالتشديد هو إطالة زمن النطق بالحرف ويقابله التخفيف وهو قصر زمن النطق بالحرف وقد أشار إلى أن التشديد هو إطالة زمن النطق بالحرف صاحب مراح الأرواح بقوله «الإدغام إلباث الحرف في مخرجه مقدار إلباث حرفين»[1]

وقد ذكر شراح الشافية بأن الحرف المشدد «زمانه أطول من زمان الحرف الواحد وأقصر من زمان الحرفين»[2].

وقد ذكر القيسيّ أن الحرف المشدد حرف واحد عندما كان يتحدث عن أقسام الياء المشددة بقوله «الباب الأول أن تكون الياء المشددة أصلها في الوزن حرف مشدد لا حرفان. فمن ذلك ما يأتي على وزن «فعّل» أو «فعلّ» أو «يفعّل» وشبهه نحو: زيّن» و«بيّن» و«ريّل» الياء المشددة بإزاء العين المشددة فهي حرف واحد مشدد في الأصل والوزن ومن هذا قوله: ﴿فزيّلنا بينهم﴾[3]... وهو فعّلنا فالياء المشددة بإزاء العين المشددة[4]» وقال: ومن هذا الباب أيضا ﴿حيّوك بما لم يحيك به الله﴾[5]

---

(١) مجموعة الصرف ٢٦

(٢) شرح الشافيه للجاربردى ضمن مجموعة الشافية ١/ ٣٢٧، وشرح الشافية لسيد عبد الله جمال الدين الحسيني المعروف بنقره كار وهو ضمن مجموعة الشافية ٢/ ٢٣، والمناهج الكافية في شرح الشافية لأبي يحيى زكريا الأنصاري وهو ضمن مجموعة الشافية ٢/ ٢٣

ومنظومة الشافية المسمى بالفرائد الجميلة وشرحها الفوائد الجميلة لإبراهيم وهي ضمن مجموعة الشافية ٢/ ٣٣٢

(٣) يونس ٢٨

(٤) الياءات المشددات ١٩

(٥) المجادلة ٨

أصل الياء المشددة فيها حرف واحد في الوزن إذ وزنه«فعّلوك بما لم يفعلك به الله» ومنه ﴿حييتم﴾[1] وزنه فُعِّلتم فالياء المشددة بإزاء العين المشددة ومن هذا الباب ما أتى على وزن «مُفَعِّلة» بتشديد العين وبفتحها أو كسرها ـ نحو«مبيِّنة» وزنه«مفعِّلة» الياء المشددة بإزاء العين المشددة ومن هذا الباب ما جاء من المضمرات والمبهمات أصل الياء في ذلك حرف واحد مشددة لاحرفان نحو«أيّ»و«كأيّ»و«إيّاك»و «إيّاه» وشبهه، ومن هذا الباب ياء النسب أصلها حرف واحد مشدد نحو«شرقيّة»و «إنسيّ» و«دُرِّيّ» و««لُجِّيّ»و«أعجميّ» وشبهه، ومنه أيضا ما شبه بياء النسب نحو«كرسيّه» و«زكريّا» هذا كله أصل يائه ياء مشددة غير منفصلة عن ياءين في الأصل والوزن فقس عليه ما شابهه»[2]

وعدَّ بعض علماء العربية كرضي الدين وابن مسعود والجاربردي والقيسي الحرف المشدد بأنه حرف واحد يعادل حرفين وذلك بتطويل زمن التقاءأو تقارب العضوين المكونين له لعل هذا هو الذي أوحى للأوروبيين بأن الصوامت أو الحروف تطول وتقصر وأن مايعرف باسم الحرف المشدد أو الصوت المضعف، إنما هو صوت واحدطويل يساوي زمنه زمن صوتين اثنين كما يقول«ماريوباي»و«كانتينو»و «فندريس»

يقول«ماريوباي» عن الحرف المضعف أو المشدد« فمن النطق يمد الصوت الصامت بتطويل مدة النطق به إذا كان هذا المد ممكنا ويكون هذا ممكنا إذا لم يكن الصوت الصامت انفجاريا وبماأن الإنفجاري لايمكن مده عند نقطة مخرجة، فإن مايسمي تطويلا بالنسبة له يكون عن طريق إطالة مدة قفل الطريق أمام الصوت قبل تفجيره»[3].

---

(١) النساء ٨٦ (٢) الياءات المشددات ٢١، ٢٢

(٣) ينظر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ٩٨

ويعرف« كانتينو» الحروف المضعفة بأنها« هي التي يمتد النطق بها فيضاهي مداها مدى حرفين بسيطين تقريبا»[١].

ويشرح فندريس فكرة الصوت المضعف وأنه ليس إلا صامتا واحدا طويلا بقوله« ففي كل صامت انفجاري ثلاث خطوات متميزة الإغلاق أو الحبس والإمساك الذى قد يكون طويل المدى أو قصيرا، والفتح أو الانفجار عند إصدار صامت بسيط مثل التاء فإن الانفجار يتبع الحبس مباشرة، والإمساك يضؤل إلى مدى لايكاد يحس«وعلى العكس من ذلك تظهر الخطوات الثلاث بوضوح فيما يسمى بالصوامت المضعفة، وهى ليست إلا صوامت طويلة كما أنها تنطق بقوة أشد مما في حالة القصيرة فإذا تركنا مسألة الشدة جانبا وجدنا أن مجموعة مثل(**atta** أت)تتميز عن المجموعة(**ata** أت) بوجود مسافة بين الحبس والانفجار، يمكن للأذن أن تقدرها ومن الخطأ أن يقال بأنه يوجد ساكنان في **atta** وساكن(صامت) واحد في **ata**، فالعناصر المحصورة بين الحركتين في كلتا المجموعتين واحدة: عنصر انحباسي، يتبعه عنصر انفجاري ولكن بينما نجد العنصر الانحباسي **ata** يتبعه العنصر الانفجاري مباشرة نجده في **atta** ينفصل عنه بإمساك يطيل مدى الإغلاق»[٢].

وهكذا نرى أن زمن النطق بالحرف يطول ويقصر كما أن نطق الحركة يطول ويقصر ،فالحركة القصيرة إذا أطيل زمان النطق بها تصبح حركة طويلة (مدا) والحرف إذا أطيل زمن النطق به يصبح حرفا طويلا(مشددا) فالحرف يكون مخففا ومشدداً أو خفيفا وثقيلا، والحركة تكون قصيرة وطويلة فالحروف الخفيفة تقابل الحركات القصيرة والحروف الشديدة تقابل

---

(١) المرجع السابق ٩٨

(٢) ينظر المدخل إلى علم اللغةومناهج البحث اللغوى ٩٩

الحركات الطويلة فإذا طال زمن تقارب العضوين المكونين للفتحة القصيرة أصبحت فتحةطويلة(ألف مد)

ويقال مثل هذا مع الكسرة وياء المد والضمة وواو المد وكما أن الحركة لاتتلو الحركة فكذلك الحرفان المتماثلان أو المتجانسان لايتلو أحدهما الآخر؛ لأنك إن أطلت زمن النطق بالحرف الأول، فسيبقى حرفا واحدا مهما طال الزمن، بل سيبقى حتى ينتهي الهواء الموجودة في الرئتين وبعد ذلك لايبدأ إلا بعد فصل.

وإذا عرفنا أن التشديد هوإطالة زمن النطق بالحرف عما يعادل النطق بحرفين علمنا لماذا الألف لاتدغم أو تشدد ؟.

قال سيبويه « ومن الحروف ما لايدغم في مقاربه،ولا يدغم فيه مقاربه كما لم يدغم في مثله وكذلك الألف لاتدغم في الهاء ولافيما تقاربه؛ لأن الألف لاتدغم في الألف»[1]

وذلك لأن التشديد هوإطالة زمن النطق بالحرف ومهما أطيل زمن النطق بالألف فستبقى ألفا.

ويقال هذا في جميع الحركات الطوال أو المدود قال المبرد مبينا أن المد لايدخله الإدغام. « وأما الألف فإن الإدغام فيها محال»[2]

وقال « تقول إذا بنيت فوعل من سرت: سوير فإن قال قائل هلا أدغمت الواو في الياء . . . فالجواب في ذلك أن واو« سوير» مدة، وما كان من هذه الحروف مدا فالإدغام فيه محال؛ لأنه يخرج من المد كما أن

---

(١) الكتاب ٤/٤٤٦

(٢) المقتضب ١/١٦١

إدغام الألف محال، والدليل على أن هذه الواو مدة؛ أنها منقلبة من ألف ألا ترى أنها كانت سايَرَ فلما بنيت الفعل بناء مالم يسم فاعله قلت سوير فالواو غير لازمة[1]

وقال في موضع آخر: « أن الواو الزائدة والياء إذا كانتا مدتين لم تدغما كما أن الألف لم تدغم، فإذا كانتا مدتين صارتا كالألف وإنما استحال الإدغام في الألف، لأنها لو كانت إلى جانبها ألف لايجوز أن تدغم فيها؛ لأن الألف لاتكون إلا ساكنة ولايلتقى ساكنان وبعد فإن لفظها وهي أصلية لاتكون إلا مدا، والمد لايكون مدغما ولو رمت ذلك في الألف لنقلتها عن لفظها»[2].

والسبب فى عدم إدغام المد أو تشديد المد: هو أن التشديد هو تطويل النطق بالحرف أو إطالة زمان التقاء أو تقارب العضوين المكونين للصوت أو الحرف فالحركة القصيرة إذا أطيل زمن النطق بها أصبحت طويلة أى ضعف القصيرة، والطويلة لاحد لها إلا بانتهاء الهواء الموجود فى الرئتين أو يتباعد العضوين المكونين لها فالفتحة إذا أطيل زمن النطق بها تصبح ألفا والألف مهما أطيل زمن النطق بها فستبقى ألفا، لأن الحركة القصيرة تقابل الحرف الخفيف والحركة الطويلة تقابل الحرف الشديد فالحرف الخفيف يشدد بإطالة زمن النطق به، والحركة القصيرة تصبح طويلة بإطالة زمن النطق بها فكما أنه لايلتقى حرفان مشددان فكذلك لاتلتقى حركتان طويلتان.

وإذا أردنا أن نعرف الغرض من تشديد الحرف فإننا نجد أن الحرف

---

(١) المرجع السابق ١/ ١٧٢، ١٧٣

(٢) المقتضب ١/ ١٧٦

المشدد يمكن أن يأتي لأعراض ثلاثة هي:-

١- أن يكون الحرف مشددا من أصل الوضع يعني أن العرب قد شددت الحرف من أصل وصع الكلمة، أي أنها أطالت زمن النطق بالحرف؛ ليعادل النطق بحرفين وهذا يوجد في بناء الأصم من الأفعال[١] مثل «مدّ، وردّ» وكذلك الأسماء، أي أن المادة تتكون من حرفين خفيف وشديد، فهي ثنائية من حيث عدد الحروف، وهذا ما سارت عليه معاجم التقليبات.

يقول ابن دريد في باب الثنائي الصحيح «والثنائي الصحيح لايكون من حرفين البتة إلا والثاني ثقيل حتى يصير ثلاثة أحرف، اللفظ ثنائي والمعنى ثلاثي وإنما سمي ثنائيا للفظه وصورته فإذا صرت إلى المعنى والحقيقة كان الحرف الأول أحد حروف المعجم والثاني حرفين اثنين أدغم أحدهما في الآخر نحو «بت يت تا»[٢]

وأول من بدأ بهذه الفكرة في اعتبار الأصم ثنائيا هو الخليل بن أحمد حيث جعل الأبنية التي تتكون من حرفين خفيف وشديد تحت باب الثنائي مثل «قد»[٣]

وعلى هذا المنهج سارت معاجم التقليبات كتهذيب اللغة، والبارع وكذلك بعض المعاجم الأخرى التي لها نظام خاص مثل مقاييس اللغة لابن فارس حيث قال في مادة «أس» الهمزة والسين يدل على الأصل والشيء الوطيد الثابت فالأُسُّ أصل البناء وجمعه آساس. والأُسُّ

(١) ارتشاف الضرب ١/ ٨، ونزهة الطرف ١٢٩

(٢) جمهرة اللغة ١/ ١٣

(٣) المعاجم العربية للدكتور عبد الله درويش ١٧ والمعاجم اللغوية العربية ٤٨، والمعاجم اللغوية للدكتور إبراهيم محمد نجا

أصل الرجل».

٢ـ أن يكون الحرف المشدد قد شدد لزيادة معنى، والأصل أن يكون مخففا وإنما أطيل في زمن النطق به ليدل على معنى مثل« كسّر وقطّع» إنما شددت عين الفعل منه للتكثير والمبالغة[١]

والأصل كَسَر وقَطَع وإنما الذى حصل هو أننا أطلنا زمن النطق بعين الفعل، وهي السين من كسر والطاء من قطع فلما أطلنا زمن النطق بالعين تبعه تغير في المعنى، ومثل هذا أي إطالة الزمن بالصوت ينتج عنها تغير في المعنى «قتَل، وقاتل» فإننا إذا أطلنا الفتحة التى بعد القاف من قتل حتى تصبح ألفا ينتج عن ذلك« قاتل» فتكون إطالة الصوت بالحركة قد أحدثت تغييرا في المعنى فإطالة الصوت تحدث تغييرا فى المعنى سواء كان هذا الصوت حركة، أو حرفا فتطويل زمن النطق بالصوت يترتب عليه تغيير فى المعنى؛ لأن الحرف الخفيف يقابل الحركة القصيرة والحرف الشديد يقابل الحركة الطويلة.

٣ـ أن يكون التشديد تعويضا عن حرف محذوف، وهذا ينقسم قسمين:

تشديد يكون عوضا عن محذوف ويكون في كلمتين وهذا يكون في أثناء الكلام المركب

مثل: « لم يذهب بمالك»[٢] ، فالتشديد هنا عوض عن أحد الباءين حيث حذفت إحداهما وعوض عنه بإطالة النطق بالأخرى.

ومثل «اذهب فانظر»[٣] إذحذفت الباء في النطق وعوض عنها بإطالة

---

(١) التبصرة والتذكرة ٢/ ٧٥١

(٢) المرجع السابق ٢/ ٩٣٨

(٣) المرجع السابق ٢/ ٩٣٩

النطق بالفاء.

ومثل« انعت صّابر»[1] حيث حذفت التاء في النطق وعوض عنها بتشديد الصاد ونحو« ذهبت سّلمى» حذفت التاء وعوض عنها بتشديد السين.

ومثل« انعت زّردة» إذ حذفت التاء وعوض عنها بتشديد الزاى وهذا يكون في وصل الكلمات.

والقسم الثاني أن يكون التشديد عوضا عن حرف من حروف الكلمة قد حذف، وهذا هو الذى يعنينا في البحث مثل أفتعل من صبر إذ يصعب النطق بالتاء بعد الصاد فمن العرب من يبدل التاء طاء فيقول اصطبر، ومنهم من يحذف التاء ويعوض عنها بتشديد الصاد فيقول أصّبر

وهذه هي الأمثلة الموجودة في الصحاح، والتى حصل فيها حذف وعُوِّض عنه بتشديد حرف.

١ـ درأ:« تقول: تدارأتم أى اختلفتم وتدافعتم وكذلك ادّارأتم، وأصله تدارأتم فأدغمت التاء فى الدال واجتلبت الألف ليصح الابتداء بها» فالحاصل أن التاء من« تدارأتم» حذفت وشددت الدال أو أطيل زمن النطق بها عوضا عن التاء المحذوفة؛ لأنه لايمكن لصوت أن يدخل في صوت أولا يمكن للإنسان أن يدخل صوتا في صوت واجتلبت همزة الوصل للنطق بالساكن فتدارأتم على وزن« تفاعلتم» وادّارأتم على وزن «افّاعلتم».

٢ـ صحب.« واصطحب القومُ. صحب بعضهم بعضا، وأصله

---

(١) التبصرة والتذكرة ٢/ ٩٤٢

اصتحب؛ لأن تاء الافتعال تتغير عند الصاد مثل اصطحب وعند الضاد مثل اصطرب وعند الطاء مثل أطلب، وعند الظاء مثل أظلم، وعند الدال مثل ادّعى، وعند الذال مثل ادّخَر، وعند الزاى مثل ازدجر؛ لأن التاء لان مخرجها فلم توافق هذه الحروف لشدة مخارجها فأبدل منها ما يوافقها لتخف على اللسان ويَعْذُبَ اللفظ به».

والسبب في تغير التاء ليس لأنها لان مخرجها؛ لأن مخرجها ليس بلين وإنما هو لأنها شديدة مهموسة مستفلة وهذه الحروف منها ما هو شديد مطبق ومن مخرج التاء فيصعب الجمع بينه وبين التاء مثل الطاء ومنها ما هو شديد مجهور ومن مخرج التاء أيضا مثل الدال فيقال فيه مثل ما قيل فى الطاء ومنها ماهو مجهور رخو والتاء مهموسة شديدة فتأثرت به فتحولت إلى دال مثل مزدجر ومنها ماهو مجهور مطبق رخو مثل الضاد فأثر على التاء فأبدلت طاء ومنها ما هو رخو مهموس مطبق مثل الصاد فأثر فى التاء فحولها إلى حرف مطبق وهو الطاء ويلاحظ أن التاء من افتعل مع ضرب وصحب وزجر وقد أبدلت بحرف من مخرجها فهذه الكلمات اضطرب واصطحب وازدجر على وزن افتعل، وأما تاء افتعل مع ظلم وطلب ودعا فقد حذفت وعوض عنها بتشديد الفاء فقيل اظّلم وأطّلب وادّعى فهذه الكلمات على وزن« افّعل» ماعدا «ادّعى» فهى على وزن « افّعى» ؛لأن الألف لاتكون أصلا ولابدلا من أصل.

٣ ـ صلح» وقد اصطلحا وتصالحا واصّالحا أيضا مشددة الصاد».

والشاهد هو «اصّالحا» حيث أن الأصل تصالحا حذفت التاء وعوض عنها بتشديد الصاد أو إطالة زمن النطق بالصاد واجتلبت همزة الوصل للنطق بالساكن فقيل« اصّالحا» فتصالحا على وزن « تفعالا»؛ واصّالحا

على وزن« افَّعالا».

٤ ـ ثرد: « ثردت الخبزَ ثَرْدا كسرتُه . . . وكذلك اثّردت الخبز وأصله اثتردت على افتعلت فلما اجتمع حرفان مخرجهما متقاربان في كلمة واحدة وجب الإدغام، إلا أن الثاء لما كانت مهموسة والتاء مجهورة لم يصح دلك فأبدلوا من الأول تاء وأدغموه في مثله، وناس من العرب يبدلون من التاء ثاء ويدغمون فيقولون اثّرد، فيكون الحرف الأصلى هو الظاهر».

قوله« والتاء مجهورة» فيه خطأ حيث أن التاء ليست من الحروف المجهورة ولعله أراد شديدة ؛لأنها من الحروف الشديدة، والحاصل فى هذه المادة أن للعرب لهجتين هما: اتّرد واثّرد فاتّرد أصلها: اثترد حذفت الثاء وهى فاء الكلمة وعوض عنها بتشديد التاء أو بإطالة زمن النطق بالتاء فقيل اتّرد فاثترد على وزن افتعل واتّرد على وزن اتّعل وأما اللهجة الثانية اثّرد فأصلها : اثترد حذفت التاء وهى تاء الافتعال وعوض عنها بتشديد الثاء، وهى فاء الكلمة فقيل اثرد فاثرد على وزن «افّعل».

٥ـ ثمد « الثَمَد والثَمْد: الماء القليل الذى لا مادة له، واتّمد الرحل واثّمد بالإدغام أى ورد الثمد » .

ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في المادة السابقة إذ الأصل اثتمد على وزن افتعل، فمن قال اتّمد حذف الثاء وهى فاء الكلمة وعوض عنها بتشديد التاء وهي تاء الافتعال فقال اتّمد على وزن « اتعل » ومن قال اثّمد حذف تاء الافتعال وعوض عنها بتشديد الثاء وهى فاء الكلمة فقال اثمد على وزن « افّعل »

٦ـ سود :« وتصغير الاسود أُسَيِّد وإن شئت أسيود » .

والشاهد هو أُسَيِّد حيث أن من قال «أسيود» فهو على وزن أُفَيْعِل، ومن قال «أسيد» فقد حذف الواو وعوض عنها بتشديد الياء أو بإطالة زمن النطق بالياء فأسيّد على ورن أفيّل حيث حذفت عين الكلمة وعوضها عنها بتشديد ياء التصغير .

٧ـ وتد « الوَتِد : بالكسر : واحد الأوتاد وبالفتح لغة .

وكذلك الوَدُّ في لغة من يدغم » .

وفي مادة « ودد » الود بالفتح : الوتد في لغة أهل نجد كأنهم سكنوا التاء فأدغموها في الدال .

والحاصل أن الأصل هو الوتد حذفت التاء وهي عين الكلمة وعوض عنها بتشديد الدال وهي لام الكلمه فقيل « ودّ » فوتد على وزن « فعل » و«ودّ»على ورن « فلّ »؛ لأن العين قد حذفت وعوض عنها بتشديد اللام لأنه لا يمكن إدخال حرف في حرف

٨ ـ ثأر : والثائر الذى لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأرَه . . . . واثّأرْت من فلان ، اى أدركت منه وأصله اثتأرْت فادغم

قال لبيد :

والنِّيبُ تَعرُمنّى رِمّةً خَلَقاً بعد الممات فإني كنتُ أثئرُ

والشاهد أثّر الأصل فيها أثتئر حذفت منها التاء وشددت الثاء عوضا عن هذا الحذف، أو أطيل زمن النطق بالثاء عوضا عن حذف التاء فاثتئر على وزن « أفتعل » وأثئر على وزن « أفّعل » .

٩ـ ثغر : « الثَّغْر ما تقدم من الأسنان . . وإذا سقطت رواضع الصبي قيل ثُغر فهو مثغور، فإذا نبتت قيل اثَّغَر وأصله اثتغر فقلبت الثاء

تاء ثم أدغمت، وإن شئت قلت إثّغر تجعل الحرف الأصلي هو الظاهر».

والحاصل أنه لم يقع إدخال حرف في حرف وإنما الحاصل هو أن من قال « اتّغر » حذف الثاء وهي فاء الكلمة وشدد تاء الافتعال عوضا عنها فاتَّغَر على وزن « اتَّعَل » ومن قال « اثّغر » فقد حذف تاء الافتعال وشدد الثاء، وهي فاء الكلمة عوضا عنها فاثَّغَر على وزن « افَّعَل »

١٠ـ زور : « الازورارُ عن الشيء العدول عنه . وقد ازورّ عنه ازورارا وأزوارّ عنه ازويرارا وتزاور عنه تزاورا كله بمعنى عدل عنه وانحرف وقرىء ﴿ تزّاور عن كهفهم ﴾[1] وهو مدغم «تتزاور » .

والشاهد هو « تزّاور » إذ أصلها « تتزاور » حذفت التاء الثانية وعوض عنها بتشديد الزاي، وهو فاء الكلمة فقيل « تزّاور » فتتزاور على وزن « تتفاعل » وتزّاور على وزن «تفّاعل » .

١١ـ صبر « وتقول اصطبرتُ ولا يقال أطبرتُ ؛ لأن الصاد لا تدغم في الطاء، فإن أردت الإدعام قلبت الطاء صادا وقلت اصّبَرْتُ».

والحقيقة أن الطاء لاتقلب صادا، وإنما الحاصل هو أن الأصل أصتبر اجتمعت الصاد والتاء ، والصاد من حروف الإطباق والتاء من حروف الاستفال، والصاد رخوة والتاء شديدة فيصعب الجمع بينهما فعمدتِ العرب أن تختار نطقا مناسبا للصاد فمنهم من أبدل التاء طاء فقال اصطبر ومنهم من حذف تاء الافتعال وعوض عن هذا الحذف بتشديد الصاد؛ لأنه لا يمكن للحرف أن يدخل في بطن الحرف الآخر؛ ولأن اللسان لا يرتفع عن حرفين وإنما يرتفع عن حرف واحد فاصطبر على وزن « افتعل»

---

(١) الكهف ـ ١٧ ـ

واصبّر على وزن « افّعل » .

١٢ـ طير : « وقوله تعالى ﴿ قالوا اطَّيرنا بك ﴾[1] أصله تطيرنا فأدغمت التاء في الطاء واجتلبت الألف؛ ليصح الابتداء بها » .

والحاصل هو أن التاء من« تطيّر » حذفت وعوض عنها بتشديد الطاء وجلبت همزة الوصل من أجل الابتداء فتطيّر على وزن «تفعّل»، واطيّر على وزن « افّعل » فاطَّيَّرنا على وزن « افّعّلنا »

١٣ـ ملس « المَلاسة ضد الخشونة . وشيء أملس وقد املاسّ الشيء امليساسا وملّسه غيره تمليسا فتملّس وامّلس وهو انفعل فأدغم » .

فالشاهد هو امّلس إذ أصله«انملس»حذفت النون وعوض عنها بتشديد الميم؛ فقيل « املس » أو يقال حذفت النون وعوض عنها بإطالة زمن النطق بالميم، فاملّس على وزن «افّعل» وانملس على وزن «انفعل».

١٤ـ ملص : « وانملص الشيء أفلت وتدغم النون في الميم » .

وقوله تدغم النون في الميم أى يقال « املص » والحاصل أن النون لم تدغم في الميم لأنه لا يمكن لحرف أن يدخل في حرف آخر، وإنما الحاصل هو حذف النون والتعويض عن هذا الحذف بتشديد الميم أى إطالة زمن النطق بها .

١٥ـ فسط « الفُسْطاط - بيت من شَعَر وفيه ثلاث لغات فُسْطاط وفُسْتاط وفُسّاط وكسر الفاء لغة فيهن »

الشاهد هو فسّاط إذ أصلها فستاط حذفت التاء وعوض عنها بتشديد السين فقيل فسّاط .

---

(١) النمل آية (٤٧)

١٦ـ تبع : التتابع التهافت في الشر واللحاج... والريح تتتابع بالبيس قال أبو ذؤيب :

وَمُفرِهَةٍ عَنْسٍ قَدَرْتُ لساقِها فخرت كما تَتَّابع الريحُ بالقَفْلِ

والشاهد هو « تَتَّابع » إذ أصلها«تتتابع»حذفت إحدى التائين الأوليين وعوض عنها بتشديد التاء الثالثة وهي فاء الكلمة فقيل « تتّابع » فتتتابع على وزن « تتفاعل » وتتّابع على وزن « تفّاعل » .

١٧ـ سمع « واستمعتُ كذا ، أي أصغيت ، وتسمعت إليه فإذا أدغمت قلت اسّمّعت إليه وقرئ ﴿ لا يَسَّمَّعون إلى الملأ الأعلى ﴾[1]

والشاهد « اسّمّعت» أصلها « تسمعت » حذفت التاء وعوض عنها بتشديد السين وجيء بهمزة الوصل للابتداء بها ويقال في «يَسَّمَّعون» مثل ما قيل في «اسّمّع».

١٨ـ ضجع « ضَجَعَ الرجلُ أي وضع جنبه بالأرض،وفي افتعل منه لعتاد من العرب من يقلب التاء طاء ثم يظهر فيقول اضطجع ومنهم من يدغم فيقول اضّجع فيظهر الأصليّ،ولا يقال اطّجع؛لأنهم لا يدغمون الضاد في الطاء وقال المازني بعض العرب يقول الطجع ويكره الجمع بين حرفين مطبقين ويبدل مكان الضاد أقرب الحروف إليها وهي اللام».

الأصل في هذه المادة هو«اضتجع» تجاورت الضاد والتاء فصعب النطق بالتاء؛ لأن الضاد من حروف الإطباق ومن الحروف الرخوة، والتاء من حروف الاستفال ومن الحروف الشديدة فيصعب الجمع بينهما فسلكت

---

(١) الصافات ٨

العرب مسلكا يسهل النطق بهذه المادة فمنهم من أبدل التاء طاء لتتفق مع الضاد في الإطباق فقال أضطجع، ومنهم من حذف التاء وعوض عنها بتشديد الضاد أو بإطالة زمن النطق بالضاد فقال اضّجع أما من قال الطجع فقد أبدل الضاد لاما وهذا يعني أن هذه اللهجة قد جاءت بعد مجيء لهجة اضطجع .

١٩ ـ **طوع** · وقرأ حمزة ﴿ **فما اسطّاعوا أن يظهروه** ﴾[١] بالإدغام وجمع بين ساكنين . . . والمُطَّوِّعة الذين يتطوعون بالجهاد، ومنه قوله تعالى · ﴿ **الذين يلمزون المُطَّوِّعين** ﴾[٢] وأصله المتطوعين

ففي هذه المادة عدة شواهد : الشاهد الأول هو « اسطّاعوا » إذ الأصل « استطاعوا »حذفت التاء والحركة التابعة لها وعوض عنها بتشديد الطاء أو بتطويل زمن النطق بالطاء فقيل ﴿ **اسطاعوا** ﴾ والثاني هو «المطوّعة»إذ أصله المتطوعة حذفت التاء وعوض عنها بتشديد الطاء فقيل المُطَّوِّعة والثالث ﴿ **المطوّعين** ﴾ إذ أصله المتطوعين حذفت التاء وعوض عن هذا الحذف بتشديد الطاء .

٢٠ـ **خصف**.· وقوله تعالى ﴿ **وطَفِقا يَخْصِفانِ عليهما من ورق الجنّة** ﴾[٣] يقول: يلزقان بعضه ببعض لِيستُرا به عورتَهما. وكذلك الاختصاف ومنه قرأ الحسن ﴿ **يَخِصِّفانِ** ﴾[٤] إلا أنه أدغم التاء في الصاد وحرك الخاء بالكسر لاجتماع الساكنين ويعضهم حول عليها حركة التاء

---

(١) الكهف ٩٧

(٢) التوبة ٧٩

(٣) الأعراف ٢٢

(٤) الأعراف ٢٢

فتحها حكاه الأخفش » .

فالشاهد هو « يَخِصِّفان» إذ أصله «يختصفان» حذفت التاء وعوض عنها بتشديد الصاد ،أو بإطالة زمن النطق بالصاد فقيل يخصفان.

٢١ـ صدق . «وقوله تعالى ﴿ إنَّ المُصَّدِّقِين والمُصَّدِّقَات﴾[١] بتشديد الصاد أصله المتصدقين فقلبت التاء صادا وأدغمت في مثلها »

والحاصل أنه لم تقلب التاء صادا،ولم تدغم الصاد في الصاد لأن المتماثلين لا يدخل أحدهما في الآخر،وإنما الذى حصل هو أن التاء حذفت وعوض عنها بتشديد الصاد أو بإطالة زمن النطق بالصاد فقيل المُصَّدِّقين، ويقال مثله في المصدقات ، فالمصدقين والمصدقات على وزن المُفَّعِّلين والمُفَّعِّلات » .

٢٢ـ ملق : « وانملق الشيء وامَّلق بالإدغام أى صار أملس».

فامَّلق أصلها انملق حذفت النون وعوض عنها بتشديد الميم، فقيل امَّلق فانملق على وزن « انفعل » ،وامَّلق على وزن « افَّعل »

٢٣ـ درك « وتدارك القوم أى تلاحقوا أى لحق آخرهم أولهم، ومنه قوله تعالى: ﴿ حتى إذا ادَّاركوا فيها ﴾[٢]، وأصله تداركوا فأدغمت التاء في الدال واجتلبت الألف ليسلم السكون » .

وقوله ليسلم السكون لعله يريد الساكن والشاهد هو«ادَّاركوا»إذ أصلها «تداركوا» حذفت التاء وعوض عنها بتشديد الدال وجيء بالهمزة؛ لأجل

---

(١) الحديد ١٨

(٢) الأعراف ٣٨

الابتداء بالساكن فقيل«ادّاركوا » فتداركوا على وزن «تفاعلوا» «وادّاركوا» على وزن « افّاعلوا »

٢٤ـ خصم : « وأما من قرأ ﴿ وهم يَخَصِّمون ﴾[1] يريد يختصمون فيقلب التاء صاد فيدغمه وينقل حركته إلى الخاء ومنهم من لا ينقل ويكسر الخاء لاجتماع الساكنين؛ لأن الساكن إذا حرّك حرّك إلى الكسر، وأبو عمرو يختلس حركة الخاء اختلاسا وأما الجمع بين الساكنين فيه فلحن»

والحاصل أن التاء لم تبدل صاداً، وإنما حذفت وعوض عنها بتشديد الصاد أى بإطالة زمن النطق به وذلك بإطالة فترة التقاء اللسان باللثة وأطراف الأسنان العليا .

٢٥ـ ظلم . « وفي افتعل من ظلم ثلاث لغات : من العرب من يقلب التاء طاء ثم يظهر الظاء والطاء جميعا فيقول اظطلم ، ومنهم من يدغم الظاء في الطاء فيقول اطّلم، وهو أكثر اللغات، ومنهم من يكره أن يدغم الأصلى في الزائد فيقول اظّلم » .

والأصل في افتعل من ظلم هو « أظتلم » تجاوْرت الظاء وهى حرف مطبق مجهور رخو مع التاء، وهو حرف شديد مهموس مستفل، فيصعب الانتقال من الاستعلاء إلى الاستفال ومن الجهر إلى الهمس ومن الرخاوة إلى الشدة فتصرفت العرب في التاء بالإبدال والحذف والتعويض فمن قال أظطلم فقد أبدل التاء طاء فهو على وزن «افتعل» ومن قال أظلم فقد حذف التاء وعوض عنها بتشديد الظاء فهو على وزن افّعل ، ومن

---

(١) يس ٤٩

قال أطّلم فيبدو أن هذه اللهجة متفرعة عن أظطلم حيث حذف الطاء وعوض عنها بتشديد الطاء فهي على وزن اتعل .

٢٦ـ زين : « وتزيّن وأزدان بمعنى وهو افتعل من الزينة، إلا أن التاء لما لان مخرجها ولم توافق الزاي لشدتها أبدلوا منها دالا فهو مزدان وإن أدغمت قلت مزّان. . . . ويقال أزيّنت الأرض بعشبها وازّينت مثله، وأصله تزينت فسكنت التاء وأدغمت في الزاي واجتلبت الألف ليصح الابتداء» فالأصل في مفتعل من الزين هو «مزتان» على وزن مفتال لأن الألف هي الفتحة التي كانت قبل العين المحذوفة فمدت عوضا عن العين المحذوفة فمن قال مزدان فقد أبدل التاء دالا فهو على وزن «مفتال» ومن قال مزّان فقد حذف التاء وعوض عنها بتشديد الزاي أي طول زمن النطق بالزاي فهو على وزن «مفّال»،وأما ازّيّنت فأصلها تزينت على وزن «تفعّلت» حذفت التاء وعوض عنها بتشديد الزاي وجيء بالهمزة للبدء بالساكن فقيل ازيّنت على وزن « افّعّلت »

٢٧ـ ظنن « الظّنين الرجلُ المُتّهم والظِّنَّة التُّهَمَة يقال منه اطّنّه واظّنّه بالطاء والظاء إذا اتهمه .وفي حديث ابن سيرين : لم يكن عليٌّ عليه السلام يُظنّ في قتل عثمان وهو يُفْتَعل من يظنّ فأدغم ،قال الشاعر

ولا كُلُّ من يَظَّنُّني أنا مُعْتِبٌ ولا كُلُّ ما يُرْوى عليَّ أقولُ

فالأصل في هذا البناء هو « أظتنّ» على وزن افتع « فمن قال اطّنه فقد أبدل التاء طاء وشدد هذه الطاء عوضا عن الظاء المحذوفة فهو على وزن اتعه ومن قال اظّنه فقد حذف التاء وعوض عنها بتشديد الظاء فهو على وزن افّعَه

٢٨ـ **محا** . محا لوحه يَمْحوه مَحْوا ويمحيه مَحْيا ويمحاه أيضا وامّحى انفعل منه.

والشاهد هو : امحَى إذ أصله « انمحى ، انفعى » وامحى على وزن «افّعى» .

المبحث الثاني

التشديد عوضا عن قصر الحركة

الطويلة (المد)

سبق في مبحث « التشديد عوضا عن حرف محذوف » أن الحرف لا يمكن دخوله في حرف آخر، وأنه لا يمكن الجمع بين المتماثلين أو المتجانسين، وأنه لا يمكن لأى صوت أن يدخل في صوت آخر ولا يمكن لحرفين أن يجتمعا في مخرج واحد وإذا كان ذلك بالنسبة للحرفين فمن باب أولى ألا تدخل حركة طويلة في حرف، وألا يدخل حرف في حركة سواء كانت طويلة أو قصيرة .

وقد بين العلماء أن المد لا يدغم فيه إذ قال سيبويه : « ومن الحروف ما لا يدغم في مقاربه ولا يدغم فيه مقاربه كما لم يدغم في مثله وكذلك الألف لا تدغم فى الهاء ولا فيما تقاربه لأن الألف لا تدغم في الألف »[1].

وقال المبرد « وأما الألف فإن الإدغام فيها محال »[2]

وقال أيضا : « تقول إذا بنيت فوعل من سرت : سوير، فإن قال قائل هلا أدغمت الواو في الياء... فالجواب في ذلك أن واو «سوير» مدة وما كان من هذه الحروف مدا فالإدغام فيه محال، لأنه يخرج من المد كما أن إدغام الألف محال والدليل على أن هذه الواو مدة أنها مقلبة من

---

(١) الكتاب ٤/٤٤٦

(٢) المقتضب ١/١٦١

ألف ألا ترى أنها كانت « ساير » فلما بَنَيْت الفعل بناء ما لم يسم فاعله قلت : سوير، فالواو غير لازمة »[1].

وقال في موضع آخر « أن الواو الزائدة والياء إذا كانتا مدتين لم تدغما كما أن الألف لم تدغم فإذا كانتا مدتين صارتا كالألف ، وإنما استحال الإدغام في الألف لأنها لو كانت إلى جانبها ألف لا يجوز أن تدغم فيها، لأن الألف،لاتكون إلا ساكنة ولايلتقى ساكنان وبَعْدُ فإنَّ لفظها وهي أصلية لا تكون إلا مدا والمد لا يكون مدغما ولو رمت ذلك في الألف لنقلتها عن لفظها »[2] .

وقال الصيمري «وما الذى يدغم فيه ولا يدغم هو في شيء فكل حرف له فضيلة على غيره من الحروف مما لو أدغم لذهبت تلك الفضيلة نحو حروف الصفير ... وكذلك حروف المد واللين لو أدغمت في غيرها لذهب ما فيها من المد »[3]

فيظهر من هذه النصوص ملاحظة العلماء بأن حروف المد لا تدغم، ولا يدغم فيها،وعرفنا أن التشديد هو إطالة زمن إلتقاء العضوين المكونين للصوت أو تقاربهما، والمد مهما أطلنا زمن إلتقاء أو تقارب العضوين المكونين له سيكون مدا؛ لأنه يقابل الحرف المشدد، والحرف المشدد مهما أطلت في تشديده سيبقى حرفا مشددا .

وسننظر فيما وقع في الصحاح من المواد التى وقع فيها التشديد عوضا عن قصر الحركة الطويلة (المد) .

---

(١) المرجع السابق ١/ ١٧٢ـ ١٧٣

(٢) المقتضب ١/ ١٧٦

(٣) التبصرة والتذكرة ٢/ ٩٣٤

١ـ فقد جاء في مادة «برأ» وبَرَأَ اللهُ الخلقَ بَرْءا وأيضا هو البارئ

والبرية : الخلق وقد تركت العرب همزه

وفي « برا » من المعتل البَرية : الخلق وأصله الهمزة والجمع البَرايا والبَرِيّات .

وفي « خطأ » « الخطءُ الذنب في قوله تعالى · ﴿ **إنَّ قتلَهُم كان خطأً كبيرا** ﴾[1] أي إثم تقول منه خَطِئ يَخْطأُ خطأً وخِطْأَةً على فِعْلة، والاسم الخطيئة على فعلية ولك أن تشدد الياء لأن كل ياء ساكنة قبلها كسرة أو واو ساكنة قبلها ضمة ـ وهما زائدتان للمد لا للالحاق ولا هما من نفس الكلمة ـ فإنك تقلب الهمزة بعد الواو واوا وبعد الياء ياءً وتدغم فتقول في مقروءٍ مقْرُوّ وفي خبئ خَبِيٌّ بتشديد الواو والياء » .

وفي « نبأ » والنبأ الخبرُ تقول نبَأَ ونبَّأَ أي أخبر ومنه أخذ النبيء؛ لأنه أنبأ عن الله تعالى وهو فعيل بمعنى فاعل، قال سيبويه[2] ليس أحد من العرب إلا ويقول تَنَبَّأَ مُسَيْلِمَةَ بالهمز غير أنهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذُّرِيَّة والبَرِيَّة والخابية إلا أهل مكة فإنهم يهمزون هذه الأحرف ولا يهمزون في غيرها ويخالفون العرب في ذلك . وتصغير النبيء نُبيئ مثل نُبَيِّع وتصغير النبوءَة نُبَيْئَة مثال نبيعة تقول العرب كانت نبيئة مسيلمة نبيئة سوء وجمع النبي نبآء قال الشاعر :

يا خاتمَ النبآءِ إنَّك مُرْسَلٌ ... بالخير كُلُّ هُدى السبيلِ هُداكا

ويجمع أيضا على أنبياء؛ لأن الهمز لما أبدل وألزم الإبدال جُمع جمع

---

(١) الإسراء ٣١

(٢) ينظر الكتاب ٣/ ٤٦

ما أصل لامه حرف العلة » .

وفي مادة « ذرأ » « وذرأ الله الخلق يذرؤهم ذرءا خلقهم ومنه الذُّرِّيَّة وهي نسل الثقلين إلا أن العرب تركت همزها والجمع الذرارِيّ »

فالكلمات بَرِيَّة ومقرُوّ ونبيّ وحبيّ أصلها « بريئة ومقروء ونبيء وحبيء » على وزن فعلية ومفعول وفعيل ، حدثت في كل واحدة منهن ثلاثة أشياء إبدال الهمزة ياء أو واوا، وقصر الحركة وتشديد الياء أو الواو التي هي بدل من الهمزة فلو أخذنا « بريّة ومقروّ ونبيّ »

فإن أصل الأولى هو « بريئة »؛ لأنها من « برأ » ووزنها فعيلة تتكون من « ب َ ر ى ء /ة » الباء والفتحة القصيرة والراء والكسرة الطويلة والهمزة والفتحة القصيرة والتاء ثم قصرت الكسرة الطويلة (ياء المد) التي قبل الهمزة حتى أصبحت كسرة قصيرة وعوض عن هذا القصر بتشديد الهمزة فقيل « بَرِئَّة » ثم أبدلت الهمزة المشددة ياء فقيل « بَرِيَّة » على وزن فَعِلَّة ؛لأن الكسرة الطويلة (ياءالمد) التي قبل لام الكلمة أصبحت قصيرة وعوض عنها بتشديد اللام

وأصل الثانية « مقروء » على وزن مفعول قصرت الضمة الطويلة (واو المد) التي قبل لام الكلمة وعوض عنها بتشديد لام الكلمة وهي الهمزة فقيل مَقْرُؤٌّ ثم أبدلت الهمزة المشددة واوا فقيل مقْرُوّ على وزن مَفْعُلّ

وأصل الثالثة وهي نبي هو نبيء على وزن فعيل؛ لأنه من نبأ فقصرت الكسرة الطويلة (ياءالمد) التي قبل اللام حتى أصبحت كسرة قصيرة وعوض عنها بتشديد لام الكلمة وهي الهمزة ، فقيل نَبِئّ ثم أبدلت

الهمزة المشددة ياء فقيل نبيّ على وزن فَعِلّ .

ونستنتج من هذه الأمثلة أن ما كان على وزن فَعِلّة مثل بَرِيّة فإن التشديد فيه عوض عن قصر حركة طويلة وهى التى قبل اللام وأيضا أن لام الكلمة كانت همزة فتحولت إلى ياء مثل نَقِيّة ودرية وبلية وقضية وصبية وأبية وغبية وهدية وما كان على هذه الشاكلة، وأن ما كان على وزن مَفْعُلّ فإن أصله مفعول مهموز اللام مثل مَرجُوّ ومَقرُوّ .

وما كان على وزن فَعِلّ فإن أصله فَعيل مهموز اللام مثل أبيّ، وغنيّ ونبيّ، وبغيّ ، وحفيّ ، وركيّ ، وشقيّ ، ووليّ

كما يتضح من هذا أن جمع ذرية على ذرارى؛ يعنى أنها من در ولو كانت من ذرأ لقيل درايا كما في برية برايا .

٢ـ وفي مادة شنأ والشَّنوءَة على فَعولة : التقزر وهو التباعد من الأدناس تقول رجل فيه شَنوءة ، ومنه أزد شنوءة . . . قال ابن السكيت :

ربما قالوا أزدُ شَنُوّة بالتشديد غير مهموز وينسب إليها شنوى وقال :

نحن قريش وهُمُ شَنُوّهْ بنا قُرَيْشاً ختم النُّبوّهْ

فشنوة ونبوة أصلهما شَنوءَة ونُبوءَة على وزن « فَعولة، وفُعولة» قصرت الضمة الطويلة (واو المد) التى قبل اللام في كل منهما حتى أصبحت ضمة قصيرة وعوض عنها بتشديد لام الكلمة فقيل شَنُؤّة ونُبُؤّة ثم أبدلت الهمزة المشددة واوا فقيل شَنُوّة ونُبُوّة على وزنى « فَعُلّة وفُعُلّة»

ونستنتج من هذا أن كل ما كان على وزن فَعُلّة أو فُعُلّة ولامه واو

فإن أصله الهمزة مثل أبوة ، وأخوة ، وعدوة ، وألوة ، وبنوة

٣ـ وفي مادة نتأ « نَتَأَ نَتْأً ونُتوءاً«ونتواً وفي المثل «تَحْقِرُهُ ويَنْتَأُ » أى يرتفع وكل شيء ارتفع من بيت وغيره فهو ناتىء» .

فالشاهد هو « نُتُوا » إذ الأصل نُتوءٌ على فعول قصرت الضمة الطويلة (واو المد) وعوض عنها بتشديد لام الكلمة فقيل « نتؤّ » ثم أبدلت الهمزة المشددة واوا فقيل « نُتُوّ » ويبين ذلك أن للفعل«نتأ» مصدرين هما نتأ ونتوء، أما نتوّ فهو متغير عن « نتوء » فنتو على وزن فُعُلّ

ويقال مثل هذا في الأفعال التى ورد لها مصدران فأكثر وكانت هذه المصادر بعضها لامه همزة وبعضها لامه واو أو ياء مثل«ثوى» بالمكان. أقام به يثوى ثواء وثويا فأصل « ثويا » ثووء على وزن « فعول » وقد حصل فيها قصر الضمة الطويلة حتى أصبحت قصيرة ثم عوض عنها بتشديد لام الكلمة فقيل « ثُوُءّ » على وزن فُعلّ ثم أبدلت الهمزة المشددة ياء مشددة والضمة التى قبلها كسرة فقيل ثُوِيّ على ورن فُعِلّ ومثله «مضي يمضي مضاء ومضيا »

ومثل ما قيل في «نتأ نتأ ونتوءا ونتوا» يقال في«حلا يحلو حلوا وحلاء، وعسا يعسو عسوا وعساء وعلا علوا وعلاء، وغا غوا وغاء» كما نلاحظ أن « فُعلاً يتحول إلى فُعِلّ» سواء كان في المصادر أو الجمع، فالجموع مثل بُكِي جمع باك، ودُلِيّ جمع دلو ودُمِي جمع دم وظِبِي، جمع ظبي وعصِي وعِصِي جمع عصا وذلك أن الأصل في هذه الجموع هو فُعول .

فتكون هذه الأسماء أصلها كالآتي . بكوء ، دلوء، دموء، وظبوء، وعصوء؛ لأنه يقال البكاء، والدلاء والدماء والظباء واستعصى الأمر استعصاء فتظهر الهمزة التي هي لام الكلمة لكن هذه الاسماء تعرضت لتغير حيث قصرت الضمة الطويلة من « فعول » حتى أصبحت قصيرة وعوض عنها بتشديد لام الكلمة وهي الهمزة فقيل : بُكُءّ ودُلُءّ ودُمُءّ وظُبُءّ وعُصُؤّ على وزن فُعُلّ ثم أبدلت الهمزة المشددة ياء مشددة والضمة كسرة فقيل بُكِيّ ودُلِيّ ودُمِيّ وظُبِي ، عُصِيّ، أي تحول فُعُلّ إلى فُعِلّ وفي عُصِيّ تحولت الضمة التي بعد الفاء إلى كسره فقيل عِصِي .

٤ـ وفي مادة « هوى » والهوى مقصور هوى النفس «والجمع الأهواء» وإذا أضفته إليك قلت هواي وهذيلٌ تقول هَوَيّ وقفي وعَصَيّ وقال أبو ذؤيب

سبقوا هَوَيّ وأعنقوا لهواهم ... فَتُخُرِّموا ولكل جنب مَصْرَعُ

فهذا التشديد لياء المتكلم هو عوض عن قصر الفتحة الطويلة (ألف) المد التي في اخر الاسم المقصور «هواي» على وزن « فعاى » قصرت الألف حتى أصبحت فتحة وعوض عن هذا القصر بتشديد ياء المتكلم فقيل « هوَيّ» على وزن « فَعَيّ » .

ويقال مثل ذلك في « إليّ وعليّ ورحلَيّ ، ويَدَيّ » ونحو هذا من الأسماء والحروف التي تضاف إلى ياء المتكلم إذ أصلها « إلاى وعلاى ورحلاى ويداى » قصرت الألف حتى أصبحت فتحة قصيرة وعوض عنها بتشديد ياء المتكلم

٥ـ « وفي مادة « خطأ » » وجمع الخطيئة خَطايا، وكان الأصل

خطائِىء ـ على فعائل ـ فلما اجتمعت الهمزتان قلبت الثانية ياء؛ لأن قبلها كسرة ، ثم استثقلت والجمع ثقيل وهو معتل مع ذلك فقلبت الياء ألف ثم قلبت الهمزة الأولى ياء لخفائها بين الألفين »

وفي مادة « أدا » « الإداوة المِطْهَرَةُ والجمع الأداوى مثال المطايا . . . وكان قياسه أدائي مثل رسالة ورسائل فتجنبوه وفعلوا به ما فعلوا بمطايا وخطايا ، فجعلوا فعائل فعالى وأبدلوا هنا الواو ليدلَّ على أنه قد كانت في الواحدة واو ظاهرة ، فقالوا أداوى فهذه الواو بدل من الألف الزائدة في إداوة ، والألف التي في آخر الأداوى بدل من الواو التي في أداوة وألزموها الواو هنا كما ألزموها الياء في مطايا »

وهذا على رأى البصريين الذين يرون أن خطيئة وإداوة قد جمعت على خطايا وأداوى ، وهما على وزن فعائل وقد قيس هذا على الصحيح نحو صحيفة ورسالة حيث يقال في جمعهما « صحائف ورسائل » .

ولكن الصرفيين يرون أن المدة الموجودة في صحيفة ورسالة قد تحولت إلى همزة في « صحائف ورسائل » وأن المدة الموجودة في صحائف ورسائل هي ألف الجمع [1]

وإذا علمنا أن الياء في صحيفة والألف في رسالة هما مدان والمد لا يتحول إلى حرف كما سبق في التفريق بين الإبدال والعوض ، وأن المد لا يتحول إلا إلى مد مثله ، عرفنا أن المد الموجود في الجمع نحو صحائف ورسائل هو المد الموجود في المفرد نحو صحيفة ورسالة والحاصل هو أن الياء التي في صحيفة تحولت إلى ألف في صحائف أو نقول الكسرة الطويلة التي في صحيفة تحولت إلى فتحة طويلة في

(١) انظر الإنصاف ٢/٥ ٨ أ ، وصبح بمسالك ٤/ ٣٨٢

صحائف والألف التى فى رسالة هى الألف التى فى رسائل؛ لأن فعيلة تجمع على فعائل، فالهمزة الموجودة فى الجمع هى همزة زائدة عن بناء المفرد أما المد الموجود فى الجمع فهو المد الموجود فى المفرد؛ لأن المد فى المفرد وقع بعد العين وكذلك فى الجمع وقع بعد العين وإنما الذى حصل هو زيادة الهمزة فى الجمع .

والكوفيون يقولون بأن خطايا على وزن «فعالى» وذلك بقولهم «أن الأصل أن يقال فى جمع خطيئة خطايئ » «مثل خطايع؛ لأنها قدمت الهمزة على الياء لئلا يؤدى إبدال الياء همزة كما تبدل فى صحيفة وصحائف وكتيبة وكتائب . . . فصارت خطائي مثل خطاعي ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفا فصارت خطاءا مثل خطاعا فحصلت همزة بين ألفين . . . فقلبوا من الهمزة ياء . . فصار «خطايا» على وزن «فعالى»[1] .

ويبدو من آراء الصرفيين أنهم لا يفرقون بين الياء إذا كانت مدا أو غير مد، وأن نظرية أن الفعل أصل فى الإعلال هى التى سيطرت على هذه التعليلات ولكن هل خطايا على وزن فعائل أو على وزن فَعالى أو على وزن آخر ؟ إن خطايا ونحوها ليست على وزن فعالى ولا فعائل وإنما قد دخلها تغيير ولأنه لافرق بين كتيبة وقضية وخطيئة من حيث أنها تجمع على فعائل ولكن الفرق هو فى التغيير الذى حصل لخطيئة وقضية ولم يحصل لصحيفة وكتيبة فإذا أخذنا خطيئة فإنها تتكون من الشكل التالى : « خ َ ط ى ء َ ة » وتجمع على :

« خ َ ط ا ـ ء » . فنلاحظ أن مدة خطيئة وهي الياء تقابل مدة

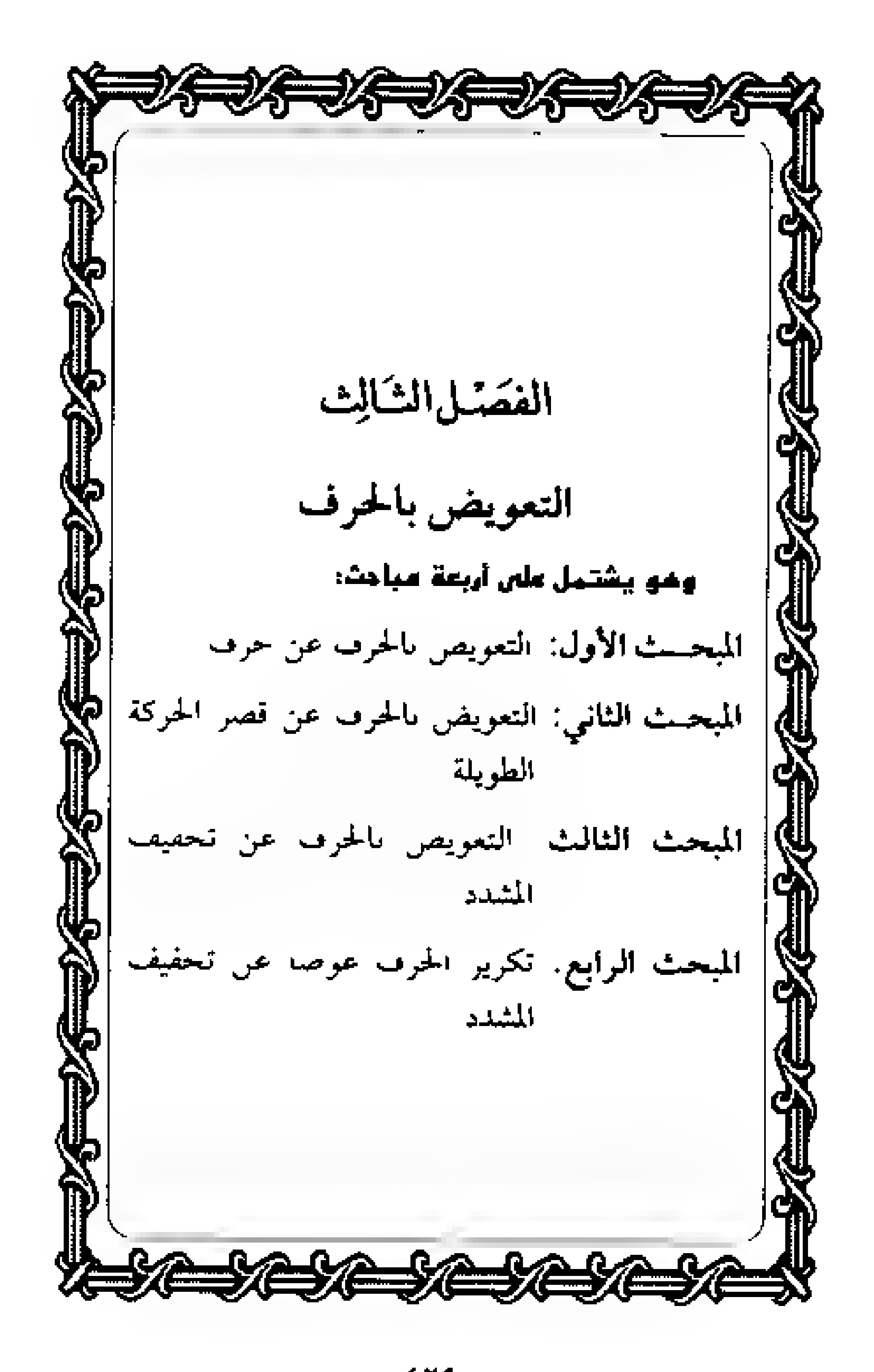
---

(١) الإنصاف ٢/ ٥ ٨

حطائىء وهى الألف كما أن مدة صحيفة وهى الياء تقابل مدة صحائف وهى الألف والهمزة الأولى من خطائىء تقابل الهمرة من صحائف والهمرة الثانية من حطائىء تقابل اللام من صحائف فخطائىء على ورن فعائل ثم أبدلت الكسرة التى بعد الهمزة الأولى فتحة فقيل حطاءَءُ ثم أبدلت الهمزة الأولى وهى التى تقابل همرة صحائف ياء فقيل خطايَء ثم حذفت الهمرة الثانية، ومدت الحركة التى قبلها عوصا عنها فقيل حطايا على ورن فعايا .

فجمع قصية ، وبلية ، وخطيئة وصبية هو قضايا وبلايا وخطايا على ورن فعايا فتكون فعيلة من المعتل أو المهمور اللام مجموعة على فعايا، لأن الياء من « فعايا » تقابل الهمزة من فعائل، والألف التى بعد الياء هى بدل من حركة الهمزة وهى الكسرة بعد أن جُعلت فتحة ثم مدت عوضا عن اللام المحدوفة

ومثل هذا يقال فى أداوة وأداوى فالأصل أدائو على وزن فعائل ولكن الكسرة التى بعد الهمرة أبدلت فتحة فقيل أداءَو ثم أبدلت الهمزة واوا فقيل أداوو ثم حذفت الواو الأخيرة وهى لام الكلمة وعوض عنها عد الفتحة التى قبلها فقيل أداوى على ورن « فَعاوى»؛ لأن الواو بدل من الهمزة التى فى فعائل واللام قد حذفت .



الفصل الثالث

التعويض بالحرف

وهو يشتمل على أربعة مباحث:

المبحث الأول: التعويض بالحرف عن حرف

المبحث الثاني: التعويض بالحرف عن قصر الحركة الطويلة

المبحث الثالث التعويض بالحرف عن تخفيف المشدد

المبحث الرابع. تكرير الحرف عوضا عن تخفيف المشدد



المبحث الأول

« التعويض بالحرف عن حرف »

يحذف حرف من حروف الكلمة ويعوض عنه بزيادة حرف آخر، والتعويض بزيادة حرف عن حرف في معجم الصحاح على النحو التالي:

أ ـ التاء عوضا عن الواو :

إذا كانت الفاء من الفعل الماضي الثلاثي واوا فإنها تحذف من المضارع الذي على وزن « يفعل »، ويكون مصدره على وزن « فعل » أو تحذف الفاء من المصدر ويعوض عنها بزيادة تاء فيكون على وزن « علة » وأمثلة ذلك هي وعد يعد وعدا وعدة

وقد علل الصرفيون سبب حذف الواو؛ بأنه وقوعها بين ياء وكسرة، قال المبرد مبينا ذلك تحت عنوان « هذا باب ما كان فاؤه واوا من الثلاثة» « اعلم أن هذه الواو إذا كان الفعل على (يَفْعِل) سقطت في المضارع وذلك قولك وَعَد يَعد .. وسقوطها؛ لأنها وقعت موقعا تمتنع فيه الواوات، وذلك أنها بين ياء وكسرة وجعلت حروف المضارعة الأُخَر توابع للياء لئلا يختلف الباب ولأنه يلزم الحروف ما لزم حرفا منها إذ كان مجازها واحدا .. وإن كان المصدر من هذا الفعل على مثال «فَعْل» ثبتت واوه لأنه لا علة فيها وذلك قولك : وعدته وعدا ووصلته وصلا وإن بنيت المصدر على « فِعْلة » لزمه حذف الواو وكان ذلك للكسرة في الواو وأنه مصدر فعل معتل محذوف وذلك قولك : وعدته عدة وورثته رثة ... والهاء لازمة لهذا المصدر لأنها عوض مما حذف ألا ترى أنك

تقول أكرمته إكراما وأحسنت إحسانا فإن اعتل المصدر لحقته الهاء عوضا لما ذهب منه وذلك قولك أردت إرادة ، وأقمت إقامة ولو صح لقلت فيه أقومت إقواما ولم تحتج إلى الهاء وكذلك عدة وزنة»[1].

وقال سيبويه : « تقول وعدته فأنا أعده وعدا ووزنته فأنا أزنه وزنا ووأدته فأنا أئده وأدا كما تقول كسرته فأنا أكسره كسرا .. واعلم أن ذا أصله على قَتَل يقتُل وضرب يضرِب فلما كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتى قالوا يا جل وييجَل كانت الواو مع الضمة أثقل فصرفوا هذا الباب إلى يَفْعِل فلما صرفوه إليه كرهوا الواو بين ياء وكسرة إذ كرهوها مع ياء فحذفوها فهم كأنهم إنما يحذفونها من يَفْعِل »[2]

وقال « فأما فعْلة إذا كانت مصدرا فإنهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فعلها؛ لأن الكسر يستثقل في الواو فاطَّرد ذلك في المصدر وشبّه بالفعل إذ كان الفعل تذهب الواو منه وإذ كانت المصادر تضارع الفعل كثيرا . فإذا لم تكن الهاء فلا حذف لأنه ليس عوض ... فإن بنيت اسما من وعد على فعلة قلت وعدة وإن بنيت مصدرا قلت عدة»[3].

ويلاحظ أن قول النحويين بأن سبب الحذف هو وقوع الواو بين ياء وكسرة فيه تجوز إذ الأصل « يوعد » تتكون من « ى َ و ع ـِ د » الياء والفتحة القصيرة والواو والعين والكسرة القصيرة والدال، فالواو وقعت بين الفتحة القصيرة والعين فكان ينبغي أن يقال إذا وقعت الواو بين الفتحة وعين الفعل هذا إذا نظرنا إلى الحركات كما ننظر إلى الحروف أو

(١) المقتضب ١/ ٨٨ ـ ٨٩

(٢) الكتاب ٤/ ٥٣

(٣) المرجع السابق ٤/ ٣٣٦

يقال إذا وقعت الواو بين ياء مفتوحة وحرف مكسور ثم إن العلة ليست في وجود الواو بعد الياء المفتوحة من مضارع يَفْعِل وحمل بقية حروف المضارعة عليها بل العلة هي وقوع الواو بين حرف مفتوح وحرف مكسور فلو أخذنا "وزن" فمضارعها «يزن» والأصل «يورن» نقول وقعت الواو بين حرف مفتوح وهو الياء وحرف مكسور وهو الزاي، ولو أخذنا وعد فنقول المضارع أعد والأصل (أوعد) وقعت الواو بين حرف مفتوح وهو الهمزة وحرف مكسور وهو العين، ويقال في تعد الأصل « توعد » وقعت الواو بين حرفين مفتوح وهو التاء ومكسور وهو العين ويقال مثل هذا في بقية حروف المضارعة

كما يلاحظ استعمال النحويين لكلمة الهاء ويعنون بها التاء والفرق بين التاء والهاء فرق كبير إذ الهاء من الحروف الحلقية والتاء من الحروف الأسنانية اللثوية ولا علاقة بينهما لا في المخرج ولا في الصفة وإنما نظر النحويون إلى صورة الكتابة وهذا يعني أن كثيرا من العلل الصرفية تعتمد على صورة الكتابة بينما العبرة بالنطق لا بالرسم وسوف نبين الفرق بين هذه التاء وبين الهاء في مبحث التعويض بالهاء فيما بعد، ومن استعمل الهاء ويريد بها التاء الجوهري إذ قال في «ها» من «باب الألف اللينة» من الصحاح «وقد تكون الهاء عوضا من الواو الذاهبة من فاء الفعل نحو عدة وصفة»

وهذه هي المواد التي وقع فيها التعويض بالتاء عن الواو إذا كانت فاء

١ـ وطأ « وَطِئْتُ الشيءَ برجلي وَطْأً ، ووَطِئَ الرجلُ امرأتَهُ ، يَطَأُ فيهما سقطت الواو من يطأُ كما سقطت من يسعُ لتعديهما، لأن فَعِل يَفْعَل مما اعتل فاؤه لايكون إلا لازما فلما جاءا من بين أخواتهما متعديين

خولف بهما نظائرُهما . . . وشيء وطيء : بين الوَطاءَة والطِّئَة والطَأة مثال الطعَة والطَعَة ، فالهاء عوض من الواو فيهما قال الكميت

أغْشى المكارِهَ أحيانا ويحملني   منه على طَأةٍ والدهْرُ دو نُوَبِ

أي على حال لينة ، ويروى « على طِئَة » وهما بمعنى.

فالشاهد هو «طأة وطئة» التاء عوض عن الواو .

٢ـ وهب « وهبت له شيئا وَهْبا ، ووَهَبا بالتحريك وهبة » .

٣ـ ورث « ورثت الشيء من أبي ورْثا وإرثا . . . ورِثَة الهاء عوض من الواو »

فالأصل إرث تحولت الهمزة إلى واو فقيل « ورث » ثم حذفت الواو من « ورث » وعوض عنها بالتاء فقيل « رثة » على وزن « علة » وقد استعمل الجوهري الهاء ويعني بها التاء المربوطة .

٤ـ ولج « ولَج يَلِج ولوجا ولجة أي دخل »

٥ـ وقح « وقد وَقح بالضم يَوْقح وقاحة ووقوحة ووُقْحا بالضم يخفف ويثقل ، وقِحَة وقَحَة والهاء عوض من الواو »

ويلاحظ أن الواو هنا وقعت بين حرفين مفتوحين

٦ـ وجد«ووَجَد في المال وُجْدا ووَجْداً ووِجْداً وجِدة،أي استغنى »

٧ـ وعد « العدة الوعد والهاء عوض من الواو »

٨ـ وتر « والموتور . الذي قُتِل له قتيل فلم يدرك بدمه » تقول منه وَتَرهَ يَتِرُه وَتْراً وترة »

٩ـ وفر « هذه أرض في نبتها وَفْر وفِرة » .

١٠ـ وقر « وقد وَقَر الرجل يَقِر وَقَارا وقِرة ، إذا ثبت فهو وَقور »

١١ـ وسط « وَسَطْتُ القومَ أسِطُهُم وَسْطا وسِطَة أى تَوَسَّطْتُهم »

١٢ـ وعظ « الوَعْظُ النُصْح والتذكير بالعواقب . تقول : وَعَظْتُه وَعْظا وعِظَة فاتّعظ أى قَبِل المَوْعِظة » .

١٣ـ ورع « الوَرِع بكسر الراء الرجل التقي ، وقد وَرِع يَرِع بالكسر فيهما وَرَعا ورِعَة، يقال : فلان سيّئ الرعة أى قليل الوَرَع » .

١٤ـ وسع « وَسِعَه الشيء بالكسر يَسَعه سَعَة . وإنما سقطت الواو منه في المستقبل لما ذكرناه في باب الهمز في وطئ يطأ ... والوُسْع والسَعَة الجِدَة والطاقة ... والهاء عوض من الواو » .

١٥ـ وضع « ويقال في الحَجَر وفي اللَّبِن إذا بنى به ' ضَعْه على غير هذه الوضعة الوِضْعة والضِعَة كله بمعنى، والهاء في الضعة عوض من الواو» .

١٦ـ وصف « وصفت الشيء وَصْفا، وصِفَة ، والهاء عوض من الواو»

١٧ـ « الوَرِق: الدراهم المضروبة وكذلك الرِّقَة والهاء عوض من الواو»

١٨ـ وصل « وصلت الشيء وَصْلا وصلة »

١٩ـ وسم « وَسَمْتُه وسْما وسِمَة : إذا أثرت فيه بسمة وكي، والهاء عوض من الواو »

٢٠ـ وزن « ووزنت الشيء وزنا زِنة » .

٢١ـ وجه « الوَجْه والجِهَة بمعنى ،والهاء عوض من الواو ، ويقال هذا وجه الرأى أى هو الرأى نفسه ، والاسم الوِجْهة والوُجْهة بكسر الواو وضمها ، والواو تثبت فى الأسماء كما قالوا وِلْدَة،وإنما لا تجتمع من الهاء فى المصادر »

٢٢ـ حظا « حظيت المرأة عند زوجها حِظْوَة وحُظْوة بالكسر والضم وحِظَة أيضا وأنشد ابن السكيت لابنة الحمارس :

هـل هى حِظَـــةٌ أو تَطْليـــقُ

أو صَلَـفٌ أو بين ذلك تَعْليـــق

قد وجب المَهْرُ إذا غاب الحوقْ »

٢٣ـ وشى « الشِّيَة : كل لون يخالف مُعْظَمَ لون الفرس وغيره، والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله ، يقال : وَشَيْتُ الثوب أشيه وَشيا وشِيَة »

ب ـ « الهاء عوضا عن التاء »

للعرب في الوقف على الاسم الذى اخره تاء التأنيث لهجتان

الاولى: حذف الحركة والتنوين إن وجد، والوقف على التاء، فيقولون في فاطمة والبقرة والآية وطلحة · فاطمت والبقرت والآيت وطلحت [1].

والثانية، هي حذف التاء والتعويض عنه بهاء فيقولون في الوقف على فاطمة وذاهبة وقائمة : فاطمه وذاهبه وقائمه [2].

ويمثل اللهجة الاولى في معجم الصحاح ما جاء في مادة « وثب»: وَثِبْ في لغة حمير اقعد . قال الأصمعي : ودخل رجل من العرب على ملك من ملوك حمير فقال له الملك ثِب فوثب الرجل فتكسر فقال الملك ليست عندنا عربيت من دخل ظفار حَمَّر .

قوله : عربيت يريد العربية فوقف على الهاء بالتاء وكذلك لغتهم» والشاهد هو قوله « عربيت » إذ الأصل عربيّة وهذه صورتها :

(ع ، ر، ب ـ يّ َ ت ُ ن) حذف التنوين والحركة الإعرابية ووقف على التاء

وفي مادة « حجف » يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خَشَب ولا عَقَب حَجَفة والجمع حَجَف قال الراجز

ما بالُ عَيْنٍي عن كراها قد جفت

مُسْبِلةً تستنّ لما عرفت

(١) انظر شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٢/ ٤٢٧ ، ورصف المباني ص ٢٣٨

(٢) انظر الاشموني ٤/ ٢١٤

دارأ لليلى بعد حولٍ قد عفَتْ

بل جَوْزِ تَيهْاء كظهر الحَجَفَتْ[1]

يريد رُبَّ جَوْزِ تَيْهاءَ .« ومن العرب من إذا سكت على الهاء جعلها تاء فقال هذا طَلْحَتْ وخُبْزُ الذُّرَتْ »

والشاهد هو « الحجفت وطلحت والذرت » إذ الأصل « الحجفة وطلحة والذرة » حيث حذفت الحركة التى بعد التاء ووُقفَ على التاء .

وفي مادة « أبا » وقد يقف بعض العرب على هاء التأنيث بالتاء فيقولون ياطلحت» ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في المادة السابقة وما تقدم هو تمثيل للهجة العرب الذين يقفون على التاء بعد حذف حركة الإعراب والتنوين

وأما اللهجة الثانية والتى فيها لا يكتفى العرب بحذف الحركة الإعرابية والتنوين بل يحذفون التاء أيضا ويعوضون عنها بالهاء في أثناء الوقف فأمثلتها كثيرة جدا منها ما ورد في هذه المواد :

١ـ حصب «والحاصب الريح الشديدة التى تثير الحصباء وكذلك الحَصِبَة قال لبيد :

جَرَّتْ عليه أن خوت من أهلِها أذيالَها كُلُّ عَصوفٍ حصِبَهْ

فالشاهد هو « حَصِبَهْ » إذ أصلها « حَصِبَةٌ » فإذا حذف التنوين وحركة الإعراب ووقف على التاء يقال « حَصِبَتْ » على لهجة من يقفون على التاء،ولكن هذه التاء قد حذفت وعوض عنها بالهاء

---

(١) انظر اللسان (بلل) و« حجف »، وشواهد الشافية ٢ ، والخصائص ١/ ٤ ٣، والإنصاف ١/ ٣٧٩ ،وسر صناعة الإعراب ١/ ١٥٩ ، ورصف المباني ٢٣٨

فقيل «حَصبَهْ» فالهاء عوض عن حذف التاء الساكنة التى سكنت من أجل الوقف

٢ ـ وضح ، والواصحة · الأسنان التى تبدو عند الضحك

قال طرفة .

كلُّ خليلٍ كنتُ خاللتُه لا تركَ الله له واضحَهْ

فالأصل أن يوقف على « واضحة » بحذف التنوين، والحركة الإعرابية فيقال « واضحت » ولكن عامة العرب تحذف التاء أيضا وتعوض عنها بالهاء فيقولون « واضحَهْ » هذا هو ما ورد في بيت طرفة

٣ ـ جور ، وامرأة الرحل جارته قال الأعشى

أجارتَنا بينى فإنك طالقَهْ كذاك أمور الناسِ عادٍ وطارقَه

فالشاهد هو « طالقه وطارقه » حيث جاءتا على لهجة العرب الذين لا يكتفون بحذف التنوين والحركة الإعرابية بل يحذفون التاء ويعوضون عنها بالهاء .

٤ ـ حدر « الحيدرة الأسد ، وقال على رضى الله عنه .

أنا الذى سمتْنِ أُمّى حَيْدَرَهْ

الشاهد : « حَيْدَرَهْ » حيث حذفت التاء وعوض عنها بالهاء

٥ ـ سكر « وليلة ساكرة ، أى ساكنة قال أوس بن حجر :

تُزادُ ليالي في طولِها وليست بِطَلْقٍ ولا ساكِرَه

الشاهد « ساكره » إذ الأصل « ساكرة » ويوقف عليها بعد حذف

التنوين والحركة الإعرابية فيقال « ساكرت » ثم حذفت التاء وعوض عنها بالهاء فقيل « ساكره »

٦ ـ رفف : « وثوب رَفيف وشجر رفيف إذا تندّى قال الأعشى يذكر ثغر امرأة :

ومها نَرِفّ غُروبه تَشْفي المتيّم ذا الحراره

الشاهد : «ذا الحرارة» ويقال فيه مثل ما قيل في « ساكره »

٧ ـ بجل . « البَجال الرجل الشيخ السيّد قال زهير بن جناب الكلبي

المـــــوت خيــر للفتى فليهلكن وبه بقيّـــــه

من أن يرى الشيخ البجا ل يقاد يهدى بالعشية

فالشاهد هو «بقية،والعشية» ويقال فيهما مثل ما قيل في «ساكره»

٨ ـ نزل ونزل القوم إذا أتوا منىً قال عامر بن الطفيل .

أنازلةٌ أسماءُ أم غيرُ نازله أبيني لنا يا أسْمُ ما أنت فاعلَه

الشاهد «نازله وفاعله» حيث حذفت التاء وعوض عنها بالهاء

٩ ـ ذهن «والذِّهْن القوّة وقال أوس بن حجر

أنوءُ برجل بها ذهنُها .. وأعْيَتْ بها أختها الغابِرَهْ

الشاهد « الغابره » حيث حذفت التاء في حالة الوقف وعوض عنه بالهاء

١ ـ حيا « قال ابن مفرّغ

عيّوا بأمرهم كما عيّت ببيضتها الحمامَهْ

الشاهد « الحمامه » ويقال فيها مثل ما قيل في « الغابره »

وأمثله حذف التاء التي في آخر الاسم والتعويض عنها بالهاء كثيرة جدا، فهي توجد في المواد التالية «حشأ وثعلب وحسب وحلب وذبب وذهب وشرب وشهر، وقوب وكذب ومغث وصنج ودرح وشرح وزخخ وكرد ومقد وأزر وبكر وحور وزجر وزهر وسير وشهير وصبر وغفر وفخر وقشر وقصر ومدر ونثر وهدر وهزز وخرس وفرش وغلط وشظظ ولفظ ونبع وحضع وسمع وقبع ولكع وودع وولع وحمف ورفف ونشف وحرق وحزق وخلق وأبل وأول ورعبل وسجل وسلل وشهل وضلل وطرجهل وطلل وظلل وعضل وفجل وحذم وحميم ودغم ورهدم وسلم وشخم وعوم وقزم وقوم ولمم وهذرم وثتن وحرن وسمن وصحف وقنن ويده وولد وأصا وثني وحوا وحصى وطلا ولوى ونجا .

وإنما قلنا بأن الهاء في نحو «فاطمه» هي عوض عن التاء في «فاطمة» لأن البدل يأخذ؛ حكم المبدل منه في الوصل والوقف فإذا حذفت الحركة والتنوين الذى بعد الحرف المبدل منه في الوقف تحذف أيضا في البدل وإن تُرِكت تترك في البدل مثال ذلك «إسماعين» [1] في لهجة بنى أسد وهم يجعلون اللام نونا فإننا نقول في الوقف جاء «إسماعين » فتكون النون ساكنة ونقول هذا إسماعينُ قد جاء فتكون النون متحركة؛ لأن الأصل هو اللام فيكون الأصل،جاء إسماعيلْ في الوقف وفي الوصل هذا إسماعيلُ قد جاء . ولكن لو أخذنا « فاطمة » فإننا نقول في الوصل هذه فاطمة حاضرة ،ونقول في الوقف حضرت فاطمهْ فتكون الهاء التى في «فاطمه» عوضا وليست بدلا لأنها لو كانت بدلا، لأمكن أن نقول في الوصل «هذه فاطمهُ حاضره» وهذا غير مستعمل فهذه الهاء من فاطمه

(١) انظر معاني القرآن للفراء ٢/٣٩١

ليست بدلا وإنما هي عوص ثم يقال يشترط في البدل أن يقع موقع المبدل منه فالتاء في حالة الوصل تقع بعدها الحركة أما الهاء فلا تقع في هذا الموقع أى لاتاتي بعدها حركة؛ ولأنها لا تستعمل في الوصل وإن استعملت فلا تتلوها حركة ويلاحظ أنه ينبغي أن تكون هناك علاقة صوتية بين البدل والمبدل منه بينما نرى أنه لا علاقة صوتية بين التاء والهاء فالتاء حرف أساني لثوى شديد مهموس والهاء حرف حلقي رخو مهموس فمخرج الهاء بعيد عن مخرج التاء .

ويلاحظ أن بعض العلماء يستعمل هاء التأنيث بدلا من كلمة تاء التأنيث وممن استعمل هذا الأسلوب الجوهرى إذ كثيرا مايقول هاء التأنيث، وهو يعني تاء التأنيث يمثل ذلك ما جاء في « ها » من باب الألف اللينة كقوله « والهاء تزاد في كلام العرب على سبعة أضرب .

أحـــدها :للفرق بين الفاعل والفاعلة مثل ضارب وضاربة وكريم وكريم.

والثانـــي : للفرق بين المذكر والمؤنث في الجنس نحو امرئ وامرأة

والثـالـث : للفرق بين الواحد والجمع نحو بقر وبقرة ،وتمر وتمرة .

والرابـــع لتأنيث اللفظة وإن لم تكن تحتها حقيقةُ تأنيث نحو قِربة وغُرفة .

والخامس : للمبالغة مثل علامة ونسابة . . .

والسـادس: ما كان واحدا من جنس يقع على الذكر والأنثى نحو بط وبطة .

والسابـع : تدخل في الجمع لثلاثة أوجه :

أحدها أن تدل على النسب نحو المهالبة .

والثاني : تدل على العجمة نحو الموارجة والجواربة . . .

والثالث أن تكون عوضا من حرف محذوف نحو المرازبة والزنادقة»

وهذه الأمثلة التي ذكرها كلها تدل على التاء ولم يذكر شيئا منها تحت « تا » و، هي جديرة أن تذكر تحت «تا»لأنه هو موضعها .

وهذا التعبير بالهاء ويراد منه تاء التأنيث التي تلحق الأسماء موجود عند سيبويه أيضا حيث قال: « كما كانت الهاء والألف عوضا في الزنادقة واليماني من الياء » [١]وقال « كما كانت الهاء في الجحاجحة بدلا من الياء»[٢] ثم ذكرها تحت عنوان « هاءات التأنيث »[٣] ولكن سيبويه ينص على أنها تاء عند تأصيلها إذا يقول « وأما الهاء فتكون بدلا من التاء التي يؤنث بها الاسم في الوقف كقولك هذه طَلْحَهْ » [٤]

وقال المبرد عن تأصيل هذه التاء مثل قول سيبويه حيث قال :« وأما الهاء فتبدل من التاء الداخلة للتأنيث نحو نخلة وتمرة . إنما الأصل التاء والهاء بدل منها في الوقف »[٥].

ولعل استعمال النحويين لهاء التأنيث، بدلا من تاء التأنيث يكون بسبب النظر إلى الكتابة أي إلى صورة الكتابة أو من باب التسامح في اللفظ الذى ذكره ابن جني وقال إنه من عادة أهل العربية [٦]

(١) الكتاب ١/ ٢٩٣ ٢٩٤

(٢) المرجع السابق ٢/ ١٩٦

(٣) المرجع السابق ٣/ ٢٢

(٤) المرجع السابق ٤/ ٢٣٨

(٥) المقتضب ١/ ٦٣

(٦) المنصف ١/ ١٩٨

والبصريون يرون أن التاء هى علامة التأنيث وأما الهاء فهي بدل منها وقد بينا سبب أن الهاء لا تكون بدلا من التاء فيما سبق وإنما هى عوض ولكن قد يستعمل البدل بمعنى العوض . ويرى الكوفيون أن الاصل هو الهاء[1] وقلنا بأن الهاء لا تكون إلاّ في الوقف وهى عوض وليست بدلا وكان ينبغي ألاّ يكون هناك خلاف حول أصل التاء، لأنه لا توجد الهاء بين علامات التأنيث ولأن الهاء لا تستعمل محركة في الوصل وربما جيء بهذه الهاء في آخر الاسم بعد حذف التاء للمحافظ على الحركة التى قبل التاء وهى الفتحة، وقد يفهم هذا من كلام سيبويه إذ يقول « واعلم أن العرب الذين يحذفون في الوصل إذا وقفوا قالوا . يا سلَمَهْ ويا طَلْحَهْ . وإنما ألحقوا هذه الهاء ليبينوا حركة الميم والحاء وصارت هذه الهاء لازمة لهما في الوقف كما لزمت الهاءُ وقف ارمه » [2]

وقد سبق في حذف التاء والتعويض عنها بمد الحركة التى قبلها أن من العرب من يمد الحركة التى قبل تاء التأنيث اللاحقة للأسماء حتى تصبح حركة طويلة وهذا أيضا من المحافظة على الحركة التى قبل تاء التأنيث .

---

(١) رصف المباني للمالقي ٢٣٨، والجنى الداني في حروف المعاني ١١٨، ومغني اللبيب لابن هشام ٤٥٥

(٢) الكتاب ٢/٢٤٢

المبحث الثاني

« التعويض بالحرف عن قصر الحركة الطويلة»

تقصر الحركة الطويلة ويعوض عن قصرها بزيادة حرف والتعويض عن قصر الحركة الطويلة في معجم الصحاح قد جاء على النحو التالي :ـ

أ ـ التاء عوضا عن قصر الحركة الطويلة (المد)

١ ـ التاء عوضا عن قصر الفتحة الطويلة (الألف)

يأتي مصدر الفعل الرباعي المجرد وماألحق به على وزن فعلال وفعللة ، والأصل هو فعلال ولكن قصرت الفتحة الطويلة (ألف المد) من فعلال وعوض عن قصرها بالتاء في فعللة قال سيبويه تحت عنوان «هذا باب مصادر بنات الأربعة » « فاللازم لها الذى لا ينكسر عليه أن يجىء على مثال فَعْلَلَة وكذلك كل شيء أُلحق من بنات الثلاثة بالأربعة وذلك نحو : دحرجته دحرجة وزلزلته زلزلة وحوقلته حوقلة وزحولته زحولة، وإنما ألحقوا الهاء عوضا من الألف التى تكون قبل آخر حرف وذلك ألف زِلزال . وقالوا زلزلته زِلزالا وقلقلته قِلقالا وسرهفته سِرْهافا كأنهم أرادوا مثال الإعطاء والكِذّاب؛ لأن مثالَ دحرجت وزنتها على أفْعلت وفعّلت»[1].

وقال المبرد « أما ما كان من ذوات الأربعة فإن الفعل منه يكون على « فعلل » . . ومصدره على « فَعْلَلة » و« فِعْلال » نحو : دحرجته

---

(١) الكتاب ٤/ ٨٥

دحرجة وهملج الدابه هملجة وسرهفته سرهفة وسرعفته سرعفة وزلزل الله بهم زلزلة . . . . والفِعلال نحو السرهاف والسرعاف والزلزال والمصدر اللازم هو « الفَعْللة والهاء لازمة له، لأنها بدل من الألف التى تلحق هذا الضرب من المصادر قبل أواخرها نحو ما ذكرنا من السرهاف والزلزال قال العجاج :

سرهفته ماشئت من سرهاف [1]

وقد استعمل المبرد هنا الإبدال بمعنى التعويض؛ لأنه قد يستعمل الإبدال بمعنى التعويض وقد بينا في تعريف التعويض والإبدال الفرق بينهما، وأن المد لا يتحول إلا إلى مد ولا يبدل إلا من مد، كما أن الحرف لا يتحول إلى حركة طويلة والحركة لا تتحول إلى حرف .

وقال ابن جني مبينا الحرف الزائد الذى يكون عوضا عن حرف زائد آخر: «وأما الحرف الزائد عوضا عن حرف زائد فكثير منه التاء في فرازنة ومن ذلك تاء الفعللة في الرباعي نحو الهملجة والسرعفة كأنها عوض من ألف فعلال نحو الهملاج والسرهاف »[2] ثم أورد بيت العجاج

ونلاحظ أن سيبويه ومن جاءه بعده يجعلون التاء من فعللة عوضا من الألف في فعلال، والحاصل أن الألف لم تحذف وإنما قصرت حتى أصبحت فتحة يبين ذلك أن فعلالاً تتكون من « ف ـ ع ل ا ل » الفاء والكسرة القصيرة والعين واللام والفتحة الطويلة (الألف) واللام «وفَعْللة تتكون من « ف َ ع ل َ ل َ ة » من الفاء والفتحة القصيرة والعين واللام والفتحة القصيرة وهى تقابل الألف أو الفتحة الطويلة في فعلال واللام والفتحة والتاء ، فالحاصل هو أن الألف من فعْلال قصرت حتى

(١) المقتضب ٢/ ٩٥

(٢) الخصائص ٢/ ٣٠٢

أصبحت فتحة قصيرة وعوض قصرها بزيادة التاء في آخر الاسم، فهذه الألف أو الفتحة الطويلة لو حذفت من فِعْلال لالتقى حرفان ونلاحظ أن سيبويه نظر إلى الكتابة أو إلى صورة الخط لذلك فهو يقول عن التاء من فعللة بأنها هاء لأنها على صورة الهاء .

وهذه هى المواد التى قصرت فيها الألف من فِعْلال وعوض عن هذا القصر بزيادة تاء في آخر الكلمة فكانت فَعْلَلَة .

١ ـ دحرج « دحرجت الشيء دحرجة ودحراجا » .

فالحاصل أن الألف أو الفتحة الطويلة من دحراج قصرت وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء بعد الجيم فقيل دحرجة .

٢ ـ وسوس « الوسوسة : حديث النفس : يقال وَسْوَسَتْ إليه نَفْسُه وَسْوَسة ووِسْواسا بكسر الواو »

فالشاهد هو وسوسة حيث قصرت الفتحة الطويلة (ألف المد) حتى أصبحت فتحة قصيرة وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء في آخر الكلمة فقيل «وسوسة».

٣ ـ دعع : « ودَعْدَعَ الرجل دَعْدَعة ودَعْدَاعا أى عدا عَدْواً فيه بطء والتواء » ويقال في هذه مثل ما قيل في وسوس

٤ ـ صعصع : « صَعْصَعْتُه صَعْصَعَةً وصَعْصاعا فتَصَعْصَعَ مثل زعزعته فتزعزع أى فرّقته فتفرق »

٥ ـ شبرق « شَبْرَقْت الثوب شَبْرَقة وشِبْراقا ، أى مزقته »

فالحاصل أن الفتحه الطويلة من شِبراق قصرت حتى أصبحت فتحة قصيرة وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء في آحر الاسم فقيل

شبرقة .

٦ ـ ولول . « ولولت المرأة ولولة وولوالا إذا أعْولت »

ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في مادة « شبرق » .

٢ ـ التاء عوضا عن قصر الكسرة الطويلة (ياء المد)

أ ـ تقصر الكسرة الطويلة من الجمع الذى على وزن فعاليل ويعوض عن هذا القصر بزيادة تاء بعد اللام الأخيرة فيقال فعاللة .

قال سيبويه تحت عنوان « هذا باب ما يكون في اللفظ من الأعراض «اعلم أنهم مما يحذفون الكلم وإن كان أصله في الكلام غير ذلك.

ويحذفون ويعوضون . . والعوض قولهم زنادقة وزناديق وفرازنة وفرازين حذفوا الياء وعوضوا الهاء »[١].

وقال « كما كانت الهاء والألف عوضا في الزنادقة واليماني من الياء»[٢] وقال « كما كانت الهاء في الجحاجحة بدلا من الياء وكما كانت الألف في يمان بدلا من الياء »[٣]

وقال أيضا « كما عاقبت هاء الجحاجحة ياء الجحاجيح »[٤]

فسيبويه قد استعمل العوض والإبدال والمعاقبة بمعنى واحد، ولكنه يريد منها التعويض .

وقال المازني « واعلم أن المصدر إذا كان « فِعْلة » فالهاء لازمة له،

---

(١) الكتاب ١/٢٥

(٢) المرجع السابق ١/٢٩٣، ٢٩٤

(٣) المرجع السابق ٢/١٩٦

(٤) ٣/٣٥٦ ، وانظر ٢/٢١٨

لأنهم جعلوها عوضا من حذفهم الفاء فصارت لازمة، كما لزمت في زنادقة الهاء لأنها صارت عوضا من ياء زناديق »[1].

وقال أبو علي الفارسي تحت عنوان « باب ما جاء من الجمع على مفاعل فدخلته تاء التأنيث »: ومن ذلك أن تدخل الهاء في هذا المثال من الجمع عوضا من الياء التي تلحق، مثال مفاعل وذلك نحو فِرْزان وفرزانة وجَحْجاح وجحاجحة وزِنْديق وزنادقة، فالهاء في هذا الباب لازمة لا تحذف؛ لأنها تعاقب الياء التي في الجحاجيح فإن حذفتها أتيت بالياء ؛لأنهما يتعاقبان »[2].

ويلاحظ أن أبا عليّ ذكر التاء في العنوان وعند الحديث تكلم عن الهاء، وذلك لأنه نظر إلى صورة الحرف فلما كانت هذه التاء على صورة الهاء فكثيرا ما يعبر عنها النحويون بالهاء .

وفي « ها » من الصحاح ذكر استعمالات العرب للهاء ومنها « أنها تكون عوضا من حرف محذوف نحو المرازبة والزنادقة ».

ويظهر أن النحويين يعتبرون هذه التاء والتي يعبرون عنها بالهاء عوضا عن الياء من فعاليل وهذه الياء لم تحذف وإنما قصرت، لأن فعاليل تتكون من « ف َ ع ا ل ى ل » فالحاصل أن الكسرة الطويلة قصرت بحيث أصبحت كسرة قصيرة وزيدت التاء بعد اللام المفتوحة فقيل فعالِلَة، فعاللة تتكون من « ف َ ع ا ل ـ ل / ة » من الفاء والفتحة القصيرة والعين والفتحة الطويلة (الألف) واللام والكسرة القصيرة ، وهي التي كانت مدا في فعاليل واللام والفتحة القصيرة والتاء ؛لأن ما

(١) المنصف شرح تصريف المازني ١/١٩٨
(٢) التكملة ٣٦٨

قبل هذه التاء يكون دائما مفتوحا .

وهذه هي الأمثلة التي وجدت في معجم الصحاح من هذا النوع :ـ

١ـ جحجح « والجَحْجاح السيِّد والجمع الجَحاجِحُ .

وجمع الجحاجح جحاجحة وإن شئت جحاجيح والهاء عوض من الياء المحذوفة ولابد منها أو من الياء ولا يجتمعان » .

فالشاهد أن جحاجيح قصرت منه الكسرة الطويلة حتى أصبحت كسرة قصيرة وعوض عن هذا القصر بالتاء في آخر الكلمة .

٢ـ زندق : « الزنديق من الثَّنَوِيَّة وهو معرب، والجمع الزنادقة والهاء عوض من الياء المحذوفة وأصله الزناديق، وقد ترندق والاسم الزِندقة » ويقال فيه مثل ما قيل في جحاجحة وجحاجيح .

٣ـ عملق « العماليق والعمالقة : قوم من ولد عِمْليق بن لاوَذَ بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام،وهم أمم تفرقوا في البلاد » .

فالحاصل أن عماليق قصرت منه الكسرة الطويلة (ياء المد) وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء في آخر الكلمة فقيل عمالقة

٤ ـ غرق :«وغُرْنوق بالضم وغُرانِقٌ،وهو الشاب الناعم، والجمع الغَرانِقُ بالفتح والغَرانيق والغرانِقة »

فيكون الأصل الغرانيق قصرت الكسرة الطويلة حتى أصبحت قصيرة، وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء في آخر الاسم فقيل الغرانقة ومن قال الغرانق قصر الكسرة الطويلة حتى أصبحت قصيرة، ولم يعوض عن هذا القصر .

ب ـ وبات مصدر فعّل على تفعيل وتفعلة، فالتفعيل مثل « ضربته تضريبا، وقتلته تقتيلا وعلمته تعليما، وقطعته تقطيعا »[1] ومثال التفعلة نحو كرمته تكرمة وتكريما، وعظمته تعظمة وتعظيما » [2].

والأصل في هذا المصدر هو تفعيل قصرت الكسرة الطويلة منه وعوض عنها بزيادة التاء في آخر الاسم

قال ابن جني «وأما الحرف الزائد عوضا من حرف زائد فكثير ، منه التاء في مرازنة . . . وكذلك الهاء في تَفْعِلة في المصادر عوض من ياء تفعيل، أو ألف فِعّال ودلك نحو سلَّيته تسلية وربيته تربية : الهاء بدل من ياء تفعيل في تَسلِيّ وتربيّ أو ألف سِلاَّء ورِبّاء أنشد أبو زيد

باتت تُنَزّى دلوها تَنْزِيّا   كما تُنَزّى شَهْلَةٌ صَبِيّا [3]

وقال المازني : « وأما قولهم « حييته تحية » فإن مصدر « فعّلت » في عير المعتل يجيء على « تفعيل » نحو « كسرته تكسيرا » و« عطلته تعطيلا » فالهاء في المعتل لازمة، لأنها صارت عوضا من الياء التي تلحق قبل آخر « تفعيل » فلذلك لزمها الإدغام »[4]

وقال ابن جني مبينا أن الأصل في مصدر فَعّل هو « تفعيل » : وقد جاء تفعيل فيما اعتلت لامه على الأصل وهو قليل وقد جاء على أصله ليريك كيف سبيل غيره من المعتل أن يكون لو جاء على أصله .

---

(١) التبصرة والتذكرة ٢/ ٧٧٥

(٢) المرجع السابق ٢/ ٧٧٥

(٣) الخصائص ٢/ ٢ ٣

(٤) المنصف ٢/ ١٩٤

قال الراجز

فَهْيَ تُنَزّى دلوها تنزيّا كما تزى شهلة صبيّا

وقياسه تنزيه » (١)

وهذه هي المواد التي تحتوي على قصر الكسرة الطويلة والتعويض عن هذا القصر بزيادة التاء في آخر الاسم من هذا النوع :

١ ـ حلأ . « وحلأتُ الإبلَ عن الماء تحلئة وتحليئا إذا طردتها عنه ومنعتها أن ترده ».

فالأصل تحليئا قصرت الكسرة الطويلة (ياء المد) حتى أصبحت كسرة قصيرة وعوض عن هذا القصر بزيادة التاء في آخر الكلمة فقيل تحلئة

٢ ـ حنأ أبو زيد حنأت لحيته بالحناء تحنئة وتحنيئا خضبت» ويقال فيه مثل ما قيل في « حلأ »

٣ ـ خطأ ويقول« خطّأته تخطئة وتخطيئا، إذا قلت له أخطأت »

٤ ـ رفأ « الرفاء بالمد الألتئام والاتفاق يقال للمتزوج بالرفاء والبنين وقد رفّأت المُمْلِك ترفئة وترفيئا إذا قلت له ذلك »

٥ ـ روأ « وروّأت في الأمر تروئة وترويئا إذا نظرت فيه ولم تعجل بجواب »

٦ ـ سوأ « وسوّأتُ عليه ما صنع تسوئة وتسويئا إذا عِبْتَه عليه وقلت له. أسأت »

---

(١) المرجع السابق ٢/١٩٥

٧ ـ عبأ « وعبّأتُ المتاع عبأ إذا هيأته وعبّأته تعبئة وتعبيئا ، وعبّأت الخيل تعبئة وتعبيئا»

٨ ـ فسأ « تفسّأ الثوب إذا انقطع وبَلِيَ ، وتقضأ مثله وفسّأته أنا تَفْسِئَة وتفسيئا : مددته حتى تَفَزّر » .

٩ ـ ودأ : « تَوَدّأ عليه أى أهلكه ، وَوَدّأ فلان بالقوم تَوْدِئَة ، أبو زيد ودأت عليه الأرض توديئا إذا سويت عليه الأرض » .

١٠ ـ وزأ « وَزّأتُ الوعاء توزئة وتوزيئا إذا شددت كَنْزَه »

١١ ـ هنأ « التهنئة خلاف التعزية ، وتقول هنأته بالولاية تهنئة وتهنيئا»

١٢ ـ فرق « وفرقت الشيء تفريقا وتفرقة » .

١٣ ـ شهل « قال الراجز .

بات يُنَزّى دلوهُ تنزيّا كما تُنَزّي شَهْلَة صَبِيّا

١٤ ـ أزا « الأزاء مصب الماء في الحوض، قال أبو زيد : « هو صخرة أو ماجعلت وقاية على مصب الماء حين يفرع الماء تقول منه : أزيت الحوص تأزية وتوزيئا أى جعلت له إزاء » .

فالأصل في هذه المادة أزأ : فيكون تفعيل منها على شكل تأزئ وتفعلة على شكل تأزئة، ولكن أبدلت الهمزة الأولى من «تأزيء» واوا فقيل : توزيء » وأبدلت الهمزة الثانية من « تأزئة » ياء فقيل تأزية.

ب ـ الهمزة عوضا عن قصر الحركة الطويلة

تقصر الفتحة الطويلة (الألف) ويعوض عن هذا القصر بزيادة همزة ومعظم هذا التعويض يكون في وزن « افعالّ » وما تصرف منه وكثيرا ما

يذكر هذا التعويض في كتب الصرف والنحو واللغة تحت عنوان إبدال[1] الألف همزة، وقد سبق أن بينا أن الألف مد أو حركة طويلة والحركة لا تتحول إلى حرف لأنها لا تحل محل الحرف؛ والحرف لا يتحول إلى حركة لأنه لا يقع موقعها ولأن التغيير الذى يحدث للألف أو للحركة محصور في إبدالها بحركة أو حذفها أو تقصيرها .

وأمثله هذا التعويض من معجم الصحاح هى ما ورد في مادة «سود» إذ جاء فيها « السواد لون وقد اسودّ الشيء اُسوِدادا واسوادّ اسويدادا . ويجوز في الشعر اسَوأدّ تحرك الألف لئلا يجمع بين ساكنين والأمر منه اسَوأدِدْ وإن شئت أدغمت » .

فالحاصل أن الألف أو الفتحة الطويلة من اسوادّ قصرت حتى أصبحت فتحة قصيرة وزيدت الهمزة عوضا عن قصرها فقيل « اسوأدّ » فاسوادّ تتكون من « ا س و ا دّ » من الهمزة والسين والواو والفتحة الطويلة والدال المشددة واسوأدّ تتكون من « اِ س وَ أ َ دّ » من الهمزة والسين والواو والفتحة القصيرة والهمزة والفتحة القصيرة والدال المشددة، فالحاصل أن الفتحة الطويلة من اسوادّ أصبحت قصيرة وعوض عنها بزيادة الهمزة المفتوحة .

وفي مادة « جفظ » منه « اجفاظّت الجيفة احفيظاظا انتفخت وربما قالوا اجفأظت فيحركون الألف لاجتماع الساكنين » .

والحاصل أن الألف لا يمكن تحريكها لأن التحريك هو أن تأتي بحركة بعد الحرف، والألف لا يمكن أن تأتي بعدها بحركة لأنها حركة

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٢ ، ٧٣ ، وشرح المفصل لابن يعيش ٩/ ١٣، والممتع في التصريف لابن عصفور ١/ ٣٢ ، واللسان مادة « زمم » و« قبن»

طويلة ولأنها تقع موقع الحركة، وهذا الأمر يشمل كل مد فلا يمكن أن يؤتي بحركة بعد المد ولا قبله، لأنه لا يمكن أن تُجْمَع حركتان وإنما الذى حصل هو أن الفتحة الطويلة من اجماط قصرت وعوض عن هذا القصر بزيادة همزة قبل آخر الكلمة فقيل اجفأظ أى أن افعالّ تحول إلى افْعَألّ .

وفي مادة « زمم » وزممت البعير خطمته وقول الراجز :

يا عَجَبًا وقد رأيت عَجَــبا

حِــمارَ قَبّانٍ يســـوق أَرْنبا

خـاطِمَها زَأَمَّها أن تذهبــا

فقلت أردفني فقال مرحبا

أراد « زامها فحرك الهمزة ضرورة لاجتماع الساكنين كما جاء في الشعر اسْوَأَدَّتْ بمعنى اسوادّت » [1]

واقول بأن الألف لا يمكن أن تتلوها حركة بأى حال، وأن هذه الهمزة الموجود في « زَأَمّ » هى عوض عن قصر الفتحة الطويلة (الألف) في «رامّ » وإنما الحاصل ليس هو اجتماع الساكنين، لأن الألف لا تحرك حتى يقال ساكنة بل هي تمسها حركة وإنما الداعي إلى قصرها والتعويض عن هذا القصر هو الوزن العروضي؛ لأن زمن النطق بالألف يعادل زمن النطق بحركتين قصيرتين وزمن النطق بالحرف المشدد يعادل زمن النطق بحرفين والوزن العروضى يعتمد على الزمن فيحسب المد عن حركة وحرف ويحسب الحرف المشدد عن زمن حرفين

---

(١) وانظر المنصف ١/ ٢٨١ ، والخصائص ٣/ ١٤٨، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٤

وفي مادة خبب منه والخِنّاب الطويل من الرجال، وهذا مما جاء على أصله شاذا؛ لأن كل ما كان على فِعّال من الأسماء أبدل من أحد حرفي تضعيفه ياء مثل دينار وقيراط كراهِيَةَ أن يلتبس بالمصادر إلا أن يكون بالهاء فيخرج على أصل مثل دنابة وصنارة ودنامة وحنابة؛ لأنه الآن قد أمن التباسه بالمصادر ؛ والخِنّابتان ما عن يمين الأنف وشماله بينهما الوترة قال الراجز

أكوى ذُوِي الأضغانِ كيًّا مُنْضِجا

منهـــم وذا الخِنَّابَةِ العَفَنْجَـجا

ويقال الخِنَّأبه بالهمز .

فالحاصل أن الخَنَّابة قصرت منه الفتحة الطويلة حتى أصبحت فتحة قصيرة ، وعوض عن هذا القصر بزيادة همزة قبل لام الكلمة فقيل خِنَأبة .

وقد جاءت بعض القراءات على هذه اللهجة وهى قصر الفتحة الطويلة والتعويض عن هذا القصر بزيادة همزة قبل آخر الكلمة من هذه القراءات قراءة أيوب السختياني **﴿غير المغضوب عليهم ولا الضألين﴾**[1]،[2].

وما أورده ابن جني بقوله « وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد أنه قال سمعت عمرو بن عبيد يقرأ **﴿ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جأن ﴾**[3] فظننت قد لحن إلى أن سمعت العرب تقول

---

(١) الفتحة ٧

(٢) المحتسب ١/٤٦، والإبانة للقيسي ٩٣، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ٣٤، وإعراب القرآن للنحاس ١/١٧٦ ، والبحر المحيط ١/ ٣

(٣) الرحمن ٣٩

شأة ودأبه»[1].

« وما ذكره ابن الأنبارى من قراءة ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزوأرّ عن كهفهم﴾[2] »[3] يتبين من هذه النصوص أن «افعال» تقصر منه الألف حتى تصبح فتحة قصيرة ويعوض عنها بزيادة همزة قبل اللام فيقال : افعألّ» وبهذا نستطيع أن نرد الكلمات التى على وزن افعألّ إلى أصلها الثلاثي وهو فعل فمثلا اطمأن واشعألّ ، واخضألّ واحمأر ، وابيأض واحزألّ أصولها هى · طمن ، شعل ،خضل، حمر ، بيض ، (بثض) حزل .

(١) المنصف ١/ ٢٨١ ، والخصائص ٣/ ١٤٨ ، والمحتسب ١/ ٤٧، وسر صناعه الإعراب ١/ ٧٣ ومختصر شواد القراءات ١٥٠
(٢) الكهف ١٧
(٣) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٤١ ، وفي البحر المحيط ٦/ ٨ ١

المبحث الثالث

التعويض بالحرف عن تخفيف المشدد

يخفف الحرف المشدد ويعوض عن هذا التخفيف بزيادة حرف، والحروف، التي زيدت للتعويض عن تخفيف المشدد كما هي في الصحاح هي التاء والنون والياء، وقد سبق أن الحرف المشدد حرف واحد وإنما الذى حصل له هو إطالة زمن النطق به، أى إطالة زمن التقاء أو تقارب العضوين المكونين للصوت وعند تخفيفه يقصر زمن التقاء أو تقارب العضوين المكونين له وقد سبق أن مد الحركة يعوض عن تخفيف المشدد أما في هذا المبحث فإن تخفيف المشدد يعوض عنه بزيادة حرف .

أ ـ التاء عوضا عن تخفيف الحرف المشدد :

يخفف الحرف المشدد أى يقصر من زمن النطق به ويعوض عن هذا التخفيف، أو قصر زمن النطق بزيادة التاء، وأمثلة هذا التعويض من الصحاح هي : ـ

١ ـ أستَ أبو زيد . يقال مازال على استِ الدهر مجنونا، أى لم يزل يُعْرف بالجنون ، وهو مثل أُسِّ الدهر فأبدلوا من احدى السينين تاء كما قالوا للطَّسِّ طَسْتٌ وأنشد لأبى نُخَيْلة

مازال مُذْ كان على استِ الدهرِ ذا حُمُقٍ ينمى وعقلٍ يَحْرى[1]

فالشاهد . اسّ خففت السين وعوض عنها بزيادة التاء فقيل است

(١) يحرى أى ينقص انظر « حرى » .

فَأس على وزن « فع » واست على وزن « فعت » .

٢ ـ طست : الطست : الطسُّ بلغة طيء أُبْدِلَ من إحدى السينين تاء للاستثقال، وفي مادة « طس » الطس والطسة لغة في الطست قال حميد بن ثور [١]:

كأنّ طســـا بين قُنْزُعاتِـهِ

وقال رؤبة

حتى رأتني هامتي كالطسِّ

٣ ـ لصت : اللصت بفتح اللام اللص في لغة طيء، والجمع لُصوت وهم الذين يقولون للطسّ طست قال الزبير بن عبد المطلب

ولكنّا خـُـلِـقْنا إذا خُلِقْنا	لنا الحِبَرات والمسـك الفتيتُ
وصَبْرٌ في المواطن كـل يوم	إذا خَفَّتْ مـن الـفزع البيوتُ
فَأفسَدَ بَطْنَ مكة بعـد أنسٍ	قُـراصبة [٢] كأنهم اللـصــوتُ

فالشاهد « اللصت » حيث أن الأصل « اللص » خففت الصاد المشددة، وعوض عن هذا التخفيف بزيادة التاء فقيل « لصت » كما أن حركة اللام من « اللص » وهي « الكسرة تحولت إلى فتحة في «اللصت».

---

(١) وانظر اللسان (طسس) وفيه، والبيت «لحميد بن أرقط »، والتبيه لابن برى مادة. «طسس » ٢/ ٢٨٦

(٢) القراصة اللصوص ينظر « قرصب »

ب ـ النون عوضا عن تخفيف الحرف المشدد :

يقال في النون مثل ما قيل في التاء إذ يخفف الحرف المشدد وذلك بقصر زمن النطق به أو زمن التقاء العضوين المكونين له، ويعوض عن هذا التخفيف أو القصر الزمني بزيادة النون وهذه أمثلته :

١ ـ خروب « والخَرّوب بالتشديد . نبت معروف والخُرْنوب لغة ولا تقل الخَرْنوب بالفتح » وفي مادة صعفق « وأما الخرنوب فإن الفصحاء يضمونه أو يشددونه مع حذف النون وإنما يفتحه العامة، وفي مادة «خرنب» من اللسان « الخَرّوب والخَرْنوب شجر ينبت في جبال الشام له حب كحب الينبوت »

فالشاهد هو « خَرّوب، وخَرْنوب » إذ الأصل خروب خففت الراء المشددة وعوض عن هذا التخفيف بزيادة النون فقيل خَرْنوب « وأما خُرْنوب فيكون أصلها خُرّوب » على وزن « فُعول » .

٢ ـ ترج « هي الأُتْرُجَّة والأُتْرُجّ ، قال علقمة :

يحملن أُتْرُجَّة نضح العبير بها كأن تطيابها في الأنف مشموم

وحكى أبو زيد «تُرُنْجَة وتُرُنْج» وفي مادة «ترج» من اللسان الأترجّ معروف واحدته ترنجة وأترجّة . . . والعامة تقول أترنج وترنج والأول كلام الفصحاء» .

والشاهد هو «أترجّ وأترنج» إذ الأصل «أترج» خففت الجيم المشددة وعوض عن هذا التخفيف بزيادة النون فقيل « أترنج » .

٣ ـ أرز : عند ذكر لهجات العرب في الأرز ورد منها « ورزّ ورنز وهي لعبد القيس وفي «رنز» « الرنّز بالضم لغة في الأرْز وهي لعبد القيس

كأنهم أبدلوا من إحدى الزايين نونا ».

فالشاهد هو « الرنز » إذ الأصل هو « الرزّ » خففت الزاى وعوض عن تخفيفها بزيادة النون فقيل « الرنز » .

٤ ـ زأز « ويقال : رجل رونزى وزورّى للمتحذلق المكتايس » .

فيقال في هذه المادة مثل ما قيل في مادة « أرز » إذ الأصل «روزّى»، خففت الزاى الثانية وعوض عن تخفيفها بالنون فقيل «زونزى»

٥ ـ زبل « الزبيل معروف فإذا كسرته شددت فقلت زِبّيل أو زِنبيل ، لأنه ليس في الكلام فَعْليل بالفتح » .

فالشاهد هو « زبّيل ورنبيل » إذ الأصل زبّيل خففت الباء المشددة وعوض عن تخفيفها بالنون فقيل زنبيل .

٦ ـ أجن « والإجّانة : واحدة الأجاجين ولا تقل إنجانة ، وهي «أجن » من اللسان « والإجّانة والإنجانة، والأجانة الأخيرة طائية عن اللحياني : المركن وأفصحها إجّانة واحدة الأجاجين » [1].

فالشاهد هو « إجّانة وإنجانة » إذ الأصل إجّانة خففت الجيم المشددة وعوض عن هذا التخفيف بزيادة النون فقيل « إنجانة »

جـ ـ الياء عوضا عن تخفيف الحرف المشد »

يخفف الحرف المشدد وذلك بقصر زمن النطق به أو بقصر زمن التقاء أو تقارب العضوين المكونين له ويعوض عن هذا القصر أو التخفيف بزيادة ياء وهذه أمثلته .

---

(١) وانظر القاموس المحيط مادة «أجن »

١ ـ رعب : « وسيل راعب : يملأ الوادى قال الشاعر :

بذى هَيْدَبٍ أيما الرُبى تحت وَدْقِهِ   فيروى وأيما كُلُّ وادٍ فيرعَبُ

فالشاهد « أيما » إد الأصل « أما » خففت الميم المشددة وعوض عن تحفيمها بزيادة الياء فقيل « أيما »

٢ ـ أما ، وقولهم : أيما يريدون أما فيبدلون من إحدى الميمين ياء .

قال الأحوص .

أيما إلى جنة أيما إلى نار[1]

والشاهد هو « أيما » ويقال في هذه المادة مثل ما قيل في مادة «رعب» .

---

(١) انظر رصف المباني ١٨٥

المبحث الرابع

« تكرير الحرف عوضا عن تخفيف المشدد »

يخفف الحرف المشدد ويعوض عن هذا التخفيف بتكرير الحرف نفسه، وذلك أن الحرف المشدد كما سبق في مبحث التشديد حرف واحد، وإنما الذى حصل فيه هو إطالة زمن التقاء أو تقارب العضوين المكونين له، وقد يخفف المشدد وذلك بقصر زمن التقاء العضوين المكونين للصوت أو تقاربهما ويعوض عن تقصير هذا الزمن بتكرار الحرف بعد حركة .

وأمثلة ذلك مما في الصحاح هى -

١ ـ حججج : « الحج : القصد . وقد حج بنو فلان فلاناً إذا أطالوا الاختلاف إليه . هذا هو الأصل، ثم تعورف استعماله في القصد إلى مكة للنسك، تقول : حججتُ البيتَ أحُجُّه حَجًا ، فأنا حاجٌّ، وربما أظهروا التضعيف في ضرورة الشعر ... قال الراجز :

بكل شيخٍ عامرٍ أو حاججٍ »[1]

فالشاهد هو « حاجج »،إذ الأصل « حاجّ » خفف الجيم المشددة وعوض عن هذا التخفيف بتكرير الجيم نفسه أو بزيادة جيم .

٢ ـ غضض .غضّ طَرْفه أي خفضه، وغض من صوته، وكل شيء كففته فقد غضضته ،والأمر منه في لغة أهل الحجاز اغضُض .

(١) وانظر اللسان «حجج»

وفي التنزيل ﴿واغضُضْ من صوتِك﴾[1] وأهل نجد يقولون . غضّ طرفك بالإدغام . . قال جرير :

فغضّ الطرف إنك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا [2]

فالأصل غضّ، ومن قال : « اغضض » فقد جاء بهمزة الوصل وخفف الصاد وعوض عن هذا التخفيف بتكرار الضاد نفسها فغض على وزن « فعّ » واغضض على وزن « افعع » .

٣ ـ ركك « وركك : اسم ماء . قال زهير ـ

ثم استمروا وقالوا إنّ موعدكم . . ماء بشرقيّ سَلْمى فَيْدُ أوركَكُ

قال الأصمعي : أصله رَكٌّ فأظهر التضعيف ضرورة ، وقد سألت أعرابيا ونحن بالموضع الذى ذكره زهير فقلت . هل تعرف رككا ؟ فقال هاهنا ماء يسمى ركّا »[3].

فالأصل ركّ حفف الكاف وعوض عن هذا التخفيف بتكراره مرة أخرى .

٤ ـ جلل « وقول الراجز : الحمد لله العليّ الأجلل

يريد الأجَلّ فأظهر التضعيف ضرورة ».

فالأصل الأجلّ حفف اللام المشدد وعوض عن هذا التحفيف بتكرير اللام، فقيل الأجلل، فالأجل على وزن « الأفعّ » والأجلل على وزن «الأفعع »

---

(١) لقمان ١٩

(٢) وانظر الكتاب ٣/ ٥٣٣ ، والمقتضب ١/ ١٨٥

(٣) وانظر المقتضب ١/ ٢ ، والعقد الفريد ٥/ ٣٥٥ ، والكامل ٢/ ١٦١

٥ ـ ظلل « والأظَلُّ : ما تحت مَنْسِمِ البعير وقال :ـ

تشكو الوَجى من أظْلَلٍ وأظْلَلِ »

فالأصل أظلّ خففت اللام المشددة وعوض عنها بتكرارها،فقيل «أظلل» فأظلّ على وزن « أفعّ » وأظلل على وزن « أفعع »

٦ ـ ضنن · « وقول قعنب ابن أم صاحب :ـ

مهلا أعاذِلَ قد جربت من خلقي أني أجود لأقوام وإن ضَنِنوا

يريد ضنّوا فأظهر التضعيف ضرورة »

قوله فأظهر التضعيف على اعتبار أن الحرف المشدد حرفان أدخل أحدهما في الآخر، وقد سبق أن بينا أن الحرف المشدد حرف واحد والحاصل هو أن النون المشددة خففت وعوض عن هذا التخفيف بتكرارها مرة أخرى





الخاتمة



الخـــاتمــــة

بينت هذه الرسالة أسباب الحذف والتعويض، وكيفية تفرع الكلمة إلى عدة كلمات بسببهما، وفرقت بين مصطلحات قد يحصل فيها خلط واضطراب مثل البدل والعوض، والأصل في الإعلال والاشتقاق والحرف والحركة، وهل الحرف المشدد حرف واحد أو حرفان وما هي حقيقة الإدغام.

وتوصلت إلى نتائج أهمها

١ ـ كل ما يبدأ به فهو حرف ،ومالا يبدأ به فهو حركة .

٢ ـ لا تجتمع حركتان ،ولا يجتمع مدان .

٣ ـ لا تجتمع حركة قصيرة مع حركة طويلة أولا يجتمع مد مع حركة

٤ ـ قد يوجد الحرف ولا حركة معه ولا توجد الحركة إلا بعد وجود الحرف لذلك لا نجد مداً إلا بعد حرف .

٥ ـ المد حركة طويلة أو مشبعة .

٦ ـ الحركة القصيرة تحذف وتستبدل وتمد .

٧ ـ الحركة الطويلة تحذف وتستبدل وتقصر

٨ ـ قد يحذف الحرف والحركة التابعة له ، وقد يحذف وتبقى الحركة التابعة له، وقد يحذف مع الحركة السابقة له

٩ ـ شرط البدل أن يقع موقع المبدل منه وشرط العوض أن لا يقع موقع المعوض منه.

١٠ ـ البدل يوزن بميزان المبدل منه والعوض لا يوزن بميزان المعوض منه .

١١ ـ الحركة لا تتحول إلا إلى حركة والحرف لا يتحول إلا إلى حرف لأن الحركة لا تقع موقع الحرف والحرف لا يقع موقع الحركة .

١٢ ـ المد لا يكون أصلا ولا بدلا من أصل لأنه لا يقع موقع الأصل ولأن الأصل يقبل الحركة والمد لا يقبلها أو يقال لأن المد حركة والحركة لا تتلو الحركة أو لا تقبل الحركة .

١٣ ـ الأصل يقع بين حركتين لذلك لا يعد المد أصلا ولا بدلا من أصل؛لأنه يشترط في البدل أن يقع موقع الأصل والمد لا يقع بين حركتين.

١٤ ـ يحذف الحرف ،ويعوض عنه بمد الحركة التي قبله أو بعده

١٥ ـ يخفف الحرف المشدد ويعوض عن تخفيفه بمد الحركة التي قبله أو بزيادة حرف أو تكريره .

١٦ ـ يحذف الحرف ويعوض عنه بحرف آخر .

١٧ ـ تقصر الحركة الطويلة ويعوض عن هذا القصر بزيادة حرف أو تشديده .

١٨ ـ الحرف المشدد حرف واحد .

١٩ ـ لا يمكن إدخال صوت في صوت آخر، وما يعرف بالإدغام هو حذف أحد الحرفين المتجاورين وتشديد الآخر عوضا عن هذا المحذوف

٢٠ ـ أصالة الهمزة أيما وجدت إذا قوبلت بالواو والياء، لأن العرب تنفر منها إلى غيرها .

٢١ ـ المعتل أصله مهموز

٢٢ ـ المصدر أصل في الإعلال كما كان أصلاً في الاشتقاق .

٢٣ ـ ما يعرف بنون الوقاية هو جزء من ضمير المتكلم المنصوب «ني»

٢٤ ـ الأسماء الستة لامها همزة حُـذِفت وعُوِّض عنهـا بمد حـركة الإعراب، فالحركة الطويلة التي في الأسماء الستة لها دلالتان الطول، ويدل على التعويض ،والنوع ويدل على الإعراب .

خامسا : « فهرس الموضوعات »

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
المبحـــث الأول: حذف الحركة القصيرة	١١٩
التمهيد : التغيير الذى يطرأ على الحركة	
القصيرة	١٢١
السكون وعلامته	١٢٣
المطـــلب الأول حذف الفتحة القصيرة	١٢٨
المطـــلب الثاني : حذف الكسرة القصيرة	١٤٧
وقوع حذف الكسرة القصيرة في الأفعال	١٥٦
المطلـــب الثالث : حذف الضمة القصيرة	١٥٩
حذف الضمة في الأفعال.	١٦٩
المطـــلب الرابـع : ما جـاء على عـدة لهجـات فـي بعضها	
حذف حركة قصيرة	١٧١
ما ورد على ثلاث لهجات	١٧١
ما جاء على أربع لهجات	١٧٨
المبحـــث الثاني : حذف الحركة الطويلة	١٨١
تمهيد : التغيير الـذى يطرأ علـــى الحـــركة	
الطويلة	١٨١
القســـم الأول · حذف الحركة الطويله بمعنى إسقاطها	١٨٣

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة